

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة



الكلية: الحقوق والعلوم السياسية
القسم: العلوم السياسية
مخبر التوطين: الدراسات القانونية والبيئية

أطروحة

لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث

الميدان: الحقوق والعلوم السياسية
الشعبة: العلوم السياسية
الاختصاص: علاقات دولية وتعاون

من إعداد:

بدرالدين عميور

بعنوان

الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري:
دراسة مقارنة لحالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

بتاريخ: 2024/07/02 أمام لجنة المناقشة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
السيدة سميرة شرايطية	أستاذة محاضرة أ	بجامعة 08 ماي 1945 قالمة	رئيسا
السيد جمال منصر	أستاذ تعليم عالي	بجامعة 08 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
السيدة صورية تريمة	أستاذة تعليم عالي	بجامعة باجي مختار عنابة	ممتحنا
السيدة صليحة محمدي	أستاذة تعليم عالي	بجامعة الحاج لخضر باتنة 1	ممتحنا
السيد سليم قسوم	أستاذ محاضر أ	بجامعة 08 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023-2024م

الشكر والتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فالثناء والفضل والشكر لله رب العالمين، الذي رزقني ووفقني وأعانني

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير والإمتنان للأستاذ الدكتور المشرف "منصر جمال" على كل مجهوداته المبذولة ونصائحه وإرشاداته القيّمة ومرافقته الطيبة النافعة خلال مسار ما بعد التدرج وإعداد الأطروحة، شكرا جزيلا أستاذ "منصر جمال"

كما أتوجه بالشكر والعرفان للأستاذة الدكتورة "تريمة صورية" التي طالما نفعتنا بعلمها ودعمها

كل الشكر والعرفان للجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة:

08 ماي 1945 قالمة - جامعة باجي مختار عنابة

الإهداء

إلى وطني الجزائر

إلى من لا يمكن رد فضلها، إلى والدي اللذان أوصى ربي بهما؛

إلى أخواني العزيزان، وإلى أختي الغالية وعائلتها

إلى كل أفراد عائلتي وأحبائي

عميور بدرالدين

خطة الدراسة ➤

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي للتمييز العنصري وتحديد أشكاله

المطلب الأول: المحددات التعريفية للتمييز العنصري وتمييزه عن المفاهيم المشابهة له

الفرع الأول: تعريف التمييز العنصري

الفرع الثاني: التمييز العنصري والمفاهيم المتداخلة معه له

المطلب الثاني: أشكال التمييز العنصري: المرجعيات والأسس

الفرع الأول: أشكال التمييز في النموذج الشخصي "الفردى"

الفرع الثاني: التمييز العنصري النظامي - المؤسساتي "Institutional discrimination"

المبحث الثاني: مسارات التطور التاريخي لظاهرة التمييز العنصري

المطلب الأول: التعاقب الكرونولوجي لمظاهر التمييز العنصري تاريخيا

الفرع الأول: العنصرية القديمة

الفرع الثاني: العنصرية الحديثة

المطلب الثاني: المقاربات المبررة للتمييز العنصري: بين الكولونيالية والبيولوجية

الفرع الأول: العنصرية ضمن النظرة الكولونيالية وما بعد الكولونيالية

الفرع الثاني: العنصرية العلمية من البيولوجيا إلى الثقافة

المبحث الثالث: المقاربات النظرية المفسرة للتمييز العنصري

المطلب الأول: المقاربات السوسيولوجية والسيكولوجية في تفسير ظاهرة العنصرية

الفرع الأول: المقاربة السوسيولوجية

الفرع الثاني: المقاربة السيكلوجية

المطلب الثاني: نظرية العرق النقدية

الفرع الأول: نشأة نظرية العرق النقدية

الفرع الثاني: المبادئ الأساسية لنظرية العرق النقدية

المطلب الثالث: الماركسية والنسوية: ثنائية الجندر والطبقية في تفسير العنصرية

الفرع الأول: العنصرية ضمن تقاطعات التحليل الماركسي - الطبقي

الفرع الثاني: العنصرية في سياق تيارات النسوية

خطة الدراسة

المطلب الرابع: العنصرية والمجتمع: نطاق الأبعاد والرؤى التحليلية

الفرع الأول: العنصرية الصحية والبيئية

الفرع الثاني: العنصرية العكسية، الإثنية السلبية والتمييز الإيجابي

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم

أدائها

المبحث الأول: مكافحة التمييز العنصري في اطار المنظمات الدولية

المطلب الأول: المنظمات الدولية الحكومية: نموذج هيئة الأمم المتحدة

الفرع الأول: المنظمات الدولية الحكومية وقفة تعريفية

الفرع الثاني: دور هيئة الأمم المتحدة في مكافحة التمييز العنصري

المطلب الثاني: المنظمات الدولية غير الحكومية: منظمة العفو الدولية

الفرع الأول: ماهية المنظمات الدولية غير الحكومية

الفرع الثاني: دور منظمة العفو الدولية في مناهضة التمييز العنصري

المبحث الثاني: المقاربة الأساسية للدول في منع التمييز العنصري

المطلب الأول: استراتيجيات الدول في مواجهة التمييز

الفرع الأول: استراتيجية كندا

الفرع الثاني: الاستراتيجية الأسترالية

المطلب الثاني: خطط العمل والبرامج الوطنية

الفرع الأول: خطة العمل الوطنية لمنع التمييز في بلجيكا

الفرع الثاني: خطة العمل الفرنسية لمكافحة العنصرية: 2023-2026

المطلب الثالث: اللوائح التشريعية والقوانين

الفرع الأول: المنظومة القانونية لمكافحة العنصرية في دولة الإمارات

الفرع الثاني: اللوائح التشريعية والقانونية للمملكة العربية السعودية

المبحث الثالث: منع التمييز والعنصرية: مقارنة التعاون الدولي، المبادرات الترقية والمجتمع المدني

المطلب الأول: التعاون الدولي في مكافحة التمييز العنصري

الفرع الأول: التعاون الدولي في اطار المنظمات الدولية

الفرع الثاني: مقارنة التعاون الدولي اللامركزي

خطة الدراسة

المطلب الثاني: المجتمع المدني والمبادرات الترقية

الفرع الأول: دور المجتمع المدني في مناهضة التمييز

الفرع الثاني: المبادرات الترقية لمكافحة العنصرية

المبحث الرابع: تقييم أداء الآليات الدولية لمواجهة التمييز العنصري

المطلب الأول: مقاربات تقييم الأداء: مؤشرات حقوق الإنسان وتحليل الفجوات

الفرع الأول: أهم مؤشرات حقوق الإنسان الأممية

الفرع الثاني: قراءة في أسلوب تحليل الفجوات (Gap Analysis)

المطلب الثاني: تقييم الآليات المعتمدة دولياً في مكافحة التمييز والعنصرية

الفرع الأول: تقييم عمل المنظمات الدولية

الفرع الثاني: تقييم جهود الدول في منع التمييز

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

المبحث الأول: أقلية الإيغور في الصين بين الواقع التاريخي والإنساني

المطلب الأول: الإيغور: الشخصية المجتمعية والتواجد الجغرافي

الفرع الأول: الإيغور: الهوية الشخصية والأصول التاريخية

الفرع الثاني: الإنتماء الجغرافي للإيغور

المطلب الثاني: الأهمية الاستراتيجية والجيوبوليتيكية لإقليم شينجيانغ

الفرع الأول: الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لإقليم شينجيانغ

الفرع الثاني: إقليم شينجيانغ في السياسات الصينية

المطلب الثالث: الواقع الإنساني والمجهودات الدولية في حماية حقوق الإيغور الإنسانية

الفرع الأول: واقع الإيغور الإنساني في شينجيانغ

الفرع الثاني: المساعي والمواقف الدولية من قضية الإيغور

المبحث الثاني: أزمة الروهينغا بميانمار من التمييز المتعمد إلى القتل الممنهج

المطلب الأول: ميانمار: الواقع الجيوسياسي والمجتمعي

الفرع الأول: التواجد التاريخي والتكوين المجتمعي للروهينغا

الفرع الثاني: أركان الروهينغا: البعد الجيوسياسي

خطة الدراسة

المطلب الثاني: أزمة الروهينغا: الخلفيات التاريخية والمواقف الدولية

الفرع الأول: واقع الروهينغا الإنساني تاريخياً

الفرع الثاني: المواقف الدولية من قضية الروهينغا

المبحث الثالث: عملية التحليل المقارن بين حالتي الدراسة

المطلب الأول: المقارنة بين المعطيات: التاريخية، الهوياتية والجيوسياسية

الفرع الأول: من حيث التاريخ والتركيب المجتمعي (الهوياتي)

الفرع الثاني: من حيث الاعتبارات الجيوسياسية والاقتصادية

المطلب الثاني: تشخيص الواقع الإنساني الراهن لحالتي الدراسة

الفرع الأول: مقارنة تحليلية في الدوافع والمسببات

الفرع الثاني: الواقع الإنساني الراهن لكل من الإيغور والروهينغا

المطلب الثالث: نتائج المقارنة بين الحالتين

الفرع الأول: على المستوى النظري

الفرع الثاني: على المستوى الواقعي

خاتمة

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

فهرس الأشكال والجداول

➤ الملخص

المخلص

المخلص:

تناقش هذه الدراسة موضوع الجهود الدولية في مكافحة التمييز العنصري كأحد أهم أنواع انتهاكات حقوق الإنسان المعاصرة والذي يعد من بين المواضيع الحديثة نسبيًا على مستوى الإنتاج الأكاديمي، خاصة مع بروز ظاهرة التمييز العنصري وانتشار ممارساتها على نطاق دولي، إضافة إلى ارتباط مسار معالجتها بالاطر التحليلية للعلاقات الدولية، ويبرز ذلك بوضوح على مستوى عمليات مكافحة الدولية لكل أشكال التمييز والعنصرية، والتي تدخل في سياق إدارة قضايا حقوق الإنسان من طرف الفواعل الدولية المختلفة على كل من الصعيدين المحلي الوطني وكذا الدولي، فرغم الإمتداد الطبيعي لهذه الظاهرة (التمييز العنصري) تاريخيا وجغرافيا وتداخل أبعادها مع العديد من المجالات؛ السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية وال نفسية، غير أن هذه الدراسة تسهم في إبراز هذه الظاهرة والتعريف بها وفق مراجعة لمفهومها والتتبع التاريخي لتطورها.

قامت هذه الدراسة على منهجية مركبة ومتكاملة وظيفيا بين المنهج: التاريخي، منهج دراسة الحالة، منهج تحليل المضمون والمنهج المقارن وبالاستناد إلى مقاربات تفسيرية متعددة المداخل والرؤى، كما عالجت الدراسة الآليات الدولية المعتمدة في مناهضة التمييز العنصري على ثلاثة دوائر عملياتية تشمل: الدول، المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، المجتمع المدني ومبادرات التعاون الدولي والتنمية، حيث أكد تقييم هذه الآليات على مستويات نسبية ومتفاوتة في درجة الإنجاز وفعالية الأداء بالرغم من الدور المهم الذي اضطلعت به كل منها سواء في الجانب القانوني أم على مستوى الإجراءات والتدابير العملية، واعتمدت الدراسة على عملية المقارنة بين حالتي "الإيغور" في الصين و"الروهينغا" في ميانمار، واستنادا إلى مخرجات عملية المقارنة استنتجنا بأن: التمييز العنصري في الحالتين بلغ مستوى الإبادة الجماعية وأن الدوافع التي قام عليها عوامل مشتركة بين الحالتين تركزت أساسا في: البعد التاريخي، الهوياتي والجيوسياسي كما أن ردود الفعل والمواقف الدولية من قضايا التمييز العنصري وحقوق الإنسان تقدم الأولوية للاعتبارات الاقتصادية والمصلحية على الاعتبارات الإنسانية وهي بمثابة معضلة إنسانية دولية على المجتمع الدولي التعامل معها.

الكلمات المفتاحية:

مكافحة التمييز العنصري؛ العنصرية؛ حقوق الإنسان؛ الإيغور؛ الروهينغا؛ الجهود الدولية

الملخص

Abstract:

This This study discusses the topic of international efforts to combat racial discrimination as one of the most important types of contemporary human rights violations, which is among the relatively recent topics at the level of academic production, especially with the emergence of the phenomenon of racial discrimination and the spread of its practices on an international scale, in addition to the connection between the process of addressing it and the analytical frameworks of international relations. This is clearly evident at the level of international operations to combat all forms of discrimination and racism, which fall within the context of managing human rights issues by various international actors at both the local, national and international levels. Despite the natural extension of this phenomenon (racial discrimination) historically and geographically and its dimensions overlapping with... many fields; political, economic, social, cultural and psychological. However, this study contributes to highlighting this phenomenon and defining it according to a review of its concept and a historical trace of its development.

This study was based on a composite and functionally integrated methodology between the curriculum: Historical, case study curriculum, content analysis and comparative approach based on multi-pronged and multifaceted interpretative approaches. The study also addressed international mechanisms adopted to combat racial discrimination in three operational circles, including: States, intergovernmental and non-governmental organizations, civil society and international cooperation and development initiatives, where the assessment of these mechanisms at relative and varying levels of achievement and performance effectiveness was confirmed despite each other's important role in both legal and operational procedures and measures, and the study relied on a comparative process between the two situations "Uighur" in China and "Rohingya" in Myanmar, and based on the results of the comparison process, we concluded that: In both cases, racial discrimination has reached the level of genocide and the motives underlying common factors have been concentrated mainly on: The historical, identity and geopolitical dimension. International reactions and positions on issues of racial discrimination and human rights give priority to economic and interest-based considerations over humanitarian considerations and are an international humanitarian dilemma that the international community must deal with.

Keywords: Combating racial discrimination; racism; human rights, Uighurs; Rohingya; international efforts

مقدمة ➤

تساهم التحولات الجيوسياسية والأحداث الدولية الكبرى كالحروب والأزمات أو الكوارث الطبيعية والإنسانية في إحداث تغييرات جوهرية على النظام الدولي وكذا في مجريات السياسة العالمية، فالعلاقات الدولية التي تعرف بالتشابك والتعقيد لطالما اتصلت بتغيراتها بهذه الظروف وتأثرت بها، كونها تشكل الاطار التحليلي العام لها فضلا عن كونها تتميز بسرعة في التغير من حيث ظواهرها وقضاياها المختلفة، وما زادها تعقيدا هو تقاطعاتها مع العوامل الاجتماعية، الإنسانية، الإقتصادية، التاريخية والقانونية، لا يمكن فهم تطورات العلاقات الدولية بشكل متكامل وصحيح إلا من خلال المحطات التاريخية التي عرفتها والتي شكلت بدورها مفصليات هامة على مستواها سواء في موضوعاتها، قضاياها أو مفاهيمها.

كان من أبرز هذه التغيرات الدولية النقطة المفصلية لنهاية الحرب العالمية الثانية في سنة 1945م، وكذلك نهاية الحرب الباردة مع انهيار الاتحاد السوفياتي عقب سنة 1989م إلى 1992م، وكلاهما أدى إلى ظهور نظام دولي جديد ومنه إلى بروز قضايا ومفاهيم جديدة تم تضمينها في قاموس العلاقات الدولية وهو المعمول به مع كل مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية فعلى سبيل المثال ظهر مفهوم إدارة الأزمات الدولية، بعد أزمة كوبا في 1962م كما تأكد بشكل واضح للعالم مفهوم الإرهاب الدولي وبرز فواعل دولية جديدة عقب أحداث 2001/09/11م بالولايات المتحدة الأمريكية، لكن المرحلة الأولى لما بعد 1945م ساهمت بشكل فعّال في تبلور هيئة الأمم المتحدة كهيئة بديلة لعصبة الأمم، لتضع هذه الأخيرة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنة 1948م والذي تقرر من خلاله حقوق الإنسان والحريات الأساسية باعتباره وثيقة دولية تأسيسية لهذه الحقوق وآليات حمايتها والحفاظ عليها وجاء ردا عمّا حصل من انتهاكات إنسانية وقتل ملايين البشر جراء تلك الحرب، جاء ذلك متمما لجهودها في إنشاء مجلس الأمن الدولي التابع لها في 1945م كآلية دولية لتطبيق قواعد القانون الدولي بهدف حماية السلم والأمن الدوليين بدرجة أولى وكانت هذه البدايات الرسمية للاهتمام بالقضايا الإنسانية أين تعهد المجتمع الدولي بالعمل على ضمان حقوق الإنسان للجميع دون استثناء والسعي لترقيتها في مختلف الميادين التي شملتها هذه الحقوق الاقتصادية، السياسية، المدنية، الثقافية، والاجتماعية.

مقدمة

كان تبني فكرة حقوق الإنسان قائما في الأساس على كون جميع البشر متساوون في التمتع بالكرامة الإنسانية والحقوق والحريات المتأصلة فيهم منذ ميلادهم والتي لا يجوز الإعتداء عليها بأي شكل من الأشكال بل وتجب رعايتها وتحقيقها دون استثناءات أو أي تمييز بين الأفراد والجماعات سواء على أساس العرق، الدين، اللغة، الجنس، اللون أو غيرها من الأسس التي قد تمثل دافعا نحو التمييز، وهذا راجع لكون مبدأ المساواة وعدم التمييز هو الركيزة الأساسية لتجسيد هذه الحقوق والحريات فإن وجود أي شكل من أشكال التمييز يكفل إنتفاء هذه الحقوق وعدم تحقيقها، والمساواة وتجنب التمييز العنصري من بين أهم حقوق الإنسان حيث يجب أن تقوم العلاقات الإنسانية على مبدأ المساواة لا سيما بين المواطنين داخل دولهم أو بين النساء والرجال أو بين القوميات والأقليات العرقية والإثنية المختلفة في مجتمع ما، ونظرا لكون التمييز العنصري ظاهرة إجتماعية وإنسانية معقدة ولما لها من تداعيات وآثار سلبية على الأفراد والجماعات بصفة خاصة وعلى الدول والمجتمعات بصفة عامة، فمن شأن التمييز العنصري من تهيمش وإقصاء أو من اضطهاد وتعذيب أن يشكل نزعات إنتقامية وانفصالية داخل الدول كما ينشر الكراهية والتطرف العدواني وهي ممارسات لا يجب أن تطبع في المجتمعات؛ كي لا تزرع استقرارها السياسي وسلمها المجتمعي وهو ما يمكن أن يؤثر على الإقتصاد والتنمية في البلاد لتتحول الأزمة الإنسانية إلى أزمة سياسية عميقة، ومع هذه الظروف فقد تتسع الفجوة لتشمل مأساة إنسانية لا يمكن السيطرة على الوضع معها، كما أن وجود حالات التمييز العنصري يعد انتهاكا لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي، وهو ما يستوجب على المجتمع الدولي التحرك نحو مكافحة هذه الظاهرة ومنع كل أشكالها سواء على المستوى الوطني، الإقليمي أو الدولي.

ومن أجل ذلك تم صياغة وثائق وصكوك دولية جديدة متعلقة بتنظيم المجتمعات والزام الدول بإحترام حقوق الإنسان، حيث جاءت هذه العملية على فترات مختلفة، ومن بين هذه الوثائق: الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المعنية بمكافحة ظاهرة التمييز العنصري كالاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965م، اتفاقية "سيداو" والتي تعني اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة 1979م، واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها 1948م كما يتطلب العمل على مناهضة التمييز العنصري دوليا العديد من الآليات التي تعتمدها الدول الوطنية، المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية إضافة إلى المجتمع المدني والفواعل الأخرى كالقطاع الخاص، الهيئات الرياضية والمؤسسات الاقتصادية.

مقدمة

أهمية الدراسة: تأخذ هذه الدراسة أهميتها من كونها تعالج أحد القضايا التقليدية/ المعاصرة (في نفس الوقت) كونها تشهد إعادة بعث لها في مجال العلاقات الدولية، وتمثل أحد أهم المواضيع الراهنة من الناحيتين العلمية والعملية، والتي يمكن توضيحها والاستدلال عليها في الآتي:

الأهمية العلمية:

■ نظرا لإرتباط مفهوم التمييز العنصري بالدراسات الإثنية والعرقية وقضايا حقوق الإنسان والحريات الأساسية من جهة وارتباطه بحقل العلاقات الدولية من جهة أخرى فهو يتأثر بالتحولات الدولية والسياسية وإفرازات النظام الدولي المرحلية ليؤثر ذلك بتغيير بنيته المفهوماتية وتطبيقاتها الواقعية حيث يؤدي تشابه المفاهيم وإختلاف منظورات طرحها المتناقض عن كل جهة (الدول/ المنظمات الدولية) إلى إمكانية توظيفها سياسيا أو تحويلها إلى أداة ضغط دبلوماسي، بين القوى المصلحية، هذه السياقات التاريخية أنتجت العديد من حالات العنصرية بأشكال مختلفة ضمن اطر جغرافية متعددة يتم فيها انتهاك واسع لحقوق الإنسان وكذا انتشار الصراعات والصدمات الإثنية بين القوميات المختلفة أو انتهاك حقوق الأقليات والشعوب الأصلية، وهو ما لا يمكن معالجته بعيدا عن ضبط مفاهيمي للتمييز العنصري يخرج من دائرة التوظيف الجيوسياسي إلى المكافحة الدولية لهذه الظاهرة الإنسانية ما يساهم لاحقا في تدارك الأوضاع المتعلقة بإدارة قضايا حقوق الإنسان وتجسيد حماية فعلية لحقوق الإنسان على المستوى العالمي.

■ تزايد نسبة الاهتمام الدولي بقضايا حقوق الإنسان وفي مقدمتها التمييز العنصري أين أصبحت عملية مكافحة هذه الظاهرة لضمان حقوق الإنسان وحمايتها لازمة ومن أولويات المنظمات الدولية التي تتقدم أجندتها السياسية وكذا باقي الفواعل الدولية من الدول وجماعات المصالح أو المبادرات التنموية والمؤسساتية الأخرى، بعد أن لم تكن مصدر اهتمام فعلي قبل فترة الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، حينما ثبت التأثير العالي لظاهرة التمييز العنصري متعددة الأبعاد والتي لا يمكن أن تخرج عن نطاق العوامل التفسيرية المتعددة لتحليل مضامين العلاقات الدولية ومجرياتها المتجددة.

مقدمة

الأهمية العملية:

■ لاشك أن دراسة ظاهرة التمييز العنصري واستكشاف تطوراتها عبر التاريخ يتيح لنا استكشاف الأنواع المختلفة منها وتحديد مستوياتها وأسسها التي قد تقوم عليها، ومن ثم استيضاح طرق وأساليب عمل الآليات المعتمدة في مناهضة العنصرية عبر فحص الاتفاقيات والقوانين الدولية والإجراءات المتبعة بالتعرف على استراتيجيات الدول المنتهجة وخطط العمل المعنية وبالتالي يساعدنا تقييم أدائها على الفصل في النقاش الدائر حول دورها في تحقيق التمكين والقدرة الدولية في الحد من انتشار هذه الظاهرة وتداعياتها المحلية والدولية.

■ يعد موضوع التمييز العنصري من بين قضايا حقوق الإنسان التي تتسم بكونها من المواضيع الحديثة نسبياً على المستوى الأكاديمي في الدراسات الوطنية والعربية خاصة عندما يتعلق الأمر بدراسته وفق مقاربة سياسية في إطار العلاقات الدولية والتعاون الدولي من خلال البحث في الجهود الدولية وآليات مكافحة العنصرية دولياً، وهذا ما يزيد من أهمية الموضوع من الناحية التخصصية للعلاقات الدولية.

مبررات إختيار الموضوع:

تستند الفكرة الرئيسية والقناعة الدافعة إلى اختيار موضوع الدراسة إلى جملة من الأسباب التي تصنف ضمن فئتي الأسباب الذاتية والموضوعية، ويمكن توضيحها في النقاط التالية:

أ. الأسباب الذاتية:

■ الرغبة الذاتية المتجسدة في التعرف على الموضوع كونه يثير نقاط غموض كثيرة ويرفع من الفضول وعلامات الاستفهام لدى الباحث، لما يقابله من إشكاليات ينبغي معالجتها على الصعيدين العلمي والعملي، ما يثير بدوره الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع والتعمق فيه من ناحية وليكون لبنة أساسية لمزيد من الأعمال الأكاديمية والاسهامات البحثية في مجال العلاقات الدولية والتعاون الدولي، حقوق الإنسان والدراسات الأمنية.

■ لاتصال الموضوع بقضايا حقوق الإنسان التي تدخل في نطاق السلم والأمن الدوليين وتفعيل السلام الدولي وتجسيد اطر التعاون والشراكة بين الفواعل الدولية وتمكين الإنسانية من التخلص من النزعات العنصرية وآثارها المدمرة للحضارة والبيئة وتنفي أصل الإنسانية

مقدمة

وكرامتها، ومنه إلى تجاوز حالات الحروب والانتهاكات إلى تحقيق الاستقرار والتنمية والعدالة وهي ميول يرى الباحث أن القيمة الحقيقية للعلم تكمن في تجسيدها.

■ الإسهام في البناء المعرفي والعلمي للأمة انطلاقاً من تحقيق الإضافة العلمية للجامعة الجزائرية في هذا المجال، ثم مواكبة الدراسات والنقاشات، المواضيع والقضايا المستجدة في حقل العلاقات الدولية خاصة لما لذلك من أثر رجعي على الدول وتوظيفاتها لقوة المعرفة.

ب. الأسباب الموضوعية:

■ الوقوف على الحقائق المتعلقة بظاهرة التمييز العنصري بدءاً بوضع محاولة تعريفية للتمييز العنصري والمساهمة في تحديده بدقة من خلال مراجعة مفاهيمية له، وكذا معرفة الدوافع والأسباب المنشئة لهذه الظاهرة وتبنيها من قبل أفراد أو جماعات تجاه نظائرهم من الآخرين فالتطرق إلى استكشاف وتفسير مضامين وأبعاد هذه الظاهرة وفق مقاربات علمية موضوعية.

■ الإسهام في دراسة مواضيع تتحرى الأصالة والجدية والتي يمثلها هذا الموضوع ولما له من قيمة علمية وأهمية في التعريف بظاهرة التمييز العنصري وإزالة اللبس وفك الغموض عنها وتحديدها بدقة ما يساعد على وضعها ضمن اطر مكافحة القانونية والدولية وهو ما يتيح إمكانية تعزيز الاستقرار المجتمعي والتنمية المستدامة وهي أهداف تسعى الدول والمنظمات الدولية لتحقيقها ولا يمكن ذلك بمنأى عن تجسيد حقوق الإنسان التي تبدأ من مكافحة ظاهرة التمييز العنصري.

■ معرفة دور ومكانة الفواعل الدولية المختلفة ومدى إسهامها في مناهضة العنصرية والتمييز انطلاقاً من الموائق والاتفاقيات الدولية ومدى التزام الدول بتطبيق نصوصها القانونية في حماية حقوق الإنسان وتهيئة الأرضية المناسبة لتجسيدها وفق إستجابة نوعية ترقى لعملية إدارة حقوق الإنسان بشكل فعال سواء في اطارها المحلي الوطني أم ما تعلق بالتدخل الإنساني الدولي أو فرض العقوبات ومتابعة الأطراف المسؤولة ومعاقبته.

■ مناقشة قضايا حقوق الإنسان وإدارتها من قبل الفواعل الدبلوماسية وغير الدبلوماسية وفي مقدمتها المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والتعمق في هذه القضايا ومشكلاتها الإنسانية بالتخصص فيها ومعالجتها وهو ما نقوم به في هذه الدراسة في التعامل مع

مقدمة

ظاهرة التمييز العنصري ومكافحتها نتيجة لما لها من آثار وانعكاسات طويلة الأمد وعميقة التأثير واسعة الانتشار، فحتى تجاوزها إلى واقع ومجتمع غير عنصري يجعل الذاكرة التاريخية تستدعيها من جديد في حالات تبعث على مظاهرها كالتهميش أو الإقصاء وبالتالي يتسعوي إحتواء أو التعامل مع هذه الظاهرة.

أهداف الدراسة:

1- الإحاطة بموضوع التمييز العنصري وتاريخه إضافة إلى فهم وتفسير ما يشتمل عليه من ممارسات وسلوكيات تنتهك حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وتقديم محاولة لوضع تعريف مناسب (بهذه الظاهرة) نظرا لعدم وجود تعريف دقيق وموحد له خاصة مع غياب اتفاق دولي حول تعريفه وهو ما يعني معالجة إشكالية تعريف هذا المفهوم.

2- دراسة وتقييم الجهود والدولية في مجال مكافحة التمييز العنصري، والتعرف على الفواعل القائمة بها من منظمات دولية حكومية وغير حكومية إلى الدول الوطنية والمجتمع المدني وكذلك معرفة الآليات المعتمدة في ذلك لا سيما الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بمنع العنصرية ومكافحة جميع أشكال التمييز العنصري من قبيل الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965.

3- مناقشة حدود تأثير ظاهرة التمييز العنصري على كفاءة المجتمعات ومدى استقرارها وكذا تداعياتها على الأفراد والجماعات ومنه إلى حقوق الإنسان والحرية الأساسية، وذلك من أجل العمل على الحد من هذه الممارسات اللاإنسانية العنصرية والحفاظ على كرامة الإنسان وضمان حقوقه وحرياته المعترف بها في القانون الدولي الإنساني وهذا ما يساعدنا على تحقيق الفاعلية والكفاءة في المجتمع وتحسين مستويات استجابته النوعية البناءة، وتتيح لنا الدراسة المقارنة لحالي الإيغور والروهينغا إمكانية التحليل الدقيق للظاهرة وطبيعة تفاعلاتها المحلية والدولية.

4- المساهمة في إثراء المكتبة الوطنية على الصعيد الأكاديمي في مجال الدراسات الإثنية والتمييز العنصري خاصة وأن الكتابات في هذا الموضوع قليلة وغير كافية مقارنة بنظيرتها في الدول الغربية والمتقدمة، حيث توجد مراكز بحث ودراسات خاصة تهتم بقضايا التمييز والدراسات الإثنية نظرا لما لها من أهمية وتأثير في حياة الأفراد والجماعات وترابطها مع النسيج الاجتماعي والأمن والاستقرار الوطني.

مقدمة

مجال الدراسة:

يحدد مجال هذه الدراسة ضمن ثلاثة أقسام، مجال معرفي، مجال زمني وآخر مكاني ويمكننا تفصيل هذا التقسيم حسب موضوعنا فيما يلي:

1. المجال المعرفي: يعد موضوع التمييز العنصري موضوعا عبر تخصصي فدراسته في تخصص معين تتقاطع مع دراسته في تخصصات أخرى وهذا راجع في الأساس إلى إمتدادات هذه الظاهرة وأبعادها المختلفة، فموضوع التمييز العنصري يتصل بالتاريخ، علم الاجتماع، علم النفس، القانون والسياسة، وعند تعرضنا له بالدراسة السياسية في مجال العلاقات الدولية فنحن ندرس تأثيره على الدول والمجتمعات وكذا كيفية وأدوار تعامل هذه الدول أو الفواعل بالمنظمات الدولية مع هذه الظاهرة سواء في استيعابها، توظيفها، مكافحتها أو ممارسة انتهاكاتها؛ لهذا فموضوعنا يتعلق بالجهود الدولية في مكافحة ظاهرة التمييز العنصري والذي يرتبط يحقل العلاقات الدولية بشكل خاص.

2. المجال المكاني: تشمل القاعدة المكانية لموضوع التمييز العنصري كافة مناطق العالم فهي ظاهرة إنسانية بدرجة أولى وهذا يعني أنها تكون أينما تواجد الإنسان ولو بوتيرة بسيطة منها، إذا كانت المجتمعات غير عنصرية وتحترم حقوق الإنسان والكرامة البشرية، لذلك من الصعب حصر حيز مكاني معين عند محاولة تفسير ودراسة هذه الظاهرة إلا بأخذ حالات معينة منها وعزلها بالدراسة العلمية، وفي بحثنا هذا نقوم بدراسة الظاهرة بشكل عام عبر تواجدها في نطاق العالم ثم نخصص بالدراسة المقارنة لحالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار وهي أقليات عرقية، دينية تعاني من التمييز العنصري، ما يساعدنا على تضيق مجال البحث والتحكم فيه بشكل متوازن يسمح بالتعمق فيه دونما الإخلال بالدراسة.

3. المجال الزمني: تتطلب عملية التعرف على ظاهرة التمييز العنصري وتطورها في الجزء الأول من الدراسة قراءة تاريخية لها عبر مراحل زمنية مختلفة منذ ظهورها لأول مرة كفعل وجودي إلى عصرنا الراهن، وهذا ما تستدعيه أيضا عملية تتبع ورصد الظاهرة محل الدراسة في مراحل أخرى، في حين الجهود الدولية تدخل في اطار فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ومنذ ظهور الاهتمام الدولي بقضايا حقوق الإنسان من خلال الهيئات، المعاهدات والاتفاقيات الدولية لذلك فالمدى الزمني هنا يرتبط بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 1948م، وحتى

مقدمة

وقتنا الراهن، وهو نفس المدى الزمني الذي ندرس عبره حالتي المقارنة فيما تعلق بواقعهما الإنساني وردود الفعل الدولية اتجاهها.

إشكالية الدراسة:

في ظل الانتشار الواسع لمظاهر التمييز العنصري كالاضطهاد، الإقصاء، التطهير العرقي، كره الأجانب وخطاب الكراهية والتي تعد من أبرز انتهاكات حقوق الإنسان المعاصرة الواقعة سواء بين الأفراد والجماعات أو تلك التي تكون موجهة من قبل الدول بشكل ممنهج مقصود أم غير مقصود اتجاه مواطنيها أو قوميات عرقية مشكلة لمجتمعها أو الأجانب واللاجئين، خاصة وأن التمييز العنصري يهدم تجسيد باقي حقوق الإنسان الأخرى، وهو ما عليه الحال مع حالتي الدراسة لكل من الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار، وما يطرح مشكلة فعلية ضمن هذا السياق هو عدم وجود اتفاق حول طبيعة الانتهاكات الحاصلة وفصلها عن الشؤون الداخلية للدول ما ينعكس على تصورات الموقف الدولي منها وطبيعة وفعالية الجهود والآليات الدولية المعتمدة في مكافحتها، وهو ما يطرح الإشكالية الأساسية التالية: هل يمكن للجهود الدولية أن تساهم في مكافحة التمييز العنصري بكفاءة وفعالية بما يضمن انتفاء كل أشكال هذه الظاهرة في المجتمع الدولي وتهيئة الأرضية اللازمة للانتقال إلى مجتمع دولي ما بعد عنصري؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية الأساسية نطرح جملة الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف يمكن الفصل بين التحديد الدقيق لانتهاكات حقوق الإنسان المتعلقة بالتمييز العنصري وبين الشؤون الداخلية للدول واحترام سيادتها؟
- فيما تتمثل أهم الجهود الدولية المعتمدة في مكافحة التمييز العنصري؟ وما هي المستويات التي تَفَعَل فيها والآليات التي تنتهجها؟ وكيف يمكن تقييم أدائها الإنجازية؟
- ما هو المدى الذي بلغته انتهاكات التمييز العنصري بالنسبة لكل من "الإيغور" في الصين والروهينغا في "ميانمار"؟ وهل تمكنت الجهود الدولية من الحد منها ومكافحتها وتحقيق الحماية لكل من هذين الأقليتين؟

مقدمة

الفروض العلمية:

انطلاقاً من العمل على معالجة الإشكالية السابقة، نختبر في هذه الدراسة صحة الفرضيات

التالية:

- يرتبط تعرض الأقليات العرقية للتمييز العنصري وتصعيد مستوياته في الدول المختلفة إما بعدم قبولهم والإعتراف بهم تاريخياً ضمن فئات المجتمع أو نتيجة لتغليب الاعتبارات والمصالح الاقتصادية والسياسية على حساب الاعتبارات الإنسانية.
- كلما كان هنالك ضبط دقيق واتفاق دولي حول المعايير المحددة للتمييز العنصري ومظاهره من الشؤون الداخلية للدول كلما ساهم ذلك في إحترام سيادة الدول من جهة وكان أكثر فصلاً وفاعلية في التعامل مع هذا الشكل من انتهاكات حقوق الإنسان وأكثر قدرة على تحييد عوامل تصعيدها واستمرارها من جهة أخرى.
- مستوى الأداء وكفاءة الإنجاز للجهود والآليات الدولية في مكافحة التمييز العنصري مرهون بمدى التزام الدول وإحترامها للمواثيق والمعاهدات الدولية المعنية بمنع التمييز العنصري وحماية حقوق الإنسان كما يقف على مدى قدرتها وجدديتها في وضع اللوائح والقوانين وتطبيق السياسات والبرامج ذات الشأن بمكافحة التمييز والعنصرية على الصعيد الوطني.

مناهج الدراسة:

تفرض علينا طبيعة هذا الموضوع متعدد المتغيرات والمستويات دراسته وفقاً لمنهجية مركبة متكاملة فيما بين المناهج المعتمدة وظيفياً بما يخدم الموضوع ضمن الأطر التحليلية التي توجب الإحاطة به من كل الجوانب لا سيما أن ظاهرة التمييز العنصري متعددة الأبعاد وممتدة لتشمل نطاقات مختلفة، لذلك اعتمدنا على مستويات مختلفة للتحليل كل بما يتوافق مع وحداتها التحليلية من المستوى الوطني إلى المستوى الدولي وانتقالاً في الوحدات من الفرد والدولة إلى النظام الدولي تماشياً مع انتشار العنصرية والتمييز، دوافعها الداخلية والخارجية وعملية مكافحة هذه الظاهرة داخل الدول وخارجها.

فكان الإعتماد على المنهج التاريخي لازماً لمعرفة ظاهرة التمييز العنصري وتتبع تطورها التاريخي والتسلسل الكرونولوجي لأحداثها، ما يتيح لنا التوصل إلى العديد من الحقائق حولها كالدوافع

مقدمة

المنشئة لها، أشكالها والأسس التي قد تقوم عليها، كما التعرف على مجموعة المبررات المنتهجة لارتكابها عبر مراحل مختلفة من تطورها.

كما اعتمدنا على منهج دراسة الحالة في دراسة تجربتين مختلفين من الأقليات القومية التي تعاني من ممارسات التمييز العنصري حتى الوقت الراهن وذلك للإحاطة بها والتعرف على واقعها الإنساني ومعرفة تطورات ممارسة الظاهرة (التمييز العنصري) عليها تاريخيا والكشف عن العوامل والأسباب الرئيسية المؤدية إليها والمواقف الدولية منها وقد تم في هذه الدراسة اختيار نموذج "الإيغور" في الصين و"الروهينغا" في ميانمار.

واعتمدنا أيضا على منهج تحليل المضمون في التعامل مع نصوص الاتفاقيات والمواثيق الدولية وكذا القوانين الوطنية في استخراج الأسس التي تصنف عليها التمييز العنصري وأشكاله كما تحدد تعريفاته والأركان القانونية الأساسية التي تمكننا من تشخيصه والتعرف عليه ثم العقوبات التي تتبع المسؤولين عنه، ومن بين أهم هذه الاتفاقيات: الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965م، واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها 1948م.

بالإضافة إلى اعتماد المنهج المقارن في جزئيات مختلفة من الدراسة وتركز استعماله في المقارنة بين حالتي التمييز العنصري مع كل من "الإيغور" في الصين و"الروهينغا" في ميانمار، لمقارنة الأوضاع الإنسانية ومستوى العنصرية بينهما وكذا المقارنة بين الوضع التاريخي والعام لهما في مستويات زمنية مغايرة في كل حالة.

الإطار النظري للدراسة:

استعنا في هذه الدراسة بإطار نظري يتشكل من مجموعة من النظريات والمقاربات المعرفية لاعتمادها في التحليل وإجراء التفسيرات والفهوم للظاهرة محل الدراسة (التمييز العنصري) ونعرض هذا الاطار تفصيلا في الآتي:

1. المقاربة السوسيولوجية والسيكولوجية: التي تحلل وتفسر العنصرية على المستوى الفردي والجماعي داخل المجتمعات انطلاقا من العوامل النفسية والاجتماعية التي تكون الدافع الأساسي لارتكاب الأفعال العنصرية.

مقدمة

2. **نظرية العرق النقدية:** تفسر هذه النظرية التمييز العنصري من جانب اجتماعي وتعتبر العنصرية بناء اجتماعي وليست معطى طبيعي، وأن تقارب المصالح يؤدي إلى خدمة البيض وتطورهم باستغلال القانون لذلك ترى أنه ينبغي التحرر من هذا النظام العنصري وتقوم بفحص لمؤسسات الدولة من منطلقات العرق وتعمل وفقا لثنائية التفكيك وإعادة البناء للقانون من أجل التحرر من العنصرية.
3. **المقاربة الماركسية والنظرية النسوية:** أما الماركسية فتحلل العنصرية من منطلقات الطبقة التي تخدم مصالح الطبقة الرأسمالية باستغلال طبقة العمال والتمييز العنصري ضدها، في حين النسوية ركزت تياراتها على عدة جوانب كان أهمها محاربة العنصرية انطلاقا من الأشخاص أنفسهم ثم في المؤسسات وأنظمة العمل، التعليم والسكن، وأنه يجب حماية النساء من العنصرية بكل أشكالها.
4. كما تضمنت الدراسة على مقاربات أخرى تبنتها مواقف جهات مختلفة كالمقاربات المبررة للتمييز العنصري التي اعتمدها الغرب في التبرير لسياسات العنصرية والتمييز التي قام بها في مراحل مختلفة كالمقاربة الكولونيالية التي تبرر الاستعمار الأوروبي للدول الإفريقية واستغلالها للأفارقة باستعبادهم ونهب ثرواتهم ومواردهم والمقاربة البيولوجية التي تضيفي الصبغة العلمية على أعمال العنصرية لتبررها باعتماد الدراسات العلمية على أساس بيولوجي يقر بأن السود ليسوا بشرا إنما هم أقرب للقرود، ويمكن استعبادهم من قبل البيض، أما مقاربة العنصرية العكسية (ما بعد مناهضة العنصرية): فيرى أصحابها أن مناهضة العنصرية إنما هي في حد ذاتها عنصرية اتجاه البيض كونها العدسة الوحيدة التي فسرت من خلالها العنصرية على أساس العنصرية تكون في اتجاه واحد من البيض نحو السود ويتبنون موقفا يدعون فيه إلى تجاوز مناهضة العنصرية إلى التنوع والتعدد.
5. كما اعتمدنا على بعض المقاربات الأخرى في مستوى التحليل الجيوسياسي على نظرية تحول القوة التي نفسر من خلالها توجهات الصين الخارجية على المستويين السياسي والاقتصادي، أما المقاربة الجيوبوليتيكية في تحليل أهمية الموقع الجغرافي لكل من إقليم "شينجيانغ" في الصين وإقليم "راخين" أو أراكان" بميانمار.

مقدمة

أدبيات الدراسة:

استندت هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة التي عملت على موضوع (التمييز العنصري) والتي كانت قريبة منه بشكل أو بآخر وشكلت اسهامات علمية مهمة في هذا الموضوع على إختلاف قيمتها العلمية وحدائتها ونعرض من هذه الدراسات ما يلي:

1. إيان لو، **العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية**، تر: عاطف معتمد،

كرم عباس، عادل عبد الحميد، المركز القومي للترجمة ط1، القاهرة، مصر، 2015.

أول مؤشر عن كون هذه الدراسة مهمة في مجال العنصرية والتمييز العنصري هو "مؤلفها إيان لوو Ian Law" الباحث في دراسات العرق والعنصرية مدير ومؤسس مركز دراسات العرقية والعنصرية في جامعة ليدز بالمملكة المتحدة (بريطانيا)، يتناول المؤلف في دراسته تعريف العرق وبعض المفاهيم الأخرى التي تعد أساسية في موضوع العنصرية والإثنيات العرقية، ويعرج على التاريخ الطويل للعنصرية ويقوم بتصنيف الشعوب حسب الأصل والسلالة وحتى التسمية، كما يتعدى إلى دراسة نماذج مختلفة من المجتمعات والأقليات التي تتعرض للعنصرية من بينها غجر الروما في أوروبا والروهينغا في بورما (ميانمار حاليا)، فضلا عن تقديمه للأسس المنهجية والاطر النظرية التي بنيت عليها أفكار التمييز والعنصرية وتعرض بالدراسة إلى مستقبل عالم ما بعد العنصرية بعدما تحدث في البداية عن الأزمة العنصرية العالمية.

2. George M.Fredrickson, **Racism A Short History**, With A New Foreword by Albert M.Camarillo, Princeton University Press, Princeton and Oxford, 2015.

مجيبا على عدد من الأسئلة المثارة بشأن العنصرية يقوم المؤلف باتباع منهج مسحي لتاريخ العنصرية الغربية على فترات مختلفة في التاريخ أين يدرس العنصرية منذ العصور الوسطى وحتى الوقت الراهن منتبعا لانتشار الفكر العنصري في أعقاب التوسع الأوروبي وبداية الاستعباد وتجارة الرقيق في إفريقيا، يعالج "جورج فريدريكسون-George M.Fredrickson" في عمله هذا العنصرية عبر اجتياح واسع النطاق لكل من التاريخ والجغرافيا وما يميز عمله هذا أنه قام بمقارنة أصلية بين أحد أهم الأنواع من العنصرية الحديثة - تفوق البيض ومعاداة السامية، يعتبر أحد الأعمال الهامة جدا في دراسة تاريخ العنصرية والكشف عن أنواعها المختلفة في كل مرحلة ليجيب عن أسئلة من قبيل: لماذا شهد القرن العشرين العنصرية المؤسسية متجسدة في أكثر أشكالها تطرفا؟

مقدمة

3. Vron Ware, **Beyond the Pale: White Women, Racism, and History**, Foreword by Mikki Kendall, Published by Verso London-New York 2015.

تناقش المؤلفة "فرون وير-Vron Ware" في هذه الدراسة كيفية ظهور الأفكار عن النساء البيض في تاريخ العنصرية؟ وتجادل بأنهم كانوا محورين، وأن النسوية تطورت، من جوانب عديدة، كحركة سياسية داخل المجتمعات العنصرية، ممن خلال تشريح المعاني المختلفة للنسوية، تدرس الروابط السياسية بين النساء السود والبيض، سواء داخل العنصرية المعاصرة أو النسوية، وكذلك في الأمثلة التاريخية مثل الحركة المناهضة للعبودية والحملة البريطانية ضد الإعدام خارج نطاق القانون في الولايات المتحدة الأمريكية، هذا المؤلف يعد مساهمة كبيرة من بين الدراسات المعنية بمناهضة العنصرية، ومواجهة المعاني التاريخية لاعتبار البياض كآلية لتجاوز الأخلاق التي غالبا ما تبعت الحركات المناهضة للعنصرية، كما تعدى بالدراسة في أحد أجزائه إلى علاقة النسوية بالإمبريالية بهدف اكتشاف الروابط السياسات المناهضة للعنصرية والمعادية للإمبريالية، كما عالجت الطريقة التي تستدعي بها الأشكال الثقافية المعاصرة الذاكرة التاريخية وتجبب عن الأسئلة النظرية حول العلاقة بين العنصرية وهيمنة الذكور.

4. George L. Mosse, **Toward the Final Solution: A History of European Racism**, Collaborator Christopher R. Browning, University of Wisconsin Pres, 2020.

قام المؤلف المؤرخ "جورج ل. موس-George L. Mosse" بإرجاع العنصرية إلى جذورها الفكرية والاجتماعية، فناقش ولادة وظهور الصور النمطية، غموض العرق وتعميقاته، علم العرق والعنصرية وعلاقتها بالقتل الجماعي (الإبادة الجماعية) فكان عمله واحدا من أولى الدراسات المتعمقة لتطور العنصرية في أوروبا، انطلاقا من عصر التنوير وحتى المحرقة اليهودية والحل النهائي لهتلر ويقدم التطورات التي عرفتتها العنصرية في أوروبا من العنصرية الأوروبية في أوروبا إلى الإمبريالية الأوروبية لتتحول كليا من العنصرية الأوروبية إلى معاداة السامية العنصرية مع نهايات القرن 19 وبدايات القرن 20، معتمدا على تاريخ العنصرية كمرتكز في تحليلاته للتحول الثقافي والفكري الحاصل للبناء الاجتماعي في أوروبا، ويشرح "جورج ل. موس-George L. Mosse" بالتفصيل كيف كانت معاداة السامية والتحييزات الخطيرة موجودة منذ فترة طويلة في التقاليد الثقافية الأوروبية، مما يكشف عن تاريخ مروع ومعقد ومع التجديد العالمي للقومية اليمينية المتطرفة، يظل هذا العمل مهما أكثر من أي وقت مضى لفهم كيفية تأثير التعصب على الحياة السياسية والثقافية والفكرية.

مقدمة

5. أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ط 01، ، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1998.

هي دراسة علمية موثقة حول العنصرية اليهودية وكيفية تأثيرها في المجتمع الإسلامي بشكل خاص ليناقد المؤلف "أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي" العنصرية الكامنة في التفكير والفعل اليهودي بدءاً بمرحلة إقامة (دولة إسرائيل) في أرض فلسطين، يعرض المؤلف تاريخ العنصرية عند مختلف المجتمعات والأمم ويتبنى تعريفه الخاص للعنصرية منطلقاً في التحليل بناءً على هذا التعريف ليشير فيما بعد إلى ماهية العنصرية اليهودية ونشأتها، مصادرها والفلسفة التي تقوم عليها ويعرج في دراسته هذه إلى آثار العنصرية وشرح كيفية تطبيق اليهود لفكرهم السياسي والعنصري وتعزيز بقائه عبر النفوذ والمؤازرة الدولية وهي عوامل تمكن الجهة المسؤولة عن جرائم العنصرية والتمييز من تجاوز المساءلة والإفلات من العقاب وهو ما يحصل ويشهده المجتمع الدولي في الوقت الراهن داخل فلسطين.

صعوبات الدراسة:

- يعد موضوع التمييز العنصري متعدد الأبعاد وله من الإمتداد ما يجعل منه مرتبطاً بالعديد من التخصصات والجوانب - فلا يمكن اعتماد أحادية العوامل التفسيرية في فهم ظاهرة التمييز العنصري - التي يجب اعتمادها للتوصل إلى حقيقته كظاهرة معقدة يجب إحتواء آثارها السلبية ومعالجة مشكلات التعامل معها واستيعابها من منظورات مختلفة.
- وجود نقص في المصادر والمراجع المتعلقة بدراسات التمييز العنصري والدراسات الإثنية/ العرقية، في عدد من المكتبات الجامعية على مستوى الوطن بإستثناء تلك التي تقوم على المقاربات القانونية والتي لا تخدم الموضوع في أجزاء كبيرة منه، كذلك غياب موضوع التمييز العنصري عن برامج التكوين ومقاييس التدريس في تخصصات العلوم الإجتماعية والسياسية إضافة إلى عدم تبنيه بالدراسة في الملتقيات والتظاهرات العلمية إلا بشكل نادر جداً.

مقدمة

تفصيل الدراسة:

تم الاعتماد في تقسيم هذه الدراسة على ثلاثة فصول وهي كما يلي:

الفصل الأول: تم فيه التركيز على ظاهرة التمييز العنصري من خلال القيام بمراجعة للمفهوم (التمييز العنصري)، والأطر النظرية، تم إجراء محاولة تعريفية للتمييز العنصري وتوضيح محدداته التعريفية والمفاهيم المقاربة له كالأضطهاد والإبادة الجماعية، كما حددنا الأشكال المختلفة للتمييز العنصري انطلاقاً من المرجعيات والأسس التي تقوم عليها، لنعرج بعد ذلك إلى متابعة ظهور وتطور ظاهرة التمييز العنصري عبر التاريخ مع العمل على شرح المقاربات المبررة لممارسات هذه الظاهرة كالكولونيالية والبيولوجية، لنتطرق في المبحث الأخير من هذا الفصل إلى المقاربات والنظريات المفسرة للتمييز العنصري من النظرية النقدية، التفسيرات النفسية والاجتماعية والتحليلات الماركسية والنسوية للتمييز العنصري كما قمنا بقراءة في الرؤى والأبعاد والتي تعكس تأثير العنصرية على المجتمع انطلاقاً من: انعدام تكافؤ الفرص، الاستحقاق والحماية.

أما في **الفصل الثاني:** فأخذنا بالدراسة جملة الجهود الدولية التي يتم الاعتماد عليها لمكافحة ظاهرة التمييز العنصري ومن ثم تقييم أداء آلياتها، فالمبحث الأول اختص بجهود المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية وفق نموذجين هامين لكل منهما: (هيئة الأمم المتحدة/ منظمة العفو الدولية) والآليات التي اعتمدها كل منهما ليبرز دور المنظمات الدولية كأحد أهم الفواعل في النظام الدولي في عملية مكافحة ومنع التمييز والعنصرية وحماية حقوق الإنسان، في حين أن المبحث الثاني إهتم بمعالجة المقاربة التي تتبعها الدول الوطنية في مجابهة العنصرية والتمييز من استراتيجيات وخطط عمل إلى قوانين ولوائح تشريعية، وفي الأخير عرض مقاربات التعاون الدولي والمبادرات التنموية لمواجهة التمييز العنصري واختتم بتقييم أداء الآليات الدولية المعتمدة في مكافحة التمييز العنصري وفق نظامي مؤشرات حقوق الإنسان وأسلوب تحليل الفجوات.

ليركز **الفصل الثالث:** على الدراسة المقارنة لكل من حالتي "الإيغور" في الصين و"الروهينغا" في ميانمار بدءاً بدراسة حالة كل منهما على حدى فيما تعلق بالخلفيات التاريخية والواقع الإنساني وكذلك الأهمية الجيوسياسية للإقليمين اللذان يتمركزان بهما

مقدمة

كأقليتين وهما إقليم "شينجيانغ" بالصين ومقاطعة "راخين" في ميانمار، ثمَّ إجراء عملية المقارنة بين الحالتين من حيث الخلفيات والدوافع، الواقع الإنساني الراهن للحالتين وفي الأخير عرض نتائج المقارنة بينهما.

➤ الفصل الأول

التمييز العنصري مراجعة في المفهوم
والأطر النظرية

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

يعرف المجتمع البشري بكل أبعاده أنواعا مختلفة من الظواهر الإنسانية ذات الانتشار الواسع والتأثير العميق خاصة ما مثل منها آفة خطيرة على طبيعة بناء هذا المجتمع وتركيبه، إذا تكلمنا عن هذه الظواهر فلا بد لنا أن ندرك أن التمييز العنصري أو العنصرية يتقدمان هذه اللائحة ذلك لما لهما من تأثير مباشر وتداعيات مختلفة على المجتمع الإنساني ككل، فالتمييز يقسم هذا المجتمع على نحو سلبي قد يؤدي إلى عدم الاستقرار المجتمعي والسياسي أو حتى يقضي بتدهور المجالات الأخرى المرتبطة بحياة البشر وتشكيلها كالمجال الإقتصادي والثقافي وغيره، ورغم الضرر البالغ لآفة التمييز على الإنسان إلا أنها تنتشر في أرجاء العالم وفي المجتمعات الوطنية المختلفة، سواء بين الأفراد أو الجماعات بشكل تماثلي أو غير تماثلي فتكون ممارساتها متعددة ومختلفة النوع والأساس فيحتمل أن تكون قائمة على أساس اللون، الجنس، اللغة، الانتماء، المكانة الاجتماعية أو غيرها.

كما لكل مجتمع أو دولة معينة نظرتها الخاصة لطبيعة هذه الظاهرة وتعريفها ويمكن أن يحصل هذا حتى بين الأشخاص فيما بينهم لذلك قد ما يكون عنصريا بالنسبة للشخص "أ" يكون غير عنصري بالنسبة لشخص آخر "ب" ناهيك عن هذه الاختلافات فالظواهر مفاهيميا وعلى وجه الخصوص تتداخل وتتقاطع من الناحية التعريفية أحيانا لتقارب معانيها ومظاهرها في الواقع وأحيانا أخرى لغموضها وإبهامها، لهذا ومن أجل العمل على ترقية حقوق الإنسان وفض النقاشات المتشعبة في تحديد المفاهيم ومكافحة الظواهر الاجتماعية والإنسانية كالعنصرية؛ يجب تحديد مفاهيم دقيقة وموحدة جامعة مصطلح عليها في مختلف أنحاء العالم مع تحديد خصائصها وأشكالها، وهذا ما سيتم معالجته في هذا الفصل فيما يتعلق بالعنصرية والتمييز العنصري من خلال مراجعة المفهوم وتحديد تعريف دقيق له من ثم تمييزه عن المفاهيم المقاربة له ومحاولة تفسيره وفهم طبيعته كظاهرة بالاعتماد على المنظورات المختلفة والمقاربات النظرية المناسبة.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي للتمييز العنصري وتحديد أشكاله

يعد التمييز العنصري ظاهرة بالغة التعقيد والحساسية نظرا لتداعياتها المختلفة الخطيرة على الفرد والجماعة كما أنها تعد من القضايا الرئيسية التي لا بد من معالجتها مما لها من تأثير على حقوق الإنسان وهي متعددة الجوانب سياسية اجتماعية، قانونية وسيكولوجية تمارس على مجال واسع جدا من البشرية حيث أنها قد تكون قائمة على أساس اللون، الدين، العرق، اللغة أو الجنس وربما على كل ما سبق في آن واحد، لذلك وجب تعريفها وتحديد أشكالها.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

المطلب الأول: المحددات التعريفية للتمييز العنصري وتمييزه عن المفاهيم المشابهة له

لا بد من تحديد الأطر التعريفية لمفهوم التمييز العنصري بغرض تمييزه عن المفاهيم الأخرى المقاربة والمشابهة له لا سيما أن المفاهيم هي الأساس في وصف وفهم الظواهر فالتعامل معها أو تبيان سياقات توظيفها واستغلالها خاصة في ظل عدم وجود تعريف جامع مانع لها ومن بينها التمييز العنصري الذي يصعب تعريفه.

الفرع الأول: تعريف التمييز العنصري

التمييز العنصري هو مفهوم مركب يتشكل من كلمتين أو مفهومين في الأساس هما: التمييز والعنصري، ومن أجل تعريف هذا المفهوم لا بد من تفكيكه وتعريف كل من المفهومين المركبين له ومن ثم إعادة تعريفه بشكل مركب، لذلك سنحدد التعريف اللغوي ثم الاصطلاحي بعد ذلك نعرف التمييز العنصري وفقا لمختلف الصكوك والاتفاقيات الدولية، من أجل الإحاطة بالمفهوم ومحاولة تعريفه بشكل صحيح خاصة وأنه مفهوم معقد ومتعدد التعريفات حيث تم تعريفه من قبل العديد من المفكرين كل في مجال تخصصه، كعلم الاجتماع، علم النفس، ومن الناحية السياسية، القانونية وكذا الثقافية والحضارية.

أولاً: التعريف اللغوي للتمييز العنصري: القواميس والموسوعات

1- معجم المعاني الجامع:

- التمييز لغة:

تَمَيَّزَ: مصدر مَيَّزَ، ونقول التمييز بين الحقِّ والباطل، ومنه فالتمييز يحمل معاني: التفريق، العزل والفصل.¹

وفي قولنا قوة التمييز: نقصد بها قوة الحكم الفاصل، ميز الشيء: أي عزله عن غيره، فرزه، وميز الشيء: بمعنى مازه، فضله على غيره، أما المَيَّزُ بين الناس: فهو يأتي بمعنى التفرقة، التفضيل، المعاملة الخاصة أو المحاباة.²

تمييز الرجل: امتيازه، وانفراده.

تمييز الألوان، كتمييز اللون الأزرق عن اللون الأحمر: انفصاله، انعزاله.

¹معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى تمييز في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/mr23ysva>

²المرجع نفسه، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/mr23ysva>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

تميز الرجل من الغضب: تقطعه منه، أما تميزه بالأخلاق الحميدة فيقصد به اتصافه بها.¹
التمييز الوظيفي: (في علم الأحياء) وهو التخالف والتفرق، أي: أداء كل مجموعة من الخلايا وظيفة حياتية معينة واختلاف وظيفة كل عضو أو عنصر عن غيره، تميز الخلايا في: تحول الخلايا الجينية وفقا لبنائها ولما تؤديه من وظيفة حيوية، فلكل منها وظيفة خاصة تمتاز بها عن غيرها وهي تتبع بنيتها.

1- العنصري لغة:²

عنصر: (اسم)، جمعه: عناصر، العنصر يأتي بمعنى: الأصل والحسب، كما يحمل العنصر مدلول: الجنس.

العنصر (في الكيمياء): تسمى العناصر الكيميائية وهي مادة أولية لا يمكن تحليلها كيميائياً إلى ما هو أبسط منها.

العنصر: المادة التي تدخل في تكوين جسم ما، كالهيدروجين والأكسجين في تكوين الماء والجمع: عناصر.

والعناصر عند القدماء أربعة، وهي: النار، الهواء، الماء، والتراب أما العناصر المعادية للثورة: فهم الأفراد المعادون لها.

رجل عنصري: متعصب لجنسه وأصله، وهو أيضا من يتعصب لجنس أو شعب معين.

يصبح تعريف التمييز العنصري بإقرار كل من التعريفين اللغويين للتمييز والعنصري، يحمل الدلالة اللغوية المؤدية إلى تعريفه بأنه:

وكما يعرفه معجم المعاني الجامع:

بأنه نظام تنهجه بعض الأنظمة العنصرية للتفرقة بين الناس في حقوقهم وواجباتهم لاختلاف أجناسهم لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات دون أي تمييز، كالتمييز بين العنصر أو اللون، الجنس، الدين، الرأي السياسي أو أي رأي آخر.³

¹ كلمات، وصف ومعنى وتعريف كلمة التمييز، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/y5f69bwh>

² معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى العنصر في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/4ex5hsm4>

³ معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى التمييز العنصري في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، انظر

الرابط: <https://tinyurl.com/3ndvs2n4>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

2- قاموس أوكسفورد: Oxford

التمييز Discrimination يقصد به أي معاملة لشخص ما أو أكثر ضمن مجموعة معينة، بشكل غير عادل ومتساو مقارنة بالأشخاص الآخرين، ويكون التمييز قائما على أساس العرق، الدين وقد يكون غير قانوني أو قائما أيضا بسبب الجنس، التوجه الجنسي، الإعاقة أو الجنسية.¹ ويأتي لفظ **Discrimination** باللغة الإنجليزية في هذا القاموس أيضا بمعنى التعصب أو التمييز في المعاملة، في حين أن لفظة **Racism** تأتي بمعنى مقارب لكنها في الحقيقة تعني العنصرية لا التمييز العنصري و هما مفهومان متقاربان سيتم مناقشة هذه المسألة لاحقا.

3- قاموس المملكة المتحدة Lexico

التمييز Discrimination يأتي بمعنى إدراك وفهم الاختلاف بين شئ وآخر كالتمييز بين الصواب والخطأ، كما يحمل مدلول القدرة على الحكم على شئ ما وحسن الفصل في إذا ما كان ذو جودة عالية أم لا أي تمييزه، فيما تعلق بعلم النفس فيعنى بالقدرة على التفريق بين المحفزات المختلفة كمعدل التعلم التمييزي. ويكون أيضا في مجال الإلكترونيات معبرا عن اختيار إشارة ذات خواص مطلوبة، مثل التردد أو السعة، وذلك عن طريق أداة معينة، حيث تكون ميزة هذه التقنية على الفلورة التقليدية للفوتون هي أفضل إشارة قوة وتمييزا وباستخدام طاقة ضوئية أقل.

أما **التمييز العنصري** حسبه فهو: المعاملة المتحيزة غير العادلة لفئات ومجموعات مختلفة من الناس على أساس السن أو الجنس أو العرق ويصف هذه الفئات بـ: ضحايا التمييز العنصري.²

4- الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica

على نطاق المجتمع ووفقا للموسوعة البريطانية يقصد بالتمييز **Discrimination** المعاملة المقصودة المبنية على التفاضلية للأشخاص أو الفئات الاجتماعية لأسباب تتعلق ببعض السمات العامة، في الغالب يكون هذا السلوك العنصري موجها ضد الأقليات، لكنه يحتمل أن يكون موجها أيضا ضد الأغلبية "الفئة الأكثر تعدادا" في المجتمع كما كان الحال بالنسبة للسود تحت نظام الفصل العنصري "الأبارتهيد" في جنوب إفريقيا.³

هذا ويشير القاموس البريطاني كذلك للتمييز بأنه: ممارسة المعاملة غير العادلة لشخص أو مجموعة من الأشخاص بشكل مختلف عن الأشخاص الآخرين أو عن باقي المجموعات الأخر

¹ Oxford Reference, **Overview discrimination**, see: <https://tinyurl.com/4yktucdz>

² UK Dictionary, **Meaning of discrimination in English**, see: <https://tinyurl.com/muhtyaxf>

³ Encyclopedia Britannica, **Discrimination (Society)**, see: <https://tinyurl.com/zfsarmuy>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

يكون التمييز عنصريا على أساس الجنس، الدين أو العرق، ويشير إلى أن القانون يحظر التمييز في التوظيف كأن لا تسمح الشركات بالتمييز ضد المرأة وهو ما يعد من أشكال التمييز الصارخة.¹

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للتمييز العنصري:

هنالك تعريفات كثيرة ومتباينة للتمييز العنصري منها ما هو قانوني ومنها ما هو غير ذلك، ومن بين هذه التعريفات الآتي:

1- التمييز العنصري: هو التفرقة بين الأشخاص على أساس اختلاف أجناسهم وألوانهم في حقوقهم، وواجباتهم.² فهو التعميم المطلق لقيمة فروق وهمية أو فعلية، لتحقيق مصلحة الطرف الذي يدعيها لنفسه، و إلحاق الضرر بالطرف الآخر، من منطلق تميزه وعدوانيته، وهو أي (التمييز العنصري) مناقض للدين الحق والعلم الصحيح حول نقص أو تفوق تلك الأجناس أو غيرها لمحاولة تبرير السياسات العدوانية المختلفة من اغتصاب واستعباد ضد الأشخاص.³

2- وفي تعريف آخر يشير التمييز إلى: عدم المساواة تجاه الأشخاص الذين يتم بطريقة رسمية أو غير رسمية تصنيفهم في فئات محددة من الأشخاص وتتم التفرقة بينهم في المعاملة، ويأخذ التمييز أشكالا مختلفة حسب ما توصف به تلك المجموعات، إما على أساس العرق أو الإثنية، النوع، الجنس، المستوى الاجتماعي، الدين و اللغة.⁴

3- ووفقا لرؤية منظمة العفو الدولية يصيب التمييز الجوهر الإنساني في الصميم ويسبب ديمومة انعدام المساواة فهو يضر بحقوق الشخص نتيجة لما يؤمن به وما هو عليه. الجميع لديهم الحق في أن يعاملوا على نحو متساو بغض النظر عن العنصر، العرق، الجنسية، الطبقة أو الدين والمعتقد، الجنس، النوع الاجتماعي، اللغة، هوية النوع الاجتماعي، الخصائص الجنسية، السن الصحة أو غيرها. ومع ذلك فكثيرا ما يتعرض الأشخاص للقسوة لا شيء سوى لأنهم ينتمون إلى فئة "مختلفة" عن تلك التي تتبوأ مواقع الامتيازات أو السلطة.

¹ The Britanica Dictionary, **Discrimination**, see: <https://tinyurl.com/yka7v8ee>

² غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي، العنصرية أسبابها و مظاهرها في العالم المعاصر مالكوم إكس نموذجا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور، العدد الخامس، الجزء الرابع، 2020، ص 102.

³ محمد ممدوح شحاتة خليل، التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)، المجلد الخامس من العدد الرابع والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بالإسكندرية، ص818.

⁴ إيان لوو، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية، تر: عاطف معتمد، كرم عباس، عادل عبد الحميد، ط1، 2015، المركز القومي للترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ص 370.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

ويحدث التمييز عندما لا يستطيع الأشخاص التمتع بحقوقهم الإنسانية أو غيرها من الحقوق القانونية، على أساس المساواة مع الآخرين بسبب التمييز غير المبرر، سواء في السياسة أو القانون أو من ناحية المعاملة، وهذه الرؤية راجعة لكون عمل منظمة العفو الدولية متأصل في مبدأ عدم التمييز. ففي اطر عملها مع مختلف المجتمعات والدول حول العالم ترفض القوانين والممارسات التي تتطوي على أي تمييز، لضمان أسس التمتع المتساوي لجميع البشر بحقوقهم¹.

4- في حين أن تعريفاً آخر يرى بأن التمييز العنصري هو:

التعامل اللامتكافئ واللامتساوي بين الأشخاص أو الجماعات بناءً على إنتماءاتهم العرقية أو القومية، ويعني وضع الأشخاص في مرتبة مختلفة ومميزة بالمقارنة مع غيره و تأسيساً على ديانتهم، لونه أو جنسيته مما يعني خلق تهديد، عداً، إهانة أو مذلة، كما قد يعني التمييز العنصري "العنصري" الاعتقاد بأن جميع أعضاء عرق معين لديهم خصائص، قدرات أو صفات محددة يتميزون بها عن غيرهم من الأعراق على أنهم أفضل وأعلى شأنًا منهم².

5- يعرف الفيلسوف "ألبيير ميمي" التمييز العنصري على أنه: التقدير الشامل والقطعي للفروق سواء الوهمية أو الحقيقية منها وذلك بهدف تبرير الأحقية والمنفعة والمصالح أو الأفضلية لطرف على حساب الآخر "الضحية"، أو لتبرير الاعتداء على "الضحية" ومصالحه.

وضمن نظريته "الإنسانية العرقية الهادفة" عرف الفقيه "قوبين" التمييز العنصري على أساس الجنس، معتبراً أن الإنسانية تتوفر على أجناس قوية وأخرى ضعيفة، حيث أن الأولى حافظت على نقاوتها العرقية، فالتمييز بالنسبة له قائم على الانتماء العنصري للشعوب³.

ثالثاً: القانون الدولي والمواثيق الدولية:

1- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري

إن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية، إذ ترى أن ميثاق الأمم المتحدة يقوم على مبادئ الكرامة والتساوي الأصليين في جميع البشر، وأن جميع الدول الأعضاء قد تعهدت باتخاذ إجراءات

¹ منظمة العفو الدولية، التمييز: نظرة عامة، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/2p9dkm2d>

² شريفة فاضل محمد بلاط، أثر التمييز العنصري على الاستقرار السياسي بالتطبيق على دول الثورات العربية (2010-2020)، مجلة اتجاهات سياسية، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، يونيو، 2020، المركز الديمقراطي العربي، برلين ألمانيا، ص 6.

³ عجال زيد، مكافحة التمييز العنصري في القانون الدولي، مذكرة ماستر، ميدان الحقوق و العلوم السياسية، فرع الحقوق، تخصص القانون الدولي العام، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019-2020، ص14.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

جماعية وفردية، بالتعاون مع المنظمة، بغية إدراك أحد مقاصد الأمم المتحدة المتمثل في تعزيز وتشجيع الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين، وإذ تري أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يعلن أن البشر يولدون جميعاً أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المقررة فيه، دون أي تمييز لا سيما بسبب العرق، اللون أو الأصل القومي، وإذ تري أن جميع البشر متساوون أمام القانون ولهم حق متساو في حمايته لهم من أي تمييز ومن أي تحريض علي التمييز".

يأتي ضمن الجزء الأول في المادة 1 من هذه الاتفاقية، يشار إلى "التمييز العنصري" بأنه "أي تمييز، استثناء، تقييد أو تفصيل يقوم على أساس العرق، اللون، النسب، الأصل القومي أو الاثني ويستهدف أو يستتبع تعطيل أم عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة هذا وتستثني الاتفاقية فيما يتعلق بحالات التمييز العنصري في المادة 2 أي تمييز، استثناء، تقييد أو تفصيل بين المواطنين وغير المواطنين من جانب أية دولة طرف فيها أما في المادة 3 فيحظر تفسير أي حكم من أحكام هذه الاتفاقية بما ينطوي على أي مساس بالأحكام القانونية السارية في الدول الأطراف فيما يتعلق بالجنسية، المواطنة أو التجنس، شرط خلو هذه الأحكام من أي تمييز ضد أي جنسية معينة¹.

2- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 1 منه على أن جميع البشر يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق وفي المادة 2 على أن لكل فرد الحق في جميع الحقوق والحريات المنصوص عليها، دون تمييز من أي نوع، ولا سيما بسبب العرق، اللون أو الموطن الأصلي، أم الرأي سياسياً كان أم غير سياسي، أو الأصل الاجتماعي، وعاد ليؤكد في المادة 4 على عدم جواز

¹ الأمم المتحدة، صكوك حقوق الإنسان، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، الجزء الأول،

المواد 1، 2، 3، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/ynchkh2t>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

استرقاق أو استعباد أي شخص كان، و يحظر الاتجار بالرقيق بكل صورته.¹ هذا وقد جاء في المادة 7 منه أن جميع الناس سواء أمام القانون وأكد على حقهم وتساويهم في التمتع بحماية القانون دون تمييز ومن أي تحريض عليه أيضا. إضافة إلى كون الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد نص في ديباجته على أن الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة وأن ذلك هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم. فيتضح جليا مما تقدم أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يرفض قطعا أي نوع من أنواع التمييز أو العنصرية أو الاستعباد بما يشمل جميع البشر الذين ينتمون للإنسانية دون استثناء مهما كانت انتماءاتهم العرقية أو جنسياتهم أو لونهم أو كل ما من شأنه أن يمس بحقوقهم وحررياتهم القانونية والسياسية والوظيفية وإدارة الشؤون العامة لبلده حسب المادة 21. رغم هذا فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يتطرق إلى تعريف واضح أو مباشر وصريح فيما يرتبط بالتمييز العنصري.²

3- **ميثاق هيئة الأمم المتحدة:** نص ميثاق هيئة الأمم المتحدة من خلال ديباجته على الحقوق الأساسية للإنسان بكرامة الفرد وقدره نساء ورجالا وكل الأمم بلا استثناء كبيرها وصغيرها، وما لهم من حقوق متساوية، مؤكدا على سعي الهيئة وعملها على الدفع بالرقى الاجتماعي، تحقيق العدالة، رفع مستوى الحياة والحرية من خلال التسامح، حسن الجوار والسلام.³

أتى الميثاق في الفصل الأول من مقاصد الهيئة ومبادئها في الفقرة 3 من المادة 1 مركزا بشكل أساسي على قضية عدم التمييز بأي شكل من الأشكال كان ذلك سواء بسبب اللون، الجنس، الدين أو اللغة، كما العمل على تعزيز احترام حقوق الإنسان وجاءت المادة متضمنة: **تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تمييز بسبب**

¹ الأمم المتحدة نيويورك و جنيف 2004، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، سلسلة التدريب المهني، رقم 11، مجموعة صكوك دولية لحقوق الإنسان في مجال إقامة العدل، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، منشورات الأمم المتحدة، ص3.

² الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/4rrj65vn>

³ جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، ميثاق الأمم المتحدة، صدر بمدينة سان فرانسيسكو في يوم 26 يونيو 1945، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/2p92tzds>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء".¹ وعود الميثاق ليؤكد على المساواة بين الأشخاص وكذا الجماعات على اختلاف انتماءاتها وتركيباتها البشرية، وهذا ما يظهر في عدم تفضيل أي دولة عن أخرى في الفقرة 1 من المادة 2 كآلاتي: "تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها".

ويلى هذا في الميثاق أن ناقشت الفقرة 1 من المادة 13 عدم التمييز بين الأشخاص والجماعات في تحقيق حقوق الانسان والحريات الأساسية ودعم وإنماء جهود التعاون الدولي في شتى الميادين فقضت ب: إنماء التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، التعليمية والصحية، والإعانة على تحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء.²

يؤكد الميثاق في الفصل السابع والثامن منه على الحق الطبيعي للدول بدون تمييز فرادى أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم في حالة اعتداء قوة مسلحة عليهم، باتخاذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لمنع العدوان وحفظ السلم والأمن الدوليين، والمساواة بينهم في الإجراءات القانونية في حل النزاعات أو المتخذة فيما يتخذ من العمال في حالات تهديد السلم والأمن الدوليين، أما في الفصل التاسع فأقر احترام حقوق الإنسان عالميا مع ضمان الحريات الأساسية للجميع بلا تمييز وتحقيق مستوى معيشي عال لكل فرد كما تحقيق التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي، كفل الميثاق في الفصل الثاني عشر المساواة في المعاملة في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والتجارية بين أعضاء الهيئة وأهاليها وبين هؤلاء الأهالي بإجراء القضاء.³

بناء على ما تقدم من تحليل وقراءة للميثاق في مواده وما تضمنه من صلاحيات لهيئاته المختلفة كالجمعية العامة ومحكمة العدل الدولية، إلا أنه لم يضع تعريفا للتمييز العنصري، بالرغم من أنه أكد من خلال فصوله ومواده مرارا على رفض التمييز بشكل قاطع بين الأشخاص والجماعات سواء كان على أساس الجنس، اللون، الدين، اللغة أو الانتماءات الهوياتية وغيرها.

¹ هيئة الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة، صدر بمدينة سان فرانسيسكو في يوم 26 يونيو 1945، نسخة مترجمة إلى العربية، ص4

² هيئة الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة، صدر بمدينة سان فرانسيسكو في يوم 26 يونيو 1945، نسخة مترجمة إلى العربية، ص ص 12، 13.

³ جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، ميثاق الأمم المتحدة، مرجع سابق، انظر الرابط:

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

4- المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب:

قررت الجمعية العامة في عام 1997، عقد المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب. وعقد المؤتمر بعد أربع سنوات بين 31 أوت إلى 7 سبتمبر 2001 في ديربان بجنوب أفريقيا.

وكان إعلان وبرنامج عمل ديربان، الوثيقة الختامية لمؤتمر عام 2001 والذي يمثل إطار عمل شامل لمكافحة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب. وتضمنت الوثيقة على تدابير وإجراءات بعيدة المدى تهدف بشكل رئيسي إلى مكافحة العنصرية بجميع مظاهرها واختلاف أشكالها، مشيرة إلى ضرورة سن تشريعات وتدابير إدارية صارمة وفعالة لمناهضة التمييز؛ من أجل تحسين التعليم، الصحة وإقامة العدل، مكافحة الفقر وتأمين التنمية، وضمان التوزيع العادل للثروات والموارد لضحايا العنصرية، ودعمًا لمزيد من التعددية الثقافية واحترام سيادة القانون وحقوق الإنسان والحريات الأساسية.¹

عرف المؤتمر التمييز العنصري ملاصقا للعنصرية وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب أنه: يحدث على أساس العنصر، اللون، النسب، الأصل القومي أو العرقي، كما أن الضحايا يمكن أن يعانون من أشكال مغايرة ومتعددة من التمييز مثل الجنس، اللغة، الدين أو الرأي السياسي أو غيره وقد يكون على أساس الملكية أو المولد، وأنه يكون مقصودا وموجها ضد أفراد أو مجموعات إما مستهدفة أو مخضعة له حيث تتأثر به سلبيا.²

وكان قبل هذا قد أشار إلى أن التمييز العنصري والعنصرية وكره الأجانب يعد إنكارا لمقاصد ومبادئ التمييز ميثاق الأمم المتحدة، وأكد على مبادئ عدم التمييز والمساواة الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.³

¹ الأمم المتحدة، مؤتمرات العنصرية، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، و ما يتصل بذلك من تعصب، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/27wpdvt3>

² الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك، 2003، ص 11.

³ الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، مرجع سابق، ص 7.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

أعلن المؤتمر على أن جميع البشر يولدون أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق وأن كل مذهب يقوم على التفوق العنصري يعد زائف علميا ومدان أخلاقيا يشكل خطرا اجتماعيا كما ينتقد أي نظريات تحاول الإقرار بوجود أعراق بشرية منفصلة؛ مؤكدا على كون جميع الشعوب والأفراد يشكلون أسرة بشرية واحدة، تزخر بتنوعها، لها تراث إنساني مشترك.¹

رابعا: التعريف الإجرائي للتمييز العنصري:

تأسيسا على ما تقدم وباختلاف التعريفات الموضوعية سابقا، إلا أنها تشترك في نقاط تقاطع متعددة من تعريف لآخر لكنها جميعا ركزت على كون التمييز قائم على أسس معينة في التفضيل بين الأفراد أو الجماعات، يمكننا أن نعرف التمييز العنصري كالآتي:

التمييز العنصري هو سلوك مقصود وهادف في الغالب، وقلما يكون غير مقصود أو غير هادف، يستند في منطلقه الأساسي إلى فكرة أو مجموعة من الأفكار المتشكلة أو المترسبة لدى شخص أو مجموعة من الأشخاص تجاه الآخرين، تحمل مضامين التفوق والأفضلية لصاحبها مقلدة من شأن الآخرين واضعة لفروقات فعلية أو وهمية بين الناس في الحقوق، الواجبات والحريات الأساسية، ذلك من أجل تحقيق منافع لطرف على حساب الآخر "الضحية"، أو الاستلاء على مصالحه واستعمارها ووضع موضع الاستعباد، ويقوم التمييز على أساس: اللون أو الانتماء الهوياتي، وأيضا قد يكون على أساس العرق، الدين، الجنس، الإعاقة أو الحالة الاجتماعية، السن أو أي أساس آخر مؤداه التفوق العرقي والعنصري.

الفرع الثاني: التمييز العنصري والمفاهيم المتداخلة معه:

بعد عملية تعريف التمييز العنصري ومن أجل أن تتضح معالم هذا التعريف تبينا وتعميقا نقوم برصد بعض المفاهيم المقاربة والتي تتشابه في منطلقاتها التعريفية مع مفهوم التمييز العنصري، ومن خلال هذه المفاهيم وتعريفها سنتمكن من اكتشاف الفروقات الجوهرية بينها وبين المفهوم قيد الدراسة "التمييز العنصري" وبالتالي سيساعدنا التمييز أكثر بين هذه المفاهيم من تحديد طبيعة الظواهر الإنسانية في الواقع وهو ما سيتيح لنا إمكانية تشخيصها بدقة سواء من أجل دراستها علميا أو معالجتها ميدانيا، ومن بين أهم المفاهيم المقاربة للتمييز العنصري والمتداخلة معه نأخذ التالي:

¹ الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، مرجع سابق، ص 12.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

1- العنصرية:

يعد هذا المفهوم من بين المفاهيم الأكثر تعقيدا لا سيما في الدراسات العرقية، فيوجد لمفهوم العنصرية العديد من التعريفات ويشمله الغموض والضبابية وخاصة عند الوقوف على سياقات مختلفة في تعريفه، وهذا ما أشار إليه "يهودا شنهان" في تعريفه للعنصرية النازية التي اعتبرها متطرفة جدا لشدة هولها وأن كل عنصرية مهما بلغت حدتها تلغى أمام العنصرية النازية، حيث أكد أنه يصعب تعريف العنصرية في سياقات أخرى غيرها وكانت قد ظهرت هذه الصعوبة حسبه في التعريفات القاموسية المعتمدة مؤخرا كقاموس "ابن شوشان العبري" الذي عرف العنصرية على أنها "نظرية العرق"¹، واعتماد "يهودا شنهان" لهذا التعريف مؤشر ودليل قاطع عن تعدد التعريفات المقدمة للعنصرية وإشكالية تعريفها بموضوعية ووفق رؤية إنسانية محضة، فحسب رؤية كل طرف، إنتمائه ومصطلحه إضافة إلى السياق الذي توجد فيه يتم تعريف العنصرية بشكل ذاتي منحاز وقاصر يتجاوز العنصرية وتحديدها في سياقات ومجتمعات أخرى وهو ما قام به "يهودا شنهان" في تعريفه للعنصرية رغم اعتماده على جزء واحد صحيح هنا وهو كون العنصرية يصعب تعريفها ضمن سياقات مختلفة، فقام بإستغلال تلك الحقيقة في وضع تعريف ينحاز للطرف الإسرائيلي تاريخيا منكرًا ومتجاوزًا لما تفعله العنصرية الصهيونية اليوم من إبادة جماعية وممارسات مقيته تجاه الفلسطينيين، فغالبا ما يستخدم مصطلح العنصرية كمرادف للتحيز، والقوالب النمطية (الأفكار والمعتقدات المتحيزة، والتعميمات الخاطئة) والتمييز (المعاملة التفضيلية أو عدم المساواة في المعاملة) التعصب والكراهية. تصور هذه الممارسة ضمنيا العنصرية كمجموعة من العمليات الاجتماعية والنفسية الأساسية الكامنة وراء نفسية الأفراد المطبقة فقط على سياق العرق².

لا يمكن تعريف العنصرية دون تحديد العرق أولا فبين علماء الاجتماع، يفهم "العرق" عموماً على أنه بناء اجتماعي على الرغم من عدم وجود معنى بيولوجي عند تطبيقه على البشر - فالاختلافات الجسدية مثل لون الجلد ليس لها ارتباط طبيعي بالاختلافات الجماعية في القدرة أو السلوك - إلا أن العرق له أهمية هائلة في هيكله الواقع الاجتماعي³.

¹ يهودا شنهان، ما هي العنصرية؟، قسم التربية لحقوق الإنسان، جمعية حقوق المواطن، ص 21.

² Phia S. Salter, Glenn Adams, and Michael J. Perez, **Racism in the Structure of Everyday Worlds: A Cultural-Psychological Perspective**, aps Association For Psychological Science, 2018, Vol. 27 (3), p 150.

³ Matthew Clair, Jeffrey S Denis, **Racism, Sociology of**, this article is a revision of the previous edition by P.L. Van Den Berghe, Volume 19, p 857.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

العنصرية هي تسلسل هرمي عالمي من التفوق والدونية على طول خط الإنسان الذي تم إنتاجه وإعادة إنتاجه سياسيا، ثقافيا واقتصاديا على مدى قرون من قبل مؤسسات "النظام العالمي الرأسمالي/ الأبوي المركزي/ المسيحي - الحديث/ الاستعماري".¹

هذا وتعتبر العنصرية عن السلوكيات، والمعتقدات التي تعلي شأن شخص أو فئة من الناس على حساب أشخاص أو فئة أو فئات أخرى، وتمنحه الحق في التحكم بهم وسلبهم حقوقهم تبعا لانتماءاتهم وإختلافهم معهم على أساس العرق، الدين، الجنس أو اللون، وتأتي العنصرية حول تفوق أو نقص الأجناس عن الأخرى، لمحاولة تبرير السياسة الاستعمارية والسلوكيات العدوانية تجاه الآخرين التي يحتمل أن تأخذ الطابع الاستبدادي أو تكون في شكل الإغتصاب وحتى الإرهاب.²

مفهوم العنصرية يعد مفهوما قريبا جدا من مفهوم التمييز العنصري خاصة وأن العنصرية تعني مختلف أشكال ومعايير التمييز بين الأشخاص أو المواطنين وغيرهم على أساس الدين، المذهب أو العرق، القومية، النوع الاجتماعي، الجنسي أو السياسي.³ لهذا سنستخدم مفهوم العنصرية في هذه الدراسة على أساس أن له نفس المدلول والمعنى للتمييز العنصري وكمترادف له.

2- الفصل العنصري (الأبارتهايد):

إن كل من مفهوم "الفصل العنصري" ومفهوم "الأبارتهايد" يعبر عنهما كمفهوم واحد شأنهما شأن التمييز العنصري و العنصرية، ذلك راجع في الأساس إلى معنى كلمة "أبارتهايد" المشتقة من الأركانانية (Afrikaans) التي تتكون من كلمتين في الأساس هما: "أبار -à part" و هو الجزء الفرنسي من الكلمة و يعني "الإبعاد أو الفصل" و "هايد -Heid" و هو الشق الهولندي منها و يعني "حقيقة أو وضعا" ويرمز للسياسة التي تجمع البشر وفقا لانتماءاتهم العرقية والإثنية ضمن مناطق جغرافية معينة.⁴

¹ Ramon Grosfoguel, **What is Racism?** Journal of World-Systems Research, Vol.22, Issue 1, p 10.

² غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي، العنصرية أسبابها ومظاهرها في العالم المعاصر مالكوم إكس نموذجا، مرجع سابق، ص 101.

³ شريفة فاضل محمد بلاط، أثر التمييز العنصري على الاستقرار السياسي بالتطبيق على دول الثورات العربية (2010-2020)، مرجع سابق، ص 6.

⁴ حميد لشهب، الأبارتهايد دراسة في الجذور التاريخية والثقافية لمفهوم الفصل العنصري، ط1، النجف، العرق، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2020، ص 19.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

قام رئيس الوزراء لجمهورية جنوب إفريقيا "دانيال مانال-Daniel Manal" باستخدام مصطلح الفصل العنصري Apartheid لأول مرة عام 1944 مشيراً إلى سياسة العزل والتمييز العنصريين بين البيض والجماعات العرقية المختلفة في جنوب إفريقيا.¹

تناولت الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والعاقبة عليها، في حين التمييز العنصري تناولته الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، ويعد الفصل العنصري لاحقة لسابقته ألا وهي التمييز العنصري ذلك أنه يقوم على أساس وجود تمييز بين فئات تختلف عن بعضها البعض، يوجه الفل العنصري للجماعات والفئات فقط في حين التمييز العنصري يوجه ويرتبط أيضاً بالأفراد، وبالتالي يمكن القول بأن الفصل العنصري هو أحد صور التمييز العنصري.²

3-الاضطهاد:

يعني فعل الاضطهاد حسب قاموس Larousse الفرنسي كل إجراءات عنيفة وتعسفية ضد جماعة عرقية أو دينية وكل عمل فيه مضايقة.

يطلق على مجموعة منظمة من أفكار الاضطهاد "هذيان الاضطهاد"، والتي تتكون ضمن نسق شخصية تعرف بجنون العظمة وتمارس هذه الشخصية الاضطهاد على الآخرين لتحقيق أهدافها وسلطتها وإطباق نفوذها عليهم، فكرة الاضطهاد تأتي ضمن سياق الفكرة الوهمية التي يقتنع بها المريض بأن شخصاً ما يحاول إيذاؤه وتعبير أيضاً عن (حالات جنونية، أو هام جنون العظمة، وهذيان وهلوسات مزمنة)³. يكون الاضطهاد جسدياً بالتعذيب أو بالمعاملة غير العادلة والقاسية الجائرة بحق شخص ما لأسباب أيديولوجية أو عرقية أو سياسية أو دينية، كما قد يكون أي افتراء اضطهاداً كما أي فعل تدينه قوانين الدولة بحماية محايدة للجميع.⁴

¹ خان محمد رضا، جريمة التمييز العنصري في القانون الجزائري، مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الحقوق، تخصص قانون جنائي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016، ص 12.

² عجال زيد، مكافحة التمييز العنصري في القانون الدولي، مرجع سابق، ص 24.

³ La rousse, Persécution, Vu : <https://tinyurl.com/3xmxw2je>

⁴ Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales, Persécution, Ortolang, Lexicographie, Vu: <https://tinyurl.com/2p8v4kv6>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

يمكن أن تلحق كلمة "العرق" بالاضطهاد ليصبح "الاضطهاد العرقي" والذي يعتبر بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية جريمة ضد الإنسانية، لذلك تحدد أركان الجرائم للمحكمة الجنائية الدولية أن ملاحقة الاضطهاد العرقي يجب أن تتمظهر في:¹

- الحرمان الشديد من الحقوق الأساسية.
- استهداف الضحايا بسبب هوية المجموعة، سواء كان الاستهداف قائماً على الهوية السياسية العرقية أو القومية، الإثنية، الثقافية، الدينية أو الجنسية.
- حالة إذا كان الحرمان قد ارتكب فيما يتعلق بجريمة أخرى ضد القانون الدولي.
- إذا كان الحرمان قد ارتكب كجزء من هجوم واسع النطاق أو ممنهج ضد سكان مدنيين.
- أن يكون مرتكب الجريمة يعلم أو ينوي أن يكون الحرمان جزءاً من هجوم واسع النطاق أو ممنهج ضد السكان المدنيين.

يتقارب مفهوم الاضطهاد مع مفهوم التمييز العنصري حيث يكون تعسفياً وقائماً على أسس من التمييز بين الأفراد أو المجموعات ومنه فالاضطهاد يمثل أحد أشكال ممارسات التمييز العنصري، فالأخير أوسع وأشمل على ممارسات عنصرية أخرى، التي من بينها الاضطهاد، لهذا يمكن القول بأن الضطهاد هو صورة أخرى من صور التمييز العنصري.

4-العرقية والتعدد الإثني:

الإثنية هي حين تكون جماعة ما أقلية كانت أم أغلبية لها صفات محددة وتتميز عن غيرها بالعرق القومية أو اللغة، الأصل أو الدولة القومية².

وتعتبر الإثنية الثقافة التي ينتمي إليها الأشخاص بما يشمل جنسيتهم ودينهم ولغتهم وعاداتهم وتختلف الإثنية عن العرق حيث أن هذا الأخير يركز على نوع السلالة وصلات الدم. وقد أصبح العرق مع تطور علم الوراثة مفهوماً بيولوجياً أكثر وفي ارتباطه بالإبادة الجماعية هنا لنا المثال في رواندا سنة 1994 حين قتل ما يقرب المليون شخص فقط بسبب انتمائهم العرقي ويتضح الفرق بين

¹ Legal Information Institute, **Ethnic Persecution**, Open Access to law since 1992, , see: <https://tinyurl.com/5bcjxr7m>

² عبد الوهاب بن خليف، التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في أفريقيا القرن الأفريقي نموذجاً، مجموعة أوراق بحثية، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، ص37.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الإثنية والعرق عند العلم بأن الأشخاص الذين قُتلوا والأشخاص الذين ارتكبوا الجرائم كانوا من نفس الإثنية، لكنهم كانوا أعرافاً مختلفة وهذا ما يعني بأن الإثنية تعد أشمل من العرق¹.

استخدم العديد من الباحثين مصطلح الإثنية كمرادف للعرقية في اللغة العربية، في حين يعتبر كثير من الباحثين أن مفهوم الهوية يرتبط بالإثنية من حيث المفهوم، لذا يعتقدون أنه لا يمكن فصل الهوية عن الإثنية لأنها تعبر عن السمات التي تميز الجماعة الإثنية عن غيرها من الجماعات الأخرى².

بالنسبة لعلاقتها بالتمييز العنصري فالتعدد الإثني والعرقية يعان من بين الأسس التي تقوم عليها العنصرية وممارسات التمييز المتعددة، لأنها يحددان اختلاف جماعات وأفراد عن جماعات أخرى وأفراد آخرين بانتماءاتهم التي يمكن أن ينظر إليها إما بدونية أو بفوقية، ليكون بذلك التمييز العنصري أشمل من العرقية و الإثنية و كونهما تمثلان منطلقات محتملة لبدائياته.

5- الإبادة الجماعية

الإبادة الجماعية هي سياسات الإقصاء التي اعتمدها الحكومات لتسوية النزاعات الإثنية في محاولة منها لاستئصال وإقصاء أسباب و مصدر هذه النزاعات المحتمل ألا وهو الأقلية الإثنية، فهي تعتبر من بين السياسات الأكثر تطرفاً وعنفاً، فالإبادة الجماعية كمفهوم تشير إلى عمليات القتل والتصفية المنهجية والمنظمة على نطاق كبير بشكل متعمد مقصود لجماعة إثنية معينة، ويستخدم باللغة الإنجليزية كل من مصطلح "Politocide" و "Democide" لوصف نفس الظاهرة³.

بدأ اهتمام الدول بجريمة الإبادة الجماعية تحديداً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و كانت هيئة الأمم المتحدة المسؤولة عن وضع اتفاقية دولية تتضمن الأحكام المنظمة لهذه الجريمة الدولية والمسؤولية الجنائية المترتبة عنها. فكانت أول محاولة تعريفية لها بنص القرار الذي صادقت عليه

¹ Natalie Boyd, **Ethnic Persecution: Definition & Examples**, Study.com Academy, see: <https://tinyurl.com/525es4m5>

² منار ممدوح، التعددية الإثنية، الموسوعة السياسية، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/01، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/bdcezunx>

³ راجح زغوني، المداخل الاقصائية لتسوية النزاعات الإثنية: النظرية والتطبيق، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 04، العدد 02، جويلية، 2019، ص171.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الجمعية العامة بتاريخ 1946/12/11. بعد ذلك أقرت الجمعية العامة بتاريخ 1948/12/09 بالإجماع اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية و المعاقبة عليها.¹

حيث جرمت هذه الاتفاقية في المادة 1 منها الإبادة الجماعية بمقتضى القانون الدولي، من ثم فهي تتبعها وتعاقب عليها ونص المادة 1 جاء ب: ²

"تصادق الأطراف المتعاقدة على الإبادة الجماعية، سواء ارتكبت في أيام السلم أو أثناء الحرب، هي جريمة بمقتضى القانون الدولي، وتتعهد بمنعها والمعاقبة عليها".

أما المادة 2 منها فقد بينت الأفعال التي تدرج في إطار الإبادة الجماعية وقد تضمن نصها صراحة النقاط التالية:

"في هذه الاتفاقية، تعني الإبادة الجماعية أيّاً من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي الجزئي لجماعة قومية، إثنية، عنصرية أو دينية، بصفتها هذه:

- قتل أعضاء من الجماعة.
 - إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.
 - إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.
 - فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.
 - نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى.
- في الوقت الذي تمت الإشارة فيه إلى الأفعال التي يعاقب عليها بموجب المادة 3 من هذه

الاتفاقية و اقتضى نصها الآتي:

"يعاقب على الأفعال التالية:

- الإبادة الجماعية.
- التآمر على ارتكاب الإبادة الجماعية.
- التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية".
- محاولة ارتكاب الإبادة الجماعية.

¹ بن الزين محمد الأمين، أسس جريم الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والإقتصادية و السياسية، ص380.

² اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، تاريخ آخر اطلاع:

<https://tinyurl.com/52mhuevv>، انظر الرابط: 2022/04/01

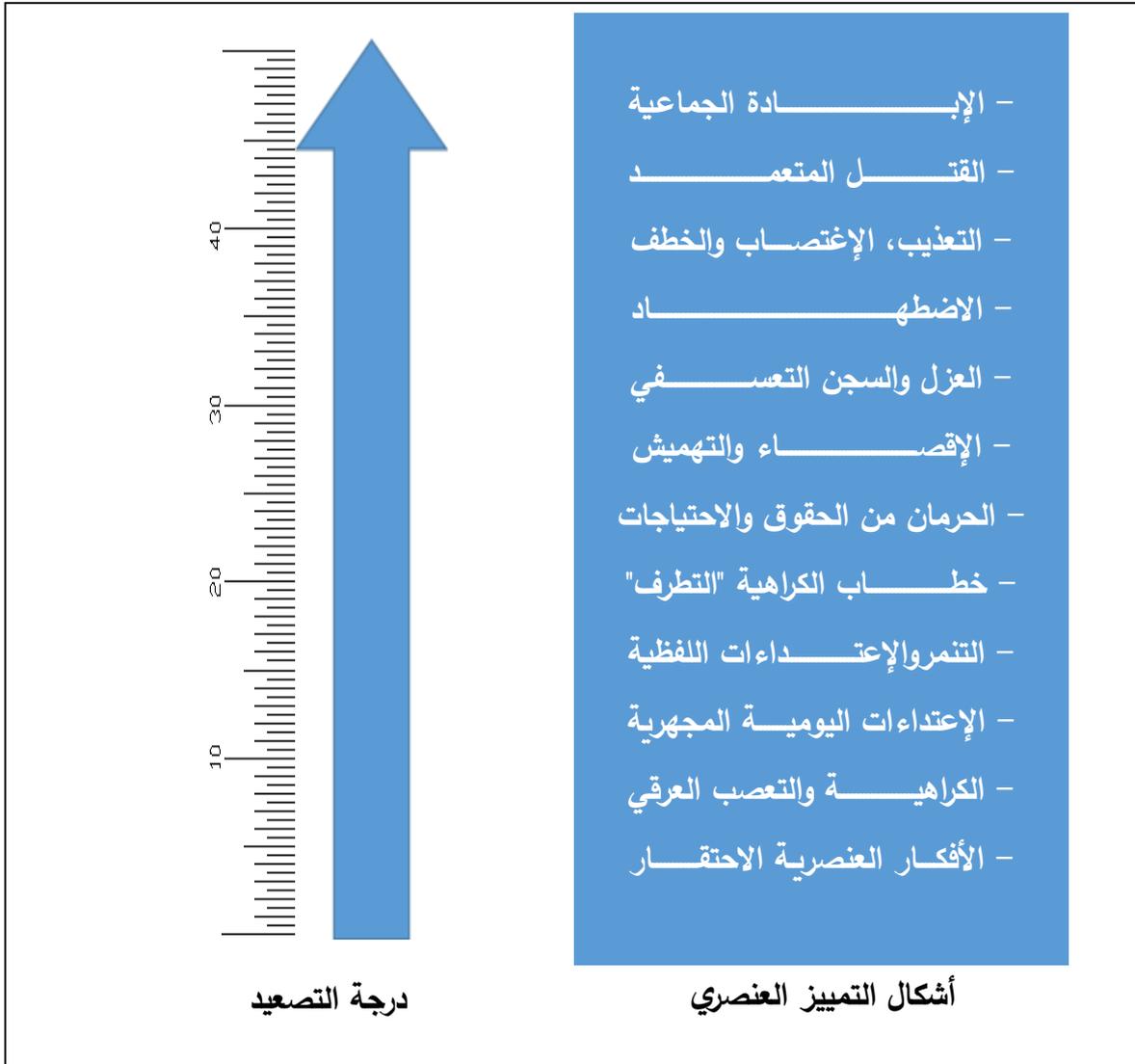
الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

- الاشتراك في الإبادة الجماعية.

بالمقارنة مع مفهوم التمييز العنصري، وتأسيسا على ما تقدم نوضح نستنتج بأن الإبادة الجماعية هي شكل من أشكال التمييز العنصري وأحد أشنع صورته وأكثرها تطرفا، فلا يمكن أن تكون هناك إبادة جماعية لأي مجموعة بشرية كانت، دونما سابق تمييز تجاه تلك الجماعة، فالإبادة الجماعية في جوهرها تعبر عن العنصرية والتمييز، أين يمثل هذا الأخير لبناتها الأولى، مع هذا يبقى التمييز العنصري أشمل من الإبادة الجماعية، ذلك أنه يضم صورا وأشكالا أخرى من التمييز أقل درجة من الإبادة الجماعية، كأن يتم معاملة أقلية عرقية بعنصرية واقصائها من أدوارها الاجتماعية ثم حرمانها من حقوقها وحرمانها الأساسية، فالانتقال مباشرة إلى إبادتها عن طريق قتل أعضائها، أي أننا انتقلنا من مستوى التمييز والحرمان إلى مستوى الإبادة، دون تعريض تلك الأقلية للاستعباد الذي يمثل شكلا من أشكال التمييز العنصري أيضا.

ويوضح الشكل في الأسفل هذه النتيجة من خلال سلم تصعيدي لمستويات التمييز العنصري يبين فيها أنه كلما كان التمييز أكثر كثافة وعمقا كلما زادت المواقف والممارسات شراسة وعدوانية اتجاه الضحايا بدءا بمجرد التفكير في الضحية بكونه أقل درجة ودناءة من الشخص المصدر للتمييز العنصري ومرتكبه، وكلما تطورت درجة الكراهية والتعدي زاد مستوى انتهاك الجاني للضحية بأفعال عنصرية بدرجة أولى فهي من صميم التمييز وقائمة على أساسه حتى تبلغ في أعلى السلم التصعيدي لها مرحلة الإبادة الجماعية التي تنتهي وجود الجماعات والأقليات العرقية والإثنية نهائيا.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية



الشكل رقم (01): يوضح سلم التصعيد لمستويات التمييز العنصري

المصدر: جهد الباحث استنادا إلى استنتاجات البحث

المطلب الثاني: أشكال التمييز العنصري: المرجعيات والأسس

يعرف التمييز العنصري العديد من الصور والأشكال المختلفة، التي تبرز من خلال مظاهره المختلفة حسب نوع التمييز أو طبيعة السلوك العنصري القائم، كما تتضح هذه الأنواع العديدة من التمييز والعنصرية في العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية أو يتم تحديدها من طرف منظمات دولية تعمل في مجال حقوق الإنسان وتطويرها حيث تعتبر بدورها مساهمة في تشكيل ما هو بمثابة مرجعيات أو أسس محددة لهذه الأشكال من العنصرية، وإلا فهناك تصنيفات أخرى أيضا لها كما هو الحال مع تصنيف "سارة ليونج Sara Leung" أستاذة علم الاجتماع لدى المجلس الوطني الكندي-

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الصيني للعدالة الاجتماعية وهو ما يتوافق مع رؤيتنا فيما تعلق بالتمييز الشخصي " Individual Racism" والتمييز النظامي "Systemic Racism" أو المؤسساتي "Institutionl Racism" وبدورهما يندرج تحتها تفصيل لصور أخرى من التمييز.¹

الفرع الأول: أشكال التمييز في النموذج الشخصي "الفردى"

أولاً: التمييز العنصري الفردي - الشخصي "Individual Racism"

مصدر العنصرية الفردية هو التحيزات الشخصية عندما يتم التعبير عنها بوعي، هنا حيث يكون الفرد مدركاً لتحيزه، ومع ذلك، تكون العنصرية الفردية مشكلة المعتقدات، المواقف والقرارات دون وعي أو إدراك في معظم الحالات، هذا هو الفهم المتعارف عليه، لكنه غير مكتمل للعنصرية، لأن التركيز ينصب على ما إذا كان الأفراد إما "عنصريون" أو "غير عنصريين" بقدر ما يمكن للأفراد أن يكونوا عملاء للعنصرية،² التي يتم تعلمها من التواريخ والعمليات الاجتماعية والاقتصادية الأوسع وهي تدعمها وتعززها العنصرية الممنهجة.³ في هذا الإطار ضمن نموذج التمييز الشخصي أو الفردي المعني بالأشخاص، يوجد نوعان رئيسيان من التمييز العنصري و هما:

- التمييز الداخلي "Internalized Racism" والذي يكون على مستوى الفرد نفسه ويتعلق بأفكاره الداخلية.
- التمييز البيئي أو "البند - شخصي" الذي يكون بين شخص وآخر أو بين مجموعة أو مجموعات من الأشخاص فيما بينهم.

1- التمييز الداخلي "Internalized Racism":

العنصرية الفردية الداخلية وتمثل حالة القبول للأفكار العنصرية - لدى الأفراد، ذلك أنها العنصرية الموجودة بداخلهم، يحدث ذلك عندما يحمل المرء أفكاراً سلبية حول ثقافته/ ثقافتها، حتى لو كان ذلك دون وعي، فتتكون لدى الفرد مشاعر كره الأجانب أو الشعور الداخلي بالقمع أو الامتياز وكلاهما مثالان عن العنصرية الفردية الداخلية.⁴

¹ Sara Leung, **Types of Racism**, Chinese Canadian National Council for Social Justice, see:

<https://tinyurl.com/42cnbdfp>

² Griffith University, **Types of Racism**, Future Learn, on the link: <https://tinyurl.com/bdctk2w4>

³ Calgary Anti-Racism Education, **Forms of Racism Individual vs Systemic**, see:

<https://tinyurl.com/54c2k32k>

⁴ Tanisha Felder, **Types of Racism**, Shoreline Public School, Posted on 01/10/2020, see:

<https://tinyurl.com/2p9t53uc>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

كما أن مفهوم العنصرية الداخلية يعكس الحالة التي يحدث فيها أن تبدأ المجموعة العرقية أو الإثنية التي يتم التمييز ضدها في قبول المواقف والمعتقدات العنصرية للمجتمع، وبتعبير آخر كل ما يُعتقد أن يسمى "بالدونية" للمجموعة الإثنية أو العرقية، فعلى سبيل المثال، تحدث العنصرية الداخلية عندما يعتقد شخص من السكان الأصليين أن السكان الأصليين هم بطبيعة الحال أقل ذكاءً من غير السكان الأصليين.¹

تمت الإشارة إلى هذا النوع من التمييز في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، التي جاءت في إطار تجريمه أو مكافحته والمعاقبة عليه. حيثما ذكرت مظهراً من مظاهر التمييز التي تجعل الأشخاص يدخلون في دائرة التمييز الشخصي، الذي يجعلهم عرضة لقبول تلك العنصرية بأفكارها وأحكامها، ما يجعل هذا النوع من التمييز مدرجاً في خانات هذه الاتفاقيات كأحد أنواع التمييز المعترف بها، واللازم مكافحتها، فنجد من بين الاتفاقيات والمواثيق:

- ميثاق هيئة الأمم المتحدة- الفقرة 3 من المادة 1.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عن طريق دباخته و كل مواده، التي تكفل حقوق الإنسان وحياته الأساسية.
- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المادة 2.
- الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم من خلال المادة 1.
- الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المادة 2.

2- التمييز البيني (بين الأشخاص أو المجموعات):

في هذا الصدد وفي إطار التمييز البيني يوجد تصنيفان لأنواع مختلفة من العنصرية، التصنيف الأول يتعلق بالتمييز وفق الأسس البيولوجية والصفات الطبيعية للأفراد والجماعات، أما التصنيف الثاني فيعنى بالتمييز المرتكز على الأسس الانتمائية والهوياتية للأفراد أو الجماعات العرقية أو الإثنية.

¹ Griffith University, Types of Racism, Op.cit, see: <https://tinyurl.com/bdctk2w4>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

أ. أنواع التمييز على أسس بيولوجية:

✓ التمييز العرقي:

يقوم هذا التمييز على أساس الصفات الخلقية، الطبيعية لنسل معين من أصل عرقي واحد حيث الانتماء إلى المجموعة العرقية والتي تمت مناقشتها سابقا في التمييز بينها وبين مفهوم الإثنية الذي يعد أشمل من العرقية بدوره، لكن من بين العناصر الأساسية لتعريف المجموعة العرقية أنها تتكون من مجموعة من السكان أو الأشخاص، من ناحية التركيز على العدد انطلاقا من ضرورة اعتبارها نسبة معتبرة من السكان، في حين أن العنصر الثاني هو أنها مرتبطة بإقليم خاص بها كموطن لها لتقطن فيه، إضافة إلى تضامن هذه المجموعة فيما بينها نظرا للأصل المشترك لها وهو عنصر جوهري وركيزة أساسية في تكوينها.¹

مفهوم العرق La race مفهوم اجتماعي بالمطلق وليس له أساس تجريبي إمبريقي غير الإختلاف في لون البشرة فإنه يقوم أي التمييز العرقي عندما تصاغ الاختلافات بين المجموعات الثقافية والاجتماعية بلغة بيولوجية، ويرى أشخاص من عرق معين أنهم أفضل وأعلى شأنًا من الأعراق الأخرى ينظر إليهم بنظرة استحقار أو دونية وقد استعمل العرق لتبرير الفوارق بين المجموعات الاجتماعية والثقافية.² وتبرير استعباد واستعمار المجموعات العرقية في أماكن مختلفة من العالم وتمت الإشارة لهذا النوع من التمييز العنصري في اتفاقيات من أهمها:

- ميثاق هيئة الأمم المتحدة- الفقرة 3 من المادة 1.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عن طريق دباخته و كل مواده، التي تكفل حقوق الإنسان و حرياته الأساسية.
- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في المادة 2.
- الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم من خلال المادة 1.
- الاتفاقية الدولية ضد التمييز في الاستخدام و المهنة: نص إعلان فيلاديلفيا.
- اتفاقية اليونسكو لمكافحة التمييز في مجال التعليم.

¹ مرابط رايح، الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة المجموعة العرقية القومية والأمة، دفاتر السياسة والقانون، العدد 1، جانفي 2009، ص 113.

² يهودا شنهاب، ما هي العنصرية؟، مرجع سابق، ص 20.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

✓ التمييز الجنسي:

من بين أخطر وأقدم أشكال التمييز على أسس بيولوجية، التمييز الجنسي الذي يفرق بين المرأة والرجل في الحريات و الحقوق الأساسية ويعمد إلى الاقلال من شأن المرأة واضطهادها فحرمانها كذلك من حقوقها المختلفة كالحق في التعليم أو العمل، أو أن يكون العكس من ذلك أي تمييز المرأة كونها أعلى شأنًا من الرجل وهو قلما يحصل في المجتمعات المختلفة ليبقى التمييز ضد المرأة الموضوع الرئيسي فيما يرتبط بالتمييز الجنسي، فيعتبر تمييزًا ضد المرأة أي حد أو تنحية للمرأة بسبب جنسها في أي ميدان أو مجال في الحياة حيث تكون قادرة على أدائها.¹

وفي إطار مكافحة التمييز ضد المرأة وضعت على المستوى الدولي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو-CEDAW" و حمل نص المادة 1 منها أنه "يعني مصطلح "التمييز ضد المرأة" أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه، توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل".²

تعد اتفاقية "سيداو" أهم اتفاقية تضمنت و عالجت موضوع التمييز ضد المرأة إضافة إلى اتفاقيات أخرى لعدم التمييز بين البشر على أساس جنسهم:

- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.
- الاتفاقية الدولية لمناهضة الفصل العنصري في الألعاب الرياضية
- الاتفاقية المتعلقة بمكافحة التمييز في التعليم.
- اتفاقية المنظمة الدولية للعمل: الاتفاقية الدولية ضد التمييز في الاستخدام و المهنة.
- إضافة إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق هيئة الأمم المتحدة.

✓ التمييز على أساس اللون:

من بين الصفات البيولوجية التي تعد الأكثر وضوحًا و التي يتم على أساسها تصنيف الأعراق البشرية، هي صفة اللون، أي لون البشرة. ثم إن التمييز العنصري وفق هذا المعيار شائع ومتأصل في

¹ نعار زهرة، حماية حقوق المرأة وفقا لاتفاقية القضاء على التمييز ضد المرأة (سيداو)، أوراق بحثية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة، ص192.

² الأمم المتحدة، اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، رقم: A/60793-03، ص6.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

جذور التمييز والعنصرية في العالم، يمكن أن نرى هذا النوع على سبيل المثال: الفصل العنصري "الأبارتهايد" في جنوب إفريقيا، التمييز العنصري ضد السود في الولايات المتحدة الأمريكية، التي لها تاريخ طويل مع العنصرية من هذا النوع خاصة، ففي عام 2012 تم قتل الشاب "ترايفون مارتين" على يد رجل أمن وتمت بعدها تبرئة القاتل، ووقعت حادثة مماثلة عام 2014 بعد قتل "مايكل براون" على يد شرطي أبيض تمت تبرئته أيضًا. وفي عام 2015 توفي الشاب "فريدي جراي" بعد أن تعرض للضرب من شرطي أبيض البشرة، وفي عام 2016 تم قتل "كيث لامونت سكوت"، وأسفرت هذه الحوادث عن أعمال شغب كبيرة في مختلف الولايات الأمريكية. ومؤخرًا في عام 2020، اندلعت المظاهرات والاحتجاجات وأعمال العنف في مختلف الولايات الأمريكية والمدن الأوروبية المناهضة للعنصرية ضد السود، على خلفية مقتل جورج فلويد على يد رجل الشرطة الأبيض البشرة والذي تم معاقبته بالحكم لمدة 22 سنة سجنًا، نتيجة لما قام به.¹

- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- الاتفاقية الدولية ضد التمييز في الاستخدام و المهنة: نص إعلان فيلاديلفيا.
- الإعلان المتعلق بشأن العنصر و التحيز العنصري، لا سيما في المادة 1 و المادة 2 منه.
- ميثاق هيئة الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

✓ التمييز على أساس الإعاقة:

اعترف المجتمع الدولي بمكانة الفرد وبحقوقه الأساسية وتبعًا لذلك أصدر عدة صكوك دولية واتفاقيات مختلفة تتضمن تلك الأهمية التي يحضى بها من خلال إبراز حقوقه وحرياته الأساسية. وتمنع هذه الاتفاقيات شتى أنواع التمييز العنصري مهما كانت الأسس التي يقوم عليها، سواء كانت على أساس الجنس أم اللون أم العرق، وكذلك الإعاقة، حيث يتم التعامل معهم بعنصرية وازدراءهم في الوقت الذي لا تسمح فيه لهم إعاقاتهم بالدفاع عن أنفسهم والتصدي للاعتداءات عليهم، هنا جاءت

¹ مجد أبو ريا، العنصرية في أمريكا.. الحكاية من البداية، تاريخ النشر: 2020/06/25، تاريخ آخر اطلاع:

<https://tinyurl.com/y9t7pkSU>، انظر الرابط:

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

حمائتهم من طرف القوانين المختلفة الخاصة بهم وبضمان حقوقهم وحررياتهم والمجرفة لأي تمييز أو خطاب كراهية يقع ضدهم من بين هذه الاتفاقيات والصكوك الدولية:¹

- الإعلان الخاص بحقوق المعوقين لسنة 1975.
 - الإعلان الخاص بالمتخلفين عقليا لسنة 1971.
 - مشروع الاتفاقية الدولية لحماية و تعزيز حقوق المعوقين و كرامتهم لسنة 2003.
 - اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة لسنة 2006.
 - الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.
- ب. أنواع التمييز على أسس هوياتية:

✓ التمييز الديني (العقائدي)

يعتبر الدين أو العقيدة من بين الحريات الأساسية للأفراد، ذلك ما للدين من أهمية روحية، نفسية وتنظيمية لحياة الأفراد، فالدين يعكس معتقداتهم وما يؤمنون به، خاصة ما ارتبط بجوانب عملية أو بجانب الحياة والموت، كما يحدد أولوياتهم ومنهج حياتهم، ويطلق على التمييز العنصري أي ممارسات أو سلوكيات تمييزية قائمة على أساس الدين أو المعتقد، كأن ينظر لأقلية معينة بنظرة دونية بناء على ديانتها حيث ترى الفئة المميزة أنها من يعتنق الدين الصحيح، فتبعا للاستطلاع الأخير حول " Les fractures françaises" الذي أجرته "Ipsos" في جويلية لصالح مؤسسة " Jean Jaurès, Sciences Po" و "journal Le Monde" أنه إذا كان 92% من الأشخاص الذين تم استجوابهم يعتقدون أن الديانة الكاثوليكية متوافقة مع قيم المجتمع الفرنسي و81% يعتقدون نفس الشيء بالنسبة للديانة اليهودية، ف: 42% فقط يعتقدون ذلك بالنسبة للإسلام.² فبالنتالي هم أعلى شأنًا من الآخرين، ما يتيح لهم و يبرر تعسفهم عليهم واضطهادهم لهم، أو منعهم حقوقهم. كما يحدث حاليا لكل من حالتها الدراسة الخاصة بنا: المسلمون الإيغور في الصين و أقلية الروهينغيا في بورما (ميانمار). كذلك التمييز ضد المسلمين في أوروبا حيث غالبا ما ينظر الرأي العام بريبة، شك و تخوف تجاه المواطنين المسلمين ومصطلح "الإسلاموفوبيا" يوضح هذا الموقف المكون من التحدي وانعدام الثقة والعنصرية ضد عقيدة

¹ حمودي فطيمة الزهرة ليندة، بن بلقاسم أحمد، حماية ذوي الإعاقة من التمييز و خطاب الكراهية وفقا لقواعد القانون الدولي والتشريع الجزائري، مجلو حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد: 06، العدد: 03، سنة 2021، ص 710.

² Patrick Simon, Liza Rives, **Religion et discrimination**, Hommes et migration, Revue Française de références sur les dynamiques migratoires, 1324, 2019, p 8.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الأقلية، فليس من النادر سماع تصريحات تشير إلى إشارات تمييزية للمسلمين، معتمدة على التعميمات والصور النمطية الأكثر انتشاراً لأنها تتناسب مع الشؤون الدولية الجارية، كما يتم نشر هذه المواقف أيضاً في سياق يتم فيه ملاحظة وجود ممارسات تمييزية تجاه مجموعات سكانية معينة في قطاعات محددة من الحياة الاجتماعية (التدريب والتوظيف، والسلع والخدمات، الصحة والتعليم).¹

فالمعاملة غير اللائقة للموظفين أو متقدمين للوظيفة بسبب معتقداتهم الدينية على سبيل المثال تعد تمييزاً دينياً، ويمكن أن تشمل أيضاً معاملة شخص ما لأشخاص آخرين بطريقة مختلفة فقط لاعتقادهم ديناً معيناً. ما يعد إهانة خطيرة، لا بد من مناهضتها قانوناً بالخصوص، كما هو الحال في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية حيث تتم حماية العاملين من التمييز الديني من قبل أصحاب العمل بموجب المادة 7 من قانون الحقوق المدنية لعام 1964 وقانون ولاية نيويورك لحقوق الإنسان (NYSHRL) وقانون حقوق الإنسان لمدينة نيويورك (CHRL).²

من بين الاتفاقيات المرجعية التي التي تحدثت عن هذا النوع من التمييز الآتية:

- ميثاق هيئة الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم.
- الاتفاقية الدولية ضد التمييز في الاستخدام والمهنة.

✓ التمييز اللغوي:

اللغة هي أحد الأسس الرئيسية المشكلة لهوية الأفراد، وثقافتهم فهي وسيلة الاتصال التي تعزز الروابط الاجتماعية والانسانية تمثل أيضاً آلية حضارية تميزها عن الحضارات الأخرى، التمييز على أساس اللغة أو اللهجة: يسمى اللغوية العنصرية. تمت في الثمانينيات صياغة هذا المصطلح من قبل اللغوي "توف سكوتناب كانغاس"، الذي عرف اللغوية على أنها "أيدولوجيات" وهيكل تُستخدم لشرعنة وتفعيل وإعادة إنتاج تقسيم غير متكافئ للسلطة والموارد بين الجماعات التي يتم تحديدها على أساس اللغة".

¹ Valérie Amiraux, **Pourquoi Parler de Discrimination Religieuse ? Réflexion à partir de la situation des musulmans en France**, L'harmattan, Confluences Méditerranée, 2004, N° 48, p 62.

² working now and then, **Religious Discrimination in the Workplace**, see: <https://tinyurl.com/4tmk9vz>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

يسمى التمييز اللغوي (glottophobia)، (linguicism) و (languagism) كما يعرف بأنه المعاملة غير العادلة التي تقوم على استخدام اللغة و خصائص التعبير، بما في ذلك اللغة الأولى، لهجة، وحجم المفردات، من المحتمل أن يُعامل المتحدث الأوكيتاني في فرنسا بشكل مختلف عن المتحدثين بالفرنسية وهذا وارد في كل المجتمعات حيث اللهجات تختلف من منطقة لأخرى، يمكن لأي شخص إصدار أحكام حول شخص آخر تلقائياً استناداً إلى اختلاف في استخدام اللغة، أيضاً التعليم أو الوضع الاجتماعي أو الشخصية أو غيرها من السمات التي قد تؤدي إلى التمييز¹.

عارضت الصكوك الدولية المختلفة التمييز اللغوي واعترفت بوجوده كأحد صور العنصرية في العالم أهمها كانت:

- ميثاق هيئة الأمم المتحدة- الفقرة 3 من المادة 1.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري في المادة 1 و المادة 4 و المادة 7.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المادة 2.
- الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم من خلال المادة 1، المادة 2 و المادة 5.
- الاتفاقية الدولية ضد التمييز في الاستخدام والمهنة.
- اتفاقية اليونسكو لمكافحة التمييز في مجال التعليم.

ثانياً: الاعتداءات العنصرية المجهريّة Racial microaggressions

هذا ويمكن اعتبار أن هناك نوعاً آخر من أنواع التمييز العنصري وهو التمييز اليومي أو ما يصطلح عليه بـ: "Racial microaggressions" حيث يصف كل من Sue و Buccheri و Nada Lin و Torino الاعتداءات العنصرية المجهريّة أو الدقيقة بأنها "الوجه الجديد للعنصرية"، وأنها أصبحت أكثر شيوعاً حيث العنصرية المعلنة نادرة، هذا لا يعني أنها أقل ضرراً، ومع ذلك، من المهم أن ندرك أن كلمة "microaggression" في نظر الكثيرين يرونها بمثابة آلية لتقليل تأثير السلوكيات التمييزية والعنصرية الخطيرة.

¹ موقع سترينغ فيكسر، التمييز اللغوي، آخر اطلاع: 2022/04/05، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/2rdsphn6>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

ويتم تعريفها على أنها سلوكيات نمطية من قبل الأفراد ضمن المجموعة الغالبة "المميزة"، عادةً الأشخاص تتكون من البيض، والتي تقلل أو تحط من شأن الصورة النمطية أو تهين مجموعات الأقليات - عادةً الأفراد السود والآسيويون والأقليات العرقية الأخرى¹.

فعلى سبيل المثال و من بين من تعرضوا لهذا النوع من التمييز أستاذ الرياضيات "بيتر لاركومب-Peter Larcombe" في جامعة ديربي ويرى "لاركومب" وجود جانب أساسي في مجتمع اليوم محاط بتصورات مرتبطة بالاختلافات في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية فعلى حد تعبيره "عندما يخبرك أحدهم أنك لا تبدو مدرسا، فإنه يفترض أن مكانك في مصنع -مثلا- وليس في الجامعة" عندئذ نكون بصدد العنصرية الخفية والمجهرية، التي تصيب الأقليات وخاصة في الأوساط الأكاديمية بالإرهاق الاجتماعي والعنصرية، هذا راجع بالضرورة إلى عدم امتلاكها الصفات السائدة المتواجدة لدى المجموعات الاجتماعية والاقتصادية في الوسط الأكاديمي وغيره من الأوساط أو الميادين².

الفرع الثاني: التمييز العنصري النظامي - المؤسساتي "Institutional discrimination"

على الرغم من التقدم والتطور الحاصلين في العالم المعاصر وخاصة على مستوى المؤسسات في إطار العولمة التي تعمد لنشر قيم الحرية، المساواة ودعم حقوق الانسان، إلا أن السياسات والعمليات العنصرية متأصلة بعمق على المستوى المؤسسي لمجتمعاتنا الراهنة، في المستشفيات والسجون، المدارس والجامعات إضافة إلى الشركات الاقتصادية، كما في جميع مستويات الحكومة أيضا³.

تشمل العنصرية الممنهجة السياسات والممارسات الراسخة في المؤسسات القائمة، والتي تؤدي إلى تحية أو دعم مجموعات معينة، و يظهر ذلك من خلال:

✓ العنصرية المؤسسية: التمييز العنصري الذي ينتج عن تنفيذ الأفراد لأوامر وإملاءات الآخرين المتحيزين أو المجتمع العنصري المميز.

¹ Jane Farrell, **Racial microaggressions: definition, examples, and practical actions**, posted see: <https://tinyurl.com/ms955s9m>

² موقع الباحثون السوريون، التمييز اللغوي، كيف تؤثر لهجاتنا في حياتنا؟، تاريخ آخر اطلاع : 2022/04/05،

انظر الرابط: <https://tinyurl.com/4earev2d>

³ Griffith University, **Types of Racism**, Op. cit, on the link: <https://tinyurl.com/bdctk2w4>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

✓ العنصرية الهيكلية: عدم المساواة المتجذرة في العملية على مستوى نظام المجتمع الذي يقصي فئات كبيرة من أعضاء مجموعات معينة ويحرمهم من الحق في المشاركة الهامة في المؤسسات الاجتماعية والمنظمات الكبرى.¹

يقوم التمييز على مستوى المؤسساتي أو النظامي بالتغاضي عن مسألة الاستحقاق، حيث لا بد أن يتوفر في الموظف أو المدير مثلا الأهلية من الكفاءة والاستحقاق بالجدارة للحصول على منصب معين، كل هذا يتم تجاهله في إطار التمييز المؤسساتي حيث تمنح الأفضلية على أسس عنصرية بحتة.

العنصرية المؤسسية - الاعتراف بأن العنصرية لا تكون فقط فردية أو مقصودة، تشير العنصرية المؤسسية إلى الممارسات المؤسسية والنظامية الثقافية التي تساهم في استمرار عدم المساواة العرقية، يتم تنظيم المنافع لصالح المجموعات الأقوى التي تعتبر الأعلى شأنًا واستحقاقًا على حساب الأفراد والمجموعات الأخرى.²

ترى منظمة العفو الدولية أن العنصرية تحرم الناس من حقوقهم الإنسانية الكاملة بشكل ممنهج وليس ذلك إلا بسبب اللون أو العنصر، العرق، الأصل الوطني أو الانتماء الاجتماعي، كما ومن أمثلة ذلك وثقت المنظمة حالات تعرض لها الملايين من أفراد طائفة "الروما" على نطاق واسع في أوروبا، ومنها التهديد بعمليات الإخلاء القسري ومضايقات الشرطة لهم وفصل أطفال "الروما" عن غيرهم في المدارس.³

وفي هذا الشأن دعت المنظمة الحكومات إلى:⁴

- إخلاء سبيل السجناء الذين تم سجنهم بسبب قوانين تمييزية، والتخلص تماما من هذه القوانين في حد ذاتها.
- وضع تشريعات وقواعد قانونية وكذا سياسات تعمل على تعزيز التنوع وتكثيف الإدماج في مختلف مجالات وأصعدة المجتمع ككل.

¹ Calgary Anti-Racism Education, **Forms of Racism Individual vs Systemic**, Op. Cit, see: <https://tinyurl.com/54c2k32k>

² Tanisha Felder, **Types of Racism**, Shoreline Public School, Op. Cit, on the link: <https://tinyurl.com/2yy6fkta>

³ منظمة العفو الدولية، التمييز، تاريخ آخر اطلاق: 2022/04/05، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/2p9dkm2d>

⁴ المكان نفسه.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

- منع وعدم قبول أي مواقف، عادات أو اتجاهات مقوية ودافعة للتمييز بكل أشكاله، وذلك في إطار العمل على انتهاج تدابير وإجراءات الوقاية من الأسباب الرئيسية للتمييز ومجابهتها.

المنظمة الدولية للصليب والهلال الأحمر ومن وجهة نظرها هي الأخرى تعبر عن رفضها لكل أشكال التمييز وعلى رأسها التمييز العنصري المؤسساتي، حيث أكدت أنها قد تبنت مبادرات دامجة، فهيكّل فروعها الوطنية يجعل من شبكتها العالمية تدمج أشخاصاً من ذوي ألوان بشرة مختلفة، ومن مختلف الأصول الأثنية، العرقية والانتماءات الدينية والاجتماعية. لكن العمل الإنساني المنوط بها وتمويله يلزمانها بتقويم سلوكياتها وممارساتها و هيكلها لتضمن التزاماتها بالمعايير المرتبطة بالإدماج والمساواة الاجتماعية¹.

أما عن **منظمة العمل الدولية** فأصدرت دراسة تحمل عنوان "وقت للمساواة في العمل" تظهر أن أشكالاً كثيرة من التمييز الخفي ما زالت موجودة في محيط العمل وتحذر الدراسة من أن عدم التصدي لأشكال عدم المساواة الاجتماعية الاقتصادية في محيط العمل لا يعني فقط قبول هدر الطاقات والكوادر، الكفاءات والموارد البشرية، وإنما قد يؤدي إلى نتائج خطيرة على صعيد التماسك الاجتماعي الوطني والاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي².

المبحث الثاني: مسارات التطور التاريخي لظاهرة التمييز العنصري

احتل مفهوم التمييز العنصري، العرق والأقليات العرقية صدارة المناقشات العالمية المعاصرة، لا سيما في النصف الأخير من القرن العشرين، عمليات التمييز العنصري باتت جلية في جميع أنحاء العالم، رغم أنها فريدة من نوعها في كل بلد أو منطقة. وباعتبارها قضية اجتماعية رئيسية، فإنها تنطوي على التحقيق في العوامل التاريخية والثقافية والسياسية. كما تتضمن العنصرية الترابط والتأثيرات والتفاعلات وكثافة الخطابات المحيطة "بالعرق" والهوية العرقية.

¹ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بيان الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر بشأن بناء بيئة خالية من العنصرية والتمييز، تاريخ النشر: 2020/07/01، تاريخ آخر اطلاق: 2022/04/05، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/n4w2y2p8>

² منظمة العمل الدولية، أشكال التمييز الخفي ما زالت موجودة في محيط العمل، تاريخ النشر: 2003/05/12، تاريخ آخر اطلاق: 2022/04/05، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/yc6n5nab>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

يرى "مورجي وسولوموس-Morji and Solomos" بأن مصطلح "العنصرية" أصبح مفهوما أساسيا في تحليل الظواهر العرقية ويختلف في تعريفاته، لكن في الأساس "تحدث العنصرية دائما في سياق تاريخي وبنوي معين، حيث توفر العلاقات الاجتماعية الإطار الضروري والأساسي الذي تؤثر فيه العنصرية¹" من هنا لزم فهم ومراجعة السياقات التاريخية للعنصرية وتطوراتها الكرونولوجية من خلال العلاقات الاجتماعية وتفاعلاتها مع الظروف الثقافية والسياسية السائدة في كل مرحلة ما من شأنه أن يسمح لنا بتحليل ظواهر التمييز والعنصرية في الوقت الراهن.

المطلب الأول: التعاقب الكرونولوجي لمظاهر التمييز العنصري تاريخيا

تجادل المقاربة البدائية -التي تعتبر الأقدم في أدبيات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا- بأن العرق (أو الإثنية كما أشار إليها الأستاذ في علم الاجتماع Wsevolod W. Isajiw في دراسته المتعلقة بتعريف و أبعاد الإثنية*) هو شيء معطى، يُنسب عند ولادة الإنسان ليحدد أصله وإنتماؤه، وهو مشتق من بنية القرابة والعشيرة للمجتمع البشري، بالتالي فهو شيء ثابت ودائم إلى حد ما.²

الأصل والطبيعي في انتماء الأفراد إلى أعراق وإثنيات أو قبائل ومجتمعات قائم في الأساس على "الإختلاف" هذا العامل بمثابة ميزة للانسانية، فالإختلاف والتنوع مقومان مركزيان في تكوين البشرية، حيث أن فهم تأثيرهما الإيجابي هو تأكيد على أهمية التبادل والحوار بين الثقافات، والتعاون بين المجتمعات، فلا تقتصر منافع التنوع والإختلاف على دعم ثم إرساء قيم التعاون الدولي وأطره العملية، وإنما تمتد لتشمل أيضا العلاقات بين الجماعات الثقافية المختلفة سواء داخل الدولة الواحدة، أو عبر حدود الدول المختلفة (في عصرنا الحالي من أشكال التعاون بين الوحدات والهيئات الوطنية المحلية عبر حدود الدول: التعاون اللامركزي)، لا توجد ثقافة أو جماعة تخرج عن إطار عمل هذا التعاون بدعوى الإكتفاء الذاتي خاصة في سياق العولمة والاقتصاد الرأسمالي المعولم الذي يتطلب منها ضرورة الالتحاق بدوائر العمل التعاوني الإقليمي والدولي.³ ما من شأنه أن يساهم في منحها مكانة دولية ذات وزن وعلى قدر من الأهمية.

¹ Flavia Keith, **Racialisation and China**, CERS Workinh Paper, 2012, p1.

² *Wsevolod W.Isajiw, **Definition And Dimensions Of Ethnicity: A Theoretical Framework**, Paper presented at "Joint Canada-United States Conference on the Measurement of Ethnicity", Ottawa, Ontario, Canada, April 2, 1992. Published in Challenges of Measuring an Ethnic World: Science, politics and reality: Proceedings of the Joint Canada-United States Conference on the Measurement of Ethnicity April 1-3, 1992, p2.

³ أحمد حسن زرد، **التنوع والاختلاف**، ركز التنمية البيئية و الاجتماعية، تاريخ النشر: 2013/03/29، تاريخ آخر

اطلاع: 2022/04/06، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/5n6mwdd5>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

فما يثبت تجريبيا دور الاختلاف والتنوع من دراسة الواقع، جاء بعد الأبحاث التي أجراها علماء التنظيم الاجتماعي وعلماء النفس والاقتصاد والاجتماع والمختصون بالدراسات السكانية، لتكون النتيجة التي توصل إليها الباحثون، أن المجموعات المتنوعة اجتماعيا (التي تضم تنوعا في العرق والجنس والخلفيات الاجتماعية) أكثر قدرة على الابتكار من المجموعات المتجانسة، فطريقة تفكير الشخص تتغير عند تعامله مع أشخاص مختلفين عنه.

كما يبدو جليا أن مجموعة تضم أشخاصا لديهم خبرات فردية متنوعة ستكون أكثر فاعلية في معالجة المشكلات المعقدة والطارئة من مجموعة متجانسة الأعضاء، هذا ما جاء مطابقا لما قام به فريق من الباحثين في معهد الأبحاث السويسري في شهر أوت من العام 2012، بإصدارهم تقريرا تضمن دراستهم لنحو 2.360 شركة عالمية بهدف إيجاد صلة بين التنوع في الجنس داخل مجالس إدارة الشركات، وبين أدائها المالي خلال الفترة الممتدة بين عامي 2005 و2011 فاكتشف الباحثون أن الشركات التي تحتوي على تمثيل نسائي داخل مجلس إدارتها قد حققت أعلى متوسط عائدات، وسجلت نسبة اقتراض أقل بالإضافة إلى معدل نمو أعلى من غيرها¹.

إن عدم قبول أو تقبل الاختلاف والتنوع بين الأشخاص أو المجموعات المختلفة مكن لبوادر العنصرية والتمييز العنصري، بينهم سواء كان ذلك بدافع الاختلاف في العرق أو الجنس، الدين، اللغة أو غيرها. لكن يعود أصل العنصرية مع بداياتها الأولى إلى الفوقية المؤسسة على العرق، فيما جرى ذكره في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: 34]²

حيث أمر الله بعد خلقه لسيدنا آدم عليه السلام، الملائكة ومعهم إبليس بالسجود له، فسجدوا والمقصود بالمعنى هنا هم الملائكة إلا إبليس، وكان اسمه عزازيل بالسريانية، وبالعربية: الحارث؛ فلما عصى واستكبر غير اسمه وصورته فقيل: إبليس لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أي يؤس منها.

¹ Katherine W. Phillips, **How Diversity Makes Us Smarter**, Scientific American, October 2014, see: <https://tinyurl.com/4yph743d>

² القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 34، ص 6.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

"وقوله "اسجدوا" فيه قولان الأصح أن السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بإمتثال أمره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود إخوة يوسف له في قوله عز وجل ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ ولم يكن فيه وضع الوجه على الأرض إنما كان الإنحناء فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام".¹

فيتضح لنا جليا من نص الآية القرآنية و تفسيرها كذلك، بأن أول حدث وثق للتكبر والفوقية كان لإبليس الشيطان حيث كان سلوكه مقصودا و متعمدا في توجيهه للنظرة الدونية وتقليله من شأن سيدنا آدم عليه السلام بالنسبة له، على خلفية طبيعة وأصل خلق الله لهما، إذ خلق الله سيدنا آدم عليه السلام من طين في حين خلق إبليس من نار، و حسب دراستنا تكبر إبليس وسلوكه يعدان عنصرية وتمييزا عنصريا تجاه آدم عليه السلام، مبنيا على أساس "العرق" أي الأصل في الخلقة.

أما عن الفوقية والاستعلاء التي تترجم تكبر إبليس على أساس خلق الله له من نار، فيؤكددها قوله تعالى في الآية 76 من سورة: ص.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: 76]²

وأتى في تفسير "الوسيط": (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) أي: قال إبليس في الجواب على الله تعالى: أنا خير من آدم (خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) فهو يرى أن النار أفضل من الطين، ولا يصح سجود الفاضل للمفضول. ولا شك أن هذا التعليل من إبليس من سوء أدبه مع الله، لأنه بعدم سجوده قد عصى رب العالمين، وفضلا عن ذلك فإن هذه العلة لا تقتضى صحة المدعى، لأن النار ليست خيرا من الطين حتى يكون المخلوق منها أفضل، إذ النار يطفئها الطين.

أما في تفسير "القرطبي": فقوله تعالى: "قال أنا خير منه" قال الفراء: من العرب من يقول أنا أخير منه وأشر منه، وهذا هو الأصل، إلا أنه حذف لكثرة الاستعمال، خلقتني من نار وخلقتني من

¹ الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، موقع إسلام ويب، تاريخ آخر إطلاع: 2022/04/06، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/2xjxvzyu>

² القرآن الكريم، سورة ص، الآية 76، ص 457.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

طين، فضل النار على الطين، وهذا جهل منه، لأن الجواهر متجانسة ففاس فأخطأ القياس¹. لتقصي تاريخ العنصرية والإحاطة بأهم فتراته من مراحلها الكرونولوجية لابد من تقسيم تاريخ العنصرية إلى قسمين: قديماً وحديثاً، أين يرى في الغالب كل مجتمع بأنه العنصر الأفضل والأرقى من بين العناصر البشرية الأخرى على خلفيات مفاهيمية خاطئة بنيت حقيقة على أسس مادية أو وهمية ليس لها حجة ولا سند صحيح نقلاً أم عقلاً²، فهذا ما يسمح ببناء رؤية واضحة حول العنصرية في البعد الثالث من الزمن وهو المستقبل، على الأقل من أجل فهم ما يمكن أن يحدث ومحاولة قراءة مسارات التطور المستقبلية لاتاحة المجال لمجابهة هذه الظاهرة، ثم التصدي لها ولتبعاتها المتغلغلة في المجتمعات البشرية على تعددها واختلاف عصورها.

الفرع الأول: العنصرية القديمة

إن التصرفات والممارسات العنصرية قديمة قدم الإنسان نفسه فقد استعبد الإنسان الآخرين منذ ما قبل التاريخ بالرغم من اختلاف ظروف العبودية، فالحضارات القديمة عرفت استخدام الرق بمثابة أيد عاملة لمن هم أعلى رتبة في التصنيفات الحضرية حسب طبيعة مجتمعاتهم، من بين تلك الحضارات التي أسست لأساليب العنصرية القديمة، حضارة بلاد ما بين النهرين، الهند، الصين، الحضارة اليونانية القديمة وروما، وفي الأراضي الأمريكية فيما قبل الاكتشافات التي قام بها كولومبس، من قبل قبائل الأزتيك و الإنكا والمايا³.

فبداية ومع المجتمع اليوناني، فقد كان اليونانيون يعتقدون بسمو عرقهم عن باقي الأعراق البشرية الأخرى، حيث ينظرون للعالم بقسمين⁴:

1- السادة: متمثلين في اليونانيين، مع تمتعهم بكامل الحقوق والامتيازات.

¹ سورة قرآن، تفسير الوسيط و القرطبي للآية 76 من سورة ص، تاريخ آخر اطلاق: 2022/05/06، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/mvrh6pam>

² أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغبلي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج1، مكتبة العبيكان، السعودية، ص 24.

³ نوال زهر، التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية- حركة مارتن لوثر كينغ أنموذجاً- (1955-1968)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عالم معاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، ص 6.

⁴ أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغبلي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مرجع سابق، ص 25.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

2- البرابرة: وهم أي شعب آخر من غير اليونانيين، عليهم كل الواجبات ومطالبون بجميع الالتزامات.

كان أفلاطون في العصر الإغريقي يتحدث عن صيغ الديمقراطية "الأمثل" في عصره فيما عرف بالمدينة الفاضلة، فيقسم الأجناس البشرية إلى طبقات، إلى ما يشابه في علم الأحياء، الظاهرة المعروفة بالتفرع الانفصالي (Dichotomie) وتعني بالتقريب عملية تفرع طبيعي لكيان حي واحد إلى جزئين منفصلين تماما عن بعضهما انفصالا يمنع من تلاقيهما مرة أخرى.

فمن جذور ممارسات التمييز العنصري اليوناني القديم، وانتشار النظرة الاستعلائية الفوقية داخل نطاقه وتجاه غيره من الأجناس الأخرى، فقامت على ما ينسب إليها من مواصفات تعميمية، من قبيل ذلك اعتبار قبائل "تراك وسكوت" التي انتشرت في منطقة ما بين أوروبا وآسيا آنذاك بأنهم شعوب للقتال والحرب، أما الفينيقيين والفراعنة فكانوا مسخرين حسبهم كخادمين وأياد عاملة، أما الإغريق في أثننا وما جاورها فهم و فقط الجديرون بتشكيل طبقة حاكمة، وتلك هي الطبقات الثلاثة التي قامت عليها نظرية أفلاطون بشأن "المدينة الفاضلة".¹

أما أرسطو فهو الآخر يدعم رأي أستاذه، مدعيا أن الإله خلق فصيلتين من البشر، الفصيلة الأولى ميزها بالعقل والإرادة، ألا وهم اليونانيون وقد جبلت على التقويم الكامل لتخلف الإله في الأرض وتكون السيدة عل غيرها من الناس، أما الفصيلة الثانية، فزودها بالقوى الجسدية وما نحو ذلك اتصالا مباشرا ويقصد بهذه الطبقة البرابرة من غير الإغريق، وهم بمثابة العبيد المسخرين لخدمة الأسياد من الفصيلة المختارة "اليونانية".

بعد ذلك قامت الحضارة الرومانية ونقلًا عن الإغريق ظهر فكرها العنصري الموروث عسكريا عن الحضارة اليونانية في العام 136 ق.م متأثرين بفكرهم وفلسفتهم حيث لم يكن للرومانيين شخصية فكرية وفلسفية مستقلة ذات طابع أو ملمح خاص بها، فقاموا بتقسيم العالم أيضا على نفس التقسيم اليوناني له قبلهم، أي السادة وهم الرومانيون والبرابرة غير الرومانيين، كما جاء من مظاهر التمييز في العهد الروماني ما ورد في "مدونة جوستينيان": حيث يستعرض في مقدمتها فيفتتح متحدًا باسمه: الامبراطور القيصر فلافيوس جوستينيان، ثم يذكر من الشعوب التي في نظره أقل شأنًا ومكانة بقوله: قاهر الألمان و الغوط، الفرنجة، الألبانيين، الألبانيين، الوندال و الأفريقيين" ثم يصف نفسه بالصالح

¹ نبيل شبيب، مصانع التمييز العنصري في مسارات فلسفية، نشر بتاريخ: 2020/12/03، تاريخ آخر اطلاع: <https://tinyurl.com/4hybzev2>، انظر الرابط: 2022/04/07

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

والسعيد، يردف بكلمة العلي الشأن على الدوام وهنا تمام الرؤية بالنظرة الاستعلائية للرومان على غيرهم من الشعوب.¹

كما جاء في المدونة قانون خاص بالرق والعبيد ينظم المعاملات فيها ويحدد من هم العبيد ومن هم الأحرار، في التقسيم الأول: المعنون ب: الأحرار و الأرقاء، فيحدد الرق ونظامه في المادة 2 و3، وتتص المادة 4 على كون الشخص يولد رقيقا إن كان من بني إيمانهم أو يصبح الشخص عبدا من بعد ذلك إن كان قد أسر وفقا لأصول قانون الأمم.² أيضا من بين القوانين الخاصة بالرق واستغلال البشر قانون "فوزيا كانينيا Fusia Caninia المنسوخ". هذه القوانين وغيرها هي من أبرز صور التمييز العنصري في العهد الروماني القديم.

حملت كل من المجتمعات الهندية والفارسية كذلك من مظاهر العنصرية قديما، فالفرس كانوا يعتقدون بأنهم أرقى الأجناس البشرية، في الوقت الذي تمكنت العنصرية في داخل مجتمعهم جراء التفاوت الطبقي فيه، الهوية الواسعة بين تلك الطبقات فكانت المعاملات مبنية على أساس النسب أو الحرفة المتقنة فلا يجوز العمل بغيرها، ولا تسند الوظائف للعامة وهذا من أشكال التمييز النظامي- المؤسسي ناهيك عن صور التمييز الشخصي الأخرى داخل المجتمع نفسه وبين الطبقات العامة فيما بينها وكذلك بين الفرس وغيرهم من الأعراق الأخرى.³

أما الهند فقد عرفت أكثر الأنظمة استهانة بكرامة الإنسان، هنا يرى "إيمانويل جايس Emanuel Geiss" الألماني أن مهد تنظير التمييز العنصري كان في الهند، حيث التقسيم الطبقي الرباعي للمجتمع الذي ما تزال آثاره معروفة إلى اليوم، وفي هذا التقسيم الذي يبررون له وفقا لأسطورة براهما الإله،⁴ الذي خلقت البشرية من خلال أعضائه المتفاوتة القيمة بعد التضحية به، ومنه أن كانت

¹ فلافيوس جوستنيان، مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، تر: عبد العزيز فهمي، ط 1، دار الكتاب المصري، 1936، مصر، ص01.

² المرجع نفسه، ص 11.

³ أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغبى، العنصرية اليهودية و آثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مرجع سابق، ص 26.

⁴ نبيل شبيب، مصانع التمييز العنصري في مسارات فلسفية، مرجع سابق، انظر الرابط:
<https://tinyurl.com/4hybzev2>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

أسفار "الفيذا" وقوانين "منو" في الديانة الهندوسية لا تؤمن بالمساواة بين الأشخاص في القيم الإنسانية بل بتفاوتهم فتفاضل بينهم حسب عناصرهم.¹

وضع هذا التصنيف كقانون حوالي القرن 3 ق.م وعرف باسم "منوشاستر" أي قانون "منو" وهو فيلسوف هندي، هذا القانون كان بمثابة مرجع ديني ونظام مدني يحوي قوانين التعامل بين طبقات المجتمع الهندي فيما بينها: "البراهمة": وتمثل أعلى الهرم فيها رجال الدين والكهنة، "كشتريا": في الرتبة الثانية من التصنيف تضم المقاتلين ورجال الحرب، وتأتي في التصنيف ما قبل الأخير "ویش": فتضم مجموعتهم كل من التجار، المزارعون والحرفيين المهنيين، أما الترتيب الأخير فيخص طبقة "شودرا" وهي طبقة الخدم أو الطبقة المنبوذة.²

كما كان المصريون القدامى من أوائل الحضارات والشعوب التي مارست التمييز العنصري، حيث أن مصطلح "البرابرة" انتقل منهم إلى اليونانيين، فكان بذلك الانتقال من العنصرية اللغوية إلى العرقية، فقد كان الفراعنة "المصريون القدامى" يعاملون كل الشعوب التي لا تتكلم بلسانهم، أي بلغتهم على أنهم "برابرة" وأقل منزلة منهم،³

إضافة إلى أن كان النظام الاقتصادي في الحضارة المصرية القديمة، لا يقف على حدود الغذاء والبقاء، بل أيضا يهتم ويكرس الموارد والطاقت لبناء وصيانة المقابر الضخمة والأهرامات والمعابد، وهو النموذج الذي جعل المجتمع المصري قائما على الطبقية منقسماً بين فئة كبار الملاك والمسؤولين الأغنياء، الكهنة، قادة الجيش، وعامة الشعب من الفقراء ويقول المؤرخون أن الإدارة المصرية القديمة مركزية و طبقية وصارم، أين كان الفرعون يفرض الضرائب على كبار الملاك الذين يقومون بدورهم بجبايتها من صغار المزارعين.⁴

¹ إيمان هارون، الحياة الاجتماعية و الدينية في الهند قديما (من الألف 2ق.م إلى القرن 3م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020، ص 19.

² أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغبيني، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مرجع سابق، ص 28.

³ عجال زيد، مكافحة التمييز العنصري في القانون الدولي، مرجع سابق، ص 10.

⁴ روناهاي، هل عرف الفراعنة القدماء العنصرية والطبقية حقاً؟، تاريخ النشر، 2020/09/27، تاريخ آخر اطلاع:

<https://tinyurl.com/mmwcx8np>، انظر الرابط: 2022/04/08

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

شهد المجتمع العربي أيضا معاملات عنصرية منذ الجاهلية الأولى، كالتجارة بالعبيد والرق فاستغلالهم للعمل والخدمة الشخصية، كما وازدراء المرأة ومنعها أنواع الحقوق والحريات باعتبارها جارية وأمة، كما كان من رزق بطفلة قتلها عن طريق دفنها حية، كما جاء في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)﴾ [سورة التكويد]¹

وهذا دليل قاطع من القرآن الكريم الذي جاء به نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بعث للناس أجمعين، وبما أنه عربي وبعث بادئا في قومه أي العرب، فقد حارب العنصرية بأنواعها، الاعتداء على الغير، الرق، العبودية وغيرها من المعاملات العنصرية والعنصرية في المجتمع العربي آنذاك وبين أن الناس كلهم سواسية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى - ألا هل بلغت... اللهم فاشهد"²

أما المجتمع النصراني القديم، فقد إمتاز بكون "الديانة النصرانية" قامت على مبادئ تدعو إلى المساواة بين الأجناس البشرية جمعاء قبل أن يتم تحريفها من قبل التدخل البشري بالتغيير لدستورها "العهد الجديد - الإنجيل"، لتضع حيثيات السيادة لطبقة على حساب الطبقات الأخرى والاستعلاء عليهم، وإخضاعهم خاصة "الأرقاء" منهم، كما يوضح النص المنقول عن "بطرس" قائلا: "أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصلحين المترفقين فقط بل للضعفاء أيضا"³ في حين أن العنصرية كانت متجذرة عند اليهود منذ القدم سواء داخل المجتمع اليهودي نفسه، أم بين اليهود وغيرهم من الأمم فالفلسفة العنصرية اليهودية مبنية على أن اليهود يمتازون عن سائر الأجناس بأنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناؤه وأحبائه، و يرى اليهود أنفسهم الأذكى في شعوب الأرض، وأن عرقهم نقي لأنه لم يختلط بالأجناس الأخرى،⁴ تم تحريف اليهودية عن منهجها القويم الأول منذ تحريف

¹ القرآن الكريم، سورة التكويد، الآية 8، 9، ص 586.

² أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، نبذ الإسلام للعنف و العنصرية و الكراهية، تاريخ آخر اطلاق: 2022/04/08، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/mr3etyrx>

³ أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغبى، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مرجع سابق، ص 29، 30.

⁴ المرجع نفسه، ص 70.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

"التوراة" بفعل الكتبة اليهود وعلى رأسهم "عزرا الوراق" بين عامي 586-538 ق.م.¹ وقد أصبحت أحد أسوأ أنواع العنصرية عالمياً كونها تستغل الدين لتحقيق أغراضها العنصرية، كما على الرغم من كونها "العنصرية اليهودية" ليست من بين المجتمعات الأقدم في العنصرية، كما أنها لم تتشأ مع العصر الحديث مع العنصرية الصهيونية إنما يزيد ظهورها على 2500 سنة.²

اعتقاداً من اليهود بأنهم وحدهم الشعب المخير عند الله، وأن جميع الشعوب الأخرى، من عهد آدم وإلى الأبد، هم شعوب لا قيمة لها، بل هي شعوب أقل درجة، منحطّة، ليس لها أية فضائل، لذا فهي لا تتساوى مع اليهود أبداً، وإنما أوجدت من أجل خدمتهم وقضاء مصالحهم، لذلك يُطلقون عليها اسم (غوييم) أو (أغيار)، استخفافاً بها واحتقاراً، و مدلول غوييم هو القطيع أي كأنها الحيوانات الأقل رتبة من البشر السادة ألا وهم اليهود.³

الفرع الثاني: العنصرية الحديثة

ورثت المجتمعات المعاصرة من ممارسات ومبادئ العنصرية في المجتمعات القديمة، كالمجتمع الفارسي- إيران حالياً، بتطبيق مبدأ التشيع وهيمنة رجال الدين على السلطة بقيادة "الخميني"، في حين المجتمع الهندي لا يزال قائماً على "الطبقية" بين فئاته المختلفة، أما المجتمع العربي فالتزم العنصرية القومية بعد انحلال الخلافة العثمانية، إلا أن هذه الأخيرة تبقى مجتمعات مسلمة، حيث الإسلام يوحدتها تحت لوائه مواجهها كل أشكال التعصب والتمييز العنصري ورفضاً لها.

في المقابل شكلت المجتمعات المسيحية معسكراً واحداً أساسه العنصرية والفصل بين الحضارة الغربية الأوروبية ومن سواها بخاصة دول الشرق وغيره من الأجناس الأخرى، كونهم الأفضل من عرق، أصل، ثقافة، تحضر وعلم، وأن الآخرين وجدوا ليخضعوا لهم ولخدمتهم. فقامت عنصريتهم على العداء للإسلام وارتباطهم بالموروثات الفلسفية للحضارات الغربية القديمة من تصنيف للبشر وغيره من الأفكار العنصرية التي تفاعلت في أذهان مثقفينها من أمثال "المفكر الفرنسي شارل دي مونتسكيو" والفيلسوف الألماني "فريدريك نيتشه" إضافة إلى التقدم المادي الذي تميز بالصراع التاريخي

¹ أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبيني، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مرجع سابق، ص 66.

² المرجع نفسه، ص 68.

³ محمد علي دولة، اليهود والغوييم - احتقار اليهود الأمم الأخرى، تاريخ النشر: 2018/12/31، تاريخ الاطلاع:

<https://tinyurl.com/54nrrm6u>، انظر الرابط: 2022/04/08

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

بين الكنيسة والعلم" خلال العصور الوسطى¹ وهذه الأخيرة أي العصور الوسطى تشكل الفترة الوسيطة الفاصلة ما بين الحضارتين اليونانية- الرومانية، و بين العصور الحديثة حيث تمثل الطبقة اليونانية- الرومانية طبقات (يستخدم تعبير الطبقات في علم الجيولوجيا أو الأركيولوجيا) الفكر الأوروبي الممتدة من القرن 5 ق.م، إلى القرن 5 بعد الميلاد مع انهيار الحضارة الرومانية وانتصار المسيحية، بعدها جاءت العصور الوسطى التي استمرت من 476 م إلى غاية سقوط الحضارة البيزنطية في الشرق على يد الأتراك عام 1453 م، لتأتي بعدها طبقة الحداثة التي لا تزال مستمرة إلى اليوم.²

ومع انتقال نماذج التمييز العنصري باستبعاد الآخر من الإمبراطوريات القديمة واحتلالها لأراضي الآخرين، إلى العصر الوسيط الأوروبي الذي شكل المدى الأعلى لسيطرة التحالف الإقطاعي-الكنيسي، فالمعاملة التي كانت من قبل الإقطاعيين تجاه الفلاحين هو نفسه جوهرًا ومظهرًا عن تعامل تلك الإمبراطوريات السابقة مع العبيد، ولم يسمح بالعلم والتعلم إلا لمن كان نسبه إلى الكنيسة أو من النبلاء، ليستمر الفكر العنصري بتطبيقاته إلى عصر التنوير الأوروبي ومن الأمثلة التي تبرز ذلك انطلاق المؤرخ "جورجيوس هورنيوس-Georgius Hornius" لتقسيم البشرية إلى ثلاثة أصناف أو أجناس بيض: من نسل يافث وصفر: هم نسل سام، وسود من نسل حام، وهم الثلاثة أولاد نوح عليه السلام وهذا وفقا لمعتقداته الكنيسية، أما عن أستاذ علم الاجتماع في جامعة هارفارد الأمريكية "جورج فريديريكسون-George Fredrickson" فيرى بأن العنصرية كانت من قبل تصورات يهدف إلى تحليلها من منطلقات غيبية أو دينية، فأضاف إلى ذلك عدد من فلاسفة التنوير أرضية علمانية، كسعيهم إلى تنظيم العالم تنظيمًا عقلانيًا بحتًا ما ساهم في منح التصورات العنصرية السائدة منذ ما قبلها أرضية عقائدية أخرى، لتجذب تلك التصورات كل من يمارس التفكير العقلاني المجرد.³

ففي القرن الثامن عشر أو ما يطلق عليه بعصر التنوير مثلت القارة الأوروبية مهد العنصرية الحديثة فكانت الاتجاهات الثقافية الرئيسية في ذلك القرن مؤثرة بشكل حيوي على أسس الفكر العنصري. حيث جرت محاولة النخبة الفكرية استبدال التركيز على عقل الإنسان بدل "الخرافات

¹ أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبيني، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مرجع سابق، ص 30-36..

² هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر و رابطة العقلايين العرب، بيروت، لبنان، 2005، ص 15.

³ نبيل شبيب، مصانع التمييز العنصري في مسارات فلسفية، مرجع سابق، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/4hybzev2>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

القديمة للماضي" وكان التوتر بين عصر التنوير والمسيحية يميز معظم القرن الذي ولدت خلاله العنصرية الحديثة وغذيت من كلا الاتجاهين، اللذان يؤثران بشكل متساو على الفكر العنصري في تلك الحقبة. كما تميز عصر التنوير بمحاولة جذرية لتحديد مكانة الإنسان في الطبيعة، فقد كان يعتقد أن الطبيعة والكلاسيكيات ضرورية لفهم جديد لمكانة الإنسان في العالم، ومن ثم تم اعتبارها على أنها تضع معايير جديدة للفضيلة والجمال، وتعود أصول كل من علم فراسة الدماغ (قراءة الجمجمة) وعلم الفراسة (قراءة الوجه وتعابيره) إلى تسعينيات القرن 18 حيث كان المسعى العلمي موجها نحو تصنيف الأجناس البشرية وفقاً لمكانهم في الطبيعة وتأثير البيئة عليهم من خلال اعتماد علم الأنثروبولوجيا حينها على الملاحظة، القياسات والمقارنات، لكن مهما كانت هذه القياسات الجسدية أو المقارنات التي أجريت، فإن التشابه في الأخير مع الجمال هو ما يحدد قيمة الإنسان وهنا تغلب الذاتية في الحكم، ليمكننا بعد ذلك القول بأن هذا الانتقال البسيط من العلم إلى الجماليات هو سمة أساسية للعنصرية الحديثة.¹

بإختصار دمجت النظرة العنصرية المظهر الخارجي للإنسان مع مكانته في الطبيعة والأداء السليم لروحه، وهكذا، أصبحت المشاعر الدينية مندمجة في العنصرية كجزء من "الروح العرقية" ومع ذلك، في البداية، لعب مفهوم التنوير ووحدة الطبيعة البشرية دوراً مهماً في ظهور العنصرية.²

أما بالرجوع إلى العام 1453 وفتح القسطنطينية "إسطنبول حالياً" ومع انتشار أنماط التجارة بدأ الأوروبيون بقيادة البرتغال بشراء الأرقاء من إفريقيا على إثر اكتشافهم للساحل الغربي منها، والذي تلاه من الاكتشافات الجغرافية "اكتشاف كريستوف كولومبس-1492" لما أسموه العالم الجديد (هذه التسمية في حد ذاتها تعد تمييزاً عنصرياً تجاه السكان الأصليين للأمريكيتين، فقول العالم الجديد يحمل مدلولاً على كون البشر لم يصلوا إليه مسبقاً وأنهم أول البشر هناك، ما يعني اعتبار السكان الأصليين كحيوانات أو كائنات أقل درجة من البشر).

بدأ استغلال الأفارقة السود كعبيد في أمريكا "العالم الجديد" بأمر من ملك إسبانيا عام 1501م وفي العام التالي 1502 تم نقل أول مجموعة من السود الرقيق إلى أمريكا من طرف البرتغاليين. حيث كانت كل من إسبانيا والبرتغال أول دولتين استعماريّتين تعملان في تجارة الرقيق ونقلهم إلى

¹ George L. Mosse, *Toward the Final Solution: A History of European Racism*, Collaborator Christopher R. Browning, University of Wisconsin Press, 2020, p3.

² Ibid, p4.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

مستعمراتها. تلاها في العام 1619 وصول أول فوج من الرقيق الإفريقيين إلى فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، أين يعاملون معاملات عنصرية مجحفة لا تمت لكرامة الإنسان بصلة¹. ليتوسع نطاق الحركات الاستعمارية انطلاقاً من القرن السادس عشر فصاعداً حيث انتشرت وعلى أوسع نطاق "الحداثة الغربية"، بظهور الرأسمالية كمفهوم اقتصادي مهيم، والثورة العلمية، مما أدى إلى تطورات في مجالات المعرفة والسياسة والاقتصاد، في ما أصبح يعرف باسم التنوير، ليتم تحديد نتائجها من قبل "Mignolo" على أنها "ظهور هيكل للتحكم وإدارة السلطة والاقتصاد والجنس والمعايير والعلاقات الجنسية التي يقودها الأوروبيون الغربيون المحور (الأطلسي) و(شبه الجزيرة الأيبيرية، هولندا، فرنسا وإنجلترا) في صراعاتهم الداخلية وفي استغلالهم للعمالة ومصادرة الأراضي"².

فبالرغم من أصناف التمييز العنصري والأساليب العنصرية التي عاشها وتميز بها المجتمع العالمي كل هذه الفترة إلا أن البدايات الفعلية لسياسة التمييز العنصري كانت مع العام 1652م، حينما قامت شركة الهند الشرقية الهولندية بإنشاء منظمة تجارية في منطقة "الكيب" وكانت هناك حروب طاحنة بين الأفارقة و"البوير" لتنتهي بانتصار الأفارقة. ليستعمر الإنجليز مع مطلع القرن 19 جنوب إفريقيا، عندئذ تقدم "البوير" إلى الداخل في مسيرة كبرى عام 1834 ليقوموا على أساس اللامساواة بين السود والبيض في الدولة جمهوريتي الأورانج والترانسفال، لتسن التشريعات في صالح البيض ليتعرض السكان الأصليون إلى التهميش والفصل العنصري الذي اتسع نطاقه مع اكتشاف الماس والذهب، وهذا يعني حاجة أكبر لليد العاملة لتغطية حاجات الصناعة والتعدين.

ليبدأ نظام "الأبارتهايد" أو الفصل العنصري كسياسة منتهجة من طرف السلطة في جنوب إفريقيا بعد تطبيقه من طرف الحزب الوطني الحاكم رسمياً في عام 1948م.³

تعد ظاهرة الرقيق نظاماً قائماً بذاته ليس للأسباب الاقتصادية فقط، بل كانت تشمل تنفيذ اغتيال اجتماعي وثقافي للرقيق على حد تعبير "فريدريكسون"، إضافة إلى ما شهده تاريخ أستراليا والذي جعل

¹ نوال زهر، التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية - حركة مارتين لوثر كينغ أنموذجاً - (1955-1968)، مرجع سابق، ص6.

² Taiwo Ogunyinka, **Race and Racialisation: The formation and transformation of the Kingdom of Belgium**, CERS Working Paper, 2016, p 3.

³ زهيرة عزيزي، مريم التوهامي، نيلسون مانديلاو دوره في مكافحة التمييز العنصري (1913م-2013م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، 2014، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، ص 30، 31.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

كولين تاتس (Colin Tatz) مدير "مركز دراسات الإبادة الجماعية" في سيدني الأسترالية، يعتبر الإبادة أقصى صورة ممكنة من أشكال العنصرية عالميا، وهو ما توصلنا إليه سابقا في دراستنا هذه.

وقد كانت الكونجو نموذجا تطبيقيا موضحا لأشكال التمييز العنصري الاستعماري، ورغم أن المجتمع الحديث الذي يعزى إنتماؤه إلى عالم الحداثة هو مجتمع إنساني، لا بضرورة التعاقب الزمني، بقدر ما هو بضرورة المرجعية ذات الطابع الإنساني، مرجعية تراث عصر التنوير الأوروبي الذي رفع شعار الإنسانية من "الحرية"، "المساواة" والإخاء.

حيث نقل الإنسان من الهامش إلى المركز¹، إلا أن الممارسات العنصرية، التمييز العنصري، التعصب وكره الأجانب وغيرها من المعاملات التمييزية للإنسانية، استمرت ولا زالت في الانتشار والتوغل في المجتمعات الحديثة، هذا ما يتجلى لنا من خلال الواقع، حيث انتشرت داخل أوروبا العنصرية النازية فغذت العنصرية الفكر النازي وسياساته ليرى النازيون العالم على أنه مقسم إلى أجناس متنافسة أدنى وأعلى، يناضل كل منهم من أجل البقاء والهيمنة، كانوا يعتقدون أن اليهود ليسوا طائفة دينية، بقدر ما أنهم "جنس" غير أوروبي خطير فكانت اللاسامية العنصرية هي تحيز ضد اليهود أو كراهيتهم على أساس نظريات علمية وضعها النازيون كان هذا الجانب من العنصرية دائما جزءا لا يتجزأ منها. فوفقا للنظريات النازية للعرق، كان الألمان والأوروبيون يتفوقون جسديا وعقليا واعتبروا الشعوب الأوروبية "أرية"، ممثلة للعرق الأرقى.² وأيضا معادات الإسلام التي لازالت في أوروبا والمجتمعات الغربية حيث تتوالى أحداثها بشكل يومي، فلا يمكننا أن نعتبر مثلا هجوم الرئيس الفرنسي "جيسكار ديستان" ما بين عامي (1981م-1984م) على الجزائريين، الأتراك والمسلمين عموما ومطالبته بسحب الجنسية الفرنسية منهم وطردهم³، إلا سلوكا عنصريا ينم عن الكراهية، ومن تبعات "الإسلاموفوبيا" وهي معادات أوروبا والغرب للإسلام والمسلمين ورهابهم منهم، حيث يعاملونهم كإرهابيين ومتخلفين، وهذا تعصب وعنصرية صارخين، كما شاركت المجلات والصحف أيضا في

¹ محمد المحمود، العنصرية و المجتمع الحديث، تاريخ النشر: 2018/04/09، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/08، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/ycy6pych>

² موسوعة الهولوكوست، العنصرية النازية: نظرة عامة، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/08، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/bdcr2vvc>

³ غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي، العنصرية أسبابها ومظاهرها في العالم المعاصر "مالكوم إكس نموذجا"، مرجع سابق، ص 121.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

العداء والعنصرية ضد المسلمين "كحادثة شارلي إيبدو لمحاولة إهانة معتقدات الإسلام والمسلمين وعلى رأسها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم". انتقلت تلك المعاملات ضد المسلمين إلى باقي الدول الأوروبية كحادثة مسجد نيوزيلندا حيث هوجم المصلون وتم قتلهم على يد عنصري متعصب. كما تعرض بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، المسلمون في أوروبا بكرهية ولممارسات عنيفة، عنصرية شديدة¹ كما في الولايات المتحدة الأمريكية كذلك، حيث أحصت الجمعيات الحقوقية المتعلقة بالأقليات المسلمة هناك تزايداً كبيراً في حالات الاعتداء ضد الأقليات المسلمة، وهذا ما أشار إليه "مجلس العلاقات الإسلامية-الأمريكية-CAIR"²

ويعامل المسلمون والسود بأشكال لا إنسانية وقمة في العنصرية. إلا أنه وفي بداية القرن الميلادي العشرين بدأ النقد الذاتي على المستوى الأوروبي، الذي كان من رواده "تيوفيل زيمار" "Théophile Simar" في كتابه "دراسة ناقدة لأشكال نظريات العنصرية" سنة 1922، و أيضاً كتاب كل من "جوليان هوكسلي" "Julian Sorell Huxley" و"آلفريد هادون" "Alfred Cort Haddon" بعنوان "نظرة في المشكلة العنصرية" من عام 1935م³.

ليبدأ العالم في عصر جديد نحو مكافحة العنصرية والتمييز العنصري بكل أشكاله وفي كل نطاق المجتمع الدولي، رغم أن العنصرية وممارساتها لا تزال بل و تعود إلى الواجهة بشكل كثيف وخطير، مع هذا كان دور اليونسكو مهما في الإدانة الأخلاقية للعنصرية فمنذ شهر نوفمبر 1949، نشرت المجلة الشهيرة للمنظمة مقالا معمقا بعنوان "المسألة العرقية" في العالم الديمقراطي، أعلنت فيه عن صدور سلسلة من المنشورات حول مسائل العرق والتي تم عرضها، اعتباراً من عام 1950 وخلال الفترة الواقعة بين 1950 و1967، أصدرت اليونسكو أربع إعلانات حول المسألة العرقية، لتأتي كواحدة من أهم الاتفاقيات في هذا المجال اتفاقية عام 1965م العالمية لإزالة مختلف أشكال التمييز العنصري وكذا المؤتمر العالمي لمنظمة اليونسكو الذي حدد مفهوم كلمة "العنصرية" كونه لا ينبغي

¹ غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي، العنصرية أسبابها ومظاهرها في العالم المعاصر "مالكوم إكس نموذجاً"، مرجع سابق، ص 123.

² دحية عبد اللطيف، قززان مصطفى، التمييز العنصري ضد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مجلة الدراسات حول فعالية القاعدة القانونية، المجلد: 02، العدد: 01، 2018، ص 79.

³ نبيل شبيب، مصانع التمييز العنصري في مسارات فلسفية، مرجع سابق، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/4hybzev2>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

أن ينسحب فقط على تمييز ينطلق من اعتبارات فروق حيوية كلون البشرة وشكل الرأس وغيره من الصفات البيولوجية- الخلقية، بل على ما ينطلق من اعتبارات فروق اجتماعية أيضا¹. إضافة إلى العديد من الصكوك الدولية والمؤتمرات المناهضة للعنصرية والذي من بين أهمها: إعلان وبرنامج عمل ديربان 2001.

المطلب الثاني: المقاربات المبررة للتمييز العنصري: بين الكولونيالية والبيولوجية

معظم الدول والثقافات تمارس أنواعا مختلفة من العنف فمنها ما يكون عنفا ماديا باستخدام القوة القسرية الصلبة، ومنها ما يكون في شكل عنف ناعم أو ملطف ايدولوجيا، وهذا ما يأتي فيما يحمل التمييز العنصري كمدلول في مواجهة الآخر بما يعنيه من اقضاء للآخر و فرض للهيمنة عليه،² لذلك فممارسات التمييز تأتي في طابعها الاستعماري في حالة العنف الصلب واستعمال قوة السلاح، في حين تكون لها تداعيات على طبيعة التركيبة العقلية للمجتمع وشخصيته من الناحية الثقافية والإيدولوجية، في مرحلة ما بعد الاستعمار، كما قد يأتي التمييز العنصري مبررا له في أشكال أخرى مختلفة عن هذه فيكون في صيغ علمية أو حضارية، أو غير ذلك حسب ما تقتضيه الظروف والصبغة المرحلية في كل مجتمعات.

الفرع الأول: العنصرية ضمن النظرية الكولونيالية وما بعد الكولونيالية:

1- الكولونيالية:

حتى نتمكن من رصد التمييز العنصري وتطبيقاته المختلفة في إطار الكولونيالية لابد من الإشارة أولا إلى مدلول ومعنى مفهوم "الاستعمارية" أو "الكولونيالية" Colonialism: هذا المفهوم يحمل معنى التوسع الإمبريالي لأوروبا أو القوى الاستعمارية المختلفة في باقي المناطق الأخرى من العالم و في حالة أوروبا كان ذلك أثناء القرون الأربعة الأخيرة، وخلالها كانت الهيمنة والسيطرة لقوى المركز ونفوذها على نطاق الهامش أو ما يسمى بالمستعمرات. هذه العلاقة امتدت لتشمل

¹ بول دويدهل، مكافحة العنصرية: المبادرات الأولى لليونسكو في مجال هندسة العقلية، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/08، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/yz827dxn>

² حسن دخيل عباس الطائي، حمزة عبيس عبد السادة الجنابي، التمييز العنصري في فكر جبران خليل جبران (انساق الإقصاء والتهميش)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: 22، 2015، ص 51.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

التعاملات في عديد المجالات: الاجتماعية، التعليمية، الاقتصادية، السياسية والحضارية، مع تشكيل طبقة المستوطنين وطبقة المواطن الأصلي المتعلم الذي يلحق بفتة المستوطنين، لطبقات تصنف أو ندرج بين الأمة المستعمرة -الأوروبية- وباقي مختلف الشعوب الأصلية التابعة للدولة المستعمرة، هذا الشكل من النظام يحمل مضامين ومفاهيم مرتبطة بالدونية العنصرية والتمييز العنصري.¹

بالنظر إلى تاريخ السلالة فلا يمكن اعتباره مجرد تطور للأفكار، إنما جاء على خلفية متشكلة عن عمليات من نظم الهيمنة والحكم، فالإختلافات العرقية عبر المجتمعات هي وليدة حركية القوى الإستعمارية، بما هو عليه الحال في الأنماط الاستعمارية المتعددة على نحو: البريطانيين في كل من جنوب إفريقيا والهند، والفرنسيين في شمال إفريقيا، والألمان في جنوب غرب إفريقيا، والاتحاد السوفييتي في وسط آسيا إلى الإيطاليين في إريتريا إضافة إلى كل من الأوروبيين والأمريكيين في كاليفورنيا وهاواي. فحيثما وجد الاستعمار أوجدت الطبقة العرقية لتجعل من المستعمر في قمة التسلسل القوي للمجموعات، أما السكان الأصليون ففي الطبقات الدنيا في أسفل الفئات تدرجا.²

يرى المؤرخ "د. ك. فيلدهاوس Fieldhouse" أن الاستعمار حتى بطابعه الاستيطاني يؤثر في البنية الاجتماعية فالقيم الخاصة بالمجتمع الأصلي-المحلي، ذلك أن كل من الاستعمار والاستيطان يعد منتجا للتوسع الإمبراطوري وبناء الإمبراطورية، وأن الاستعمار يخدم مصالح القوى المستعمرة ووكلائها باستغلال البلاد المحتلة وثرواتها بمواردها الأولية الطبيعية منها والبشرية، على حساب مصالح السكان الخاضعين -أصحاب الأرض- كما قد أشار "فيلدهاوس" إلى الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية معتبرا أن المستوطنين الصهيونيين سيطروا على الاقتصاد الفلسطيني كما كان عليه الحال في أستراليا ونيوزيلندا، فكان بذلك المستوى المعيشي للسكان الأصليين أدنى من مستوى معيشة المستوطنين، معتمدين في سياساتهم الاستعمارية على: الفصل العنصري وسعوا لتأسيس الدولة بما يعترف بأنه "تطهير عرقي" وهو الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني.³

¹ طهراوي مبروكة، مصطلحات أساسية في نظرية ما بعد الكولونيالية/ الاستعمار، تاريخ النشر: 2016/06/15،

تاريخ الاطلاع: 2022/04/09، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/5n6ejw35>

² إيان لوو، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية، مرجع سابق، ص 52.

³ إيليا زريق، الصهيونية والاستعمار، مجلة عمران، العدد: 218، 2014، ص 9.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

لكن رغم الطابع الاستغلالي المهيمن للاستعمار فالبعض يرى فيه جانبا من الفائدة على الشعب المستعمر إذ ينقل إليه عناصر التحديث والحضارة، في الحقيقة هذا هو الموقف الذي تتبناه القوى الاستعمارية كمبرر لسياساتها الاستعمارية كما فعل الصهيونيون الليبراليون في تبرير الإستيطان المنهج في استعمار فلسطين، ينتج عن الاستيطان الاستعماري، التمييز العنصري الذي يكون مطبقا بالتوازي كسياسات استعمارية أو ضمنها، فالتمييز العنصري يرتبط ارتباطا وثيقا بالاستعمار، يتضح لنا ذلك في حالتي "جنوب إفريقيا والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين" ما للنظامين من تقارب بنيوي ومعيارى.

يعبر عن العنصرية جراء الاحتلال الإسرائيلي من طرف مقرر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان السيد: "ريتشارد فالك-R. Falk" حيث قال: "يشكل الاستعمار تتصلا من الحقوق الأساسية المتمثلة في سلامة الأراضي و تقرير المصير. وقد بات التمييز العنصري يعامل رسميا باعتباره جريمة ضد الإنسانية، وأخذ ترسيخ الملامح الاستعمارية والتمييزية للاحتلال الإسرائيلي شكل عملية تراكمية"¹.

كما جاء في تأكيد آخر عن المعاملات العنصرية في هذا الصدد تصريح للسيد مايكل لينك المقرر الخاص بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، في قوله: "إسرائيل، كدولة احتلا، مضطرة إلى احترام حقوق الإنسان للفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة، بما في ذلك الحق في التجمع السلمي. وأضاف السيد: "مايكل لينك" قلقه بشأن الاستخدام المفرط للقوة من قبل إسرائيل مشيرا إلى أن "القتل المتعمد" و"التسبب في معاناة شديدة أو إصابات خطيرة للمدنيين يشكل انتهاكا خطيرا لاتفاقيات جنيف وجريمة حرب بموجب نظام روما الأساسي"². بالتالي فإن الاستعمار الاستيطاني يكرس التمييز العنصري طويل الأمد بفرض عميق للطبقية ابتداء، من ثم السياسات العنصرية الأخرى في الاضطهاد، التمييز، الحرمان وغيرها من الممارسات العنصرية في مجتمعات الاستيطان المستعمرة رغم أن الاستعمار بشكل عام قائم كما أشار طرحنا للفكرة مسبقا، على أساس من التمييز والعنصرية. أما عن الاستيطان فيتم تطبيقه على المجتمعات التي عرفت قيام المستوطنين بإرباك السكان المحليين بتهميشهم ديموغرافيا واقتصاديا كما حصل في كينيا وروديسيا والجزائر

¹ إيليا زريق، الصهيونية والاستعمار، مرجع سابق، ص 8.

² الأمم المتحدة، فلسطين: مجلس حقوق الإنسان يدين الاستخدام المفرط للقوة من جانب إسرائيل ويقرر إرسال

لجنة للتحقيق، مجلس حقوق الإنسان في دورى استثنائية لمناقشة الأوضاع في فلسطين، تاريخ النشر:

2022/05/18، تاريخ الاطلاع: 2022/04/09، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/yeypta6e>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

وموزمبيق وجنوب إفريقيا، ظل السكان الأصليون يمثلون المصدر الرئيسي للعمالة، لتظهر العبودية كمحصلة لذلك في بعض الحالات كجنوب إفريقيا.¹

إن مسألة الاستغلال و"العبودية الاستعمارية" مركزية فيما تعلق بالتمييز العنصري، لأن "ظهور مفهوم العرق الأسود من القرن السابع عشر مرتبط ارتباطا وثيقا بالعبودية، فتشكل أنواع من العنصرية متعلق في الأساس بقضية العبودية، إلى الحد الذي أصبح فيه مصطلح أو كلمة ووصف "الزنجي" في القرن الثامن عشر مرادفا لمفهوم "العبيد". وهو الشخص الذي عليه أن يعمل فقط، مع حرمانه من حقوقه وحياته الأساسية، ليعامل أقل درجة من كونه إنسانا، في ظل ما يعرف بالعبودية الاستعمارية.² كما يجدر الذكر أنه مع تراجع العبودية بطابعها التجاري -تجارة الرقيق- وصعود النزعة الاستعمارية، أصبح تأثير التنوير الأوروبي على "العنصرية الضمنية" جليا، فقد كان المبرر الرئيسي للحركات الاستعمارية هو في الواقع "نقل الثقافة، التنوير والتحضر من أوروبا أو المسيحيين إلى غير المثقفين من غير المسيحيين"، مما يعني التفوق الثقافي (العنصرية)، حين بدايات تبلور "العنصرية العلمية"، التي بدأت تترسخ في أربعينيات القرن التاسع عشر، وهي العنصرية الصريحة التي كانت محملة في طيات "العنصرية الضمنية"، مانحة وزنا تجريبيا للإختلاف.

ليأتي بعد ذلك التسلسل الهرمي العرقي كونه قيد البحث العلمي من العام 1735 بواسطة "كارل ليننيوس" من خلال عمله "Systema Naturale" إضافة لأعمال أخرى من قبيل: "أصل الأنواع" ل: "تشارلز داروين" سنة 1859م، و"عرقية وراثية" ل: "فرانسيس جالتون" من سنة 1869، أثبتت محاولات مثل هذه الأعمال وغيرها وفق أسلوب علمي، حججا مبررة للقوى الاستعمارية ذلك بأن الإنسان الأسود كان أدنى من الإنسان الغربي -الأوروبي، أو أنه كان لا ينتمي أصلا إلى جنس البشر، إنما لفصائل أخرى أدنى كالقردة إلا أنها تطورت مع مر العصور، لتكتسب بعض المهارات وشكلا مقاربا لشكل البشر لكنه لا ينتمي فعلا ككائن للمجموعة لإنسانية.³ وهو ما تعكسه بعض الصور الزائفة التي تروج للعنصرية العلمية والمقدمة هنا وتظهر بأن الزنجي جمجمته أقرب للقرود لا للإنسان، على عكس الرجل الأبيض الأوروبي وتوضح الفروقات بينهما.

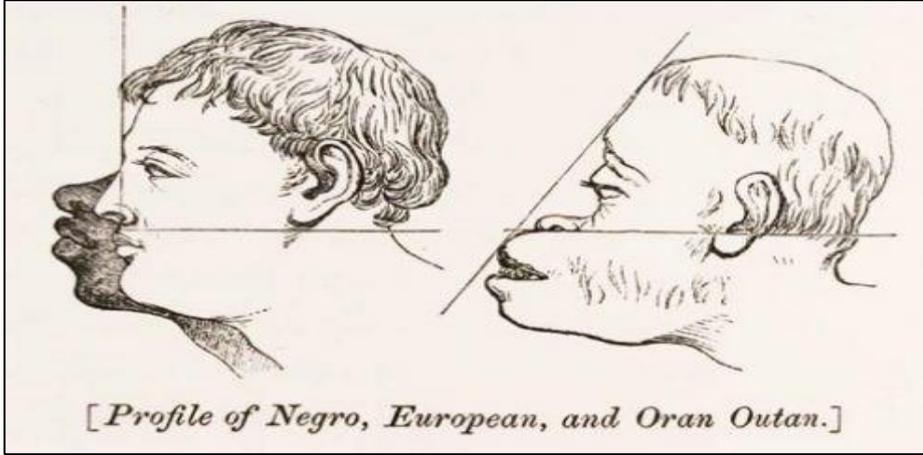
¹ Vishwas Satgar, **Racism After Apartheid Challenges For Marxism And Anti-racism**, First Published 2019, Wits University Press, P 76.

² Salomé Vincendon, **En quoi l'idéologie coloniale influence-t-elle encore le racisme anti-Noirs aujourd'hui?**, publié le : 18/6/2020, Vu : <https://tinyurl.com/rnx3nwa>

³ Taiwo Ogunyinka, **Race and Racialisation The formation and transformation of the Kingdom of Belgium**, Op. Cit, P.P 4, 5.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

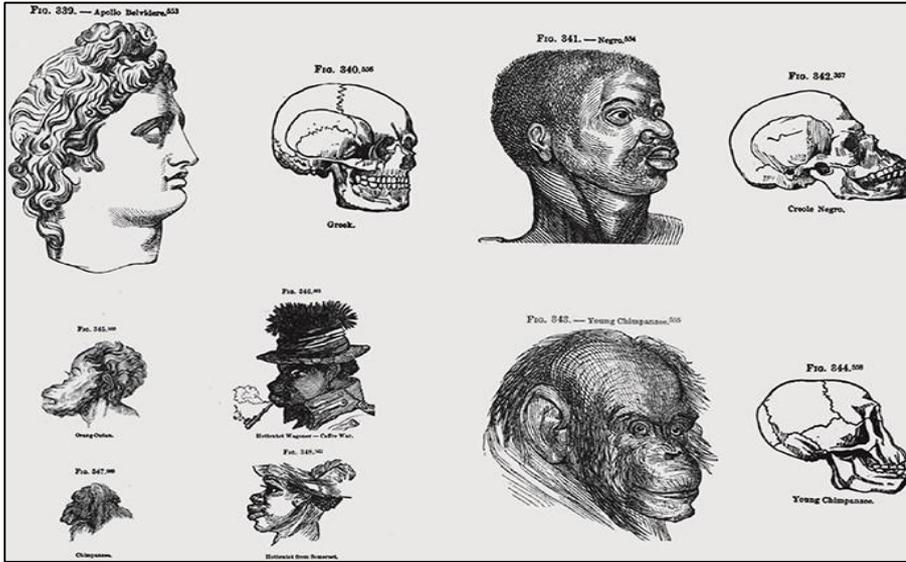
الصورة رقم (01): صورة مقارنة لشكل وزاوية جمجمة رجل أوروبي أبيض ورجل إفريقي أسود



المصدر: João Pereira, **Racismo Científico**, Published in: 27/10/2016, See in: 09/04/2022, See:

<https://tinyurl.com/mrxswy3e>

الصورة رقم (01): صورة مقارنة لشكل لجمجمة القرد مع رجل أوروبي أبيض ورجل إفريقي أسود



المصدر: Joe Hopkinson, **Racism**, Published in: 06/2020, See in: 09/04/2022, See:

<https://tinyurl.com/ax8v957f>

2- ما بعد الكولونيالية:

يعد مفهوم ما بعد الكولونيالية من بين المفاهيم الأكثر تعقيدا وغموضا، نظرا لما ارتبط به من اختلاف في مدلولاته على الصعيدين: اللغوي-التاريخي أو المنهجي، حيث توحى الدلالة اللغوية لمفهوم ما بعد الكولونيالية أو ما بعد الاستعمارية إلى المرحلة التي تلي مباشرة مرحلة الاستعمار، فبالنسبة لمفهوم ما بعد الكولونيالية في دلالاته التاريخية فهو يعنى بالتعاقب الزمني والتسلسل

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الكرونولوجي، وفي إطار هذه الدلالة يلتقي هذا المفهوم بمفهوم آخر هو ما بعد الاستقلال، لكن الإشكال هنا، يقع نظرا لامتداد آثار المرحلة الاستعمارية إلى فترة ما بعد الاستقلال، على كل الصعيدين السياسي والثقافي - الحضاري بشكل خاص.

أما منهجيا فيرى بعض النقاد أنه ارتبط بموجة "الما بعديات" في تلك الحقبة المعرفية، أين ظهرت العديد من المفاهيم تحمل دلالة الما بعد مثل: "ما بعد البنيوية"، "ما بعد الحداثة"، "ما بعد النسوية"، "ما بعد الاستشراق"، "ما بعد الإسلام السياسي" وغيرها.¹ لذلك وفي إطار تحديد مدلول ما بعد الكولونيالية **Post-colonialism** / ما بعد الاستعمار يأتي هذا المفهوم موافقا للمعنى الذي يقضي بأنه:

دراسة الآثار المختلفة للاستعمار بصورة عامة وتبعاتها على الثقافات والمجتمعات المستعمرة من طرف القوى الاستعمارية وهو مجال يهتم بكيفية غزو الدول الأوروبية ثقافات "العالم الثالث" وهيمنة عليها، وكيف استجابت تلك الثقافات هي الأخرى بدورها مقاومة، ما بعد الكولونيالية أو ما بعد الاستعمار، تعنى بدراسة وفهم تعاملات سياسية وثقافية، وتتم بثلاث مراحل أساسية، تتلخص في:²

- الوعي والإدراك بالمكانة الاجتماعية الدولية والنفسية والثقافية كون الشخص مستعمرا.
- المقاومة بالسعي لتحقيق الاستقلال الإثني والثقافي والسياسي.
- إدراك لضرورة تقبل الآخر والامتزاج الثقافي معه.

تنتمي ما بعد الكولونيالية نظريا إلى حقل "الدراسات الثقافية 1950م-1960م" وهي تلتقي فلسفيا مع الرؤية الفلسفية لما بعد الحداثة، تناقش في دراساتها و بحوثها مفاهيم من نحو: الأمة، القومية، الوطنية، العرقية، الهوية، الإثنية، الأقليات العرقية والثقافية والدينية، المركز/ الهامش، العنصرية التهميش، الاقصاء و غيره، كما تنقد النزعة الاستعمارية للقوى الأوروبية و تنقد كذلك ثقافة الحداثة أو ما يعرف بالتنوير.³

¹ مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهوما، أعلامها، أطروحاتها، مجموعة أوراق بحثية، جامعة سوق أهراس، ص 228.

² طهراوي مبروكة، مصطلحات أساسية في نظرية ما بعد الكولونيالية/ الاستعمار، مرجع سابق، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/5n6ejw35>

³ نصر جوابره، الخطاب الجمالي ما بعد الحداثي ونقد النزعة العنصرية، المجلة الأردنية للفنون، المجلد 11، عدد 3، 2018، ص 227.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

لابد للقوى الاستعمارية من تحمل انعكاسات وتداعيات استعمارها لدول الهامش التي قامت باحتلالها، مع أنها تحمل الدول المستعمرة أيضا لجزء من المسؤولية المتعلق بتدهور الأوضاع الداخلية. هذا من أجل تمكن الغرب من مواصلته لحدائته مع فترة ما بعد الحداثة التي تجمع المستعمر والمستعمَر في آن واحدة وفي مجال واحد¹، حيث أن أحد الأطراف لا يلغي الآخر من المعادلة إنما يستدعيه بشكل تلقائي، في محاولة للتخلص من التخلف والاستعمار، لتتجاوز بذلك العلاقة فيما بينهما مرحلة الاستلاب والاستغراب التي تقوم على أساس من العنصرية والتمييز العنصري بمختلف صورته في مجتمع المواطنين الأصليين، إذ تسمح رؤية ومنهج "ما بعد الكولونيالية" في كشف والوصول للحقيقة، كل ما له صلة بـ: أساليب ومظاهر المقاومة، ونقد الاستعمار وطروحاته وما خلفه من آثار لما بعد مرحلة الاستقلال².

تجسدت ثنائية "التابع/ المتبوع" في سلطة القوى الغربية الاستعمارية بفرضها لهيمنة العولمة بآلياتها، لتتعدى هذه الهيمنة الأطر الجغرافية والسياسية لها، فالنسق الثقافي القديم لهذه القوى الاستعمارية قائم على التمييز العنصري، فهم يذهبون إلى استصغار الآخر من غير الغربيين، احتقاره واعتباره سطحيًا وساذجًا، أقل حضرا وثقافة من الغربيين لهذا يتعمدون اقصاءه وتهميشه خاصة بعدم اعترافهم بإمكانياته واستحقاقته الوظيفية أو العلمية والأدبية³.

في فترة ما بعد الاستقلال تستمر آثار الاستعمار في المجتمعات المستعمرة التي من شأنها أن تنقل الممارسات العنصرية من تهميش وطبقية كما كانت عليه في الفترة الاستعمارية نفسها، لما لها من اتساع في التأثير فمن بينها التداعيات السياسية، الثقافية، اللغوية، الدينية والانتماء الهوياتي.

كذلك فالصراع الحضاري والاستعلاء الذي يتجسد في العلاقة غير المتكافئة بين الشمال والجنوب، إضافة إلى المركزية الغربية الأوروبية والهامشية لمستعمراتها السابقة، هي مما تتناوله ما بعد الكولونيالية في اهتماماتها وأدبها بالإضافة إلى إشارتها إلى مدى تقبل الطرف الآخر وفهمه فالتعامل معه انطلاقا من معطيات اللحظة الراهنة والنظرة العنصرية، ويتبين من خلال عملية فحص للمستعمرات السابقة وايدولوجياتها، استمرار الهياكل الاستعمارية للفترة الكولونيالية نفسها أو التي

¹ نور الدين ثنيو، قراءة وكتابة تاريخ الاستعمار في لحظة ما بعد الكولونيالية، المجلة العربية للعلوم السياسية، ص 59.

² المرجع نفسه، ص 60.

³ حسن دخيل عباس الطائي، حمزة عبيس عبد السادة الجنابي، التمييز العنصري في فكر جبران خليل جبران (انساق الإقصاء والتهميش)، مرجع سابق، ص 53.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

تشكل على الأقل مزيجا أو جزءا منها، وغيرها من الأبنية السابقة لها، كما أن ما يعكس استمرار وجود بقايا الاستعمار من تشويه للتاريخ والمجتمع عن طريق هذه الموروثات الناجمة عن المرحلة الاستعمارية هي الممارسات المطبقة في الدول المتخلفة في مرحلة ما بعد الاستقلال.¹

وبما أن الجزائر مستعمرة فرنسية أوروبية سابقة، يتحدد مجال ما بعد الكولونيالية بداية منذ فترة نيل الاستقلال سنة 1962م ومن أبرز القضايا فيها قضية الفرانكفونية وقضية الهوية، الدين واللغة في المجتمع الجزائري وهي القضايا التي مارس فيها الاستعمار عنصريته من خلال السياسات القهرية التمييزية على الشعب الجزائري أثناء فترة الاحتلال، فكان من دوافع توسع فرنسا واستعمارها للجزائر مساعي اقتصادية، كنهب الموارد الخام الأولية، الوصول إلى الأسواق، وأهداف ثقافية حضارية رامية لنشر القيم الأوروبية والثقافة الغربية، لكنها كانت تدعي تبريرا لسياستها الاستعمارية والعنصرية بأنها تنشر الحضارة والتمدن، من أجل ذلك يمكننا القول بأن مرحلة ما بعد الكولونيالية تبدأ من سنة: 1830م، لفهم العلاقة بمساراتها بين الجزائر وفرنسا وتحليل العملية الاستعمارية وتعامل المستعمر معها.² ذلك أن مفهوم ما بعد الاستعمارية أو ما بعد الكولونيالية يختلف عن مفهوم ما بعد الاستقلال كون هذا الأخير يعني الوضع الذي تكون فيه الدول المستعمرة خالية من أي وجود عسكري مباشر للقوى الاستعمارية فيها، في حين أن ما بعد الكولونيالية تمثل وضع إمكانية بقاء مظاهر الاستعمار الأخرى غير الوجود العسكري كالهيمنة الاقتصادية والسيطرة الثقافية والتبعية الحضارية.³ إلا أنه توجد أنماط أخرى من السلوكات التي ترسخت لدى الشعوب المستعمرة في إفريقيا فيبدو واضحا أن عقلية التسلط والخضوع للطرف الأقوى الذي يمتلك من النفوذ والقوة، ما ينعكس بشكل أو بآخر طبيعة الثقافة السياسية في الدول التي كانت عرضة للاستعمار ما يعزز التسلطية ويعطل عمليات الإصلاح السياسي التي تهدف لدعم وتطوير المشاركة السياسية ودعم معايير الديمقراطية.

وما يؤكد على أن هذه الممارسات السياسية بتأثيراتها المتنوعة تنتقل فعلا من القوى الاستعمارية في الفترة الكولونيالية إلى الشعوب المستعمرة في مرحلة ما بعد الكولونيالية هو ما يتضح من المقارنة

¹ أحمد الزروق الرشيد، تأثير الموروث الاستعماري في تأصل تسلط لدولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد 23، العدد 1 و2، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي، ليبيا، ص ص 57، 58.

² مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهومها، أعلامها، أطروحاتها، مرجع سابق، ص 229.

³ أحمد الزروق الرشيد، تأثير الموروث الاستعماري في تأصل تسلط لدولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق، ص ص 57.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

بين نتائج الممارسات الاستعمارية في إفريقيا لكل من فرنسا وبريطانيا، ذلك أن طبيعة حكمهما في مستعمراتهما لم تكن سواء إنما على قدر من الاختلاف، فحكم فرنسا كان مباشرا، في الوقت الذي كان الحكم البريطاني آنذاك غير مباشر، لينتج عن ذلك فيما بعد الاستعمار أنظمة حكم تسلطية قائمة على الأحادية الحزبية بالنسبة للمستعمرات الفرنسية السابقة، أما المستعمرات التابعة لبريطانيا فانتهجت أنظمة تعددية.¹

فملاحظة كون مستعمرات كل قوة أوروبية هي متشابهة أو تتبع نفس نظام الحكم والإدارة الموروث عنها رغم اختلاف أنظمة حكم القوى الاستعمارية وأنماط إدارتها فيما بينها يؤكد تماما صحة الفرضية التي تقول بانتقال واستمرار تأثيرات الممارسات السياسية بما فيها العنصرية والتمييز العنصري للقوى الاستعمارية إلى مستعمراتها في فترة ما بعد الكولونيالية، وبالرغم من ذلك تجدر الإشارة هنا إلى نجاح بعض الدول في التخلص من تلك الموروثات، وفي تتقدم الجزائر تلك الدول عبر انتقالها نحو التعددية الديمقراطية وتجسيدها من خلال الممارسات المختلفة سياسيا، إداريا، إقتصاديا وحتى على صعيد التحولات الثقافية وانتشار الوعي الشعبي وذلك عبر مراحل زمنية مختلفة ولا سيما ما تؤكدته الأحداث والتوجهات الجديدة للجزائر ما بين العام 2021-2024 بصورة خاصة أين تتجلى تلك الرؤية بوضوح في طبيعة العلاقات الجزائرية-الفرنسية وكذا الجزائرية الأوروبية عموما.

الفرع الثاني: العنصرية العلمية من البيولوجيا إلى الثقافة

لطالما كانت البحوث والدراسات العلمية تقدم المعرفة المثبتة علميا وفق أدلة وبراهين منطقية اعتمادا على مناهج وأدوات علمية، ما يمنح نتائجها والحجج التي تقدمها قوة ومصداقية، لتثبت بذلك أحد الفرضيات أو تفندها، وإذا قدم العلماء أحد تلك النتائج للعالم ففي الغالب لا يكون هنالك مجال للشك في صحتها، لذلك استغل البعض هذه القوة والصفة العلمية لأغراض وأهداف خاصة به، يقول في ذلك عالم الاجتماع والسياسة "روبرت كوكس - Robert Cox" "كل نظرية هي لشخص معين ولههدف ما" ومما يثبت صحة هذا القول ما يعرف بـ: "العنصرية العلمية" وهي بحوث ودراسات قام بها علماء غربيون أساسها "عنصرية" قائمة على تصنيف الأجناس والمجتمعات البشرية وفقا للتقسيم العلمي لأعراقهم، حيث تصنف الأعمال العلمية في هذا المجال البشر حسب صفاتهم البيولوجية،

¹ أحمد الزروق الرشيد، تأثير الموروث الاستعماري في تأصل تسلط لدولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق، ص ص 77.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الخلقية، وتركيباتهم الجينية أيضا، لكنها لم تبقى عند هذا الحد، إنما تطورت فيما بعد لتتجاوز البيولوجية نحو الثقافة.

- العنصرية البيولوجية (العلمية)

سعى القادة والسياسيون متمثلين في صناع القرار منذ القديم إلى استخدام واستغلال الأيديولوجيات كالمعتقدات الدينية والعلوم خدمة لمصالحهم، في الوقت الراهن يبدو من الغريب جدا الاعتقاد بفكرة التفوق البيولوجي وأن إنسانا أعلى درجة من إنسان آخر فقط لأنه من لون مختلف مميز أو لانتمائه الجغرافي والحضاري، ليس هذا فحسب إنما هناك مجموعات وأقليات باتت تحارب فكرة المساواة والحرية حيث تؤمن بحتمية بقائها تحت العبودية وخدمة سادتهم، اقتناعا جازما بأنها أدنى من الفئات الأخرى.¹

هذا ما ميز تلك الفترة من التاريخ البشري التي لا تلتقي بنمط التفكير الأخلاقي في الحاضر، فقد تطوّرت العنصرية "العلمية" أو البيولوجية في الفترة الممتدة بين 1880 و1914، وبلغت هذه العنصرية ذروتها خلال 1920م إلى غاية 1945م مما جعلها تساهم بشكل كبير في التبرير لقوى الإستعمار الأوروبي وتمكينها من اضطهاد واستعباد غيرها من الأعراق البشرية² فمثل هذه الممارسات العنصرية تم الترويج لها آنذاك لتتسم بالطابع القانوني كما قد تم إثباتها علميا، وهو ما عملت عليه العديد من النظريات والأبحاث الخاصة بعلم السلالة أو التطور التاريخي للإنسان و من بين تلك النظريات "نظرية التطور - evolution theory" لتشارلز روبرت داروين - Charles Robert Darwin، التي كانت محفزا وداعما طوعه النازيون للتوصل فيما بعد إلى فكرة أفضلية العرق "الآري" وتفوقه، ما مهد لاحقا لأيديولوجيتهم العرقية إضافة لاعتمادهم على مجموعة من الأبحاث الأنثروبولوجية.³ وكان قد صرح خلال "الرايخ الثالث" مساعد "أدولف هتلر" السيد "رودولف هاس

¹ هيثم المدوري، العنصرية: من البيولوجيا إلى الثقافة، تاريخ النشر: 2020/07/09، تاريخ آخر اطلاع: <https://tinyurl.com/ycy3s8ht>، انظر الرابط: 2022/04/11

² حميد لشهب، بنيات الفكر العنصري في الفكر الغربي ونتائجه، تاريخ النشر: 2020/07/19، تاريخ آخر اطلاع: <https://tinyurl.com/rcjzhe4e>، انظر الرابط: 2022/04/12

³ هيثم المدوري، العنصرية: من البيولوجيا إلى الثقافة، مرجع سابق، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/ycy3s8ht>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

"بقوله أن النازية كانت عنئذ "علم أحياء تطبيقي"، ما شكل أحد مبادئ سياسة الدولة الألمانية حينها فيما عرف بعلم تحسين النسل ومعاداة السامية "اليهود".

- الدولة النازية: تجربة العنصرية البيولوجية

هدف نظام الحكم النازي لهتلر إلى "تقوية الكتلة الوطنية" بمقاييس الصحة العامة للتحكم في مسألة التناسل وقضية الزواج وذلك باعتماده على تحية الجينات التي تمثل تهديداً بيولوجياً من الشعب، بمحاولة جعل ألمانيا مجتمعاً قومياً متماسكاً أعلى شأنًا من الآخر "الأجنبي" المختلف من الناحية العرقية، واقصائه باعتباره لا يمكن أن يمثل السلالة العرقية الألمانية في مجتمعها الجديد، كان ذلك في إطار "علم الصحة العنصري" الذي ميز سياسة الدولة التي ضمت إلى هذا البرنامج العديد من العلماء وأطباء مختصين من الألمان الذين دعموا هذه السياسة أي هذا الجانب من العلم حسب رؤيتهم ما يعني تأكيد النظام الجديد لعلم الأحياء والوراثة والتمويل الإضافي للأبحاث المتعلقة بها كما يتيح العديد من فرص العمل الجديدة.

بعد فرض سيطرة "هتلر" ونظامه على جميع المؤسسات التربوية التعليمية، الثقافية والإعلامية أيضاً، قام بإضعاف جبهة النقاد لعلوم تحسين النسل والمؤيدين لحقوق الإنسان الفردية وإسكاتهم، حتى أن الطابع العام الذي سيطر على المجتمع الألماني بؤسسته كان "علوم تحسين النسل العنصرية" وقد تم اعتبار الطبقة من اليهود "أجانباً" وغرباء و تم عزلهم وتحتيتهم من المؤسسات بما فيها الجامعات، مراكز البحث العلمي، المستشفيات وغيرها، كما لقي من هم في مناصب عليا أو حساسة في البلاد نفس المصير لاعتبارهم غير مؤهلين لها وسحب الثقة والاستحقاق منهم.

ليصرح "أدولف هتلر" في خطاب له يوم 1934/09/08م، معلناً أن الأم هي المواطن الأكثر أهمية في المجتمع الألماني أو بالأحرى في دولة هتلر وحسب رؤيته الخاصة، بعدها تم سن قانون خاص بالزواج والإنجاب، حيث أنه لا بد ومن الواجب على المواطنين الذين يتمتعون بصحة جيدة، اللاتقنين "عنصرياً" ووفق المعايير الخاصة ببرنامج أو علم تحسين النسل، أنهم من عليهم أن يتزوجوا وينجبوا وهذا واجب قومي يقومون به، ومنع ذلك على المواطنين الذين لا يتمتعون بالصحة الجيدة وغير اللاتقنين للزواج والإنجاب حسب ما يتطلبه تحسين النسل وكان ذلك في العام 1935م.¹ هذا

¹ Holocaust Encyclopedia, **The Biological State: Nazi Racial Hygiene, 1933–1939**, United States Holocaust Memorial Museum, Washington, DC, see: <https://tinyurl.com/3h4nykaj>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

وكان من بين أهم ما قامت به الدولة النازية في تجربتها العنصرية البيولوجية نقطتين أساسيتين: تمثلت الأولى في تحسين النسل فيما بين الألمانين الأصليين أنفسهم، وفق برامج مختلفة والخطوة الثانية بفصل اليهود بيولوجيا عن المجتمع الألماني.

1- برنامج التعقيم الجماعي:

بتاريخ 14 جويلية 1933م، قامت الدولة النازية بوضع قانون لمنع الأشخاص الذين يعانون من الأمراض الوراثية من النسل، باعتماد برنامج تعقيم جماعي تمت صياغته في عام 1932 من قبل مسؤولي الصحة، فعمل في هذا البرنامج أغلب علماء الجينات والأطباء النفسيين وعلماء ليتم تعقيم ما قدر بـ 400.000 مواطن ألماني، كما كان قد شارك في وضع هذا القانون مجموعة من النخبة، أمثال: "فالك راتك" المحامي، الطبيب "جوت آرثر" إضافة إلى كل من "إرنست رودين" زعيم سابق في حركة علم الصحة العنصرية الألمانية وطبيب نفسي ومدير شؤون الصحة العامة.¹

2- فصل اليهود بيولوجيا:

من أجل فصل اليهود عن المجتمع الألماني تم وضع قانون يحظر علاقات الزواج أو العلاقات الجنسية بين اليهود وغير اليهود من الألمانين، سمي بقانون "حماية الدم" يهدف إلى عدم إختلاط الدماء الألمانية الأصلية بدماء اليهود، جاء هذا القانون بتاريخ: 15/09/1935م، ومن أجل اتمام عملية الفصل البيولوجي، قام القادة الألمان بإعداد خطة لتهجير اليهود من ألمانيا بالكامل، فكان الرحيل من ألمانيا هو الخيار الوحيد المتاح لليهود الذين تبقوا بعد الهجرة الإجبارية لأعداد بعشرات الآلاف من اليهود النمساويين كان ذلك عقب عملية ضم النمسا إلى ألمانيا وتحديدا بتاريخ 03/1938م، فكانت عملية التهجير الإجباري بإشراف وتنسيق "أدولف إريشمان" ضابط الشرطة السرية آنذاك. كما ساهمت الهجمات التي نظمها النازيون على اليهود الألمان والنمساويين وعلى أملاك اليهود في 9/10 نوفمبر عام 1938 في دعم خيار الرحيل من ألمانيا بالنسبة لليهود.²

واجهت العنصرية الصريحة لاحقا هجوما بالغ التأثير من قبل الدول الجديدة وممثليها في الأمم المتحدة وهي الدول التي استحدثت إيزاء حقبة إنهاء الاستعمار في كل من إفريقيا وآسيا، إضافة لما اتجه إليه الرأي العام العالمي في أعقاب الهولوكوست نحو رفض العنصرية البيولوجية المباشرة وتجنبها وتثبيت قضية "التطور المنفصل" القائم بشكل أساسي على الاختلافات الثقافية بدلا من الاختلافات

¹ Holocaust Encyclopedia, **The Biological State: Nazi Racial Hygiene, 1933–1939**, Op. Cit, see:

<https://tinyurl.com/3h4nykaj>

² I.Bid, <https://tinyurl.com/3h4nykaj>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

المورفولوجية¹. ويمكن القول بأن هذا التوجه اتضحت معالمه لاحقا أين تلى هزيمة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية إلغاء الفصل العنصري في كل من الجنوب الأمريكي وإقامة حكم الأغلبية في دولة جنوب إفريقيا، ربما كانت الأنظمة القائمة على العنصرية البيولوجية قد تحولت إلى جزء من الماضي إلا أن العنصرية لا تتطلب الدعم الصريح من الدولة والقانون، كما أنها لا تتطلب وجود أيديولوجية تتركز حول مفهوم عدم المساواة البيولوجية.

فالتمييز الممارس من قبل المؤسسات والأفراد تجاه من اعتبروا في خانة المختلفين عرقيا، يمكن أن يستمر مطولا ويتطور تحت وهم اللاعنصرية، إلى ما يمكن الاصطلاح عليه بأنه "عنصرية ثقافية" تمثل عودة إلى جوهر العنصرية المتجاوز سابقا. من خلال استخدام ما تم زعمه على كونه اختلافات ثقافية متجذرة كمبرر للكراهية، العداوة والتمييز ضد الوافدين الجدد من دول العالم الثالث في العديد من البلدان الأوروبية.²

وكانت قد خدمت الدراسات البيولوجية سابقا القوى الاستعمارية، الكولونيلية في مساعيها لفرض سيطرتها ونفوذها على الدول التي تشكل امتدادا جيوسياسيا واستراتيجيا مهما بالنسبة لها، وبغرض تحقيق أهداف ومساع اقتصادية وثقافية بدرجة أولى، فمثل جوهر العلاقة بين العلم والمال، تبادل المنفعة بين هذه القوى والجماعات العلمية المسؤولة عن تطوير حقل الدراسات العنصرية التي قاموا بوضعها لمصلحتهم، فقد كانت مبررا لممارسات القوى الكولونيلية العنصرية وحركاتها الاستعمارية في حين تقوم هذه الأخيرة بتمويلها واحتوائها، لتؤسس في العصر الحالي الدراسات الاجتماعية لشكل آخر من العنصرية أو لنقل انتقالا أو تحيينا للعنصرية البيولوجية مع معطيات الواقع الدولي الراهن لتصبح ما يعرف باسم "العنصرية الثقافية" تحافظ على وجودها ودعمها المالي ومصالحها، بالعمل على توفير الحجج والمبررات للأنظمة الليبرالية الحالية كي تحكم وتفرض سيطرتها الثقافية على الثقافات الأخرى المغايرة للنمط الثقافي الغربي، كما تعتمد لاستمرار تبعيتهم لها أو تحولهم إلى نهجها كونها المركز وهم المحيط أو الهامش، ليبقوا تحت وصايتها ولا يخرجوا عن ضوابطها الثقافية والحضارية وإلا تمت معاقبتهم بطرق وأساليب مختلفة، إما اقتصادية أو أمنية أو سياسية.

¹ George M. Fredrickson, **Racism: A Short History**, With a new foreword by: Albert M. Camarillo, Princeton University Press, 2002, p3.

² I.Bid, p4.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

"العرق والثقافة" هي محاضرة للفيلسوف "كلود ليفي ستراوس" التي أطلق عليها أمام أعضاء اليونسكو سنة 1971 وصفا مباشرا بأنها على حد قوله "لقد كانت فضيحة جميلة"، اعتبر "ستراوس" أن تبرير الاختلافات الثقافية بالاختلافات البيولوجية والتي نتاجها وما يتمخض عنها هو تصنيف تسلسلي للأعراق، ما يجسد تكتيفا أكبر لممارسات الطبقة، التفرقة والعنصرية داخل المجتمعات المضطهدة،¹ ومن مثل ذلك في المجتمع الدولي المعاصر أزمة العنصرية الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

إنّ العنصرية السائدة في المجتمع الليبرالي تعرف بلغة اجتماعية، إنّما هي تقرر تصنيفات عرقية، طبقية، انتماء قومي وثقافي أو انتماء جنسي، ظهر هذا النوع من العنصرية بعدما منع نهائيا استخدام اللغة البيولوجية بعد عام 1945م، لتحمل العنصرية مدلولات اجتماعية من قبيل: أنماط الحياة، المستوى الثقافي، التفكير العقلاني، التعليم والتدين، أطلق عليها عالم الاجتماع الفرنسي "إيتيان بليبر - Etienne Balibar" اسم "العنصرية الجديدة"، لكنها مع ذلك تبقى حاملة لكل معاني العنصرية التقليدية من اختلافات بيولوجية، فالكثير من المصطلحات التي تستعمل حاليا، تقوم خصائصها على سلوك اجتماعي أو انتماء جغرافي أو عرقي.²

المبحث الثالث: المقاربات النظرية المفسرة للتمييز العنصري

يسعى الإنسان بصفة دائمة إلى محاولة فهم مجريات الأمور والظواهر المختلفة من حوله، ويتكفل العلم بمهمة استكشاف وتحليل هذه الظواهر لتبسيطها ومعرفة أسبابها الحقيقية، فمن خلال إدراك مستوياتها ومحركاتها الدافعة، تتكون الصورة العامة للظاهرة محل الدراسة ما يمكن للإنسان درجات من الفهم، لازالة الغموض عن تلك الظواهر بتفسيرها منطقيا، بالتالي يستطيع الإنسان (الباحث، المفكر) من التحكم في الظاهرة ومعالجتها، والنظريات بصفتها أحد الأدوات العلمية التي تعمل وفق هذه الآلية تسعى لتفسير الظواهر من مختلف أبعادها، فترى مثلا النظريات السياسية تفسر الظواهر من منطلقات ومعطيات سياسية فهي تمثل وجهة نظر سياسية، ونفس الأمر بالنسبة للنظريات السوسولوجية أو السيكولوجية وغيرها، لذلك لزم من أجل فهم معمق لظاهرة التمييز العنصري، لا بد من معرفة أهم النظريات والمنظورات العلمية المفسرة لهذه الظاهرة، وهو ما يتطرق إليه هذا المبحث.

¹ هيثم المدوري، العنصرية: من البيولوجيا إلى الثقافة، مرجع سابق، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/ycy3s8ht>

² يهودا شنهاب، ماهي العنصرية، مرجع سابق، ص 21.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

المطلب الأول: المقاربات السوسيولوجية والسيكولوجية في تفسير ظاهرة العنصرية

تعتبر ظاهرة العنصرية في الرؤية العامة لها ذات طبيعة سوسيولوجية، اجتماعية، ذلك أن وقوعها مرتبط بالفرد أولاً فالجماعة، وهما المكونان الرئيسيان للمجتمع، إضافة إلى كونها ذات أبعاد اجتماعية فهي تؤثر على نسق المجتمع، أمنه وتركيبته، لذلك تجدر معرفة الرؤية الخاصة بعلم الاجتماع لهذه الظاهرة وكيف يفسرها المفكرون المختصون في هذا المجال.

وبما أن ظاهرة العنصرية تتعلق أولاً بالفرد الذي يشكل نسيج المجتمع، يجب أن نسعى لفهم العوامل النفسية ودورها في تفسير السلوكات العنصرية التي تؤثر على المجتمع بأكمله، فكما هناك مقاربات اجتماعية مفسرة للظاهرة العنصرية هناك أيضاً مقاربات سيكولوجية تقوم بنفس الدور لنفس الغاية وهذا التنوع والتعدد في المقاربات والعوامل التفسيرية يتيح لنا امكانية الفهم الشامل والإحاطة بموضوع وقضايا الظاهرة وأبعادها، لأن مقارنة أو جانب واحد يعد غير كاف لتحليل الظاهرة، ففهمها خاصة وأن ظاهرة العنصرية تعد قضية معقدة تتداخل أبعادها المختلفة لتعطينا الصورة الكاملة لها. لذلك يسعى كل من علماء الاجتماع وعلماء النفس إلى محاولة فهم دوافع ظهور العنصرية وممارسة البشر لها تجاه بعضهم البعض.

الفرع الأول: المقاربة السوسيولوجية

1- أنا كوبر ونظرية العرق:

من بين أهم الشخصيات الرائدة في علم الاجتماع العرقي " أنا جوليا كوبر Anna Julia Cooper" التي لم تركز فحسب على العرق إنما أيضاً على علاقته بكل من الجنس والطبقة الاجتماعية، فوضحت "أنا كوبر" العلاقة المركبة للعرق مع البنى المتداخلة لعدم المساواة والظلم، كما كان لأعمالها تأثيراً من خلال الأفكار والمفاهيم التي قدمتها على مختلف الأكاديميين في هذا المجال و منهم: "أنجيلا ديفينز - Angela Davis" من خلال كتابها "النساء والعرق والطبقة الاجتماعية" 1980م، كما أثرت على النقاشات المتعلقة بالتداخل العرقي والتمييز العنصري المتعدد في أوروبا، فقد ربطت "كوبر" بين المساواة والطبقة الاجتماعية والعنصرية في أمريكا، كما قامت بتحليل دور النسوية والذكورية، ليكون للمرأة عند "كوبر" دور محوري في الصراعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.¹

¹ إيان لوو، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية، مرجع سابق، ص ص 141، 142.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

تناولت "كوبر" النظرة التي تم النظر بها إلى السود في الولايات المتحدة الأمريكية على أنهم لا يساهمون لا علميا ولا أدبيا ولا حتى فنيا، وهذا ما يعرف باسم فوبيا الزنوج أو العنصرية ضد السود. لتأكد بدورها على ضرورة ولزوم الإشارة إلى إسهامات السود في المجتمع عبر التعليم الذي تلقونه، كما أهمية كل من القادة والاطارات في المعاهد والمدارس ومؤسسات الدولة من فئة السود وعدم تجاهل مكانتهم ولا إسهاماتهم، كما أشارت كوبر لكون السود يعيشون في ظروف سيئة صحيا وغذائيا إضافة للفقر والتشرد و التي تعد من أبرز الأسباب لارتفاع نسب موتهم مقارنة بالبيض وهذا ما لاحظته في مقاطعة كولومبيا سنة 1889م، وكل هذا راجع لارتباطه بالتمييز العنصري الذي يعانيه السود في أمريكا.¹

كما أن من بين أهم ما قدمته "كوبر" هو مكافحة الاستغلال الاقتصادي والعنصرية والتمييز بين النوعين، نتيجة بحثها في السياقات الاقتصادية، حيث تكشف عن العلاقات بين التصنيفات العرقية والرأسمالية وعلاقات العمل والطبقة الاجتماعية ولم يزل التداخل العرقي الموضوع ذو الأولوية في دراسات العنصرية والإثنية وما ارتبط بذلك من مجالات في علم الاجتماع.²

2- التفسيرات السوسولوجية للترفة الإثنية

الترفة الإثنية وباعتبارها أحد أشكال العنصرية التي ينتج عنها الكثير من الصور الأخرى للتمييز العنصري في المجتمعات من الاضطهاد والفوقية إلى احتمالية الإبادة الجماعية، فيمكن القول هنا بأن التمرکز الإثني وانغلاق الجماعة الإثنية وتخصيص الموارد هي المكونات الرئيسية للتصورات السوسولوجية عن الصراع الإثني، وتشير ظاهرة التمرکز الإثني إلى الخوف والشك تجاه الأجانب توازيا بالتوجه نحو تقييم ثقافات الآخرين بمعايير تقوم على مبادئ الثقافة الخاصة بالجماعة الأولى ذاتها، هذه النزعة في التمرکز الإثني تظهرها تقريبا كل الثقافات، هذا التمرکز الذي يتبعه في غالب الأحيان جنوح إلى التفكير النمطي وفي هذه الحالة ينظر إلى الأجانب باعتبارهم غرباء وبرابرة أو أقل درجة، منحطين أخلاقيا وهذه هي النظرة التي استحوذت على رؤى المدن الكبرى، إلى أبناء الثقافات الصغيرة مما أدى إلى صدامات وصراعات إثنية متعددة عبر التاريخ.

¹ إيان لوو، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية، مرجع سابق، ص ص 142، 143.

² المرجع نفسه، ص 148.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

يشير انغلاق الجماعة إلى محافظة المجموعة على الحدود الفاصلة بينها وبين الآخرين، هذا الإنغلاق الذي يلزم بدوره في أوقات كثيرة التمرکز الإثني، ويجري تشكيل هذه الحدود عن طريق وسائل إقصائية تحدد وتفرض حدود الفصل بين المجموعات الإثنية فيما بينها.

تقييد العلاقات الاقتصادية والتجارية، منع الزواج والارتباط بين الجماعات المختلفة وإضافة إلى بناء الموانع المادية بين الجماعات كل هذه تعد من بين الآليات والوسائل المعتمدة في الفصل بين الإثنيات المختلفة، كما هو الظرف عليه في حالات الغيتو والفصل العنصري، لكن وفي أحيان أخرى تقوم الجماعات المتقاربة في القوة والنفوذ بطريقة مشتركة في وضع حدود الانغلاق إذ يقوم أعضاء كل من الفئتين بالتزام مسافة بين الجماعتين والحفاظ عليها من غير قيام أو حاجة إحدهما إلى محاولة فرض سيطرتها على الأخرى، إلا أنه وفي الغالب المعتاد ما يحدث هو أن تهيمن مجموعة إثنية على مجموعة أخرى مما يعقبه حالة من أزمة اللامساواة في توزيع الثروة والمكاسب المادية جراء عملية تخصيص الموارد في المجتمع.¹

وبسبب حدود الانغلاق هذه تنشأ صراعات عنيفة جدا بين الجماعات الإثنية المختلفة، ما يرجح أن هذا راجع في الأساس إلى ظهور أو تفاقم حالة اللامساواة والتفاوت في توزيع الثروة والسلطة والمكانة الاجتماعية، في مثل هذه الحالات يساهم مفهوم الانغلاق الإثني في تمكيننا من فهم الفوارق المختلفة الظاهرة أو الكامنة، التي تفصل وتضع من الحواجز بين هذه الجماعات، فالبرغم من كونها لا تفسر لنا خلفيات أم دوافع عمليات القتل والتهديد أو الضرب، الاعتداء، التحرش أو الإغتصاب الذي قد تتعرض له إحدى الجماعات فقط إنما هي توضح لنا أيضا الدوافع التي تمنع أعضاءها من الاستحقاق في الحصول على وظائف أو تقلد مناصب معينة أو تلقي أي تعليم لائق، الحصول على إقامة أو سكن ملائمين، أو أي ما كان قد يعمل على تحسين مستوى معيشتهم الاجتماعي، وأمام هذا الوضع تتحول تلك الجماعات إلى العنف في محاولة للدفاع عن حقوقها وتحسين أوضاعها في الطرف المقابل تسعى الجماعات التي تتمتع بكل تلك الامتيازات من موقعها إلى السلوكات العنيفة والعنصرية تجاه الجماعات الإثنية الأخرى للحفاظ وقيل كل شيء على مكانتها وموقعها المتميز.

تتأصل النزعة العنصرية في الثقافة العامة للمجتمع حيث أن هذه الظاهرة هي تعد بمثابة استجابة طبيعية في أوقات التغيير وعدم الاستقرار تصدر عن القوى الاجتماعية المحافظة داخل

¹ محمد علي إبراهيم باشا، التفسيرات السيكولوجية والسوسولوجية للفرقة الإثنية، تاريخ النشر: 2015/11/01،

تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/13، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/mw2y69zu>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

المجتمع، ووفقا للتفسيرات الثقافية فإن العنصرية تتشكل بفعل عمليات الدفاع التي تقوم بها الجماعات لصد مسار تغيير العادات وإيجاد بديل لها كما نفس الأمر بالنسبة للتعامل مع اللغات والعقائد أنماط الحياة التي تهدد الوضع القائم فيها، إلا أن مثل هذه التفسيرات لا توضح لنا مدى ارتباط النزعة العنصرية بالبنى والقوى الفاعلة على مستوى المجتمع بأكمله لا على مستوى الأفراد فقط لذا فهي لسيت بالكافية للتفسير الموضوعي والشامل في هذه القضية.¹

3- رائد نظرية الإثنية (ماكس فيبر)

السلالة- الإثنية- الأمة هي الأبعاد التي تمسك بها "فيبر" في مجاله، كما أنه عارض ما أطلق عليه "روحانية العرق-Race Mysticism" وكذا النظريات السلالية كعلم تحسين النسل الذي سبق عرضه وهي المرتبطة في مضمونها بالتضحية الاجتماعية والتغير الاجتماعي أطلق "فيبر" عليها اسم "الجريمة العلمية" كما صرح بأن من أهم الباحثين في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية هو "دي بويه" وهو رجل أسود البشرة.

كما أكد في أعماله على المظهر القومي والثقافي وارتباطه بالأصول الاجتماعية المتعددة للإثنية، وأن الهوية العرقية تمثل مصدرا إشكاليا للفعل الاجتماعي، فالجماعة في نظره لها نفس الخصائص المشتركة، وأنها تستصغر الآخرين، حيث ارتبط الشرف والقوة بالبيض في حين ارتبط السود بالعبودية، بالتالي اقصائهم من المعادلة الاجتماعية، ومعانتهم من العزلة الاجتماعية، دونية المراكز والأوضاع الاجتماعية للسود.

وقد ناهض كل الأفكار التي تجعل من السود مقارنة بغيرهم أقل درجة كفكرة "نقطة الدم الواحدة"، و لا بد من أجل فهم الهيمنة والترانتيات العرقية والإثنية من التركيز على أولوية القوة في صورها العسكرية والاقتصادية والسياسية. هذا وأشار "فيبر" لكون الأصل المشترك هو ما تلتقي فيه كل من "الإثنية" و"القومية" غير أن الشعور بالقومية عرضة للتحلل بفعل التمييز العنصري.² كما أن هناك نظريات أخرى لرواد آخرين من أمثال: رائد نظرية العلاقات العرقية "روبرت بارك" ومدرسة شيكاغو، وكل من "ريكس" و"بانتون" رواد علم اجتماع العلاقات العرقية في بريطانيا.

¹ محمد علي إبراهيم باشا، التفسيرات السيكولوجية والسوسولوجية للترفة الإثنية، مرجع سابق، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/mw2y69zu>

² إيان لوو، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية، مرجع سابق، ص ص 152-155.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الفرع الثاني: المقاربة السيكولوجية

لطالما كان لعوامل التفسير النفسية أو السيكولوجية دورا هاما في ايضاح الاطر المتعلقة بالقضايا والظواهر الإنسانية التي يكون محورها الفرد، حتى مع ارتباطها بالجوانب والأصعدة الاجتماعية، الإقتصادية أو السياسية، كما هو الحال مع دراسة شخصية صناع القرار في عملية اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية، لغرض فهم سلوك الدول، أو مسارات سياساتها. يمكن تلخيص الدراسة النفسية للعنصرية في كلمة واحدة: التطور، كيف يفكر المجتمع حول العرق والعنصرية قد تغير ومعها تغير الخطاب النفسي أيضا¹.

وتقوم أحد أهم المقاربات في التفسيرات السيكولوجية على أن التمييز يتمحور في أساسه من خلال عملية النمذجة أو التفكير النمطي أي بما معناه ربط خصائص ثابتة أو غير مرنة على جماعة معينة أو فئات محددة من الأشخاص، ويمكن أن يعتمد الأفراد أو حتى الجماعات اللجوء إلى نماذج أو أنماط وقوالب معدة مسبقا للتعبير عن ضحية لأفعال وتصرفات لا علاقة لهم بها، وفي الأوضاع السياسية ينتشر لوم الضحية أو استخدامها للتضحية بها تلك الأوضاع التي قد يبالغ فيها الطرف الأقوى في فرض سيطرته على فئة مستضعفة ويشيع موقف التمييز هذا تجاه الجماعات الإثنية والأفراد نظرا لسهولة استخدامهم من جانب الفئات أو الأفراد الأكثر قوة ونفوذًا. وعلى مستوى النزاعات وأنماط السلوك الفردي ترى مقارنة نفسية أخرى أن هناك نوعا من الناس ميالين أكثر من غيرهم إلى التفكير النمطي المعتاد أو الإسقاطي منه والذي يمثل نزعة الفرد إلى إسقاط رغباته وأفكاره ولحظات غضبه ومزاجيته على الآخرين فهؤلاء تتحكم فيهم اعتبارات تنشئتهم الاجتماعية وتبرز في هذا السياق الدراسة الشهيرة عن الشخصية التسلطية التي أجراها "تيودور أدورنو" وزملاؤه².

يعتقد علماء النفس التطوري أن العنصرية نشأت في البشر خلال مراحل التاريخ التطوري كنوع من أساليب البقاء، فانتفاء الإنسان لمجموعة يضمن له القوة والاستمرار، وظهور مجموعة مختلفة في نفس الحيز تتنافس في الموارد يشكل تهديداً ضمناً للبقاء ما يستدعي النفور ويثير غرائز العنف والعداء.

¹ Arlin Cuncic, **The Psychology of Racism**, Verywell Mind, posted: 02/02/2022, see: <https://tinyurl.com/2aarsrsp>

² محمد علي إبراهيم باشا، التفسيرات السيكولوجية والسوسيولوجية للفرقة الإثنية، مرجع سابق، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/mw2y69zu>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

أولاً: التحيز الضمني

قام علماء الأعصاب في جامعه بكين عام 2009 بعمل دراسة لمجموعة من الطلاب الصينيين والقوقازيين، في محاولة منهم للكشف أكثر عن الجانب البيولوجي ودور الدماغ في الإنحيازات التي يبديها البشر تجاه انتماءاتهم العرقية والمجموعات التي ينتمون إليها، اقتضت التجربة أو الدراسة منهم أن عرضوا على الطلاب مجموعة من الصور والفيديوهات لأشخاص يتعرضون للألم من مختلف الأعراق، وبعد عمل فحوصات لأدمغهم المشاركين بأجهزة "FMRI" وجد العلماء أن القشرة الخزامية الأمامية أي الجزء المسؤول عن الإدراك العاطفي والمشاعر لدى الإنسان والموكل بالتعاطف مع الآخرين، كانت أكثر نشاطاً عندما تعرض مشاهد الألم والوجع لأشخاص من نفس العرق بينما عند عرض نفس مشاهد الألم على أشخاص مختلفين عنهم في انتماءاتهم العرقية والهوياتية كانت القشرة الخزامية الأمامية لديهم أقل نشاطاً في أدمغتهم.

ومن خلال النتائج المرصدة أكدت هذه التجربة على ما أصبح يعرف لاحقاً في الأوساط العلمية بالانحياز الضمني غير الواعي، فالدماغ البشري وبشكل غير واع منه يلجأ إلى وضع تصنيفات وأنماط في محاولة منه لتنظيم المعلومات المدخلة وتيسير إمكانية الوصول إليها واتاحتها بسهولة.

ثانياً: الثقافة المجتمعية

لمعرفة ما إذا كان الانحياز الضمني مبرراً لكل أشكال العنصرية، يقول عالم النفس في جامعة نيويورك، البرفسور "أريك نويلز"، في مقال له على جريدة الواشنطن بوست " لسوء الحظ، فإن عقلية (نحن وهم) جزء من تكويننا البيولوجي، فهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن هناك ميل متأصل في أن نضع أنفسنا في (مجموعة) ولكن من يضع حدود لهذه المجموعات ويرسم الانقسامات على أسس عرقية ليست البيولوجيا وإنما الثقافة المجتمعية".¹

إن للثقافة دور أكثر عمقا على ما يبدو في تشكيل سلوكيات الأشخاص فالتحيزات والروابط التي يلجأ الدماغ إلى تركيبها تتحول إلى عواطف، ولكن ترجمتها إلى سلوكيات تعد من صميم السياق الثقافي ودور البيئة المحيطة أو المعاشة، وهذا رغم الإقرار العلمي المسبق بوجود بيولوجيا الدماغ والإنحيازات الضمنية.

¹ محمد سحر، العنصرية من وجهة نظر العلم، منظمة المجتمع العلمي العربي، تاريخ النشر: 2020/06/20، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/13، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/waep7txz>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

ثالثاً: البيئة كمحفز للعنصرية

في دراسة قامت بها جامعة تافتس الأمريكية من أجل معرفة مدى القدر الذي يؤثر به السياق الثقافي، فعرضت على المشاركين مقاطع من أشهر البرامج التلفزيونية متمثلة في مواقف سلبية تجاه السود مقارنة بالبيض، واتسمت التجربة بعرض تلك المقاطع في وضع صامت من دون أي أصوات لكن الإيماءات ولغة الجسد كانت كفيلة بجعل المشاهدين يسجلون درجات أعلى من التحيز الضمني. قام عالم النفس "كينيث كلارك" في أحد تجاربه لاختبار العنصرية عند فئة الأطفال، قام بأخذ مجموعة من الأطفال السود الذين تتراوح أعمارهم بين الـ 6 و الـ 9 سنوات وخيرهم بين دمتين بيضاء وأخرى سوداء، لي طرح عليهم بعدها أسئلة أي الدمتين تفضل؟ ومن هي اللطيفة والخبيثة برأيك؟ خلصت التجربة إلى أن 63 % من الأطفال قاموا باختياروا دمية بيضاء ووصفوها باللطيفة، ليقوم أكثر من عالم بعدها بتكرار التجربة نفسها، أين انتهت إلى نسبة عالية لصالح الدمية البيضاء في كل مرة، وقد فسر العلماء والباحثون سلوك الأطفال هذا بأنهم في سن مبكرة لا تتكون لديهم آراؤهم الخاصة وتفضيلاتهم بقدر ما تعكس تأثير التربية الأبوية للوالدين والتأثير المجتمعي، تقول في هذا الصدد عالمة النفس الاجتماعي في جامعة يالي الأمريكية، الدكتورة "جينفر ريتشسون" في جريدة الواشنطن بوست " يتعلم الناس أن يكونوا مثل ما تلمي عليهم ثقافتهم ومجتمعهم، فالأطفال سيصبحون عنصريون طالما آباؤهم لم يبذلوا جهداً فعالاً في النأي بأبنائهم عن العنصرية"¹.

تتدد الغالبية في المجتمعات المتقدمة بالعنصرية داعية إلى تجاوز أشكالها المعلنة، منادية بالمساواة، إلا أنها تحولت إلى عنصرية خفية تتضح معالمها في ردود الأفعال اليومية في حياة الإنسان المعاصر، وتتخذ مجرياتها عند البعض الآخر طابعاً واتجاهاً أكبر نحو سلوكيات عنيفة، فيما أن هناك أيولوجيا منظمة إعلامياً وتربوياً وثقافياً تعزز من الصور النمطية العنصرية وتؤكد على صدام المجموعات وتصارعها فيما بينها على أساس العرق أو اللون وغيره، بالتالي فمن المؤكد أنها ستستمر وستتطور إلى العنصرية الخفية، الضمنية والتي تعد الشكل الحديث للعنصرية أو ما يعرف بـ: "العنصرية الجديدة".

رابعاً: التاريخ النفسي للعنصرية

ركز الفهم النفسي للعنصرية تاريخياً على علم النفس الفردي - كيف تحرك العنصرية بمعتقدات وسلوكيات الأفراد (النهج الاجتماعي النفسي) لكن هناك قيود شديدة على هذه النظرة للعنصرية من

¹ محمد سحر، العنصرية من وجهة نظر العلم، مرجع سابق، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/waep7txz>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

خلال هذه الزاوية فقط، بعض الباحثين يستخدمون ويدعون إلى اتباع نهج ثقافي نفسي، والذي ينظر إلى العنصرية على أنها أفكار وممارسات متضمنة في الثقافة، حيث يشكل الأفراد الثقافة والثقافة تعكس وتصوغ شخصية الأفراد¹.

خامسا: النظريات المبكرة للعنصرية

أبررت النظريات النفسية المبكرة للعنصرية هيمنة عرق على آخر بسبب مفهوم تشارلز داروين" القائم على فكرة البقاء للأصلح، أين تم افتراض وجود ميزة البقاء على قيد الحياة لكونك عنصريا، ومع ذلك، لم يتم العثور على القبائل الحديثة التي تعتمد على الصيد والجمع لاستبعاد المجموعات الخارجية، وتم رفض هذه النظرية الإشكالية لاحقا.

بعد ذلك، افترض علم النفس العرقي أن هناك اختلافات دماغية بين الأجناس وأن اختبارات الذكاء والفصل كانت الإجابة وفي وقت لاحق من العام 1954 جادل عالم النفس الأمريكي "جوردون أولبورت" في كتابه "طبيعة التحيز"، بأن الناس يستخدمون التصنيفات لمحاولة فهمهم العالم أفضل، وأن العنصرية كانت مجرد جزءا أو كما يقول "قطعة أثرية" من تلك العملية و أنه مهما كان تاريخ علم نفس العنصرية في الولايات المتحدة، فإن التاريخ الفعلي للعنصرية هو أن البيض كانوا ولا يزالون يحصلون على فوائد في المجتمع بسبب نظام تم إنشاؤه لمصلحتهم، العنصرية حقيقية بغض النظر عما إذا كان البيض يعترفون بها أو يقبلونها أم لا².

سادسا: صحة عقلية سيئة

يمكن أن تكون العنصرية في بعض الأحيان ناتجة عن الأفراد بدافع عدم صحتهم العقلية وسلامة عقولهم على سبيل المثال اضطراب الشخصية المصحوب بجنون العظمة والنرجسية كلاهما من اضطرابات الصحة العقلية التي تتميز جزئيا بمشاعر عدم الأمان، مما قد يجعل الشخص أكثر عرضة للاحتفاظ بمعتقدات عنصرية أو الانخراط في سلوكيات عنصرية، لكن من المهم أن ندرك أن المعتقدات والأفعال العنصرية لا تقتصر بالتأكيد على الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات الصحة العقلية فحسب.

¹ Arlin Cuncic, *The Psychology of Racism*, Op. Cit, see: <https://tinyurl.com/2aarsrsp>

² I.Bid.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

سابعاً: الكراهية والخوف

تستند الكراهية الشديدة دائماً على الخوف، قد يشعر الناس بالتهديد من قبل أشخاص يعتبرونهم "مختلفين" أو "أجانب أو قد يخشون فقدان السلطة أو المكانة لمواجهة هذا النوع من الخوف، ما قد يدفع بعض الناس للحصول على دعم اجتماعي من آخرين لديهم مخاوف مماثلة، مما يؤدي إلى استمرار الدورة.

ثامناً: العوامل التي تساهم في العنصرية

يتعلم البشر تجميع الناس في فئات على أساس العرق منذ الصغر، يرى "روبرتس وريزو" أن الفئات العرقية ليست فطرية ولكنها أصبحت مهمة لأنها "تخضع لعقوبات فيدرالية"، ويسهل توظيفها من قبل الأفراد، ولأنهم يخبرون الناس بشكل مباشر عن الفئات العرقية التي يجب تشكيلها" يمكن أن تدعم تسميات الفئات الاعتقاد بأن أعضاء المجموعة لديهم هوية مشتركة، مما يعزز الصور النمطية، أدى هذا التجمع الفئوي ومفهوم الهوية المشتركة لاحقاً إلى الانقسامات¹.

تاسعاً: من العلم إلى الفن: ولادة الصور النمطية

كان تصنيف أجناس البشرية منذ البداية أحد الاهتمامات الرئيسية لعلماء الأنثروبولوجيا، ذلك أنها نشأت من الفضول حول البلدان البعيدة وسكانها ما أدى بدوره إلى طرح أسئلة حول أصول الإنسان وبدايات الثقافة واللغة والدين، فالأنثروبولوجيا في معظم الدول تعني - إلى جانب دراسة العادات والسلوك - تصنيف الأجناس والشعوب، كما تركزت أيضاً المناقشات حول التصنيف على مسألة ما إذا كانت البيئة قد تؤثر إلى حد ما على تكوين العرق وتطوره، أو ما إذا كانت معظم خصائصه موروثه. هذه اعتبارات حيوية، لأن مثل هذه العوامل تحدد مدى عمق واتساع الفجوة التي تفصل بين الأعراق المختلفة، سواء كانت متأصلة أي دائمة، أو موطن بيئي وبالتالي فهي عرضة للتغيير، في هذا الصدد أصبح J.B. Antoine de Lamarck أهم مؤيد لوجهة النظر هذه، فوفقاً لـ "Lamarckism" التي ظلت تسمية للبيئة يقال إنها تحدد طبيعة وطفرة كل نوع وأن أي نوع يمكن أن يحافظ على استمرارية الشكل طالما كانت البيئة ثابتة، وأنه بينما يسود هذا الثبات، يمكن توريث الخصائص المكتسبة، وهذا في ظل التأكيد المستمر على العوامل المادية والبيئية واستدعائها في مقابل المبادئ الجمالية للتصنيف، فحسب مخطط تصنيف لامارك لا وجود لتفوق متأصل فقد كانت الأجناس عبارة عن اختلافات ناتجة عن الصدفة والتي تحدها العوامل المادية فمفهوم لامارك عن

¹ Arlin Cuncic, *The Psychology of Racism*, Op. Cit, see: <https://tinyurl.com/2aarsrsp>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

العرق كان قائماً على أساس العقل والعقل النقدي الذي حاول رفض الأحكام المسبقة. ليتوصل لامارك إلى مادية خام ونظرية مشكوك فيها عن الوراثة، حتى أن بعض معاصري لامارك المشهورين لم يتبعوا ماديتة، لكن في المقابل قاموا بإدخال العوامل الروحية في مخططهم للتصنيف العرقي. أي أن المستقبل ينتسب وفقاً لذلك إلى علمهم الذاتي بما فيه من التحيزات والآمال المعاصرة ضمن تعريف علمي مفترض للعرق.¹

الفصائل: تؤدي الفئات إلى فصائل يتم فيها تعيين الأشخاص لمجموعة عرقية ويبدأون في التعرف بقوة على مجموعتهم العرقية، عادة ما تؤدي التصورات الإيجابية للمجموعة العرقية المخصصة لهم والرغبة في إظهار التعاون والولاء والتعاطف مع المجموعة إلى سلوك إيجابي يعود بالفائدة على المجموعة، حتى على حساب مجموعة أخرى. بالإضافة إلى الولاء لمجموعتهم، يمكن لأعضاء المجموعة أيضاً البدء في إظهار العداء تجاه المجموعات الأخرى نتيجة لمنافسة حقيقية أو متوقعة أو تهديدات لصورتهم الذاتية أو قيمهم أو مواردهم، الفصل يؤثر على المجموعات العرقية بشكل كبير في المواقف والمشاعر تجاه الإثنية، فعدم الاتصال بينها يميل بالمجموعات العرقية الأخرى إلى تضيق وتشديد معتقدات الشخص وآرائه حول الآخرين ويوفر فرصاً قليلة لتحدي المعتقدات السلبية، هذا هو السبب في أن الفصل العنصري في وقت مبكر من الحياة يمكن أن يؤثر على مسار تطور المجتمعات وتطور العنصرية كذلك.²

المطلب الثاني: نظرية العرق النقدية Critical race theory

الفرع الأول: نشأة نظرية العرق النقدية (C.R.T)

لم يكن الكثير من الأمريكيين يعرفون عبارة نظرية العرق النقدية إلى غاية الفترة التي غلبت فيها الاحتجاجات ضد العنصرية والتمييز على المشهد السياسي الأمريكي، حيث طفى هذا المصطلح على سطح الوقائع والأحداث، حتى أصبح موجوداً في كل مكان، بل ويتصدر عناوين الصحف الوطنية منها والدولية، وحول المدارس والجامعات إلى ساحات مواجهات ثقافية، وأطلق عليه وصف "تلقيح عقائدي ناشط" من قبل أعضاء مجلس الشيوخ.

ينسب الفضل في بلورة هذه النظرية إلى أستاذة القانون في جامعة كاليفورنيا بـ لوس أنجلوس "كيمبرلي وليامز كرينشاو" (Kimberlé Williams Crenshaw)، والتي حينما تم استفسارها حول الأمر بطرح

¹ George L. Mosse, *Toward the Final Solution: A History of European Racism*, OP. Cit, p18-19-20.

² Arlin Cuncic, *The Psychology of Racism*, Op. Cit, see: <https://tinyurl.com/2aarsrsp>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

سؤال يتعلق بتعريف النظرية، كانت إجابتها على النحو التالي: "لماذا يأتي هذا السؤال الآن؟" وعقبت بعدها عن ذلك قائلة: "هذه النظرية أثارت الاهتمام بعد أن ادعى اليمين المحافظ أنها مجموعة من الأفكار التخريبية".¹

الفرع الثاني: المبادئ الأساسية لنظرية العرق النقدية:²

وفقا للباحثين القانونيين "ريتشارد ديلجادو" أحد مؤسسي نظرية العرق النقدية و"جان ستيفانسيك"، هناك العديد من الافتراضات العامة المتعلقة بالعرق والعنصرية التي سيقبلها العديد من منظري العرق على الرغم من التباين الكبير في المعتقدات بين أعضاء الحركة، تشكل هذه المقترحات مجموعة من "المبادئ الأساسية" لنظرية العرق النقدية.

• البناء الاجتماعي للعرق والحالة الطبيعية للعنصرية

العرق مبني اجتماعياً، وليس طبيعياً من الناحية البيولوجية، فكرة الجينات الحيوية للعرق، فكرة أن الجنس البشري مقسم إلى مجموعات متميزة على أساس الاختلافات الجسدية والسلوكية الموروثة - تم دحضها من خلال الدراسات الجينية في أواخر القرن العشرين، ويتفق علماء الاجتماع والمؤرخون والعلماء الآخرون الآن على أن مفهوم العرق هو بناء اجتماعي يعتقد بعض منظري نظرية العرق النقدية التي تعرف باختصار "CRT" أن العرق عبارة عن ارتباط اصطناعي بين مجموعة من الخصائص الجسدية - بما في ذلك لون البشرة.

• تقارب المصالح، العنصرية التفاضلية والتقاطعية، وصوت اللون

نظراً لما يسميه علماء CRT "تقارب المصالح" أو "الاحتمية المادية" تميل التطورات القانونية للأشخاص الملونين إلى خدمة مصالح المجموعات البيضاء المهيمنة وبالتالي، فإن التسلسل الهرمي العرقي الذي يميز المجتمع الأمريكي قد لا يتأثر أو حتى يعززه تحسينات ظاهرية في الوضع القانوني للأشخاص المضطهدين أو المستغلين، ثم إن القرار التاريخي للمحكمة العليا الأمريكية في قضية براون ضد مجلس التعليم سنة 1954، الذي قلب مبدأ "منفصل لكن متساو" الداعم للفصل العنصري الذي قد جاء لسببين:

¹ بوناب كمال، نظرية العرق النقدية، الحوار المتمدن، تاريخ النشر، 2021/08/22، تاريخ آخر الاطلاع: 2022/04/12، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/bdu8nchw>

² Brian Duignan, **Critical Race Theory**, Encyclopedia Britannica, Last seen date : 12/04/2022, see: <https://tinyurl.com/bdzn9r4y>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

1. كون النخبة البيضاء كانت قلقة بشأن الاضطرابات المحتملة بين الجنود السود السابقين الذين قاتلوا بشجاعة من أجل بلدهم في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية ولكن من المتوقع الآن أن تعود إلى حياة القهر والاستغلال من قبل البيض.

2. الصورة العالمية للولايات المتحدة كمجتمع عنصري تهدد بتقويض النفوذ الأمريكي بين الدول النامية وتقويض الجهود الاستراتيجية للدولة في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، على الرغم من رفضه على نطاق واسع في ذلك الوقت فإن وجهة نظر "بيل" بأن قرار براون كان نتاجا لتقارب المصالح بين البيض والسود، حيث تم تطبيق أطروحة تقارب المصالح منذ ذلك الحين على العديد من القضايا القانونية الأخرى التي تنطوي على حقوق الأشخاص الملونين.

يؤكد المدافعون عن هذه النظرية بأن اهتمامهم يتركز بشكل أساسي على المؤسسات والأنظمة وليس الأفراد هذا ويرفضون الاتهامات التي تصف المناقشات حول العنصرية بأنها مخزية ومثيرة للانقسام، تقول ماري ماتسودا (Mari Matsuda) أستاذة القانون في جامعة هاواي أن "المشكلة ليست في الأشخاص الأشرار، ولكن في نظام يعيد إنتاج مخرجات سيئة، إنه أمر إنساني وشامل أن نقر بأننا فعلنا أشياء أضرت بنا جميعا، وأنا في حاجة إلى إيجاد مخرج".

يعترف منظرو العرق النقديين باستمرار الفوارق العرقية الصارخة في الولايات المتحدة على الرغم من عقود من إصلاحات الحقوق المدنية، ولا يتقبلون سياسة ادعاء عدم التمييز على أساس اللون أو ما يعرف بفلسفة "عمى الألوان"، ويثيرون نقاشات بنوية حول كيفية تنفيذ التسلسل الهرمي العنصري، حتى بين أولئك الأشخاص الذين لديهم نوايا حسنة؛ وبحسب "كرينشاو" هذه النظرية طريقة للرؤية والمحاسبة وتتبع طرق إنتاج العرق، وكذا السبل التي يتم وفقها تسهيل عدم المساواة العرقية، وتحليل الآليات التي صنع بها تاريخنا هذه التفاوتات؛ ووصفتها ماتسودا على أنها "خارطة للتغيير، تأخذ التجربة الحية للعنصرية على محمل الجد، وتوظف التاريخ والواقع الاجتماعي لمعرفة كيفية عمل العنصرية في القانون والثقافة الأمريكية، وتهدف إلى القضاء على الآثار الضارة للعنصرية وتحقيق عالم عادل وصحي للجميع".¹

تعتبر نظرية العرق النقدية مفهوما، كان في يوم من الأيام مجالا لمدارس الدراسات العليا، يقول بعض المراقبين إنه يؤثر الآن على المناهج الأمريكية من رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر،

¹ Jacey Fortin, **Critical Race Theory: A Brief History**, The New York Times, posted in: 08/11/2021, see: <https://tinyurl.com/22bjrk5e>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

تجادل النظرية بأن الأنماط التاريخية للعنصرية متأصلة في القانون والمؤسسات الحديثة الأخرى، وأن موروثات العبودية والفصل العنصري لا تزال تخلق ساحة غير متكافئة للسود وغيرهم من الملونين، الفكرة هي أن العنصرية ليست مسألة تعصب فردي لكنها ممنهجة في أمريكا، قام النقاد مؤخرا بجعل C.R.T هدف جامع لمعارضة جهود المساواة، والعمل الإيجابي و"التمرد" بشكل عام¹.

يعترض المحافظون على أن نظرية العرق النقدية هي تحد تم إلقاؤه لاتهام جميع الأمريكيين البيض بأنهم عنصريون وبتقسيم الناس حسب العرق إلى مضطهدين ومضطهدين، الديمقراطيون متصادمون، ويشعر البعض بالقلق والتوتر من القول بأن أمريكا عنصرية من جذورها - وهي وجهة نظر حكمة تقليدية بين عناصر الجناح التقدمي للحزب - تتناقض مع رأي معظم الأمريكيين وتعطي للجمهوريين قوة سياسية في انتخابات التجديد النصفى لعام 2022.

ويوصف الباحث القانوني ديريك بيل (Derrick Bell) على أنه الأب الروحي لنظرية العرق النقدية؛ تقول ماتسودا أن بيل "جلب الوعي الأسود إلى ساحات المعارك الفكرية"؛ فقد حاول استكشاف ما الذي يعنيه فهم العنصرية كميزة دائمة للحياة الأمريكية، وما إذا كان من الأسهل للملونين تمرير تشريعات الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، لأن هذه القوانين ستخدم في النهاية مصالح الأشخاص البيض.

تقول كرينشاو " كانت مهمتنا إعادة التفكير في ما كانت تعلمنا إياه هذه المؤسسات، والمساعدة في تحويلها إلى مساحات مساواة فعلية"، ومن ثم ساهمت ورشة العمل التي نظمتها كرينشاو سنة 1989 في تجميع الأفكار المتعلقة بحيادية النظام القانوني الأمريكي، كيفية حفاظ هذه القوانين على التسلسلات الهرمية العرقية، ثم وبلورتها ضمن إطار أكاديمي جديد عرف بنظرية العرق النقدية.²

يعتقد أويان بون (Poon Oiyen) الأستاذ المشارك في جامعة كولورادو، أن مؤسسي C.R.T انتقدوا الأيديولوجيات الليبرالية، ووجهوا دعوة للباحثين لفهم جذور سبب استمرار التباينات العرقية، وتفكيك العنصرية بشكل منهجي، ويرى بعض الباحثين في هذه النظرية أنها تساعد الولايات المتحدة على الارتقاء إلى مستوى مثلها العليا، فهي بمثابة نموذج تفكير في المشكلات الكبيرة والمخيفة التي تهدد الجميع على مستوى المجتمع الدولي، وفي هذا الشأن تقول ماتسودا أن هذه النظرية "مثل

¹ Lauren Jackson, **What Is Critical Race Theory?**, The New York Times, posted in: 09/07/2021, see: <https://tinyurl.com/mvy9as9w>

² Jacey Fortin, **Critical Race Theory: A Brief History**, Op. Cit, see: <https://tinyurl.com/22bjrk5e>

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الإحتباس الحراري" لدينا مشكلة خطيرة تتطلب تغييرات هيكلية كبيرة، وإلا فإننا نحكم على الأجيال القادمة بالكارثة".¹

المطلب الثالث: الماركسية والنسوية: ثنائية الجندر والطبقية في تفسير العنصرية

نعرض في هذا المطلب كل من التحليلي الماركسي والتحليل النسوي ورؤيتها الخاصة لتفسيرات العنصرية كل حسب مرجعياته ومبادئه ووفق نظريته للبناء الاجتماعي، حيث تعتبر الماركسية والنسوية من أهم المقاربات التفسيرية التي يمكن من خلالها فهم ظاهرة التمييز العنصري لاسيما وأن هذه الظاهرة تتقاطه مع مستويي التحليل ووحدتا التحليل في هذين المقاربتين.

الفرع الأول: العنصرية ضمن تقاطعات التحليل الماركسي - الطبقي:

عاصر كل من "ماركس" و"إنجلز" حقبة الحروب الاستعمارية وانتشار العبودية، وكان كل منهما يؤيد هذه الاتجاهات العدوانية العنيفة للغرب على حساب الشرق الذي اعتبره ماركس بأنه لا يمكن له أن يحقق الصحة والتقدم مستقلاً إنما فقط من خلال الهيمنة الغربية عليه وإدخال الرأسمالية عليه ما يؤدي تاريخياً حسب مفهومه إلى ظهور المجتمع الاشتراكي في نهاية المطاف، وكانت نظرية فائض القيمة السند الداعم لموقف كل من "ماركس" و"إنجلز" لمؤسسة الرق في الأمريكيتين حيث تجسد العمالة الزنجية فائض القيمة الذي يصب في المجتمع الرأسمالي، وهذا ما معناه بأن العبودية قاعدة أساسية وفق رؤيتهما من أجل تحقيق النمو الصناعي الغربي من جهة وظهور طبقة العمال الأجراء في الغرب وهذا ما مؤدها في النهاية إلى بروز أو تقدم الإنسانية نحو النظام الاشتراكي. فوفقاً للمنظور الماركسي يعتبر نظام العبودية القاعدة المؤسسة للتطور في مختلف المجالات الثقافية، الفكرية والإقتصادية وأحد أعمدة الصناعة الحديثة ومركزيتها الهامة. وبالتالي فكل من المفكرين السابقين بررا للعنف والعنصرية من خلال موقفهما الداعم للعبودية واعتبارها عاملاً هاماً في تحقيق التطور التاريخي والإنساني.²

وفقاً للتحليل الماركسي تخدم العنصرية مصالح الطبقة الرأسمالية عن طريق تجزئة الطبقة العاملة والتمييز بين مكوناتها، وهذا بالضبط ما يؤدي إلى إضعافها وهو ما يحول دون تحقيق وحدة عمالية حول المصالح المشتركة للعمال "طبقة البروليتاريا"، وبالتالي تقلل من فرص الحصول على

¹ بوناب كمال، نظرية العرق النقدية، موقع الحوار المتمدن، مرجع سابق، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/bdu8nchw>

² عبد الوهاب المسيري، الماركسية والتمركز حول الذات الغربية، مقالات المعرفة، موقع الجزيرة، تاريخ النشر:

<https://tinyurl.com/4szwsa5f>، انظر: 2023/05/17، شوهود: 2005/01/08

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

حقوقهم النقابية المشتركة. بيني الماركسيون منطلقاتهم التحليلية فيما يخص العنصرية حول التناقض الحاصل بين المصالح الطبقة لكل من الفئتين البرجوازية والبروليتاريا، حيث تمتلك الأولى وسائل الإنتاج ورأس المال. أما الثانية فتعتمد على طاقتها العملية في مقابل الأجر. وتحقق الطبقة البرجوازية أرباحها من خلال استغلال الطبقة العاملة وهو ما يعرف بـ: "الاستغلال الطبقي" وبالتالي تتيح العنصرية للطبقة الحاكمة مجال الهيمنة والسيطرة على الطبقة العاملة واستغلالها، كما تتيح للطبقة الرأسمالية اليد العاملة الزهيدة القابلة للاستغلال المكثف.¹

وتبعاً لذلك نلاحظ أنه في الولايات المتحدة أو جنوب إفريقيا أو في أي مكان آخر، منح "فريدريكسون" اهتماماً شخصياً بعدم المساواة الاجتماعية، حيث وضع عدم المساواة العرقية في السياق الأوسع لعدم المساواة الطبقة التي أطرتها التحليلات الماركسية، اتضح موقف فريدريكسون النظري ومقته الشخصي من العنصرية في ظل أي نظام كان، معتبراً الظلم العنصري أكثر خطورة من عدم المساواة الطبقة الموجودة في مجتمعات الرأسمالية الليبرالية كونه شراً مميزاً، يعكس واقع ما حدث في جنوب إفريقيا وكذا ما حصل في الجنوب الأمريكي خلال فترة الرق، الاستعباد والفصل العنصري، وما جرت أحداثه أيضاً في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ليأخذ بذلك الحالة المتطرفة للعنصرية إلى نهايتها المنطقية وهو الأمر الذي يجعل مصادقته على فرضية: "كون خفض مكانة الآخرين من مراتب الإنسانية على أساس العرق أو الإثنية، ومعاملتهم وفقاً لذلك، هو أمر خاطئ بشكل مخيف وفريد" أمر صحيح يصعب إنكاره طبقاً لواقع تلك الأحداث..... إلا أنه وبالتحديد في العام 1988 وبعدما تم منع الفصل العنصري في جنوب إفريقيا تأثرت جراء ذلك ذهنية "فريدريكسون" بشكل مباشر، فقد دفعته نهاية نظام عدم المساواة العرقية إلى توسيع تحليله للعنصرية كمفهوم وكنظام علاقات اجتماعية، حيث قام "فريدريكسون" بتوسيع النطاق والتسلسل الزمني لفهم العنصرية وتأثيراتها المختلفة على الجماعات في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أماكن أخرى من العالم.²

الفرع الثاني: العنصرية في سياق تيارات النسوية:

ترى الناشطة في مجال الحقوق المدنية والكاتبة النسوية الأمريكية "أودري لورد-Lorde Audre" بأن العنصرية وجراء عدم التعامل معها تهدد بإخفاء أي حركة نسائية في البلدان المتقدمة وعلى رأسها

¹ زهير الصباغ، التحليل الماركسي للعرق وتقاطعه مع الطبقة، الحوار المتمدن، العدد، 6894، تاريخ النشر:

<https://tinyurl.com/s5zwpbea>، انظر: 2021/05/17، شوهو: 2023/05/17، انظر:

² George M. Fredrickson, **Racism: A Short History**, With a new foreword by: Albert M. Camarillo, Princeton University Press, 2002, p12.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الحركة النسائية في إنجلترا. فقد أثبتت العنصرية وتماها منذ "الحركة النسائية" في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات أي في فترة التاريخ الحديث للنسوية أنها مشكلة لا مفر منها للنساء البيض، وكانت من بين أهم العوامل المختلفة التي أدت إلى انقسام النسويات خلال العقدين السابقين كما تسببت في الكثير من المعاناة والإستياء بالنسبة لهم.

كان هناك افتراض سائد بين العديد من النساء آنذاك والقائم باعتبار النسوية قوة تقدمية ثورية أين كانت قد احتوت بداخلها على موقف تلقائي مناهض للعنصرية، والذي كان يتم التعبير عنه من خلال التضامن مع نضالات التحرر الوطني. ويبرز ذلك أيضا من خلال جدول أعمال الحركة النسوية الذي تتقدمه قضية العرق والعنصرية، لا سيما مع غياب النساء السود بنسبة كبيرة ضمن الحركة والانشغال المتزايد للعديد من النساء بالانقسامات والتوترات السياسية داخلها. ناهيك عن تنظيم العديد من المجموعات النسوية داخل بريطانيا بالإقتران مع مختلف القوى الليبرالية والراديكالية الوطنية والمحلية ضد العنصرية والتمييز منذ العام 1978، خاصة مع تنامي صعود الجماعات الفاشية مثل الحركة البريطانية، وبالرغم من عدم تمكن شبكة النساء ضد العنصرية والفاشية (WARF) من الصمود إلا أن هناك مجموعات أخرى ساهمت في بناء طرق جديدة للتفكير فيما يتعلق بالعنصرية والجنس.¹

وكانت مجموعة WARF قد أوضحت كيف أن مجموعة من النساء شرعت فيما أطلقن عليه "النظر إلى العنصرية داخل أنفسنا". حيث ترى بأن كل المستويات على نفس القدر من الأهمية، وما يتم فعله في منطقة ما أو مجال معين يساعد في مكان آخر وفي مجال آخر، كما خلصوا إلى أن مواجهة العنصرية تتطلب التعلم من تجاربهم السابقة، وأنه ومن أجل أن تستمر مكافحة العنصرية لأبد من محاربتها داخل أنفسنا وفي عملنا وفي مجتمعاتنا، وعلى مستوى التمييز العنصري المؤسسي في قوانين الإسكان والتعليم والهجرة.² ثم إننا وفي بعض الأحيان وعند الضرورة نكون في مواجهة العنصرية بشكل صريح ولا يمكن تجاهله، ومع ذلك، فمن أجل جعل العنصرية تختفي كان لا بد من تحمل أصحاب البشرة البيضاء المسؤولية فيما يتعلق بالعمل على أنفسهم ومعالجة الأسباب المرتبطة بهم أساسا، فالمرأة البيضاء يمكن لها أن تمارس دورا مهما في ذلك نتيجة للموقف أو الخبرة المتكونة لديهن عقب تجربة التحيز الجنسي التي تعرف لديهن ماهية الشعور بالاضطهاد ومنه تتمكن هذه الفئة من النساء بالوصول إلى مرحلة الوعي وعدم التأثر بالسلوكيات أو الأعمال الاضطهادية من طرف

¹ Vron Ware, **Beyond the Pale: White Women, Racism, and History**, Questions for feminism, Foreword by: Mikki Kendall, Verso 2015, p 18.

² Vron Ware, **Beyond the Pale: White Women, Racism, and History**, Op. Cit , p 19.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الآخرين، وهذا ما يرجح مساهمتهم بشكل مهم وفعال في مكافحة العنصرية وانتشار الوعي المناهض للتمييز الجنسي بين مختلف النساء.¹

ومن هنا يمكننا القول بأن النسوية بطبيعتها كأحد الدوائر الهامة في الدفاع عن المرأة مهما كان انتماؤها أو لونها أي بما معناه حماية حقوق النساء متجاوزين العنصرية يستدعي من النسويات على إختلافهن بداية وقبل كل شئى محاربة العنصرية والتمييز لأنها تعد المشكلة الرئيسية التي تواجه النساء وتجعلهن عرضة للتحيز والإغتصاب، التحرش، العنف والاستغلال، لذلك فالعنصرية من أهم القضايا التي يمكن للنسوية والتفكير النسوي في هذا الجانب أن يساهم إلى حد بعيد في عملية نشر الوعي حول القضية والإسهام في معالجة مشاكل الاضطهاد والتمييز العنصري بصفة خاصة: الذي تواجهه النساء من ثم بصفة آلية المساعدة على مناهضة التمييز والعنصرية بشكل عام في المجتمعات الوطنية وكذا في المجتمع الدولي كافة.

المطلب الرابع: العنصرية والمجتمع: نطاق الأبعاد والرؤى التحليلية

إنَّ طبيعة انتشار العنصرية على نطاق واسع وفي مجتمعات مختلفة قد لم تلتقي من قبل يرشح كون مصدرها تابعا للفرد البشري وتعاملاته مع الآخرين في دوائر تفاعله الاجتماعية، بالتالي من الممكن أن نجد أشكالا نفسها من التمييز العنصري تتكرر في مجتمعات ودول مختلفة كليا سواء في مستوياتها الاقتصادية أم في تشكيلاتها الحكومية ونظمها السياسية، إلا أن العولمة بأبعادها عبر القومية تساهم في تعميم تلك الصور من العنصرية حول العالم لا سيما مع التنقل البشري والهجرة واللجوء من دول إلى أخرى ما يجعل أقليات بعينها عرضة للتمييز، التهميش والاضطهاد كما هو الحال مع الأقليات المسلمة والإفريقية أو مجتمع الروما من الغجر في أوروبا وهو ما يتطابق مع تلك الأقليات في الولايات المتحدة الأمريكية كذلك، وتسعى الجهات المختصة وحكومات الدول بدورها إلى منع التمييز العنصري وحظره أفعالا وأقوالا من أجل إعمال حقوق الإنسان وحمايتها خدمة لمبادئ الديمقراطية والنظام الليبرالي الذي يقضي بعولمة حقوق الإنسان والعمل على ترقيتها.

بالإضافة إلى الأنواع المختلفة والمذكورة سابقا، للعنصرية أبعاد على درجة من الحساسية في تأثيراتها على الأفراد والمجتمعات نظرا لعمق ترسخها في تلك الأبعاد كالصحة والنظام البيئي للمحيط لتخضع بذلك مسألة تكافؤ الفرص، الحماية والاستحقاق تحت درجة عالية من التمييز وتمنع أفرادا

¹ Sevenhuijsen, Selma and others, **Racisme en Feminisme, Socialisties Feministiese Teksten**, Contributor: Withuis, Jolande, Sara 1982, Amsterdam, p 28.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

بعينهم أو جماعات عرقية أو إثنية من حق التمتع بها، يمكننا أن نوضح هذا الطرح بمثال الاستحقاق وتكافؤ الفرص، فلو نظرنا إلى المصعد الاجتماعي في فرنسا فهو يتوقف ويتعطل (نتيجة للعنصرية) ولا يمنح الجاليات الأجنبية حق تولي المناصب الحساسة والعليا ذات الشأن في سياسات الدولة والتي تدخل في اطار صنع القرار السيادي فرضا من الفرنسيين للطبقية والتعالى الاستحقاقى، فمهما كانت كفاءات الأجنبي فلا يمكن أن يتمتع بالاستحقاق بتلك المناصب وهذه عقيدة فرنسية قائمة على العنصرية والتمييز بالأساس خاصة فيما يتبناه وما يدعوا إليه اليمين المتطرف من سياسات وتوجهات في هذا الصدد.

الفرع الأول: العنصرية الصحية والبيئية

تؤثر العنصرية في أبعادها الصحية والبيئية على الأفراد ويعم تأثيرها السلبى المجتمع في مردوديته وإنتاجيته بل واستقراره الاجتماعى والاقتصادى والنمط المعيارى للعلاقات فيه، وما يؤكد هذا الافتراض هو وجود وتغلغل العنصرية والتمييز في التعاملات والأنظمة الصحية كما هو عليه الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية كما جاء في مقال "كامارا فيليس جونز-Camara Phyllis Jones" بمجلة "Phylon" بعنوان: "مواجهة العنصرية المؤسسية- Confronting Institutionalized Racism" حيث توجد العديد من الفوارق والمعاملات اللامتكافئة في تمتع الأفراد والجماعات بحقهم في الرعاية الصحية وتمكنهم من الوصول إليها على أساس تمييزى عنصري بدرجة أولى، أين يتم خلق هذه الفوارق في المنظومة الصحية عبر ثلاثة مستويات يحددها في:¹

1. الرعاية المتباينة على أساس الأفضلية داخل نظام الرعاية الصحية؛
2. ارتباط إمكانية الوصول إلى الرعاية الصحية بالفوارق العنصرية؛
3. الاختلافات في فرص الحياة والفحوصات التي تحدد أنماط مختلفة من الصحة أو المرض.

قبل أن يضع كيفية معالجة هذه الأزمة الاجتماعية حاول أولا أن يضع تعريفا لماهية العنصرية؟ وهنا أوضح بأنها أحد الجوانب المهمة في البيئة الاجتماعية تشتمل على هياكل، سياسات، ممارسات ومعايير باعتبارها نظاما الذي يقوم على أساس ظاهري (عرقى، عنصري) في بناء الفرصة وتحديد القيمة، بالتالى فهو يقوم بتقويض الامكانات الحقيقية والكامنة للمجتمع من خلال هدره للإنسان

¹ Camara Phyllis Jone, *Confronting Institutionalized Racism*, Phylon, Vol. 50, No. 1/2, (2002), p 09.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

(امكاناته، قيمته، أفكاره، مهاراته مواهبه وعبقريته) ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى عوامل التفرقة العنصرية وعدم المساواة في منح الفرص وتحديد القيم ومنه نستنتج بأن: **منع الفرصة = هدر القيمة**.¹

ثم بين بأن العلاج الفعال لهذا الشكل من العنصرية الصحية- المؤسساتية لا يمكن علاجه إلا بمواجهة الفوارق العرقية والإثنية في الرعاية الصحية وحق التمتع بها من حيث الفرص، الوصول والنوعية وهو ما نشره معهد الطب في 2002 واعتمده كسياسة عامة ومقاربة منهجية الجمعية الأمريكية للصحة العامة في 2001 للتعامل مع هذا النوع من التمييز.

ويحصل نفس الأمر عند الحديث عن العنصرية البيئية فالتطور والنمو الاقتصادي يخلف التلوث البيئي، النفايات والتدهور في المحيط الذي يقطنه البشر، لكن كيف يتم تقسيمه؟ ومن هي الفئات التي تعاني منه؟ يتم تطبيق القوانين البيئية في بعض الدول بصرامة وفي دول أخرى يحدث العكس من ذلك وفيما يتعلق بالحماية فبعض العمال والموظفين يتحصلون عليها في حين لا يتمتع بها ولا يحصل عليها عمال آخرون ويبقون عرضة للمخاطر المهنية والبيئية في نفس الوقت وذلك في تكوين وبناء المجتمعات (التي يفترض أن تكون مستقرة ومستدامة) على أسس عنصرية وتمييزية حيث يندم التكافؤ في الفرص وتوفير الحماية، فما يقارب 1.3 مليار شخص حول العالم يعيشون في محيط بيئي خطير وغير آمن وأغلبهم من الطبقات الفقيرة والشعوب الأصلية والأقليات العرقية والإثنية المهمشة، فالنقل الدولي للنفايات والمنتجات السامة وما مثلها من مظاهر وممارسات سلطوية وحكومية ممنهجة وغير متكافئة تشكل معضلة صحية وبيئية كما يحصل في أمريكا من تعريض للتسمم للسكان الأصليين لأمريكا في المحميات والأفارقة السود في دلتا النيجر وغيرها من الآفات العنصري البيئية الصحية.²

ويعد التغير المناخي على المستوى العالمي أهم قضايا العدالة البيئية في القرن 21 حيث يتطلب إيجاد الحلول لمشكل التغير المناخي وما له من تأثيرات سلبية وخطيرة من الناحية الصحية والبيئية بصفة خاصة على المتضررين من الفقراء في المناطق الشمالية وفي البلدان النامية ودول المنطقة الجنوبية كالدول الإفريقية ما يدفع التغير في الظروف البيئية نتيجة للغازات الدفينة وانبعاثات الكربون،

¹ Camara Phyllis Jone, **Confronting Institutionalized Racism**, Op. Cit, p 09.

² Robert D. Bullard, **Confronting Environmental Racism in the 21st Century**, Race, Poverty & the Environment , Vol. 10, No. 1, 2003, p 49.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الميثان وأكسيد النيتروز التي تنتج (الظروف البيئية) الهجرة البيئية وتوسع الهوة بين الفقراء والأغنياء وتعزز الممارسات العنصرية من الكراهية والتهميش.¹

وهذا ما يلغي تكافؤ الفرص ويمنع الحماية والاستحقاق لذلك وجب تحديد ما هو "العرق" وما هو غير ذلك ومنه يمكن العمل على تجاوز التقسيمات العرقية والتصنيف العنصري والذي بدوره يخدم المجتمع والدول ويساهم في تحقيق الاستقرار ويساهم في تعزيز التنوع والسلام.²

الفرع الثاني: العنصرية العكسية، الإثنية السلبية والتمييز الإيجابي

اختلفت الرؤى المتعددة للعنصرية حول جوهر العنصرية الفعلي وواقع ومصادقية مناهضة العنصرية كفكرة وكتوجه فظهرت فكرة ما بعد مناهضة العنصرية أو ما سميت **بالعنصرية العكسية** وجاءت **عنصرية رد الفعل** هذه في مقابل مناهضة العنصرية والتي يكون فيها "البيض" هم الضحية نتيجة ورد فعل عن دعاة مناهضة العنصرية، حيث يعتبر أصحاب هذه الرؤية وهذا المنظور بأن الأقليات من غير البيض قد احتكروا "مناهضة العنصرية" لتتحول بشكل غير مباشر وغير مدرك إلى عنصرية مناهضة للبيض والتي يعتبرونها شكلا جديدا من العنصرية السياسية والثقافية المقبولة على حد افتراضاتهم سياسيا وثقافيا ويعتبرون إنكار دعاة مناهضة العنصرية لوجود هذا النوع من العنصرية يستند إلى حجة ضعيفة وغير حقيقية حيث يبسطونها في هذا الشكل الذي من خلاله يستحيل نظريا الحديث عن عنصرية تجاه البيض. ويعتمد في رأيهم دعاة مناهضة العنصرية على تعريف العنصرية بالمؤسسية والهيكلية النظامية وهذا يعني افتراض أنها متأصلة في الهيمنة البيضاء بحيث تكون الشكل الوحيد للعنصرية حسب هؤلاء ويرى أصحاب العنصرية العكسية أو ما بعد مناهضة العنصرية بأن الأقليات الناشطة في مجال مناهضة العنصرية تعتبر تهديدا يسعى إلى تفكيك المجتمع الأبيض المتقدم الذي يلام وينتسب إليه التمييز، العبودية، الاستعمار والإمبريالية بافتراض أن كل أبيض مسؤول عن الهيمنة البيضاء وجزء منها وهذا ما يمثل نظرة عنصرية جديدة بالفعل اتجاه المجتمع الأبيض.³

جاءت هذه الرؤية الجديدة للعنصرية معتبرة بأن مناهضة العنصرية هي العدسة الوحيدة التي تم من خلالها تفسير العنصرية واعتبرت بأن العنصرية مسألة (جهل فردي، انحراف شبه مرضي)

¹ Robert D. Bullard, *Confronting Environmental Racism in the 21st Century*, Op. Cit, p 51.

² Camara Phyllis Jone, *Confronting Institutionalized Racism*, Op.Cit, p 11.

³ Pierre-André Taguief, *Behind the Globalized "New Anti-Racism"*, Telos, 193, 2020, p p 37, 38.

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

وافترضت بوجود أزمة تعدد ثقافي نتيجة للتعدد المفرط والذي كان السبب في الانهيار الاجتماعي وترى بأنه لا بد من تعزيز التنوع بدل مناهضة العنصرية وضرورة إخراج مناهضة العنصرية من جدول الأعمال¹، ووفقا لهذا الطرح يتضح بأن الحكومات تسعى إلى العمل على هيمنة الثقافة الوطنية مع نشر فكرة تسامحها وتقبلها للثقافات الأخرى، وتتبنى هذه الحكومات في أوروبا لمناهضة العنصرية ما أفقدها نتيجة لذلك ارتباطها بالهياكل الاجتماعية والسياسية وأدى إلى تفسيرات العنصرية بأنها مشكلة عدم توافق ثقافي وطبيعي للأجانب داخل هذه الدول وبالتالي تجاهل استمرار العنصرية والادعاء بالوصول لمرحلة ما بعد العنصرية ما يساهم في إخفاء العنصرية وفكرة مناهضتها تدريجيا. حتى تتحول قضية العنصرية إلى أزمة تعدد ثقافية وهو ما يعني استبدال المفاهيم وبالتالي تغيير المعاني وهذا ما يؤدي إلى رسم واقع مغاير يخدم مصالح تلك الدول على حساب استمرار العنصرية وتوقف عمليات مناهضتها نهائيا.²

أما بالنسبة للإثنية السلبية فهي تعني توظيف واستغلال الأقليات الإثنية لتحقيق المصالح الشخصية أو السياسية على حساب المصالح العامة أو رغبة في إبادة الأقليات الأخرى على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية، السياسية والوجودية، تقوم على أسس من التمييز العرقي والعنصري حيث تعمل التفضيلات العرقية المفترضة لإثنية على حساب مجموعات إثنية وعرقية أخرى باعتبار المجموعة المفضلة لها درجة أعلى في الاستحقاقات بالموارد والامتيازات وفي المقابل يتم تهيمش وإقصاء المجموعات الأخرى وتبدأ الإثنية السلبية عندما تعتقد إثنية معينة بأنها أفضل من المجموعات العرقية الأخرى وتتنظر إليها نظرة فوقية، هذا ما يؤدي إلى انتشار الكراهية، عدم الثقة، الإحباط وهو ما يؤدي حتما إلى العنف والعدوان بين مجموعات المجتمع الواحد وتصدر من حدة التوترات والصدامات فيما بينهم وهو ما من شأنه أن يشكل تهديدا صريحا لاستقرار وأمن المجتمعات والدول.³

في حين التمييز الإيجابي يعد بمثابة سياسة للتعويض وتعديل في مستويات النقص لدى فئات ومجموعات بعينها التي تعاني من التهيمش والإقصاء بقصد إلحاقها بالمجموعات الأخرى التي تتجاوزها من ناحية الحقوق والتمتع بالحريات الأساسية لمساواتهم مع غيرهم داخل المجتمع وتمكينهم وإتاحة الفرص المتكافئة لهم وهو من صميم مكافحة التمييز العنصري لذلك يطلق عليه العمل

¹ Alana Lentin, *After anti-racism?*, European Journal of Cultural Studies, Vol 11, N° (3), 2008, p.325.

² *Ibid*, p 327.

³ إيمان بن عامر، الإثنية السلبية، الموسوعة السياسية، تاريخ النشر: 2021/11/30، تاريخ الإطلاع:

<http://tinyurl.com/bddknzmn>، انظر الرابط: 2024/01/31

الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية

الإيجابي أو التمييز الإيجابي وتنتهي تلك التدابير بمجرد تحقيقها لأهداف منع التمييز والتهميش ضد هؤلاء الأفراد أو الأقليات وقد تمت الإشارة إلى هذا النوع من العمل في العديد من الصكوك الدولية وتم استثناءه من اعتباره تمييزا نتيجة للتفضيلات المقدمة والمعاملة الخاصة في تلك الفترة ويهدف لتحقيق التوازن الإجتماعي عبر آليات قانونية ويكون على أحد النوعين: داعما مانحا للمساواة من خلال التفضيلات أم علاجيا عبر منح التعويضات.¹

نستنتج مما سبق بأن الإثنية السلبية تتناقض في الطرح والمعنى مع التمييز الإيجابي والفرق بينهما يكمن في الأساس الذي يقومان عليه فالإثنية السلبية أساسها عنصري أما التمييز الإيجابي فأساسه العدالة الاجتماعية، فالأولى تعمل على تعميق الآثار السلبية من هدر للموارد البشرية وأدوارها الفاعلة في المجتمع بالإضافة إلى زعزعتها للاستقرار والتفاهم وفكها للارتباط والتماسك الاجتماعي، أما الثاني فيعزز قيم التماسك ويحقق التوازن بين فئات المجتمع المختلفة إضافة إلى تحسين الأداءات الوظيفية على المستوى الاجتماعي أو الدورات الإقتصادية من الناحية الإنتاجية والإستهلاكية أيضا وهو ما يزيد من كفاءة المجتمع ودرجة وعيه وتقدمه.

¹ عادل بن عمر، سياسة التمييز الإيجابي وإدارة التنوع في ماليزيا، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد: 06، العدد: 01، جانفي 2021، ص ص 688-690.

➤ الفصل الثاني

الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات

المواجهة وتقييم أدائها

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

تشكل عملية مكافحة التمييز العنصري محورا أساسيا في نظام حماية حقوق الإنسان العالمي وتعتبر القاعدة المركزية لبناء الخطط والاستراتيجيات المستقبلية المحددة لمصير المجتمع الدولي ضمن أطر ومحددات هذا المجال، لقد كان من بين أهم المبادرات والوقائع التي مرت في السياق التاريخي للجهود الدولية الساعية إلى مكافحة التمييز العنصري وما شاكله من سلوكيات وأفعال عنصرية مؤتمر ديربان لسنة 2001 المنعقد بجنوب إفريقيا وعنوانه الرسمي هو المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب. كان ذلك بمبادرة هيئة الأمم المتحدة وبإشراف منها، بينما تتخذ من رمزية الجمهورية الديمقراطية التعددية الجديدة في جنوب إفريقيا المستحدثة خلفا لحكومة عنصرية عاشت فيها دولة جنوب إفريقيا عقودا من التمييز النظامي والفصل العنصري الممنهج مكانا ملائما لإقامة هذا المؤتمر الذي اجتمع فيه كل الشركاء من: الدول بحكوماتها، المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والمجتمع المدني، للخروج باتفاق عالمي حول حظر التمييز العنصري ثم وضع برنامج عمل يرمي إلى مكافحته والقضاء عليه نهائيا وعلى جميع الأصعدة ومهما كان نوعه أو الأساس القائم عليه.

ورغم وجود جهود سابقة لمكافحة العنصرية إلا أن هذا المؤتمر وغيره من المبادرات المعاصرة أسست لأرضية فعلية تبدي اهتماما أكبر وتخوفا أكثر من ذي قبل بخصوص موضوع العنصرية وتداعياتها السلبية على المستويات المحلية والعالمية من هنا كان الاعتماد على العديد من الآليات الدولية الجديدة والمتنوعة التي اعتمدها كل فاعل من الفواعل السابقة وفقا لمنهجه وطبيعته ومكانته وأدواره العالمية زيادة عن كونه لديه التزام تجاه هذه القضية سواء في دولته ومجتمعه خدمة لهما أم تجاه المجتمع الدولي بما فيه المعاهدات والاتفاقيات المصادق عليها، ففي هذا الفصل سنتعرف بالتحليل والمتابعة والتقييم أنواع هذه الجهود، كيفية عملها ومدى انجازها ومساهمتها في منع التمييز والحد من مظاهر العنصرية المعاصرة.

المبحث الأول: مكافحة التمييز العنصري في إطار المنظمات الدولية:

تتطلب عملية مكافحة ظاهرة التمييز العنصري بشتى أنواعها وعلى إختلاف أوجه ممارستها في مختلف المجتمعات عالميا اعتماد آليات وأساليب شتى، حيث تكون هذه المواجهة عبر ثلاثة مستويات أو دوائر أساسية محددة تتمثل في: المنظمات الدولية بنوعها الحكومية وغير الحكومية، الدول

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

والمجتمع المدني، ونطرح في ما يأتي من نقاط الآليات المعتمدة من طرف كل دائرة أو فاعل من الفواعل السابق ذكرها.

يعد القرن العشرون العصر الذهبي للمنظمات الدولية أين آمنت الشعوب بأهمية تضامنها واتحادها كما آمنت بشخصيتها ودورها الأساسي حيث ليست الدول المسؤولة الأوحده المشترك في نشاط المنظمات الدولية، بل يتعدى الأمر إلى مساهمة الجماعات الإنسانية في كل دولة وعملها مع نظيراتها في الدول الأخرى، التي تشترك معها في الدفاع عن مصالحها وإرساء مبادئها سواء تعلق الأمر بالعمل الإقتصادي، المهني أو بالعقائد الدينية والأيدولوجيات، الفن والرياضة، وهذا ما عبر عنه المفكر والسياسي الفرنسي "بيير جيربييه-pierre jerbillet" في كتابه: "المنظمات الدولية"¹ وتقوم عديد المنظمات بمهامها عن طريق بعض الآليات والأساليب التي نذكر ن بين أهمها:²

- جمع المعلومات ورصد مختلف الاتجاهات كالمنظمة العالمية للأرصاد الجوية.
- تقديم الخدمات والمساعدات كما هو الحال مع منظمة الصحة العالمية.
- تعزيز النهج التعاوني، تسوية النزاعات، وتوفير الغطاء المؤسسي الراعي لتحقيق الأهداف والمصالح المشتركة.
- مراقبة فعالية المساعدة الدولية، وتقديم الدعم والخبرة.

كما تعمل المنظمات الدولية بإختلاف أنواعها سواء المنظمات العامة العالمية أو الإقليمية، أو المنظمات الدولية غير الحكومية أم المتخصصة كالوكالات وغيرها، تعمل جميعها على تعزيز الإستقرار الإقتصادي والتقدم الاجتماعي، وكذا إنماء العلاقات الودية بين الدول والشعوب والحرص على دعم السلام والاستقرار الدوليين.³ وتعتمد أيضا على البعثات الأممية ولجان تقصي الحقائق، الإعلام ونشر الوعي، الإبلاغ وإعداد التقارير، خاصة فيما تعلق بعملها في مجال حماية حقوق الإنسان بصفة عامة وبشكل خاص في مواجهتها لظاهرة التمييز العنصري، وفي هذا الإطار نأخذ

¹ بيير جيربييه، المنظمات الدولية نشأتها وتطورها، تقديم: صبحي عبد الرحمان، تر: محمد سليمان، د.ط، وكالة الصحافة العربية، 2021، ص ص 11، 12.

² Karen mingst,, **international organization**, Britannica, Last Updated: 16/08/2023, See in: 18/08/2023, See: <https://tinyurl.com/35d93kc7>

³ Lucas owino, **Functions OF International Organisations in International relations**, Course paper, Mount Kenya University, See in: 18/08/2023, See: <https://tinyurl.com/5n79zfuy>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

بعين الاعتبار نمودجا عن كل من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، لنعرض من خلال كل نمودج أو نوع من هذه المنظمات لآليات عملها في سعيها لمواجهة ظاهرة التمييز العنصري والقضاء عليها، حيث نعتد في الأولى "هيئة الأمم المتحدة" وفي الثانية "منظمة العفو الدولية" وهما على الترتيب:

المطلب الأول: المنظمات الدولية الحكومية: نمودج هيئة الأمم المتحدة

تعد المنظمات الدولية الحكومية من أبرز وأهم الفواعل الدولية في النظام الدولي الراهن ولها مكانة وتأثير عالميين لا يمكن تجاهلها ضمن إطار التفاعلات الدولية المختلفة. تمثل هيئة الأمم المتحدة النمودج الأبرز من بينها وفيما يتم عرضه سنتعرف على كل منهما بتفصيل أدق.

الفرع الأول: المنظمات الدولية الحكومية وقفة تعريفية

المنظمة الدولية الحكومية Intergovernmental organization يرمز لها بالاختصار: (IGO) وتتشأ عن اتفاق بين مجموعة من الدول كمؤسسة أو جهاز يختص بصلاحيات معينة تؤهله إضافة لما يشتمل عليه من آليات ووسائل للقيام بالمهام الموكلة إليه وفق المصالح والشؤون الموحدة لأعضائه، جاء هذا التعريف الأولي مبنيًا على وصف خصائص وعناصر المنظمة الدولية الحكومية تبعًا لاتجاه الأغلبية ضمن الاجتهادات الفقهية المتضاربة،¹ وتعرف المنظمة الدولية الحكومية بأنها أي كيان يتم إنشاؤه بموجب معاهدة بين دولتين أو أكثر، تكون وفق ذلك خاضعة للقانون الدولي وتتمتع بإمكانية قدرتها على الدخول في اتفاقيات قابلة للتنفيذ فيما بينها أو مع الدول الأخرى، ويتعلق عمل المنظمة بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك بين أعضائها.²

كما توجد أيضًا منظمات دولية حكومية غير معتمدة أي أنها لا تملك الصفة القانونية ولم تتولد عن معاهدة ولم يصادق عليها بموجب ميثاق، ورغم أنها أقل أهمية من حيث دورها وامتيازاتها في مقابل سابقتها إلا أنها تبقى ذات أهمية في الجوانب: الإقتصادية والسياسية وغيرها، بالنسبة للدول المرتبطة بها، من مثال ذلك: مجموعة الثمانية (G8) التي أصبحت منذ 2014 مجموعة السبعة (G7) بعد

¹ شيباني عبد الله، دور المنظمات الدولية في التدخل الدولي الإنساني بعد سقوط جدار برلين، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير في الحقوق، جامعة الجزائر-بن يوسف بن خدة، 2009-2010، ص 08.

² Harvard Law School, Intergovernmental Organizations (IGOs), See in: 13/08/2023, See: <https://tinyurl.com/aeasejj6>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

تعليق عضوية روسيا من طرف باقي الأعضاء نتيجة لضمها جزيرة شبه القرم، هذه المجموعة تعقد اجتماعات سنوية ذات شأن سياسي وصناعي إقتصادي هام يربط مصالح أعضائها واهتماماتهم المشتركة.¹

لدى المنظمات الدولية الحكومية هيكل إداري يتشكل من: المجلس التنفيذي، الجمعية العامة والتي يتم تمثيل جميع الأعضاء فيها حيث تضطلع بلعب دور مماثل لدور البرلمان، كما يتضمن على الأمانة المسؤولة عن أداء الأنشطة الإدارية اليومية للمنظمة، كما أن هناك أجهزة فرعية تقوم بوظائف خاصة، أين تعد تقاريرها ثم تقدمها إلى المجلس التنفيذي أو البرلمان، أو إلى المحكمة أو الهيئة القضائية في أحيان أخرى، وتصدر المنظمات الدولية الحكومية العديد من الوثائق والمنشورات كالوثائق التأسيسية من معاهدات واتفاقيات، القوانين، كما تتخذ قرارات واجراءات مختلفة، يتم تصنيفها وفقا لامتدادها الجغرافي، اختصاصها ووظيفتها، ك: حقوق الإنسان أو التنمية، وعلى سبيل المثال فهناك منظمات مختصة متعددة لها مسؤوليات محددة كمجموعة البنك الدولي، منظمة الأغذية والزراعة، في حين لدى هيئة الأمم المتحدة مسؤوليات عامة وعالمية، وتعد هذه الأخيرة النموذج المعروف على نطاق واسع من بين المنظمات الدولية الحكومية في العالم.² تعمل المنظمات الدولية الحكومية في مجال حقوق الإنسان على حماية هذه الحقوق والحريات الأساسية، ضمانها للأفراد والمجتمعات والسعي لمحاولة ترقيتها والعمل على تطويرها حتى تبلغ أعلى المستويات من الكرامة الإنسانية للجميع دون استثناء، وفي إطار اختصاصها هذا تعمل هذه المنظمات على مكافحة ظاهرة التمييز العنصري ومجابهتها، كمحور رئيسي وداعم لقيام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ولنا مثال ذلك في:

منظمة اليونسكو كوكالة متخصصة تابعة لمنظمة عالمية عامة (هيئة الأمم المتحدة) والتي نشرت دراسة لها في أولى مبادراتها المعنية بمجال الهندسة العقلية، عن المساواة بين السود وغيرهم، وأكدت علميا بأنهم ليسوا أقل منزلة من الآخرين كما ادعت الدراسات العنصرية المغالطة فيما عرف بالعنصرية البيولوجية، وأكدت الدراسة العلمية لليونسكو بعدم وجود أي إختلافات جينية بين البيض والسود، لتجد الإدانة الأخلاقية للعنصرية المدعومة بأدلة علمية من طرف اليونسكو منذ 1950 قبولا

¹ Norma Marion Alloway Library, **Intergovernmental Organizations**, Trinity Western University, Last Updated:30/06/2023, See in: 13/08/2023, See: <https://tinyurl.com/yc4c7ckf>

² University of Cincinnati Libraries, **Intergovernmental Organizations (IGOs)**, Last Updated: 20/03/2023, See in: 13/08/2023, See: <https://tinyurl.com/3szm34b2>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

وتأثيرا لها على الشعوب والفئات النخبوية في أنحاء العالم، هذا جاء امتدادا لعملها في مناهضة العنصرية وإضافة إلى بيانها الأول حول العرق المؤكد لرفضها التام لأي شكل من أشكال العنصرية والتمييز بين الأفراد والجماعات.¹

أما المنظمة الدولية للعمل فهي الأخرى تؤكد على مناهضتها للتمييز العنصري من خلال العديد من المجهودات، يوضح لنا أي منها سعيها لمجابهة هذه الظاهرة ورفضها لكل أشكالها خاصة في مجال العمل، حيث ركزت على المساواة في العمل، تكافؤ الفرص، مناهضة التمييز في التشريعات الوطنية، المساواة في الأجور بين الجنسين، المساواة العرقية والإثنية في نيل المناصب والإدماج في العمل للأعراق، ووضع استراتيجيات لمنع التمييز في أماكن العمل والسعي في الانصاف، التدريب وإيقاظ الوعي فيما تعلق بذلك، وجاء هذا في الإجراءات المتبعة من طرفها في إعلان منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية في الشغل، وفيه خطط العمل وأولويات التعاون التقني من أجل القضاء على التمييز في الاستخدام والمهنة.²

وكذا هناك غيرها من المنظمات في ذات الاهتمام المشترك فيما تعلق بهذه القضية، فنجد من بين المنظمات الإقليمية العامة: الإتحاد الأوروبي-European Union ويتحدد دوره في مكافحة العنصرية والتمييز من خلال المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان و"الإتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان-European Convention on Human Rights" في إطار المجلس الأوروبي أين تلتزم بإحترام حقوق الإنسان وحماية حق كل فرد في الحياة في المادتين 1 و2، كما تحرم الرق والاستعباد في المادة 4، وتضمن المساواة في الحقوق والحريات الأساسية للأفراد في باقي المواد كالحق في المحاكمة العادلة، الحرية والأمن، لتمنع التمييز مباشرة في المادة 14 وتحرمه بما يكفل ضمان الحقوق والحريات المنصوص عليها ضمنها دون أي تمييز مهما كان شكله أو أساسه، كما نصت البروتوكولات المتعلقة

¹ Poul Duedahl, L'UNESCO, change-t-elle le monde ? Une réponse de Poul Duedahl sur la question du racism, UNESCO, Publie le: 16/11/2015, Vu le: 18/08/2023, Vu <https://tinyurl.com/bdfu9p8f>

² مكتب العمل الدولي، متابعة إعلان منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية في العمل: أولويات التعاون التقني وخطط العمل بشأن القضاء على التمييز في الاستخدام والمهنة، لجنة التعاون التقني، منظمة العمل الدولية، جنيف نوفمبر 2007، ص ص 1-5.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

بحماية الإنسان المتضمنة في هذه الاتفاقية منع التمييز كما هو الأمر في البروتوكول رقم 12 في المادة 1 الذي يؤكد على نفس المبدأ السابق في المادة 14 من الاتفاقية.¹

كما نشير إلى اعتماد "الاتحاد الإفريقي- The African Union (AU)" باعتباره منظمة عامة إقليمية هو الآخر على عدة مستندات ووثائق أساسية تضمن حماية حقوق الإنسان وتحرم التمييز العنصري وتمنع العنصرية بين الأفراد، ومن أهم تلك الوثائق: بروتوكول الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب بشأن حقوق المرأة في أفريقيا، الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (ميثاق بانجول)، والذي يؤكد على الالتزام بعدم التمييز بين الأفراد وضمان تمتعهم بالحقوق والحريات المكفولة في هذا الميثاق وذلك في المادة 2 منه، وينص على المساواة أمام القانون مع ضمان الحقوق السياسية، المدنية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية وفق أطر العدالة والمساواة كما يقر الميثاق بواجبات محددة للفرد اتجاه أفراد أسرته ومجتمعه، الدولة وحتى المجتمع الدولي.²

وتسعى هيئة الأمم المتحدة باعتبارها أحد أهم المنظمات الدولية الحكومية ومن خلال كوادرها البشرية ومواردها الهيكلية والمادية إلى وقف التمييز ومنع العنصرية في مختلف دول العالم وفي شتى المجالات، فهي تكافح ظاهرة التمييز العنصري منذ نشأتها باعتبارها نقطة أساسية لا بد منها في مجال حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتتضح جهود هيئة الأمم المتحدة ودورها في مناهضة العنصرية والتمييز العنصري بكل أشكاله من خلال:

الفرع الثاني: دور هيئة الأمم المتحدة في مكافحة التمييز العنصري

ضمن مجال حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية تسعى هيئة الأمم المتحدة عبر أجهزتها المختلفة إلى مكافحة العنصرية والقضاء على أشكال التمييز العنصري المتعددة سواء تلك القائمة على اللون، الجنس، الدين، اللغة، الإنتماء الإثني والعرق، الحالة الاجتماعية وغيرها من الأسس التي يمكن أن تقوم السلوكيات أو حتى الأفكار العنصرية عليها. ومن بين أهم أجهزة الأمم المتحدة المعتمدة

¹ Council Of Europe, **European Convention for the Protection of Human Rights and Fundamental Freedoms, as amended by Protocols Nos. 11 and 14**, 4/11/1950, ETS 5, p p 6-13, 52-53.

² منظمة الإتحاد الإفريقي، الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (ميثاق بانجول)، المحكمة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب، رقم الوثيقة: 58 I.L.M. 21 rev. 5, 1981/06/27CAB/LEG/67/3، ص ص 2-7.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

فروعها الرئيسية التي حددها ميثاق الأمم المتحدة في المادة 7 منه، ومشيرا أيضا في نفس المادة إلى إمكانية إنشاء فروع ثانوية أخرى إذا استدعت الضرورة ذلك.¹

أولا: الجمعية العامة للأمم المتحدة ودورها في مكافحة التمييز العنصري:

بعدد أعضاء يبلغ 193 عضوا تضم الجمعية العامة جميع أعضاء هيئة الأمم المتحدة، كانت قد تأسست كهيئة رئيسية لها دور مركزي ومكانة خاصة في المنظمة، وذلك عام 1945 بموجب ميثاق الأمم المتحدة، تعمل على تحديد المعايير وتدوين القانون الدولي كما تناقش مختلف القضايا الدولية ذات الشأن والاختصاص ضمن ميثاق المنظمة وفق نقاشات شاملة ومتعددة الأطراف.²

إضافة لما يحدده لها الميثاق من مهام ومسؤوليات ففي المادة 13 بالتحديد أشار إلى أنها تقوم بالدراسات وتقدم التوصيات التي تتعلق بجميع الجوانب: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، التعليمية والصحية وهذا في إطار التعاون الدولي وحماية الحقوق والحريات الأساسية للجميع دون أي تمييز أو استثناء.³ وفوق عملها على إعداد البحوث والدراسات، مشروعات الإعلانات وإقرار الاتفاقيات الدولية، تتولى مهمة الرقابة الدولية من أجل احترام وتطبيق ما جاءت به تلك الإعلانات والاتفاقيات والتزام الدول الأعضاء بها.

وتقوم بتلك المهمة عن طريق ما قامت بإنشائه من لجان فرعية تابعة لها،⁴ وهناك ست لجان رئيسية للجمعية العامة تختص كل واحدة منها بموضوع معين ويصدر تقرير إلى الجلسة العامة عن كل بند لجدول أعمال يحال إليها، وتعد اللجنة الثالثة أهم لجنة لقضايا الحريات الأساسية والمعنية بالمسائل الاجتماعية والإنسانية والثقافية، بما في ذلك التمييز العنصري وحقوق الإنسان كافة،⁵ هذا وأنشأت الجمعية العامة لجان أخرى مختصة بقضايا معينة لا سيما ما ارتبط منها بمكافحة العنصرية والتمييز كاللجنة الخاصة بالقضاء على التمييز العنصري، اللجنة الخاصة المتعلقة بالتحقيق في

¹ United Nations, **Charter of the United Nations**, 24 October 1945, 1 UNTS XVI, p 4, See in 22/08/2023, See: <https://tinyurl.com/yz5s9h5r>

² هيئة الأمم المتحدة، **الجمعية العامة للأمم المتحدة**، تاريخ الاطلاع: 2023/08/22، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/4ceneckh>

³ United Nations, **Charter of the United Nations**, Op.Cit, p 5.

⁴ يحي ياسين سعود، **حقوق الإنسان بين سيادة الدولة والحماية الدولية**، ط1، (مصر: المركز القومي للإصدارات القانونية، 2016)، ص ص 81، 82.

⁵ United Nations, **UN General Assembly Documentation**, Dag Hammarskjöld Library, See in: 22/08/2023, See: <https://tinyurl.com/ssj286b3>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الممارسات الإسرائيلية، التي تمس حقوق الإنسان لسكان الأراضي المحتلة، اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، ومجلس الأمم المتحدة لناميبيا.¹

كما أصدرت الجمعية العامة العديد من المواثيق والاتفاقيات المعنية بمناهضة العنصرية والتمييز مثل:

✓ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، والذي يؤكد على ضمان الحقوق والحريات الأساسية لجميع الأفراد دون أي نوع من التمييز في المادة 2، ويؤكد على المساواة والكرامة والحرية في المادة 1 منه، كما يحرق العبودية والرق في المادة 4، ويمثل إصدار الجمعية العامة من هذا الإعلان على كونه المستوى المشترك للأمم، الشعوب، الأفراد والمجتمعات من أجل إحترام وضمن الحريات الأساسية وحقوق الإنسان الواردة في هذا الإعلان.²

✓ الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها 1973، إذ تعتبر الاتفاقية الفصل العنصري جريمة ضد الإنسانية في المادة 1 منها، كما تحدد في المادة 2 كافة الممارسات والسياسات التي تندرج ضمن اطار الفصل العنصري والتمييز وتعتبرها تهديدا للسلم والأمن الدوليين كما ترى بأنها جرائم تنتهك القانون الدولي وحقوق الإنسان.³

✓ الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965، قامت الاتفاقية بتحديد تعريف للتمييز العنصري وتبيان أسسه وأشكاله المختلفة، وكذا حضره والعمل على القضاء عليه في كل أنحاء العالم كما أوضحت بأن الدول الأطراف تعتزم اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء السريع على مظاهر التمييز وممارسته المختلفة، وتشجيع التفاهم والحوار وقيم الكرامة الإنسانية وتعدد الأجناس.⁴

✓ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو 1979)، والتي ترفض جميع أشكال التمييز ضد المرأة والتمييز القائم على أساس الجنس بدرجة أولى والعمل وفق مبدأ

¹ موسوعة مقاتل من الصحراء، الأمم المتحدة وهيئاتها واللجان التابعة لها، في مجال حقوق الإنسان، تاريخ الإطلاع: 2023/08/22، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/2eatn8ja>

² UN General Assembly, **Universal Declaration of Human Rights**, 10/12/1948, 217 A (III), p p 1-2 See in: 23/08/2023, available at: <https://tinyurl.com/22w9tcz>

³ UN General Assembly, **International Convention on the Suppression and Punishment of the Crime of Apartheid**, 30/11/1973, p 75, See in: 23/08/2023, A/RES/3068(XXVIII), see: <https://tinyurl.com/yf9yhcaj>

⁴ UN General Assembly, **International Convention on the Elimination of All Forms of Racial Discrimination**, 21 /12/1965, United Nations, Treaty Series, vol. 660, p 212.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المساواة بينها وبين الرجل وحماية حقوقها القانونية وفق الآليات التشريعية والديساتير الوطنية للدول الأطراف في الاتفاقية واتخاذ كل الإجراءات والتدابير من أجل مكافحة القضاء على التمييز العنصري ضد المرأة.¹

✓ اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة 2006، تحدد الاتفاقية مسؤولية الدول في ضمان وحماية حقوق ذوي الإعاقة وحرّياتهم الأساسية وفق مبدأ المساواة مع الآخرين، كما تحدد الخطوات والتدابير الضرورية لتحقيق ذلك كما تدعم عمل المجتمع المدني والمؤسسات الوطنية المختصة بحقوق الإنسان في العمل على تجسيد الحقوق المتضمنة في الاتفاقية وتحويلها إلى واقع ملموس.²

✓ إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة 1967، يرفض هو الآخر التمييز ضد المرأة بكل صوره ويعتبره قهرا واضطهادا صريحا وإهانة للكرامة الإنسانية، ويعلن إتخاذ التدابير من أجل حماية حقوق المرأة ووقف القوانين الجائرة والأعراف والأنظمة والممارسات التي تنقص من حق المرأة وتجعلها عرضة للتمييز والعنصرية.³

✓ إعلان القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد 1981، الذي يؤكد على حرية التفكير والمعتقد وممارسة الدين وتعليمه، كما لا يجيز التمييز على أساس الدين والمعتقد لأي دولة أو مؤسسة تجاه الأفراد والجماعات ويعدّه إهانة للكرامة الإنسانية وعدم إعتراف بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، ويؤكد أيضا على التزام الدول بالتدابير الفعالة في منع أي تمييز كان قائما على أساس الدين والمعتقد ودعم حماية الحقوق والحرّيات الأساسية.⁴

¹ Conseil De L'Europe, La protection juridique des droits de l'homme, Vu: 22/08/2023, Vu: <https://tinyurl.com/3wearkk7>

² Conseil De L'Europe, La protection juridique des droits de l'homme, Op. Cit, Vu: <https://tinyurl.com/3wearkk7>

³ جامعة منيسوتا، إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة، مكتبة حقوق الإنسان، تاريخ الإطلاع: 2023/08/23، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/2dzs3632>

⁴ حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية، المجلد 01، الجزء 01، العدد: 06، صكوك عالمية، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2002، ص 206.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ثانيا: دور مجلس الأمن في مناهضة التمييز والعنصرية:

يتحمل مسؤولية تحقيق الأهداف الأساسية للأمم المتحدة مجلس الأمن الذي يتألف من 15 عضواً من بينهم 5 أعضاء دائمين، ويجتمع بصورة دورية مع امكانية اجتماعه في الحالات المستعجلة أو من خلال طلب من أي دولة عضو في الهيئة كما يكون ذلك أيضاً بطلب إما من الأمين العام أو الجمعية العامة،¹ ويتولى المجلس ذلك بالطرق السلمية لحل النزاعات أو باتخاذ التدابير اللازمة عن طريق الردع أو التدخل، تحدد المادة 24 من ميثاق الأمم المتحدة في فقراتها الثلاث مهام مجلس الأمن والصلاحيات المخولة له وكذا الواجبات المنوطة به، لتؤكد اعتماده من أجل تحقيق السرعة والفعالية في آداءات الهيئة العملية، حيث يعمل مجلس الأمن بالنيابة عن أعضائها الذين يعهدون له بذلك من أجل حفظ السلم والأمن الدوليين.²

إضافة لما من له دور بارز في حماية حقوق الإنسان وتعزيزها وتجلي ذلك أعقاب الحرب الباردة أين ركز مجلس الأمن جهوده في إدماج حقوق الإنسان واتباعها عمليات صنع السلام والقيام بصيانته وبنائه، وتولت عمليات حفظ السلام العناية بحقوق الإنسان بطريقة مباشرة منذ سنة 1998، لتتعدى عمليات بناء السلام إلى مراقبة حقوق الإنسان وحمايتها بل وتقديم المساعدات التقنية والمختلفة بهدف تعزيزها³، وذلك نظراً لارتباط تهديد الأمن والسلم الدوليين بانتهاكات حقوق الإنسان أين تعد مصادر عدم الاستقرار الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية بمثابة تهديدات فعلية للسلم والأمن الدوليين على حد سواء مع التهديدات العسكرية والحروب والنزاعات بين الدول، وهو الأمر الذي يمنح الشرعية لتدخلات مجلس الأمن في مختلف القضايا الإقليمية والدولية كالقرار رقم 794 الصادر بتاريخ 1992/12/03 المتعلق بالنزاع في الصومال وما ترتب عنه من مأساة إنسانية مهددة للسلم والأمن الدوليين،⁴ أو ما كان قبله أيضاً كالقرار رقم 688 الذي جاء بتاريخ 1991/04/05، والمتعلق بقمع

¹ جلال الدين عدناني، حزب ربيعة، آليات حماية حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد: 07، العدد: 01، 2022، ص 144.

² United Nations, Charter of the United Nations, Op.Cit, p 7.

³ أحمد سليم عطايا، التطور المؤسسي للحماية الدولية لحقوق الإنسان في ضوء المنظمات الدولية العالمية، مجلة الفكر القانوني والاقتصادي، العدد: 02، ص ص 213، 214.

⁴ شيباني عبد الله، دور المنظمات الدولية في التدخل الدولي الإنساني بعد سقوط جدار برلين، مرجع سابق، ص

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المدنيين في العراق واضطهادهم من قبل الحكومة خاصة في المنطقة الخاصة بالأكراد ومانتج عنه جراء المواجهات والتضاربات الحدودية لا سيما مع تركيا وإيران من تهديد للسلم والأمن الدوليين¹.

كما تدخل مجلس الأمن من أجل تسوية النزاع القائم في رواندا ووقف عمليات الإبادة الجماعية هنالك والمعاقبة عليها، والتي كانت نتيجة الحرب الأهلية القائمة على خلفية الصراع بين قبيلتي الهوتو والتوتسي لكن ذلك التدخل منذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم: 955 الصادر بتاريخ: 1994/11/08، الذي جاء من أجل تأسيس المحكمة الجنائية الدولية لرواندا إلى غاية القرار رقم 1534 بتاريخ 2004/03/26، المحدد لسنة 2010 كسنة نهائية لعمل المحكمة المؤسسة في القرار السابق وكذا سلسلة القضايا والمحاكمات والقرارات التابعة لها والمعنية بها، وكان قد نجم عن ذلك حالياً عودة السلم والأمن وتحول رواندا من حالة النزاع واللاستقرار إلى أبرز الدول الإفريقية النامية حالياً،² إضافة إلى تدخل قوات الأمم المتحدة في يوغوسلافيا بموجب القرار 770 لسنة 1992، كما يجدر الإشارة إلى العمليات التي تكون بتفويض من هيئة الأمم المتحدة كتدخل قوة الحماية المتعددة الأطراف في ألبانيا وقوة تحقيق الاستقرار وقوة التنفيذ المتدخلتين بإشراف من حلف الناتو في البوسنة، لذا فالملاحظ هنا هو وجود نوعين من التدخل العسكري الإنساني من أجل حماية حقوق الإنسان وصونها عن طريق فرض السلام باستخدام القوة حيث الأولى عمليات بقيادة الأمم المتحدة والتي يعنى بها مجلس الأمن الدولي مباشرة والثانية تكون بتفويض منه لقوة أو طرف آخر.³

وتدخل مجلس الأمن الدولي في تيمور الشرقية نتيجة للانتهاكات الصارخة والمنظمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني بموجب القرار 1264 بتاريخ 1999/04/15، كما فعل دور لجان تقصي الحقائق الدولية في كل من: سيراليون، إقليم دارفور وتيمور الشرقية وغيرها.⁴ هذا وتدخل مجلس الأمن في ليبيريا من أجل انتخابات نزيهة بهدف حل الصراعات القائمة وحماية ومراعاة حقوق الإنسان

¹ بن جميل عزيزة، السابقة الأولى لتدخل مجلس الأمن في حالات انتهاك حقوق الأقليات-الأقلية الكردية شمال العراق-، مجلة دفاتر المتوسط، المجلد: 06، العدد: 01، جوان 2021، ص 62.

² مبرود خديجة سلمى، دور مجلس الأمن الدولي في الحد من انتهاك حقوق الإنسان في رواندا، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، المجلد: 03، العدد: 09، ماي 2021، ص ص 59، 61، 63.

³ عزيزة بن جميل، تدخل مجلس الأمن في حالات انتهاك قواعد القانون الدولي الإنساني، جلة الإقتصاد والإدارة والقانون، العدد: 38، جوان 2014، ص 166.

⁴ عبد العال عبد الرحمان الديري، جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مجلة كلية السياسة والإقتصاد، المجلد: 16، العدد: 15، جويلية 2022، ص 246.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أداءاتها

من خلال قراره رقم: 788 بتاريخ: 19/11/1992، كما دعا إلى إجراء استفتاء لحل مشكلة إقليم كاشمير بين الهند وباكستان وكذا استفتاء لحل كذلك مشكلة الصحراء الغربية في شمال إفريقيا كما كان الحال في تيمور الشرقية حيث استقلت جراء ذلك عن دولة اندونيسيا في 2002.

بالإضافة لتدخله فيما تعلق بحماية حقوق الإنسان في فلسطين أين تدخل لفرض احترام اتفاقيات جنيف الأربع المنتهكة من طرف إسرائيل والتي تقضي بمعاملة المدنيين في الأراضي المحتلة في قراره رقم: 465 لسنة 1980، وكذا إدانته في القرار رقم 672 سنة 1990، لما ارتكبته إسرائيل اتجاه الفلسطينيين في المسجد الأقصى من مجازر سنة 1990،¹ وبهذا يكون قد تأكد اتساع دور مجلس الأمن وامتداده ليشمل إلى جانب حفظ السلم والأمن الدوليين المجال الإنساني، ذلك نظرا لأهمية العلاقة بينهما وضرورة ضمان حقوق الإنسان وإرساء قواعد القانون الدولي الإنساني حيث أن أي خرق أو انتهاك لحقوق الإنسان يعد تهديدا مباشرا للسلم والأمن الدوليين وهو ما يستدعي التدخل وإدارة الوضع لإيجاد الحلول المناسبة ودحض التهديد والخطر.²

ثالثا: دور المجلس الاقتصادي والاجتماعي في مكافحة التمييز:

يعد المجلس الاقتصادي والاجتماعي أحد الأجهزة الرئيسية لهيئة الأمم المتحدة ومحور منظومتها فيما يتعلق بالقضايا ذات الشأن الاقتصادي والاجتماعي وكذلك البيئي، وهي الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة التي تهدف الهيئة إلى تحقيقها ضمن استراتيجيتها لعام 2030 والتي لا يمكن تحقيقها في ظل وجود التمييز والعنصرية في المجتمعات الوطنية وفي المجتمع الدولي كافة، كما يمثل المجلس مركز النقاشات والأفكار الإبداعية والمبتكرة وكذا آلية لتنسيق الجهود العاملة والمساعي الرامية إلى تحقيق الأهداف الموضوعية والتي تم الاتفاق عليها في اطار دولي³، تم تأسيس المجلس بموجب الفصل العاشر من ميثاق الأمم المتحدة متألفا من 54 عضوا منتخبين من طرف الجمعية العامة كما

¹ شيباني عبد الله، دور المنظمات الدولية في التدخل الدولي الإنساني بعد سقوط جدار برلين، مرجع سابق، ص 106.

² خلفان كريم، في بعض مظاهر وحدود تدخل جلس الأمن في تنفيذ أحكام القانون الدولي الإنساني، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، المجلد: 01، العدد: 01، جوان 2006، ص 179.

³ الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تاريخ الاطلاع: 2023/09/27، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/7mnf46wf>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

تنص المادة 61 من الميثاق المتعلقة بتأليف المجلس¹، مع مراعاة قاعدة التمثيل الجغرافي العادل ويتولى على عاتقه مسؤولية تتبع ورصد الاستجابات المتعلقة بالعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ناهيك عن إصداره لمعايير خاصة بحقوق الإنسان كتلك المرتبطة بمعاملة السجناء ومنع عمليات الإعدام التعسفية المنتهكة لحقوق الإنسان أو القائمة على أساس تمييزي عنصري أو اضطهادي خارج عن نطاق القانون.² وبإشراف من الجمعية العامة التي يلتزم المجلس بتقديم تقرير سنوي لها، يتولى المجلس الاضطلاع بمسؤوليات متعددة في مجال حقوق الإنسان³ تتمثل في الاختصاصات التالية:

✓ نشر وتعزيز ومراعاة حقوق الإنسان واحترامها والحريات الأساسية من خلال تقديم التوصيات والتأكيد عليها.⁴

✓ إعداد التقارير والقيام بالدراسات المتعلقة بالشؤون الدولية في المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الصحية، التعليمية وكل ما تعلق بها.⁵

✓ إعداد مشروعات اتفاقات عن المسائل ذات العلاقة بدائرة اختصاصاته وعرضها على الجمعية العامة.⁶

✓ دعوة المجلس لعقد المؤتمرات الدولية المرتبطة بدراسة المسائل والقضايا التي تندرج ضمن دائرة اختصاصه، وذلك وفقا للقواعد الموضوعة من قبل هيئة الأمم المتحدة.⁷

¹ United Nations, *Charter of the United Nations*, Op.Cit, p 12.

² عبد العال عبد الرحمان الديربي، جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مرجع سابق، ص 247.

³ أحمد سليم عطايا، التطور المؤسسي للحماية الدولية لحقوق الإنسان في ضوء المنظمات الدولية العالمية، مرجع سابق، ص 215.

⁴ محمود قنديل، الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان دليل استرشادي، ط2، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 2009، ص 23.

⁵ محمود قنديل، الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان دليل استرشادي، مرجع سابق، ص 23.

⁶ United Nations, *Charter of the United Nations*, Op.Cit, p 12.

⁷ I.bid, Op.Cit, P13.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

✓ التنسيق بين نشاط الوكالات المتخصصة، التشاور معها وتقديم التوصيات اللازمة لها وللجمعية العامة ومختلف أعضاء الأمم المتحدة، كما له أن يحصل على تقارير دورية من هذه الوكالات المتخصصة ويبلغ الجمعية العامة بملاحظاته حولها.¹

يقوم المجلس بأداء هذه الاختصاصات وغيرها في مجال حقوق الإنسان باعتماده على مجموعة من الأجهزة الفرعية والآليات الثانوية التابعة له والتي تندرج في إطار الإجراءات التي يحتاجها لتأدية وظائفه والتي تحددها المادة 68 من الفصل العاشر من ميثاق الأمم المتحدة لينشئ المجلس:²

- ✓ لجان إجرائية مهمتها إعداد ما يعرض على المجلس من مسائل وقضايا متنوعة.
- ✓ لجان موضوعية، تهتم بالمواضيع المتعلقة بحقوق الإنسان، وضع المرأة، الشؤون الاجتماعية، العدالة الجنائية والبيئة والسكان وغيرها من المواضيع.
- ✓ لجان إقتصادية إقليمية تعمل من أجل تحقيق التعاون الدولي عبر مختلف التنظيمات الإقليمية على نطاق عالمي.

لذلك فالمجلس له دور مهم في حماية حقوق الإنسان حيث كان الجسر الرابط وحلقة الوصل بين كل ما يتعلق بحقوق الإنسان وعمليات إبلاغه وإرساله إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما قرر إعداد قائمة سرية خاصة بانتهاكات حقوق الإنسان التي تبلغ الأمم المتحدة عبر الشكاوى المرسلة إليها وتحويلها إلى لجنة حقوق الإنسان (مجلس حقوق الإنسان حالياً) واللجنة الفرعية لمحاربة الإجراءات التمييزية وحماية الأقليات عن طريق القرار رقم: F728 لسنة: 1959، وكذا إعداده العديد من الدراسات والتقارير السنوية والقرارات المتعلقة بحقوق الإنسان وحمايتها وترقيتها، كما يحسب له بحث الإخطارات المعنية بانتهاكات حقوق الكثير من الأفراد لفترة طويلة من الزمن من خلال الإجراء "1503" الذي جاء بموجب القرار 1503 لسنة: 1970.³

¹ United Nations, *Charter of the United Nations*, Op.Cit, P13.

² محمود قنديل، الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان دليل استرشادي، مرجع سابق، ص 23.

³ أحمد سليم عطايا، التطور المؤسسي للحماية الدولية لحقوق الإنسان في ضوء المنظمات الدولية العالمية، مرجع سابق، ص ص 215، 216.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ووفقاً لاختصاصاته حسب نص المادة 63 قام المجلس بتأسيس ثلاثة لجان أساسية مساعدة له في عمله في مجال حقوق الإنسان والحريات الأساسية وهي:¹

- لجنة حقوق الإنسان والتي حل محلها ومنذ عام 2006 "مجلس حقوق الإنسان".
- اللجنة الخاصة المتعلقة بوضع المرأة.

▪ اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات، وهي الأهم من حيث دورها في منع التمييز والعنصرية بالنسبة لعمل المجلس في مكافحة التمييز.

أ. لجنة حقوق الإنسان (مجلس حقوق الإنسان):

أنشأ المجلس هذه اللجنة التقنية التابعة له بتاريخ: 1946/02/16، لتتبنى بعدها الجمعية العامة القرار الذي حولها فيما بعد لمجلس حقوق الإنسان وهو القرار رقم (RES/A/60/251) المتعلق بإنشاء "مجلس حقوق الإنسان" وذلك بتاريخ: 2006/03/15، ومن أبرز ما قدمته اللجنة: وضع معايير معاملاتية للحق في التنمية والقضاء على التمييز العنصري وكذا أخرى خاصة بشؤون المرأة والتعذيب، كما قامت بإعداد مشروع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، العهدين الدوليين، العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والآخر الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. تقوم اللجنة بمتابعة انتهاكات حقوق الإنسان والتحقيق فيها وتعمل على تطوير حقوق الإنسان والتنسيق بين أجهزة هيئة الأمم المتحدة المختصة في ذات الشأن، لتتبنى اللجنة نتيجة لتعدد مهامها وتشعبها "اللجنة الفرعية المتعلقة بمنع التمييز وحماية الأقليات" والتي تعنى بشكل مباشر بمساعدة لجنة حقوق الإنسان في عملها.

كما تعنى بمكافحة التمييز والعنصرية لتصبح فيما بعد تعرف باسم اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان، تقوم بالبحوث والدراسات، وضع المعايير، إنشاء آليات عمل جديدة كما هو الحال مع الفرق المختصة: بالأقليات، السكان الأصليين وأشكال الرق المعاصر.²

¹ قاسمية جمال، منع التمييز في القانون الدولي لحقوق الإنسان وآثاره، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 177.

² جلال الدين عدنان، حزاب ربيعة، آليات حماية حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص 146، 145.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ب. اللجنة الفرعية لشؤون المرأة:

تم إنشاؤها من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي بتاريخ: 1946/06/21، كان لها دور هام في تعزيز دور المرأة في مجالات عديدة وترقية حقوقها، وتحقيق المساواة لها مع الرجل في مختلف الميادين، عن طريق تقديمها للتوصيات والتقارير للمجلس الاقتصادي والاجتماعي وكذا من خلال الصكوك والاتفاقيات المتعلقة بحقوق المرأة والتي حررتها ووقفت على تنفيذها ولا تزال كاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة 1979، وقبلها الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة عام 1952، وغيرها.¹

ج. اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات:

كما سبق وأشرنا فإن اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات أنشئت بغرض تقديم الدعم والمساعدة للجنة حقوق الإنسان في أدائها لوظائفها المتعلقة بحقوق الإنسان وانتهاكات الواسعة عبر العالم، وتم إنشاؤها فس عام 1947، بعدد أعضاء يقدر بـ: 12 عضوا لیتسع فيما بعد إلى حدود 26 عضوا هم خبراء في شؤون الإنسان يعملون بصفتهم الشخصية حيث يتم انتخابهم من طرف لجنة حقوق الإنسان وفق اعتبار التوزيع الجغرافي العادل، وتعقد هذه اللجنة كل سنة دورة عادية لثلاثة أسابيع بين شهر: جويلية وأوت في جنيف بسويسرا يحضر هذه الدورة السنوية أعضاء اللجنة ومراقبون، ممثلو الدول، وكالات الأمم المتحدة المختصة والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية.²

هذا وتقوم اللجنة بمعالجة المهام التالية:³

✓ تقديم التوصيات للجنة حقوق الإنسان وإعداد الدراسات الخاصة بمشاكل المتعلقة بمكافحة العنصرية ومناهضة كل أشكال الإجراءات والمعاملات التمييزية.

¹ المرجع نفسه، ص 146.

² الأمم المتحدة، اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان 2004، المفوضية السامية لحقوق الإنسان، جنيف-سويسرا، تاريخ الإطلاع: 2023/09/28، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/3e7dprz5>

³ حفيظة مستاوي، اللجان الدولية لحماية الأقليات، محور: حماية الأقليات، محاضرات مقياس الأقليات، قسم الحقوق، جامعة بسكرة-الجزائر، ص ص 1، 2.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أداؤها

✓ في إطار دعمها ومساعدتها للجنة حقوق الإنسان تتولى اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات المهام والمسؤوليات الموكلة لها من المجلس الاقتصادي والاجتماعي أو من طرف لجنة حقوق الإنسان.

✓ العمل مع الوكالات المتخصصة لهيئة الأمم المتحدة من خلال تكثيف التعاون بينها وتنسيق العمل من أجل تفعيل إجراءات منع التمييز وحماية الأقليات.

✓ في سعيها للمساهمة في حماية الأقليات ومكافحة التمييز العنصري والقضاء على أشكال العنصرية المختلفة والحد منها، تعمل اللجنة على تقديم خدمات استشارية للدول والمساعدة في اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة ووضع المعايير والمبادئ التي يمكن العمل بها على الصعيد الوطني.

✓ دراسة التمييز العنصري في: التعليم 1952، الحقوق السياسية 1954، الميدان الثقافي والاجتماعية والإقتصادي، المساواة في الإدارة القضائية.¹

وبالرغم من ذلك إلا أن نشاط اللجنة الفرعية الأساسي ترجم في مهمتين محوريّتين هما:

■ إعداد الدراسات:

في هذا الصدد يتركز أغلب عمل اللجنة في إجراء الدراسات المرتبطة بمنع التمييز وحماية الأقليات، تجرى الدراسة في ميدان معين وعن طريق مقرر خاص، تبدأ الدراسات أولاً بعملية تجميع المعلومات وتحليلها ومراجعة الوثائق والإحاطة بالموضوع المدروس وظروفه، ل يتم بعد ذلك إعداد تقرير خاص به من ثم تصاغ التوصيات وتتم عملية التهيئ ل اتخاذ القرارات الضرورية اللازمة. ومن أمثلة الدراسات التي قامت بها اللجنة الفرعية تلك المتعلقة بشأن التمييز في مجال التعليم والتي نجم عنها المساهمة بشكل كبير في الاتفاقية الدولية لمنع التمييز في التعليم من طرف اليونسكو سنة 1960.² إضافة كذلك إلى الدراسة التي ساهمت في إعداد الإعلان العالمي الخاص بحقوق الأشخاص المنتمين

¹ قاسمية جمال، منع التمييز في القانون الدولي لحقوق الإنسان وآثاره، مرجع سابق، ص 183.

² المرجع نفسه، ص 179.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

إلى أقليات دينية ولغوية وإثنية عام 1992، والتي كانت من إعداد الأستاذ "Francesco Cpotorti" والتي عالجت مشاكل الأقليات والت تعد من أهم وأبرز أعمال اللجنة الفرعية.¹

■ النظر في شكاوى حقوق الإنسان:

تتعامل اللجنة الفرعية مع الشكاوى المرفوعة إليها عن طريق هيئة الأمم المتحدة من قبل الأفراد أو المنظمات غير الحكومية وذلك بموجب الإجراء (1503) وتتعلق الشكاوى بانتهاكات حقوق الإنسان على نطاق عالمي لا سيما تلك المرتبطة بالتمييز والعنصرية التي قد تصل إلى حد الإبادة الجماعية أو التعسف على حقوق الأفراد والأقليات وانتهاك حرياتهم الأساسية، تتم عملية فرز وفحص الشكاوى في جلسات مغلقة لـ 10 أيام قبل انعقاد الدورة العادية السنوية للجنة الفرعية من قبل فريق عمل مكون من 05 أفراد حسب معيار التوزيع الجغرافي العادل، من ثم تحال البلاغات التي تتم عن نمط ثابت من الخروقات لحقوق الأقليات على اللجنة الفرعية مرفقة في حالات معينة بإجابات من الحكومات المعنية في ظروف التأكد من وجود انتهاكات مستمرة، ليتم بعد ذلك إخطار لجنة حقوق الإنسان بتلك القضايا لترفعها الأخيرة مقدمة توصيات بدورها إلى المجلس الإقتصادي والاجتماعي للتعامل معها ومعالجتها.²

رابعاً: مجلس الوصاية ودوره في مكافحة التمييز:

يحدد ميثاق الأمم المتحدة في الفصل الثالث عشر منه مجلس الوصاية بما في ذلك تأليفه ومهامه، وذلك باعتباره أحد الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة، حيث بدوره يتولى مهمة الإشراف على إدارة الأقاليم المشمولة بالوصاية والتي تكون تحت إشراف الأمم المتحدة من أجل العمل على ترقية وتطوير الأوضاع السياسية، الاجتماعية والإقتصادية لأهالي هذه الأقاليم ودعمها في تحقيق استقلالها أو إعدادها للحكم الذاتي وحق تقرير مصيرها بنفسها، بالموازاة مع حماية حقوق الإنسان فيها وضمان الحريات الأساسية للأفراد وتمتعهم بها، بشكل متساو للجميع من دون التعرض لأي تمييز، اضطهاد

¹ حفيظة مستاوي، اللجان الدولية لحماية الأقليات، محور: حماية الأقليات، محاضرات مقياس الأقليات، قسم الحقوق، جامعة بسكرة-الجزائر، ص 03.

² المكان نفسه.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

أو أي سلوك عنصري يؤدي للإخلال بالحقوق الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية والسياسية لهذه الفئات أو ينتهك حقوقهم وحررياتهم الأساسية¹.

وفي علاقتها بمجلس الوصاية تشير الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري في المادة 15 منها بعدم فرضها أي تقييد لما تمنحه الصكوك الدولية أو الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة لهذه الشعوب التي تندرج تحت القرار 1514 (د-15) المؤرخ في 1960/12/14 من حق تقديم الإلتماس، كما تلقت هذه المادة أيضا في الفقرة 2 منها والمادة 8 التي تشير فيها إليها² مع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2106 (ب) من دورتها العشرون، في الفقرتين 2 و3 منه، فيما يتعلق بإرسال التقارير والعرائض التي تصل إلى مجلس الوصاية من السلطات التي تقوم بإدارة الأقاليم التي يشملها نظام الوصاية الدولي إلى لجنة القضاء على التمييز العنصري أين تكون هذه التقارير والعرائض ذات صلة بالتمييز العنصري³، كما تقدم اللجنة بدورها لهذه الهيئات التوصيات والآراء.

وقد وضع نظام الوصاية الدولي من أجل تعزيز الأمن والسلم الدوليين مع ضمان حماية وتنمية حقوق الإنسان في الأقاليم التي تخضع لوصاية الأمم المتحدة والتي بلغت 11 إقليما أنشئ المجلس من أجل إدارتها، إلا أن كل هذه الأقاليم حصلت على استقلالها أو حكمها الذاتي ليطم بعدها تعليق عمل المجلس في 1994/11/1، من ثم جاءت المطالبة إما بإنهاء وجود المجلس أو تغييره واستبداله بجهاز آخر جديد يكون فعالا في دعم ميثاق الأمم المتحدة ومقويا لشبكته الهيكلية وخاصة أجهزتها الرئيسية⁴.

خامسا: دور الأمانة العامة في مكافحة التمييز العنصري:

تعد الأمانة العامة الهيئة التنفيذية والإدارية للأمم المتحدة حيث تقوم بالأعمال الخاصة واليومية للهيئة بتكليف من الهيئة نفسها وببقية أجهزتها الرئيسية، أين تشرف الأمانة العامة على تسيير عمل

¹ أحمد سليم عطايا، التطور المؤسسي للحماية الدولية لحقوق الإنسان في ضوء المنظمات الدولية العالمية، مرجع سابق، ص 216.

² UN General Assembly, **International Convention on the Elimination of All Forms of Racial Discrimination**, 21 December 1965, United Nations, Treaty Series, vol. 660, p p 233; 234.

³ قاسمية جمال، منع التمييز في القانون الدولي لحقوق الإنسان وآثاره، مرجع سابق، ص 194.

⁴ الأمم المتحدة، الأجهزة الرئيسية، تاريخ الاطلاع: 2023/09/30، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/3p9b24au>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

وبرامج الأجهزة الرئيسية للهيئة وفقا لتوجيهات مجلس الأمن والجمعية العامة،¹ تحوي الأمانة العامة العديد من الأقسام، المكاتب والإدارات التي يتم تنظيمها وفقا لمجال تخصصها والمسؤوليات الموضوعة على عاتقها، وحرصا على تحقيق أهداف الأمم المتحدة وبرامج عملها تعمل تلك المكاتب والأقسام والإدارات المختلفة في اطار واحد وبشكل منسق، يتم ذلك بقيادة الأمين العام باعتباره رئيس الأمانة العامة والمسؤول الأول لهيئة الأمم المتحدة (الأمين العام للأمم المتحدة الحالي هو: أنطونيو غوتيريش-António Guterres).² كما تشير إلى ذلك المادة 97 من الفصل الخامس عشر من ميثاق الأمم المتحدة، وكذا المواد التي تليها اتباعا إلى غاية المادة 101 من نفس الفصل حيث تحدد هذه المواد منزلة الأمين العام من الهيئة وكيفية قيامه بأعماله رفقة باقي الموظفين الدوليين وتعيينه لهم بالأخذ في عين الاعتبار مهاراتهم العملية، كفاءتهم، نزاهتهم إضافة إلى معيار التوزيع الجغرافي العادل.³

ومن بين الأقسام المتعددة للأمانة العامة قسم مختص يعنى بقضايا حقوق الإنسان وموضوعاتها، يقوم بمهام إعداد الدراسات والمنشورات ذات الشأن بتلك القضايا، يقدم أيضا خدمات إدارية بما فيها الترويج بالبيانات والمعلومات وتقديم الدعم والمساعدة إلى اللجان والأجهزة المختصة بحقوق الإنسان بما في ذلك التمييز العنصري كلجنة حقوق الإنسان، اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات وأيضا لجنة القضاء على التمييز العنصري، كما يقف على تنفيذ برامج هيئة الأمم المتحدة المعنية بالتنمية المستدامة وترقية حقوق الإنسان وتطويرها كبرنامج محاربة العنصرية والتمييز العنصري للفترة (1973-1983)،⁴ وخطة التنمية المستدامة لعام 2030، منذ العام 2015 والتي تحمل 15 هدفا تعزز التنمية، النمو الاقتصادي المستدام وتقوم في الأساس على القضاء على الاضطهاد، التمييز، العنصرية وخطاب الكراهية وتحقيق المساواة، العدالة وتكافؤ الفرص وكذا تفعيل أطر العمل اللازمة لتحقيق استجابة نوعية وجديدة من أجل الوصول إلى واقع يعترف بتنوع الأعراق، الإنتماء الإثني والتنوع الثقافي ويحترمها كما يحترم حقوق الإنسان وكرامته أين تشير خطة العمل في الفقرة 19 على ضرورة احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وحمايتها وتعزيزها للجميع دون

¹ محمود قنديل، الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان دليل استرشادي، مرجع سابق، ص 19.

² الأمم المتحدة، الأمانة العامة، تاريخ الاطلاع: 2023/09/02، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/yckjdtz9>

³ United Nations, **Charter of the United Nations**, Op.Cit, p 18.

⁴ قاسمية جمال، منع التمييز في القانون الدولي لحقوق الإنسان وآثاره، مرجع سابق، ص 195.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

استثناء أو تمييز من أي شكل كان على أساس اللون، الجنس، العرق، اللغة، الدين، الانتماء السياسي أو الاجتماعي أو على أساس الإعاقة أو أي نوع آخر.¹

ومجسدة للالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وما ينص عليه من تعزيز وحماية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية تمثل المفوضية السامية لحقوق الإنسان الهيئة الأساسية المعنية بحقوق الإنسان في منظمة الأمم المتحدة منذ تأسيسها في ديسمبر 1993، بموجب قرار الجمعية العامة رقم: 48/141، وفي سعيها لتحقيق مهامها تتبع المفوضية السامية لحقوق الإنسان ما يعرف بخطة إدارة المفوضية السامية لحقوق الإنسان التي تركز حالياً على خطة التنمية لعام 2030.² معتمدة على خارطة الطريق للفترة: 2018-2021، المبنية على ست ركائز موضوعاتية كقاعدة عملية لها، وأحد أهم هذه الركائز وأولها هو تعزيز المساواة ومكافحة التمييز عبر آلياتها المختلفة وبالتالي المساهمة في تحقيق أهداف خطة التنمية لعام 2030 إضافة إلى تعزيز وترقية حقوق الإنسان والحريات الأساسية عالمياً.³ وبعدما تم دمج مركز حقوق الإنسان سنة 1997 مع وظيفة المفوض السامي لحقوق الإنسان في مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان تحولت المهام والمسؤوليات التي كان يؤديها إلى ثلاث وحدات تابعة للمفوضية السامية لحقوق الإنسان وهي:⁴

▪ **وحدة البحث والحق في التنمية:** تقدم الدعم الضروري إلى كافة الأجهزة المخولة بضمان ترقية وحماية الحق في التنمية وتساند في ذلك أجهزة الأمم المتحدة ذات الصلاحية في هذا الاختصاص ومقدمة للإعانة المناسبة للحكومات من أجل إعداد استراتيجيات وسياسات خاصة بالتنمية وترقيتها.

¹ الأمم المتحدة، تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2030، الجمعية العامة، قرار اتخذته الجمعية العامة في 25 أيلول/سبتمبر 2015، الدورة السبعون، البنود 15 و116 من جدول الأعمال، 2015/10/21، ص ص 8-1.

² الأمم المتحدة، لمحة عن مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، تاريخ الاطلاع: 2023/10/03، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/p8j22pa8>

³ الأمم المتحدة، خارطة طريقنا، تاريخ الاطلاع: 2023/10/03، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/ysduru7m>

⁴ جلال الدين عدنان، حزاب ربيعة، آليات حماية حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص 143.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

- **وحدة خدمات الدعم والمساندة:** تساعد الهيئات الرئيسية للأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان من خلال تقديم المساعدة الفنية والخدمات السكرتارية الإدارية وتقوم بالمثل مع اللجان التعاهدية، تقوم بمتابعة القرارات والتوصيات، إيصال البلاغات والشكاوى وتيسير عمليات معالجتها.
- **وحدة البرامج والنشاطات:** تشارك في المساعدة على تواجد لجان تقصي الحقائق لحقوق الإنسان، فرق العمل والمقررين الخاصين إضافة إلى مكاتب المفوضية السامية أينما وجدوا على نطاق عالمي، كما تقدم الاستجابة المناسبة للحكومات في إطار تعزيز العمل الوطني والقدرات المحلية للدول في ميدان حقوق الإنسان، عن طريق الخدمات الاستشارية والمساعدة التقنية.

سادسا: دور محكمة العدل الدولية في مكافحة التمييز:

تعد محكمة العدل الدولية الجهاز القضائي لهيئة الأمم المتحدة وأحد أجهزتها الرئيسية، بدأت العمل في سنة 1946 ويقع مقرها في لاهاي بهولندا، إذ تتألف من 15 قاضيا ينتخبون لمدة 9 سنوات من طرف الجمعية العامة ومجلس الأمن، يتمتع القضاة المنتخبون بمؤهلات وكفاءات متقدمة لا سيما ما تعلق بالقانون الدولي إضافة لامتلاكهم حسا أخلاقيا عاليا يشهد له، ويمكن عند الفصل في القضايا الاعتماد إما على أحكام مستقلة أو مشتركة للقضاة وإذا تناصفت يعتبر رأي رئيس المحكمة فاصلا، وكما قد تطلب الهيئات الدولية المختلفة الاستشارة القانونية من المحكمة الدولية التي تجيب هذه الطلبات في إطار نشاطها القضائي متعدد الاختصاصات إضافة إلى مهمتها الأساسية بالنظر في القضايا المرفوعة إليها من طرف الدول المتنازعة بعد اتفاقها على اللجوء للمحكمة.¹

تقوم المحكمة بالعمل وفقا لنظامها الأساسي الملحق بميثاق الأمم المتحدة الذي بدوره يشير إلى هذا في المادة 92 من الفصل الرابع عشر منه، كما يوضح آليات أخرى لعملها في باقي المواد من نفس الفصل،² وتتولى المحكمة القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان على تنوعها لتصدر فيها أحكامها أو إفتاءاتها القضائية، إضافة إلى توليها حل المنازعات والخلافات الحاصلة في حالات تنفيذ أو تفسير الاتفاقيات المتعلقة بحقوق الإنسان ما لم يتم تسويتها بأساليب متفق عليها بين الأطراف ذات الصلة بالقضية، وتجدر الإشارة هنا إلى ما تنص عليه المادة 34 من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية

¹ عبد العال عبد الرحمان الديربي، جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مرجع سابق، ص 151.

² United Nations, Charter of the United Nations, Op.Cit, p 17.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

بكون الدول وحدها من تملك حق التقاضي أمام المحكمة، على عكس الأفراد العاديين الذين لا يمكنهم ذلك حتى في حالات انتهاك حقوق الإنسان.¹ ويمكننا أن نلاحظ ذلك في المادة: 13 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة المعتمدة من قبل الجمعية العامة في 14 جويلية 2021، أين تكفل الدول الأطراف للأشخاص المعاقين حق اللجوء إلى القضاء بالمساواة مع غيرهم من الأشخاص الآخرين، ويقصد هنا القضاء الوطني للدول ولا توجد أي إشارة لمحكم العدل الدولية.²

هذا وتختص المحكمة في: تسوية النزاعات القضائية بين الدول بما فيها تلك القائمة حول تفسير الاتفاقيات والمعاهدات أو تطبيقها، تقوم المحكمة بتفسير الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وتقديم الاستشارة القانونية.³ وترى أنه على الدول الأطراف في الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالشأن الإنساني وحقوق الإنسان الالتزام بما جاء فيها، بما في ذلك اتفاقيات منع التمييز والعنصرية وخطاب الكراهية، وبدورها تشير هذه الاتفاقيات في نصوصها القانونية على اللجوء إلى محكمة العدل الدولية في حالات معينة كما هو الحال مع:

✓ اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لعام 1948، في المادة 09 منها حيث تنص على إمكانية عرض النزاعات القائمة بين أطراف الاتفاقية فيما يخص تفسير هذه الاتفاقية أو تنفيذها وتطبيقها، إضافة إلى حالة وقوع مسؤولية دولة ما عن فعل الإبادة الجماعية أو أي أفعال أخرى تندرج ضمن المادة 03 من الاتفاقية.⁴

✓ الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لسنة 1965، التي أشارت في المادة 22 منها إلى إحالة النزاع الذي ينشأ بين دولتين أو أكثر من الدول الأطراف في الاتفاقية

¹ أحمد سليم عطايا، التطور المؤسسي للحماية الدولية لحقوق الإنسان في ضوء المنظمات الدولية العالمية، مرجع سابق، ص 217.

² الأمم المتحدة، اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، صكوك حقوق الإنسان، الجمعية العامة في: <https://tinyurl.com/ymuaawy7>، تاريخ الاطلاع: 2023/10/04، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/ymuaawy7>

³ محمود قنديل، الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان دليل استرشادي، مرجع سابق، ص 26.

⁴ UN General Assembly, **Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide**, 9 December 1948, United Nations, Treaty Series, vol. 78, p 282.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

حول تفسيرها أو تطبيقها إلى محكمة العدل الدولية بطلب من أحد الأطراف في حالة عدم الاتفاق على طريقة أخرى للتسوية.¹ وهو نفس الأمر الذي تطرقت إليه:

✓ المادة 12 من الاتفاقية الدولية لقمع جريم الفصل العنصري والمعاقبة عليها لعام 1973.²

✓ المادة 08 من اتفاقية مكافحة التمييز في مجال التعليم لسنة 1960.³

✓ الفقرة 01 في المادة 29 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1979.⁴

وقد تبنت محكمة العدل الدولية العديد من القضايا الإنسانية ومن بينها تلك المعنية بالتمييز، العنصرية والإبادة الجماعية، كما جاء في حكمها الصادر في 2007/02/26 المتعلق باتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها إلى المساءلة الجنائية لصربيا التي قامت بتطهير عرقي لمسلمي البوسنة والهرسك بدعوى من الأخيرين ضدها وقررت المحكم بعدم ارتكاب صربيا لإبادة جماعية وفقا للاتفاقية الخاصة بالإبادة الجماعية في حين خالفها فيما ارتكبته سنة 1995 من جرائم في سيبرنتشا.⁵ كما طالبت مؤخرا محكمة العدل الدولية أرمينيا وأذربيجان بمنع التحريض على العنصرية، التمييز والكراهية والعمل على عدم تفاقم الوضع وتجميده مؤقتا إلى غاية اتخاذ قرار نهائي بشأن النزاع بينهما،⁶ كما رفعت أوكرانيا طلبا برفع دعوى قضائية على روسيا لدى محكمة العدل الدولية في 2022/02/26، بشأن تفسير اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، أين دعت

¹ الأمم المتحدة، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، صكوك حقوق الإنسان، تاريخ الاطلاع: 2023/10/03، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/ynchkh2t>

² UN General Assembly, International Convention on the Suppression and Punishment of the Crime of Apartheid, 30 November 1973, p 77.

³ UN Educational, Scientific and Cultural Organisation (UNESCO), **Convention Against Discrimination in Education**, 14 December 1960, p 07.

⁴ UN General Assembly, **Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination Against Women**, 18 December 1979, United Nations, Treaty Series, vol. 1249, p p 14, 15.

⁵ صديقي سامية، إسهامات محكمة العدل الدولية في تنفيذ قواعد القانون الدولي الإنساني، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 11، العدد: 02، جوان 2019، ص ص 661-662.

⁶ الأمم المتحدة، محكمة العدل الدولية تقضي باتخاذ "تدابير مؤقتة" تتعلق بادعاءات أرمينيا وأذربيجان ضد بعضهما البعض، تاريخ الاطلاع: 2023/10/04، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/4fm2m56u>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المحكمة روسيا لوقف العمليات العسكرية في أوكرانيا ولم تعتبر ذلك غزوا ولا احتلالا لتترك الفرصة مفتوحة أمام الجهود الدبلوماسية من جل تعزيز السلم والأمن الدوليين بعيدا عن أي تصعيد آخر.¹

مما تقدم عرضه تتضح لنا الجهود والمساعي التي بذلتها ولا تزال تبذلها هيئة الأمم المتحدة في مكافحة ظاهرة التمييز العنصري والقضاء على العنصرية بمختلف أشكالها سابقة الذكر، وفي ذلك وضعت هيئة الأمم بأجهزتها الرئيسية الست العديد من الآليات القانونية والتنفيذية كالمعاهدات والاتفاقيات الدولية من قبيل الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965، وكذا باعتماد اللجان المختصة التي من أهمها اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات حيث تعمل هذه اللجان والفروع بأقسامها المختصة في حقوق الإنسان بدراسة الأوضاع وإعداد التقارير وإصدار القرارات والمنشورات.

ومن خلال ذلك أكدت هيئة الأمم المتحدة على تجريمها للتمييز العنصري ورفضها القاطع لكل ممارساته وأنواعه لما لذلك من دور وأهمية في حماية حقوق الإنسان وترقيتها فعدم التمييز والتفرقة العنصرية بين البشر أساس لتحقيق الحريات الأساسية وحقوق الإنسان وهو ما جاء في صميم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، الذي ينص على المساواة وعدم التمييز في المادتين 1 و2 منه ويؤسس في دباخته لذلك حيث جاء فيها على أن الكرامة الإنسانية والمساواة بين البشر في حقوقهم هو أساس الحرية العدل والسلام في العالم.

المطلب الثاني: المنظمات الدولية غير الحكومية: منظمة العفو الدولية

جاء اعتماد صفة غير الحكومية بمثابة الاعتراف الرسمي بالمنظمات الدولية غير الحكومية (**International non-governmental organizations**) التي رمزها (NGOs) لأول مرة في المادة 71 من ميثاق هيئة الأمم المتحدة،² وبالرغم من أن تأسيسها كان قد سبق ذلك بكثير إلا أن هذا الاعتماد وما تلاه من موثيق ومعاهدات دولية تضمنت الاهتمام ومراعاة دور وأهمية هذا النوع من المنظمات كأحد الفواعل غير الحكومية الجديدة ذات التأثير في العلاقات الدولية والسياسة العالمية،

¹ إسلام البياري، مشروعية قرار محكمة العدل الدولية حول الحرب بين روسيا وأوكرانيا، تاريخ النشر:

2023/03/23، تاريخ الاطلاع: 2023/10/04، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/mra53t5j>

² الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة (النص الكامل)، الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة، تاريخ الاطلاع:

2023/11/19، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/33knrb4p>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

وكذا باعتبارها حقا للأفراد والجماعات حيث يمكنهم تشكيلها وإنشاؤها من الدفاع عن حقوقهم والمطالبة بها، كما يتيح لهم إمكانية التعبير عن آرائهم وتوجهاتهم ما يجعل من المنظمات الدولية غير الحكومية آلية ضغط على حكومات الدول والتأثير في قراراتها وسياساتها المنتهجة على المستويين الوطني والعالمى، وفي شتى الميادين والمجالات: كالإقتصاد، السياسة، والمجتمع.¹

فمع تعاظم دور هذه المنظمات تعالت إلى جانب ذلك أهميتها وشأنها وتزايد الإعتراف بها على الصعيد العالمى حيث أورد فيما يتعلق بها العديد من الأسس القانونية، فهئية الأمم المتحدة تعتبرها فاعلا أساسيا وشريكا مهما وداعما في اطار عملها على مختلف القضايا الدولية والوطنية لا سيما في مجال حماية حقوق الإنسان وترقيتها،² وأسست لها قانونا في ميثاقها كما سبق وأشرنا إلى ذلك إضافة إلى قرارات الجمعية العامة، الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، العهدين الدوليين المتعلقين بالحقوق السياسية والمدنية لعام 1966 والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1966 كذلك، بالإضافة أيضا إلى ما جاء منها في المنظمات الإقليمية كالاتفاقيتين الأوروبية والأمريكية لحقوق الإنسان، والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب كما جاء التأسيس لها قانونا في دساتير الدول وبصفة خاصة العربية والإفريقية منها كالجزائر، السودان ومصر.³

الفرع الأول: ماهية المنظمات الدولية غير الحكومية

ويتم تعريف المنظمات الدولية غير الحكومية بالعديد من التعاريف، ذلك أن ليس لها تعريفا واحدا محددًا بدقة يكون معتمدا على مستواً عالمي أو كما يطلق عليه بالتعريف الجامع المانع وهي صفات التعريف الصحيح من أجل ذلك نحاول أخذ بعض التعاريف المهمة في هذا الصدد والتي يمكن اعتبارها كفيلة بإيصال المعنى والمدلول اللازمين كفاية لهذا المصطلح ضمن حدود دراستنا، لنبدأ مع التعريف الذي وضعه:

¹ مساعد علي، المنظمات الدولية غير الحكومية وتأثيرها على سيادة الدول، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الإستراتيجية والعلاقات الدولية أكاديمي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر، 2016-2017، ص 15.

² أحميم كريمة، رحموني نجاه، دور المنظمات الدولية (حكومية وغير حكومية) في حماية حقوق الإنسان، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق تخصص القانون الدولي العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية، الجزائر، 2020-2021، ص 33.

³ المرجع نفسه، ص ص 34-39.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

أولاً: تعريف المنظمات الدولية غير الحكومية: تعددت هذه التعاريف وإختلفت ونقدمها على النحو التالي:

- المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة: بما أنه أول من تمت الإشارة إلى المنظمات الدولية غير الحكومية من خلاله بشكل رسمي كما سبق وأشرنا، حيث عرف المنظمات الدولية غير الحكومية تعريفاً مختصراً يشير فيه إلى كونها أي منظمة لا تنشأ بموجب اتفاق بين الحكومات، وهي في ذلك على عكس المنظمات الدولية الحكومية التي لا بد من عقد اتفاقات بين الحكومات من أجل تأسيسها وإنشائها.¹

- من ثم جاءت تعاريف أخرى كتعريف البنك الدولي: الذي يعتبر المنظمات الدولية غير الحكومية منظمات ذات أهداف من طبيعة إنسانية، تعاونية لا تجارية، تهدف من خلال عملها إلى تنمية المجتمعات، دعم وتعزيز مصالح الفئات الفقيرة والمعوزة، تلطيف حدة المعاناة، حماية البيئة والمحيط وتوفير ما أمكنها من الخدمات الاجتماعية الأساسية، وهي تتمتع باستقلالية إما جزئية أو كلية كما أنها ذات طابع خاص.²

- تعريف "بيتر ويليتس-Peter Willets":

الذي يأخذ بوجود اتفاق عام حول استقلالية المنظمات الدولية غير الحكومية عن الحكومات، لا تعتمد على العنف ولا تدخل في الأعمال والأنشطة التجارية خاصة وأنها لا تهدف إلى تحقيق الربح المادي ولا إلى الوصول للسلطة كالأحزاب السياسية إذ أنها تتشكل عن رابطة طوعية إضافة لكونها ليست جمعيات غير رسمية ولا شبكات غير منظمة ولا مجموعات زائلة سريعة الأفعال.³

¹ إبراهيم حسين معمر، دور المنظمات الدولية الغير حكومية في حماية حقوق الإنسان حالة تطبيقية على المنظمة العربية لحقوق الإنسان، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج الماجستير والدكتوراه، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2010-2011، ص 17.

² إبراهيم حسين معمر، دور المنظمات الدولية الغير حكومية في حماية حقوق الإنسان حالة تطبيقية على المنظمة العربية لحقوق الإنسان، مرجع سابق، ص 18.

³ فواز العابد، دور المنظمات الدولية غير الحكومية في تعزيز وتفعيل النظام العالمي للعدالة الدولية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد: 06، العدد: 02، 2022، ص 641.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

- تعريف "مارسيل ميلر - Marcel Miller":

هذا التعريف وقفت عنده العديد من المراجع والدراسات في مجال البحث المتعلق بالمنظمات الدولية غير الحكومية مستندة عليه في محاولاتها لتحديد مفهوم واضح لها، وركز "م. مارسيل" في تعريفه هذا على عاملين رئيسيين يرتبطان بالمنظمات الدولية غير الحكومية وهما: طبيعة التكوين لهذه المنظمات أين يعتبرها رابطة أو كل تجمع يتم تشكيله وفقا لمبدئ القابلية للاستمرار من قبل مجموعة من الأشخاص من مختلف الدول، أما العامل الثاني فهو الهدف غير الربحي الذي تقوم من أجله هذه المنظمات.¹

تأسيسا على ما تقدم نحاول وضع تعريف شامل ودقيق قدر الإمكان للمنظمات الدولية غير الحكومية والأخذ به فيما يأتي تاليا من هذا البحث، وبالتالي يمكننا أن نعرف المنظمات الدولية غير الحكومية بأنها: هيكل أو كيان خاص مستقل وفق منهج الاستمرارية يتشكل عن تطوع مجموعة من الأشخاص من بلدان مختلفة يقوم بموجب القانون الداخلي للدولة المقر التي ينشأ بها، يهدف إلى تحقيق المصالح الوطنية أو الدولية العامة في الجانب الإنساني والتعاوني وتنمية المجتمعات، كما لا يهدف لتحقيق الربح المادي أو الوصول إلى السلطة. يوجد حاليا العديد من المنظمات الدولية غير الحكومية في العالم، مشكلة المجتمع المدني الدولي الذي له تأثير بالغ في الشأن العالمي وينعكس أدؤه على توجهات السياسة الدولية لما له ولهذه المنظمات خاصة من دور تكميلي، صحيحي، استشاري وتنموي إلى جانب الحكومات، سواء في اطار التنسيق والتعاون فيما بينها أو عند التقاطع والتلاقي في مسارات النشاط والعمل، لا سيما ما ارتبط منه بالجانب الإنساني والحقوقى، الأخلاقي والاجتماعي.

ثانيا: خصائص المنظمات الدولية غير الحكومية

وتعمل هذه المنظمات من خلال سعيها لحماية حقوق الإنسان وحياته الأساسية من الانتهاكات على مكافحة العنصرية وظاهرة التمييز في المجتمعات الوطنية والدولية عبر جهودها المختلفة، كل

¹ رسولي أسماء، دور وسائل الإعلام في تفعيل أداء المنظمات الدولية غير الحكومية الناشطة في مجال العمل الإنساني: منظمة العفو الدولية أنموذجا، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد: 07، العدد: 01، جوان 2022، ص 446.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

حسب نشاطها وأولوياتها لا بد أن تعمل في إطار من عدم التمييز وتحقيق المساواة للوصول إلى تحقيق المصالح العامة للجميع في شتى المجالات. ومن أمثله هذه المنظمات نذكر:

الاتحاد البرلماني الدولي، الاتحاد العالمي للنقابات، الاتحاد الدولي للسلطات المحلية، الاتحاد الدولي للجامعات،¹ إضافة لما يمكننا التذكير به من بعض المنظمات الدولية غير الحكومية الأخرى كمنظمة: "إنقاذ الأطفال Save the Children" مقرها في لندن تأسست عام: 1919 تنتشر في 120 دولة، منظمة "أوكسفام الدولية Oxfam International"، المختصة في مكافحة الفقر والعدالة بين الجنسين والكوارث الطبيعية وغيرها وكان تأسيسها سنة 1942 لتتواجد حاليا ب: 90 دولة، ووفقا للتقرير السنوي لعام 2020-2021 فإنها تمكنت من الاستجابة في ظرف جائحة كوفيد-19 إلى أزيد من 14 مليون شخص، و1.7 مليون شخص في مجال العدالة بين الجنسين كما أنها حققت 912 مليون دولار من إجمالي الدخل حسب نفس التقرير، منظمة "أطباء بلا حدود Doctors Without Borders" تتواجد على نطاق أكثر من 70 دولة حول العالم، مقرها بفرنسا، وتم تأسيسها في: 1971 تعمل في مناطق النزاعات، الكوارث الطبيعية، مناطق انتشار الأمراض والفقر، تكافح فيروس الإيدز وسوء التغذية، تهتم بصحة الأم والصحة العقلية كما أنها قدمت في عام 2021 أكثر من 12.5 مليون استشارة طبية، 1.6 مليون لقاح وعابنت ما يزيد عن المليون مريض ضمن مستشفياتها وعياداتها الخاصة.²

كما لنا مثال آخر عن منظمة "براك BRAK" التي تأسست في 1972 ومقرها بنغلادش ذات طابع تنموي دولي تركز على التنمية الاجتماعية، إدارة مخاطر الكوارث، التعليم، العدالة بين الجنسين، المياه، الصرف الصحي، بسبب نشاطها تحصل في سنة 2021 ما يقارب 11.5 مليون شخص من التوعية والخدمات المالية، ودمج 190 طفل في التعليم.³ هذا ويمكننا الإشارة إلى الاتحاد الدولي لجمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر، الصندوق العالمي للحياة البرية، منظمة السلام الأخضر

¹ هبة محمد العيني، مصطفى كافي، خالد رسلان، المنظمات الدولية والإقليمية، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص 320.

² Emmaline Soken-Huberty, *The 15 Biggest NGOs in the World*, See in: 22/11/2023, See: <https://rb.gy/f9311v>.

³ *Ibid*, See: <https://rb.gy/f9311v>.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

وهذه المنظمات تشترك في بعض الخصائص المحددة لها وهي تلك العناصر التي تدقق التعريف وتتكرر من نص تشريعي أو تعريفي لآخر،¹ والتي نوضحها في النقاط التالية:

- ✓ أن يكون لها مقر قانوني في دولة معينة وأن تتأسس وفقا للقانون الداخلي لها.²
- ✓ يكون هدفها غير ربحي ويسعى لتحقيق مصالح دولية عامة، وأن تمارس نشاطها فعليا في دولتين أو أكثر.³
- ✓ أن تنشأ وفق الطابع الخاص وبغياب الاتفاق الحكومي في إنشائها أو التحكم فيها.⁴
- ✓ أن تتمتع بالكفاءة، الفعالية، الاستمرارية والديمومة.⁵
- ✓ الطابع التطوعي في تشكيلها والدولي في نشاطها.⁶

لهذه المنظمات دور حاسم ومهم جدا في مجال حماية حقوق الإنسان بما في ذلك مناهضة العنصرية ومكافحة جميع أشكال التمييز العنصري بين الأفراد والجماعات، يرجع ذلك إلى كون انتقاء مظاهر التمييز والعنصرية هو الأساس من أجل ضمان الحقوق والحريات الأساسية لجميع البشر دون استثناء وهو ما يتوافق مع الهدف من إنشاء هذه الهيئات وما يمثل صلب نشاطها وكفاءة عملها بسبب قيامها من أجل المصالح العامة الدولية وبصفتها الطوعية غير الربحية، فعدم التمييز ركيزة أساسية لكفاءة وفعالية أي منظمة دولية غير حكومية.

¹ نورالدين علوش، المنظمات غير الحكومية ورهان حقوق الإنسان: نموذج المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، د.ط، دار ناشري للنشر الالكتروني، تاريخ النشر: 2011/11/11، تاريخ الاطلاع: 2023/11/22، ص 11، انظر

الرابط: <https://rb.gy/pbzqzh>

² المكان نفسه.

³ نورالدين علوش، المنظمات غير الحكومية ورهان حقوق الإنسان: نموذج المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، مرجع سابق، ص 11.

⁴ خديجة بوخرص، وداد غزلاني، المنظمات الدولية غير الحكومية (NGO): نطاق المفهوم ودلالات الأدوار، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 23، الجزء الأول، أفريل 2018، ص 93.

⁵ المرجع نفسه، ص ص 94، 95.

⁶ خديجة بوخرص، وداد غزلاني، المنظمات الدولية غير الحكومية (NGO): نطاق المفهوم ودلالات الأدوار، مرجع سابق، ص ص 94، 95.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ثالثا: أهم آليات عمل المنظمات الدولية غير الحكومية

إضافة إلى هذا نشير إلى بعض الآليات التي تؤدي من خلالها المنظمات الدولية غير الحكومية عملها خاصة في المجال الإنساني ومنها:

- ممارسة الضغط على الحكومات وكذا القيام بعمليات المراقبة والمتابعة لمدى التزام الدول وحكوماتها باحترام وتطبيق المعاهدات، المواثيق والاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، فهي تقوم برصد الانتهاكات المحتملة وتوفير الاستشارات، التوجيه والإرشاد للأفراد والجماعات، كما تقوم بفحص وجمع المعلومات والبيانات بصفة دورية من ثم تقوم بفرزها، تحليلها ودراستها ثم استغلالها في التأثير والتغيير.¹
- توليد الضغط الممكن على المنظمات الدولية الحكومية عن طريق كشفها للحقائق من انتهاكات حقوق الإنسان والممارسات اللإنسانية غير القانونية بإصدارها للتقارير التي تورد فيها الحقائق عن الواقع الوطني أو الدولي في قضية معينة عبر لجان تقصي الحقائق والبعثات أو من خلال الشكاوى المرفوعة إليها من طرف المواطنين، لتقوم بتوجيه الرأي العام الدولي وتدعم دوره في الضغط على المنظمات الحكومية ما يدفع المجتمع الدولي لاتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة.²
- الدعاية، الإعلام والتحسيس بحقوق الإنسان، وتربية الأجيال على معرفة هذه الحقوق وفهم مضامينها وتغليب ثقافة حقوق الإنسان لديهم وتربيتهم على مبادئها ما من شأنه أن يساعد على تكثيف حركية الوعي الإنساني بالحقوق الإنسانية والكرامة البشرية وبالتالي التأثير في تصرفاتهم وسلوكياتهم وتقويمها ثم إنكائها بشكل يضمن ترقية وحماية هذه الحقوق والحريات الأساسية.³

ومن أهم هذه المنظمات منظمة العفو الدولية:

¹ مراد بن سعيد، طلال لموشي، المنظمات الدولية غير الحكومية وحقوق الإنسان، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد: 05، جوان 2013، ص 114.

² مراد بن سعيد، طلال لموشي، المنظمات الدولية غير الحكومية وحقوق الإنسان، مرجع سابق، ص 114.

³ خديجة بوخرص، وداد غزلاني، المنظمات الدولية غير الحكومية (NGO): نطاق المفهوم ودلالات الأدوار، مرجع سابق، ص ص 104، 105.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الفرع الثاني: دور منظمة العفو الدولية في مناهضة التمييز العنصري:

أولاً: التعريف بالمنظمة وسياق نشأتها:

تعتبر منظمة العفو الدولية نموذجاً ملائماً للدراسة فيما تعلق بنشاط المنظمات الدولية غير الحكومية في مجال مكافحة التمييز والعنصرية المندرج ضمن إطار عملها في مجال حماية وترقية حقوق الإنسان، فهي كما تعرف نفسها حركة عالمية تتولى مهمة النضال من أجل حماية حقوق الإنسان وضمان تمتع الجميع بها على حد سواء، وهي على خلفية ذلك تتلقى التمويل والدعم الماليين اللازمين من قبل الأعضاء أنفسهم، الأفراد المانحين والأشخاص العاديين بشكل رئيسي.

وتعد المساهمات المالية للأشخاص بمثابة تبرعات طوعية غير مشروطة تتيح للمنظمة بدورها إمكانية الحفاظ على النزاهة والاستقلالية في العمل أو اتخاذ القرارات والإجراءات الإدارية والقانونية بمعزل عن تدخل الحكومات والأيديولوجيات السياسية، وشبكات أو أصحاب المصالح والمنافع الاقتصادية والدينية، وبفضل جهود منظمة العفو الدولية تغير بعض الواقع منذ بدايات نضالها كحظر التعذيب في القانون الدولي، إلغاء عقوبة الإعدام في العديد من دول العالم كما تم ولا يزال السعي لتقديم الطغاة من المسؤولين ذو الحصانة للمساءلة عن الجرائم المرتكبة من طرفهم.¹

تلتزم المنظمة بالاستمرار في النضال والعمل على تحقيق حقوق الإنسان للجميع بما فيها مكافحة التمييز والعنصرية التي يمكن أن تتجسد في أشكال عديدة التي من بينها التمييز على أساس الإنتماء أو الرأي السياسيين، وهو ما حمل مدلوله ضمناً في تصريح لـ: "بيتر بينيسون"، مؤسس منظمة العفو الدولية حين قال: "فقط عندما يتم إطلاق سراح آخر سجين رأي، وعندما يتم إغلاق غرفة التعذيب الأخيرة، وعندما يصبح إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان حقيقة واقعة بالنسبة لجميع الأشخاص في العالم، سنكون قد أنجزنا عملنا".²

كانت منظمة العفو الدولية قد تأسست سنة 1961 بلندن لتبرز كمنظمة حقوقية مثلت منعرجاً تاريخياً في المجتمع الدولي ولبنة أساسية لتغيير اجتماعي استثنائي بعدما قام "بيتر بينيسون" بنشر مقال له يحمل عنوان "السجناء المنسيين" وذلك بالتحديد في تاريخ: 1961/05/28، كان لمقاله هذا

¹ منظمة العفو الدولية، من نحن، الموقع الرسمي لمنظمة العفو الدولية، تاريخ الاطلاع: 2024/01/07، انظر

الرابط: <http://tinyurl.com/9twebnj2>

² منظمة العفو الدولية، من نحن، مرجع سابق، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/9twebnj2>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

التأثير الكبير على الرأي العام بعدما قام باستثارة قضايا شائكة ترتبط بانتهاكات حقوق الإنسان ثم دعا من خلاله إلى الالتزام بالقوانين الدولية ومعاييرها والامتنال لها، ما جعل من الرأي العام ورقة ضغط على الحكومات التي تنتهك بأي شكل كان حقوق الإنسان عبر التعسف على حقوق مواطنيها وعدم احترامها.¹

أكدت منظمة العفو الدولية مناهضتها لعقوبة الإعدام، التعذيب وسجناء الرأي بصفة خاصة مع بدايتها لتحصد فيما يعد جائزتين مهمتين على التوالي الأولى جائزة نوبل للسلام سنة 1977، والثانية جائزة الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان سنة 1978.²

قبل أن يتم اعتماد القوانين الخاصة بهذه المنظمة بتاريخ 1961/10/14 باعتبارها منظمة دولية غير حكومية ترمي إلى العمل من أجل حرية الرأي والمعتقد وحاملة في خضم ذلك اسم العفو وفق طابع دولي **Amnesty International** كانت قد تأسس لها العديد من الفروع المحلية داخل الدول الوطنية كألمانيا، بلجيكا، إيرلندا وفرنسا، وسبق كل ذلك ما قام به "بيتر بينيسون-Peter beneston"، في لندن عندما أسس مكتبا مخصصا باستقبال المعلومات حول قضايا انتهاك حقوق الإنسان التي كانت حينذاك ترتبط بسجناء الرأي والتي تدخل ضمن انعدام المساواة في الحقوق والحريات والتي تمثل أحد مظاهر الاضطهاد والتمييز حيث لا يمكن لعدد من الأفراد أو الفئات من المواطنين في المجتمع التعبير عن آرائهم بحرية مع تعريضهم للحرمان من الحقوق الأساسية والحرية الشخصية، وكذا يقوم المكتب بتوجيه الرأي العام من أجل تقديم المساعدات اللازمة لهم، ثم عمل المكتب باعتباره حركة جمعوية على حث وتوجيه الدول إلى الانضمام إلى والمصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي ترتبط بحقوق الإنسان وتسعى إلى ترقيتها واحترامها.³ أصبحت المنظمة دائمة بعد ذلك جراء عقد اجتماع في: 1961/07/23 حول كيفية تأسيسها بتلك الصفة⁴ من أجل ضمان قوة أكبر لفاعليتها وكذا ضمان تغطيتها لنطاق أوسع من القضايا ذات الشأن بانتهاكات حقوق الإنسان والأقاليم الجغرافية

¹ جامعة المستقبل، المنظمات غير الحكومية ودورها في حقوق الإنسان، المكتبة الالكترونية لجامعة المستقبل،

العراق، ص ص30، 31 انظر الرابط: <http://tinyurl.com/mwhtxjm4>

² المرجع نفسه، ص 31، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/mwhtxjm4>

³ بوخرص خديجة، المنظمات الدولية غير الحكومية ودورها في إدارة قضايا حقوق الإنسان في فترة ما بعد الحرب الباردة منظمة العفو الدولية نموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل م د اختصاص إدارة دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 08 ماي 1945 قالمه، 2017-2018، ص 210.

⁴ الممكن نفسه.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ما أمكن، وبالتالي حصولها على مزيد من الداعمين والأعضاء وإتاحة فرص أكبر لتطوير عملها في مجال حماية حقوق الإنسان. فعرف العقد الأول للمنظمة نمو لها أين توسعت إلى 18 قسم وطني يتضمن على 850 مجموعة في ما يزيد عن 27 دولة لتعترف بها الأمم المتحدة بعد ثلاث سنوات فقط ويليها بعد سنة أخرى المجلس الأوروبي، كما بلغ عدد المتطوعين لديها 1.8 مليون¹ مع مطلع الألفينيات ليقارب حاليا ما قوامه يزيد عن 7 ملايين عبر مختلف دول العالم.

غدت المنظمة فيما بعد على قدر من الأهمية والتأثير في النظام الدولي ككل وفي سير العلاقات الدولية بما تمارسه ضغط ونضال في حماية حقوق الإنسان متخذة في أثناء ذلك من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كمرجعية رئيسية في عملها من خلال تعزيز ما نص عليه هذا الإعلان من حقوق وحرّيات والسعي لضمان تمتع الجميع بها على أساس من المساواة وعدم التمييز كون هذه الحقوق غير مجزأة وتعتبر كلا متكامل²، حيث لا يمكن تحقيقها بمعزل عن بعضها وخاصة ما ارتبط بالتمييز العنصري، يرجع ذلك إلى أن المساواة هي المعطى الأساسي المعتمد في تمتع جميع الأفراد والفئات بكامل حقوقهم وألا يكون التمتع بحقوق الإنسان والحرّيات الأساسية لفئة على حساب أخرى، ليتزامن تزايد أهمية منظمة العفو الدولية مع تنامي الحاجة الدولية إلى نشاط هذا النوع من المنظمات ودورها في الإعانة والدعم في تنظيم فوضى حاصل التفاعلات المعقدة والمتضاربة في النظام الدولي وبالموازات أيضا مع الحاجة إلى ضرورة ضبط وضمان استقرار المجتمعات المحلية والوطنية لا سيما في جانب حقوق الإنسان خاصة في الدول ذات الاتجاه السلوكي غير الأخلاقي والمعاملات التعسفية غير اللائقة نحو شعوبها أو نحو اللاجئين إليها من الخارج إما بتعرض حقوقهم للانتهاك أو بمنعهم من التمتع بها وعلى وجه التحديد الحقوق المدنية والسياسية منها.

على ضوء ذلك ومن صميم الإهتمام الدولي بالمنظمات الدولية غير الحكومية وفي مقدمتها منظمة العفو الدولية برزت مكانتها بشكل واضح من خلال الدور المسند إليها من قبل هيئة الأمم المتحدة التي جعلتها في مقام استشاري لديها ولدى كل من المنظمات والوكالات التابعة لها كمنظمة

¹ Begüm Aktaş Budakoğlu, **Amnesty International**, research paper, Academia, pp 2-4 see:

<http://tinyurl.com/yc8pwuzc>

² منذر عبد حسب الله الأوسي، دور منظمة العفو الدولية وأثرها في الاستقرار الدولي، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات منح درجة الماجستير في القانون العام، كلية القانون، جامعة عمان العربية، جانفي 2016، ص 17.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

اليونيسكو¹، إضافة إلى عملها مع المجلس الأوروبي كذلك لتتمتع إلى جانب هذا بمكانة ودور مهمين داخل أقاليم الدول وفي دساتيرها الوطنية.

ثانياً: أهداف منظمة العفو الدولية ومبادئها الأساسية:

تعمل منظمة العفو الدولية على مجموعة من الأهداف المسطرة التي تسعى إلى تحقيقها، والتي تقوم بدورها بتحديد توجهات المنظمة واهتماماتها كما توضح السبل التي تأخذها خلال عملها على ذلك، لكن المنظمة لا تعتمد فقط على أهدافها لترسم أساليب وطرق تعاطيها للقضايا التي تتكفل بمعالجتها إنما لها مجموعة من المبادئ الراسخة التي تشكل أساساً قوياً لنشاط المنظمة وعملها المتواصل على جميع الأصعدة، من أجل ذلك فإن المنظمة أشارت بوضوح إلى مجموعة من الأهداف تضمن عليها قانونها الأساسي نورد من بينها التالي:

✓ ضمان تمتع جميع الأفراد وعلى قدر من المساواة فيما بينهم بجميع حقوق الإنسان التي جاءت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أو تلك التي نصت عليها الصكوك، المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان والعمل على إنهاء الانتهاكات الخطيرة لهذه الحقوق عبر العالم دونما أي تمييز لأي اعتبارات كان.²

✓ تقديم الدعم والمساندة الضرورية للأشخاص السجونيين أو المعتقلين بسبب آرائهم وانتماءاتهم السياسية أو الدينية والعمل على الإفراج عنهم (سجناء الرأي) مع الأخذ في عين الاعتبار عدم لجوئهم إلى العنف أو التحريض عنه عند قيامهم بالدفاع عن معتقداتهم وآرائهم الشخصية بالإضافة إلى الحرص على المحاكمة العادلة للأشخاص الموقوفين والسجناء السياسيين، متابعة إجراءات محاكمتهم ومراقبة مدى تطابق الأحكام القانونية الصادرة مع المعايير المتعارف عليها وألا تتنافى مع ما نص عليه القانون الدولي لحقوق الإنسان.³

¹ بوخرص خديجة، المنظمات الدولية غير الحكومية ودورها في إدارة قضايا حقوق الإنسان في فترة ما بعد الحرب الباردة منظمة العفو الدولية نموذجاً، مرجع سابق، ص 211.

² منظمة العفو الدولية، القانون الأساسي لمنظمة العفو الدولية، جوهانسبورغ، جنوب أفريقيا، أوت 2019، ص 01، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yp2n8sun>

³ قصاب خيرة، دور منظمة العفو الدولية في حماية حقوق الإنسان، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الحقوق، قسم القانون العام، معهد العلوم القانونية والإدارية، تيسميسلت، الجزائر، 2018-2019، ص

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

✓ العمل على مناهضة التعذيب وعقوبة الإعدام ووقفهما وكل ما يشتمل على انتهاكات لأخلاقية لحقوق الإنسان أو أي تجاوز من شأنه أن يضطهد بشكل أو بآخر الأفراد ويمنعهم من التمتع بحقوق متساوية ومتعارف عليها أمام الأجهزة الأمنية أو أمام القضاء مهما كانت انتماءاتهم الاجتماعية، السياسية، الدينية، العرقية أو غيرها.¹

تمثل هذه الأهداف صلب عمل منظمة العفو الدولية كما أنها بمثابة منارة مرجعية توضح اختصاصاتها وتذكر بجدوى تأسيسها وتواجدها ككيان دولي، إلا أن هنالك مبادئ لا بد من استعراضها رغم أنه سبق الإشارة إلى كونها قاعدة وأساس عمل المنظمة لنجد أن أهم هذه المبادئ يتلخص في:

✓ مبدأ الإمتناع عن التدخل في الشؤون السياسية للدول والحكومات وعدم انتقادها في حالات مواجهتها للمعارضة المسلحة باستعمال العنف.²

✓ مبدأ الاستقلالية، باعتبار المنظمة مستقلة ماليا عن أي مصالح اقتصادية وكلية عن إرادة أو معتقد أي دولة أو حكومة وعملها ديمقراطيا مجتنبه أي اعتبارات سياسية، معزولة عن أي اتجاه أيديولوجي أو إنتماء ديني.³

✓ مبدأ الشمولية والموضوعية، ويقصد به التغطية العالمية الشاملة لحقوق الإنسان أي ضمان كافة حقوق الإنسان عبر كل العالم وللجميع دون استثناء، بالإضافة إلى تحري الموضوعية والدقة في عملية البحث والتقصي عن المعلومات والحقائق وإجراء الأبحاث لمنع الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان.⁴

¹ منذر عبد حسب الله الأوسي، دور منظمة العفو الدولية وأثرها في الاستقرار الدولي، مرجع سابق، ص 21.

² قصاب خيرة، دور منظمة العفو الدولية في حماية حقوق الإنسان، مرجع سابق، ص 12.

³ حمودي مليكة، فعالية منظمة العفو الدولية في الرقابة على تطبيق القانون الدولي الإنساني، مجلة صوت القانون، المجلد: 07، العدد: 03، 2021، ص 825.

⁴ منظمة العفو الدولية، القانون الأساسي لمنظمة العفو الدولية، مرجع سابق، ص 01، انظر الرابط:

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ثالثاً: هياكل المنظمة وآليات عملها (العفو الدولية)

تعمل المنظمة من خلال آليات معينة تعتمد عليها في جميع نشاطاتها الحقوقية والنضالية وذلك

ضمن إطار تنظيمي مهيكّل وفقاً للتالي:¹

■ **الجمعية العالمية:** وهي أعلى هيئة في المنظمة تقف على صناعة القرار فيها تتكون من مجموع الممثلين أصحاب الحق في التصويت، الأعضاء الدوليين وممثلي كيانات العضوية، تضطلع بعدد من المهام من بينها إنتخاب الهيئة الإدارية الدولية والإشراف عليها أو إقالتها إذا استدعت الضرورة، إضافة إلى سعيها في تحقيق أهداف ورؤية المنظمة والتأكيد على رسالتها عبر وضع الاستراتيجية العالمية وإقرارها لها، ترفع لها التقارير المتعلقة بعمل المنظمة وقضاياها المختلفة، وهذه الهيئة هي المسؤولة عن إحداث التغييرات المطلوبة ضمن القانون الأساسي بالموازاة مع ذلك تعد نظام التقييم المالي الدولي وتعدّد اجتماعها العادي مرة من كل سنة كما يمكن تعقد اجتماعات طارئة لها في حالات خاصة ومستعجلة؛

■ **الهيئة الإدارية الدولية:** تتشكل هذه الهيئة من 9 أعضاء فرديين منتخبون عن طريق الجمعية العالمية كما للهيئة نفسها أن تعين عضوين آخرين إلا أنهما لا يتمتعان بأفضلية التصويت على قراراتها، وترفع هذه الأخيرة تقاريرها إلى الجمعية العالمية التي تكون محل المساءلة أمامها حيث تتولى مهمة السعي من أجل تحقيق أهداف المنظمة واستراتيجيتها وتتكفل بمالياتها والمخاطر المواجهة لها وحماية مواردها كما تقدم المقترحات وتراقب عمل الأطراف بما يتناسب مع نص القنون الأساسي للمنظمة؛

■ **الفروع:** تنشط الفروع في مستوى دولتها المتواجدة بها فيما تعلق بالتعبئة وكسب التأييد، الإعلام والدعاية، التمويل، الحملات وهي تتعرض للمساءلة أمام الأعضاء المحليين إضافة إلى إعداد تقارير انتهاكات حقوق الإنسان في مقر تواجدها تحت إشراف الأمانة الدولية ووفقاً لمعاييرها؛

¹ منظمة العفو الدولية، القانون الأساسي لمنظمة العفو الدولية، مرجع سابق، ص ص 1-6.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

■ **الأمانة الدولية:** تتولى الهيئة الإدارية الدولية مهمة تعيين ومساءلة الأمين العام بصفته الرئيس التنفيذي للأمانة الدولية التي تقوم بدورها بتولي عمليتي تقديم الدعم والحماية العالميين للمنظمة و إتاحة امكانية اجراء عملها وتنفيذه على أحسن صورة ممكنة وتشرف على ذلك بالاعتماد على إعداد البحوث، الاتصالات، التمويل ووضع الاستراتيجية والمعايير الدولية والوقوف على جدواها وفعاليتها بغية تطوير هيكله المنظمة وشعبيتها وخدمة لأهدافها في مجال منع انتهاكات حقوق الإنسان.

للمنظمة آليات عمل محددة تعمل عليها ضمن اطارها الهيكلية الموضح سابقا، وتبرز هذه الآليات كما يلي:

■ **تكنولوجيا الإعلام والاتصال:** بهدف ترقيتها لحقوق الإنسان وحمايتها من الانتهاكات التي تعترضها تركز منظمة العفو الدولية على استغلال ما أمكنها من قدرات وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال فالإعلام يستند على مبدئ الكرامة الإنسانية وعدم التمييز بغض النظر عن جنسية الإنسان أو لونه، دينه، لغته، أصوله، إنتماءاته، أو عرقه. لذا فهي تلجأ إلى توظيف قدرات السلطة الرابعة: الصحافة وكذا الإذاعة، الهاتف، البريد الإلكتروني، شبكة النت، كما تنظم المؤتمرات الصحافية لتنتشر من خلالها الحقائق، الأخبار والمعلومات وتتلقاها على نطاق واسع وبشكل سريع وبينما تفعل ذلك فهي تكون على اتصال مباشر أو غير مباشر بالرأي العام وهذا ما يخدم خطة التعبئة وكسب التأييد والتمويل أو توحيد اتجاه الضغط على الحكومات والدول الواقعة في دائرة انتهاكات حقوق الإنسان، فتقود عبر هذه الوسائل حملاتها التوعوية أو التحذيرية، والإشراف على التحركات الدولية من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الأساسية.¹

■ **إعداد التقارير السنوية:** يكون حاصل عمل المنظمة خلال سنة كاملة في دولة ما من دول العالم والمنظمة في الحقيقة تغطي كل العالم تقريبا فهي تعد التقارير السنوية عن

¹ بن حدة حنان، دور منظمة العفو الدولية في ترقية وتعزيز حقوق الإنسان، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تخصص: قانون دولي لحقوق الإنسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مستغانم، 2017-2018، ص 13-17.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

حالة حقوق الإنسان في كل دولة من الدول على حدى وتجمع في هذه التقارير بواعث الحذر والخيفة والقلق من واقع معين يكون بالتأكيد خاضعا لقوة أكبر تعتمد جل تأثيرها ونطاق سلطتها في انتهاك حقوق الإنسان سواء تلك المرتبطة بمواطنيها أم تلك التي ترتبط بالأجانب أو الأقليات وغيرها، كما يعرض محتوى هذا الكتاب السنوي الحقائق والمعلومات المتعلقة بقضايا حقوق الإنسان المدنية، السياسية والاجتماعية، ليطم اعتماد هذه التقارير بعد صدورها من طرف المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، الحكومات، ووسائل الإعلام على المستويين الوطني والدولي لتستند عليها في عملها، كما يمكن للأفراد الحصول على هذه التقارير والاستفادة منها في العمل الجمعي، الأكاديمي أو التوعوي.¹

■ **نشر المطبوعات:** تقوم منظمة العفو الدولية إضافة إلى إعداد التقارير بإعداد البحوث، الأوراق، التقارير الموجزة والطويلة،² وتقوم بإصدارها حيث تمثل هذه المطبوعات المنشورة بصفة منتظمة موردا مستمرا وتجديديا يضع المتلقي في الصورة الحقيقية أمام الواقع أين يحين الأحداث والوقائع ويشير إلى مناطق الخطر وبؤر التوتر الخائفة للحريات كما تعتبر وسيلة هامة في عمل المنظمة عبر مراحلها المختلفة انطلاقا من إعلام الأعضاء إلى تصنيف، تحليل ومعالجة قضايا انتهاكات حقوق الإنسان في العالم وهي أيضا تعتبر من الجهود والمسااعي التي تبذلها المنظمة في سبيل أهدافها وخدمة لحقوق الإنسان ومراقبتها بشكل مستمر.

رابعاً: واقع دور منظمة العفو الدولية في مكافحة التمييز:

في العناصر السابقة التي تعالج ملف منظمة العفو الدولية من توصيفها والتعريف بها إلى عرض مجموعة أهدافها ومبادئها، هيكلها وآلياتها تطرقنا بالإشارة إلى دور المنظمة في مناهضة التمييز وذلك لتماشى أطر عملها وأهدافها مع هذه الوضعية فالمنظمة من الواضح أنها تسعى لمحاربة شتى أشكال التمييز وعدم المساواة لأنها تعتبر المساواة في التمتع بالحقوق والحريات هو حجر الأساس

¹ بوعلام بوسكرة، وضعية احترام حقوق الإنسان في الجزائر وفقا لتقارير منظمة العفو الدولية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، المجلد: 54، العدد: 05، ص ص 566، 567.

² المكان نفسه.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

والمنطلق الرئيسي للوصول إلى حالة انعدام انتهاكات حقوق الإنسان، فسعي المنظمة إلى مجابهة التعذيب وعقوبة الإعدام، المحاكمات غير العادلة، سجناء الرأي يستدعي منها في الأساس ومن أجل تحقيق مرادها أن تضمن عدم التمييز أو العنصرية بين جميع الأفراد أو الفئات مهما كانت انتماءاتهم وعناصرهم، إما في نضالها لتحقيق حقوق الإنسان وضمانها للجميع دون استثناء وإما عند المطالبة أو الاعتراض على الانتهاكات المذكورة سابقا، رغم ذلك وما لاحظناه إلا أن دور المنظمة في مكافحة التمييز سيكون بارزا بشكل أفضل وأكثر موضوعية عند تحديد بعض حالات اسهامات منظمة العفو أو جهودها المبذولة لمكافحة ظاهرة التمييز والعنصرية بشكل خاص.

تعد الحملات أبرز آليات عمل منظمة العفو الدولية وهي تتدرج ضمن سياق استغلال تكنولوجيا الاتصال عبر شبكة النت خاصة ما تنظمه المنظمة من حملات عبر موقعها الإلكتروني، مواقع التواصل الاجتماعي أو التطبيقات المنزلة على الهواتف والبرامج التدريبية التي تعنى بحماية حقوق الإنسان، وفي مجال مناهضة التمييز أطلقت المنظمة حملة "أوقفوا الإساءة والعنف ضد المرأة - **Termination Of Abuse And Violence Against women**" فالعنف ضد المرأة والإساءة إليها هي من صميم التمييز وممارسات العنصرية القائمة على أساس الجنس كما قد تكون قائمة على أي أساس آخر عالعرق، اللون وغيرها، لكن يبقى العنف ضد المرأة من أشنع فضاءات انتهاكات حقوق الإنسان التي تؤثر سلبا على حياة النساء عبر مختلف دول العالم وتشكل تهديدا صريحا على حياتهن فالنساء تتعرض للإغتصاب والخطف، القتل، الضرب والتعنيف النفسي والبدني وهذا لا يقتصر على حالات الحرب فقط إنما في حالات السلم كذلك، لهذا تركز منظمة العفو الدولية من خلال قيامها بهذه الحملة على إنهاء العنف ضد المرأة، انطلاقا من العنف المنزلي الأسري إلى العنف ضد المرأة في النزاعات المسلحة، وهما أخطر مجالين للعنف الذي يمكن أن تعاني منه فئات كبيرة من النساء ليبقى الهدف الرئيسي لهذه الحملة هو بناء عالم حيث تتمتع المرأة بغض النظر عن لونها، انتمائها، عرقها أو غيره بحقوق الإنسان الأساسية كافة وهو ما ينص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.¹

يتأكد لنا اهتمام منظمة العفو الدولية بمكافحة التمييز العنصري وممارساته المختلفة، واعتقادها التام بكون فكرة مناهضة التمييز والعنصرية هي محور قيام حقوق الإنسان الأخرى لارتباطها مباشرة بالمساواة والعدالة بين الجميع دون استثناء أو تفضيل، من خلال ما جاءت به في استراتيجيتها

¹ Snezana Bardarova, Zlatko Jakovlev, Mimoza Serafimovska And Canekoteski, **The Role Of Amnesty International In Protectingof Human Rights**, Academia, p 06, See: <http://tinyurl.com/2p842d38>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الجديدة لسنة 2016-2019، والتي ركزت فيها على ضرورة مكافحة التمييز من أجل رؤية عالم أفضل، هذه الصيغة تفرع عنها 03 أهداف أساسية:¹

- ✓ للجميع الحق في المطالبة بحقوقهم؛ وهذا معناه دون استثناء أحد مهما كانت انتماءاته، جنسه، لونه أو غيرها من الأسس التي قد يتبلور عنها أي تمييز عنصري؛
- ✓ السعي إلى ضمان تحقيق العدالة وتمتع الجميع بالمساواة دونما أي تمييز؛ وهي واضحة في الإشارة إلى التمييز وضرورة مناهضة ممارساته العنصرية؛
- ✓ في خضم النزاعات والأزمات أو الحروب يتمتع الجميع وفي كل كان بحق الحماية وفي المقابل محاسبة المعتدين.

الإبادة الجماعية وانتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها المدنيون، حيث وفي الجانب الآخر من مدلول التمييز ونقصد هنا التمييز في حالات النزاع والحروب بين المقاتلين والمدنيين وعدم التمييز بينهما في هذه الحالة يعد انتهاكا لحقوق الإنسان ذلك أنه يتحول إلى أعلى مراحل التصعيد في درجات التمييز العنصري ألا وهي الإبادة الجماعية كما هو الحال مع ما يحصل في القصف الجوي والاجتياح البري للجيش الإسرائيلي على غزة منذ 2023/10/07 وحتى اليوم وما يتعمده هذا الجيش من قصف للبنية التحتية وضرب مواقع للمدنيين واستهداف للمستشفيات والعمارات والمساجد والمدارس وغيرها، هنا تقوم منظمة العفو الدولية بالتنديد بهذه الانتهاكات كما تعد تقارير حولها نورد أمثلة منها على التوالي:

في حرب إسرائيل على لبنان علم 2006 تعمدت وبنفس الاستراتيجية سابقة الذكر فيما تعلق بغزة فإنها دمرت البنية التحتية المدنية بشكل ممنهج ما أسفر عنه تدمير 80 جسر و24 طريق بري لتندد المنظمة مطالبة بالمساءلة ضد جرائم إسرائيل التي تدخل في انتهاكات قواعد القانون الدولي الإنساني. كما قامت المنظمة في أوت 2011 ببعثة لتقصي الحقائق بحلب - سوريا نجم عنها تقصي 30 هجوما تم فيهم قتل ما يزيد عن 80 مدني لم يشاركوا في أعمال العنف العدائية. وهذا ما يجعل منها

¹ بوخرص خديجة، المنظمات الدولية غير الحكومية ودورها في إدارة قضايا حقوق الإنسان في فترة ما بعد الحرب الباردة منظمة العفو الدولية نموذجا، مرجع سابق، ص 245.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

إبادة جماعية وقفت عليها المنظمة من أجل منع استخدام أطراف النزاع للمدنيين كدروع وقتلهم قتلا غير مبرر وبشكل تعسفي خارج عن نطاق القانون.¹

نشير تاليا إلى أن منظمة العفو الدولية تصدر تقارير سنوية التي يتم رفعها لهيئة الأمم المتحدة، تتعلق هذه التقارير بانتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من ثم تحليلها الهيئة إلى فروعها ووكالاتها المتخصصة ولجانها المكلفة بدراسة هذه التقارير ومعاينتها كالمجلس الإقتصادي والاجتماعي ولجنة القضاء على التمييز العنصري ولجنة حقوق الإنسان، نوضح في بعض التقارير إشارة المنظمة وعملها على رصد ظاهرة العنصرية والتمييز ومناهضتها ويتجلى ذلك من خلال:

■ **تقرير منظمة العفو الدولية لسنة 2018/2017**؛ نددت فيه المنظمة بالتمييز في جمهورية نيبال فقد استمر التمييز فيها حسب العفو الدولية قائما بعدة أشكال هناك حيث التمييز على أساس الإنتماء الاجتماعي، الطبقي، العرق، وإضافة إلى ذلك فالمنظمة ترى أن هناك تمييز ضد الأشخاص على أساس (هوية نوع الجنس والميول الجنسية)، كما لم تكفل القوانين المحلية والدستورية في نيبال حق المرأة في المساواة ناهيك عن استمرار الوضع العنصري تجاه الطبقات المهمشة كمجتمع الداليت والأقليات الاجتماعية والعرقية التي لم تسلم من التمييز إلى الآن، ليس هذا فحسب بل الأزمة العنصرية بورتها أوسع في نيبال أين يتم استغلال اللاجئين ومنعهم من حقوقهم العادلة في التوظيف من طرف الشركات ووكلاء التوظيف فهذه التجاوزات عنصرية تمييزية وما يمنع مساءلة هؤلاء هو نفوذهم السياسي الذي يحول عائقا أمام إجراء التحقيقات والمتابعة القضائية لها.²

■ **تقرير منظمة العفو الدولية لسنة 2022/2021**؛ جاء في هذا التقرير كغيره من التقارير العديد من المعلومات والحقائق الواردة في العديد من دول العالم لتندد وتشير العفو الدولية إلى حالات التمييز والعنصرية وممارساتها الشنيعة ليس فقط في الدول المتخلفة إنما حتى في الدول الغربية المتقدمة، إذ نجد بأن كندا فيها من التمييز العنصري ما تعاني منه المجتمعات

¹ حمودي مليكة، فعالية منظمة العفو الدولية في الرقابة على تطبيق القانون الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص 226، 227.

² منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2017/18، حالة حقوق الإنسان في العالم، ط1، 2018، ص 328، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/fcprb3xz>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المقسمة عرقيا في شكله المؤسسي ويرصد ذلك في تعامل هذه المجتمعات مع مؤسسات الدولة من قبيل قوات الشرطة، كالحادثة التي وقعت في جزيرة فانكوفر أين تم إطلاق النار من قبل الشرطة في عام 2021 تجاه رجل (قتل) وامرأة أخرى لتتم إصابتها إصابة بالغة وهما ينتميان إلى أقلية "تلا أو كي أت -Tla o Qui Aht" لتتبعها في نفس السنة حادثة مماثلة أين تم قتل رجل من أقلية "ويتسوويتين -Wet'suwet'en" في مقاطعة كولومبيا البريطانية، كما ندد في عام 2020 مجموعة من الموظفين السود دعوى ضد الحكومة الفدرالية توضح انتشار العنصرية النظامية والمؤسسية في قطاع الخدمات العامة، لتشير الإحصائيات الواردة عن لجنة حقوق الإنسان في كيبك عن تصاعد وتزايد كبير في عدد ونسبة الشكاوى ذات الشأن بالتصنيف العرقي والتي تضاعفت لتبلغ 87% في 2021 بعد أن كانت 46 % في عام 2019.¹

■ **تقرير منظمة العفو الدولية لسنة 2023/2022؛** بالإضافة إلى تحليل الوضع ونقل المعطيات في هذا التقرير أعدت ونشرت العفو الدولية تقريرا من 280 صفحة يوضح التمييز والفصل العنصري الممارس في الأراضي الفلسطينية المحتلة من قبل إسرائيل التي تفرض عليهم نظاما مؤسسيا نظاميا من الهيمنة والقمع والاضطهاد، التعسف والقتل الممنهج إضافة إلى الاعتقال التعسفي والتعذيب وتطبق عليهم سياسة العزل العنصري وتمنعهم من التمتع بحقوقهم الاقتصادية، المدنية والسياسية كما تستولي على ممتلكات الفلسطينيين وأراضيهم وتنقلهم قسريا وفرض قيود على تنقلاتهم لتسن قوانينا عنصرية تمنعهم من دخول الحدود المحتلة التابعة لإسرائيل وقوانين تجردهم من جنسيتهم وحملت العفو الدولية المسؤولين الإسرائيليين جرائم الفصل العنصري وانتهاكات حقوق الإنسان بفلسطين والتي تقع ضمن ولاية المحكمة الجنائية الدولية.²

تساهم هذه التقارير في التوعية ونشر الحقائق حول واقع التمييز العنصري وحقوق الإنسان بصفة عامة حول العالم وتسمح بالتعريف بهذه القضايا وتدويلها لاستمالة الرأي العام الدولي حولها كما

¹ منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2021/22، حالة حقوق الإنسان في العالم، ط1، 2022، ص 129، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/ycxtznpy>

² منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2022/23، حالة حقوق الإنسان في العالم، ط1، 2023، ص 64، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/bp6pfnrb>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ترفع أيضا هذه التقارير وغيرها من التقارير المطولة والموجزة والمتخصصة إلى هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة كالتقرير الذي أعدته حول التمييز العنصري وسياسات الفصل العنصري في فلسطين والممارسة من قبل إسرائيل والتي تدرج عددا كبيرا وتشابكا بين ممارسات العنصرية والتمييز داخل المجتمع الفلسطيني ليحول هذا التقرير إلى لجنة القضاء على التمييز العنصري ومن أجل اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة والتي قد تصل إلى التدخل من أجل إنهاء هذه الانتهاكات العنصرية الخطيرة.

كما أن تقرير المنظمة بعنوان "Racism And The Right To Health" قد عالج ما جاءت به التوصية العامة رقم 37 الصادرة عن لجنة القضاء على التمييز العنصري، كما أوضح مشكلة معقدة ترتبط بصحة الإنسان والعنصرية حيث، أكد على وجود عوائق تمنع تمكن الأفراد أو المجموعات العرقية من الوصول إلى الرعاية الصحية وخدماتها القطاعية، في هذا الصدد نددت المنظمة وبينت الخروقات والتجاوزات التي كانت بدوافع عنصرية تمييزية خالصة كتلك التي جاءت في شكل تمييز متعدد ويواجهها ذوو الإعاقة أو غيرهم وهي حين يتعرض الفرد إلى التمييز لأكثر من سبب واحد وهذا ما معناه تقاوم الوضع التمييزي العنصري، في ليبيا على سبيل المثال لا الحصر تتزايد معاناة مجموعات عرقية مثل "الطوارق" و"التبو" بسبب التمييز العنصري الموجود مسبقا والذي خلق مجموعة أكبر من الحواجز تمنع هذه الفئات العرقية من الحصول على الرعاية الصحية خاصة مع عدم امتلاكهم لوثائق هوية والتي من المفترض أن توصلهم إلى نظام الصحة العامة.¹

في المقابل يقف التقرير على الوجه الآخر من التمييز في الصحة وهو حين يتم تطبيق التدابير القصرية لحماية الصحة العامة وهذا ما شهدناه خلال فترة انتشار جائحة كوفيد-19 الذي يجعل من قوات إنفاذ القانون في تفاعل مكثف ومباشر مع الجماعات والأقليات المتعرضة للتمييز العنصري كتفعيل الإغلاق والحجر الصحي، والإختبارات الإجبارية للكشف عن العدوى أين أدت في كثير من الحالات إلى زيادة وصم المجموعات العرقية العنصرية واستمرار ترسيخ العنصرية المؤسسية مع فشل عملية إدارة المخاطر الصحية التي تصادمت مع وجود العنصرية وانتشارها ضمن المحددات المجتمعية وتعارض طرق التعامل مع هذه الفئات المهمشة لم يكن إلا بؤرة جديدة لتفاقم الأوضاع

¹ Amnesty International, **Racism And The Right To Health**, London, UK, 2022, pp 4-8 See: <http://tinyurl.com/4c8j2f6s>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الصحية والاجتماعية في تلك المجتمعات واتساع دائرة المخاوف كما حصل عند التعامل مع مجتمع روما في أوروبا لا سيما في سلوفاكيا وبلغاريا.¹

تدخلت منظمة العفو الدولية في قضية حماية أسرى الحرب في سجن غوانتانامو عندما قامت بحملة واسعة ضد الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إنفاذ القانون الدولي الإنساني سعت عبرها إلى إغلاق المعتقل وإطلاق سراح المعتقلين وهو ما تم تحقيقه سنة 2012.²

كما أدانت، تابعت وتدخلت منظمة العفو الدولية في قضية الإبادة الجماعية والقتل الجماعي في بكين جراء مظاهرات عام 1989 لتمنع الصين المتظاهرين من حق حرية التجمع، التظاهر وحرية التعبير وهذا من ناحية يعتبر تمييزا على أساس الإنتماءات السياسية وتوجهات الرأي لتستكمل الصين ممارساتها اللاإنسانية العنصرية بالحجز التعسفي، التعذيب، الحرمان وسوء المعاملة لتتواصل المنظمة مع هيئة الأمم المتحدة عبر وثيقة سلمت للأمين العام للأمم المتحدة والتي تمت معالجتها وفحصها بإطلاع لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.³

هناك الكثير من الجهود المبذولة من طرف منظمة العفو الدولية والتي توحى بجديتها واستمراريتها في الدفاع عن حقوق الإنسان والتي من صميمها مناهضة التمييز وانتفاء مظاهره في المجتمعات الوطنية وفي المجتمع الدولي ككل ورغم التطورات والتغيرات المتعددة لا سيما تلك الحاصلة في النظام الدولي والتي جعلت من العولمة وتبعاتها، خاصة الثقافية منها والمرتبطة بالعرق المتشعبة بالضغط الظاهرة والحقيقية للتوحيد الثقافي في سياق الرأسمالية العالمية التي تتجاهل الهوية الثقافية وتحيد الخصوصية الوطنية لصالح المادية النفعية أمام تراجع قيم السلوك الديني والروحي، فهي تعمل على إنكفاء العنصرية والتمييز وبعث الحساسية تجاه الهوية وإنماء الوعي بها عند الأفراد والجماعات.⁴

¹Amnesty International, **Racism And The Right To Health**, See: <http://tinyurl.com/4c8j2f6s>

² حمودي مليكة، فعالية منظمة العفو الدولية في الرقابة على تطبيق القانون الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص 828.

³ شيباني عبد الله، دور المنظمات الدولية في التدخل الدولي الإنساني بعد سقوط جدار برلين، مرجع سابق، ص 91.

⁴ Doudou Diéne, **Eliminating racism in a changing world: arguments for a new strategy**, Dimensions Of Racism, United Nations, New York and Geneva, 2005, P 13.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أداؤها

وبالتالي تشكل مصدرا لرفع تحديات أكبر أمام منظمة العفو الدولية ونشاطها الإنساني الحقوقي أين تلاحظ المنظمة وتعترف في ذات الوقت بتراجع الاهتمام نسبيا بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من قبل المنظمات غير الحكومية الرامية لحماية حقوق الإنسان لتباشر منظمة العفو باتخاذ تدابير مناسبة للتعامل مع هذه الحقوق وحمايتها،¹ وتعد المنشورات والمطبوعات من أهم تلك التدابير لتأثيرها ودورها العميق والمتواصل في تعميم ونشر الحقائق والمعلومات والتقصي والتحقيق وغير ذلك من المهام، لدينا وثيقة بارزة تؤكد هذا الشأن وهي "حقوق الإنسان من أجل كرامة الإنسان: وثيقة تمهيدية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" وفي هذه الوثيقة تضع المنظمة رؤيتها ورغبتها النافذة في بناء عالم يسود فيه حق تمتع الجميع بكافة حقوقهم المكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لتوضح بعدم وجود مساواة في الحصول على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي تمثل واقعا لا يتغير في العديد من البلدان.

فالتمييز العنصري يمنع تمتعهم بهذه الحقوق كالتعليم، الصحة، المياه الصالحة للشرب، السكن والغذاء لذلك وضعت في فصلها الأول استعادة هذه الحقوق بعد التهميش ومحاولة إعادة الاعتبار لها ومتابعتها لدى الهيئات الإقليمية بعد أن كانت الأولوية للتنمية الاقتصادية على حساب الكرامة الإنسانية، ووضعت المنظمة معايير توفير هذه الحقوق للمواطنين كافة على قدم المساواة كحق التعليم في كرواتيا مثلا حيث 3/1 من أطفال مجتمع الروما محرومون من التعليم في كرواتيا

كما نددت وطالبت بمنع انتهاكها بتصرفات غير مقبولة كالتجويد الذي اعتبر بمثابة عقوبة في كوريا الشمالية، وأكدت المنظمة في هذه الوثيقة أن السبب الرئيسي لعدم تمتع فئات وأفراد من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هو غياب الإرادة السياسية في تحقيقها أو بسبب ممارسات التمييز وهنا دعت إلى سرعة الإستجابة من طرف الدول للمطالبين بهذه الحقوق التي تستوجب احترامها كونها تستند إلى القانون الدولي وتنفذ عن طريق المحاكم الوطنية والدولية، كما يجي أن تشمل هذه الإستجابة الامتناع عن تفويض جهود المدافعين الحقوقيين والمطالبين بحقوقهم والكف عن التمييز العنصري ومنع استمراره تجاه الفئات المهمشة فالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية محور رئيسي

¹ دوبي بونوة جمال، دور المنظمات غير الحكومية في حماية وترقية حقوق الإنسان منظمة العفو الدولية أنموذجا، مجلة القانون، العدد: 07، ديسمبر، 2016، ص 61.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

من جدول حقوق الإنسان والتي لا بد من أن تمنح الأولوية الكاملة على مسؤولية الحكومات، المجتمع المدني وحركة حقوق الإنسان.¹

هذا وتدعو منظمة العفو الدولية الحكومات إلى:²

✓ ضرورة التخلي عن سائر القوانين التي تحتوي على التمييز، ثم العمل على الإفراج عن المسجونين بسبب تلك القوانين؛

✓ توفير الحماية لجميع الأفراد والجماعات بدون أي استثناء من التعرض لانتهاكات التمييز العنصري والعنف؛

✓ تعزيز البنية الاجتماعية للمجتمعات وذلك بوضع القوانين والسياسات التي من شأنها أن تعزز الإدماج والتنوع؛

✓ اتخاذ الإجراءات والتدابير الهادفة إلى ردع وانهاء الأسباب الرئيسية للتمييز، بما فيها البسيطة منها كرفض النمطية والمواقف والاتجاهات التي بشكل أو بآخر تساهم في دعم وانبعاث التمييز والعنصرية.

المبحث الثاني: مقارنة الدول الأساسية في منع التمييز العنصري

تعتمد الدول أياً كانت مكانتها أو مركزها في النظام الدولي، أو مهما كان شكل نظامها السياسي فيما يتعلق بمجابهة العنصرية والتمييز على وسائل واستراتيجيات خاصة ومتغيرة من دولة إلى أخرى، هذا إضافة للاتفاقيات الدولية والمعاهدات التي صادقت عليها وتلتزم بها، فهي طرف أساسي في معادلة التفاعلات الدولية والذي على عاتقه جزء كبير من المسؤولية لابد عليه أن يتحملها فيما تعلق بهذه الظاهرة ومناهضتها، لذلك كان لزاماً على صناع القرار والحكومات في أنحاء العالم أن يدرجوا ضمن أجنداتهم العملية والسياسية قضية مكافحة ظاهرة التمييز العنصري كأولوية لما لها تداعيات خطيرة على البنية الاجتماعية بالأساس والتي يمتد تأثيرها على باقي الأصعدة والمجالات السياسية،

¹ منظمة العفو الدولية، حقوق الإنسان من أجل كرامة الإنسان: وثيقة تمهيدية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ط1، 2005، ص ص 02-45.

² منظمة العفو الدولية، التمييز، مرجع سابق، تاريخ الاطلاع: 2024/01/15، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/2p9dkm2d>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الإقتصادية، الثقافية وهذا ما مدلوله ومعناه بأنها مما لا شك فيه تؤثر على أمن هذه الدول وإستقرارها إما بشكل مباشر أو غير مباشر وهو الغالب في العديد من دول العالم.

إن إدراك القيادات السياسية للدول وصناع القرار فيها لهذه الوضعية وحقيقة ارتداءات تهديدها يستدعي منهم العمل على مراجعة الأوضاع الاجتماعية وإعادة دعم المحددات المجتمعية في مجتمعاتهم لا سيما تلك الدول التي تعرف شتى أنواع الهجرة واللجوء أو تلك التي يتميز تكوينها الاجتماعي من فئات ومجموعات عرقية، دينية أو إثنية أين يمكن أن يكون التمييز فيها ذو احتماليات عالية للتكرس والانتشار، لنجد أن من بين أهم الآليات المعتمدة من قبلها الاعتماد على مثلث: الاستراتيجيات، خطط العمل والبرامج الوطنية، اللوائح التشريعية والقوانين، ونوضح ذلك في النماذج التالية:

المطلب الأول: استراتيجيات الدول في مواجهة التمييز

تضع الدول الاستراتيجيات الخاصة بها بعد التخطيط لها ودراستها جيدا لتسطر فيها أهدافها التي تريد تحقيقها وتضع أيضا آليات عملها وكيفيات القيام بالأعمال والمهام المتضمن عليها في كل مجال من قطاعات عملها فهي تخصص ميزانيات وموارد مادية وبشرية لهذه الاستراتيجيات، ولا يمكن للدول أن تعمل أو تقوم بإدارة شؤونها من دون هذه الخطط والاستراتيجيات حيث تمثل رؤيتها وتوجهاتها وترتب حسبها سلم أولوياتها، وإذا تعلق الموضوع بمناهضة التمييز العنصري فإن لنا من الدول من تضع استراتيجيات معتمدة من أجل السعي لمنع التمييز ومحو مظاهر العنصرية من مجتمعاتها والمجتمعات الأخرى كذلك وبصفة أدق في اطار الديمقراطية والحريات وفي مجتمع دولي يغلب عليه الطابع الليبرالي الذي يدعو إلى تكريس حقوق الإنسان وحمائتها وهذا ما يوضحه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ويؤكد على منع انتهاكها وخرقها بمظاهر كالتمييز والعنصرية، ونجد من أهم استراتيجيات الدول في منع التمييز ما يلي:

الفرع الأول: استراتيجية كندا:

لم تكن قبل استراتيجية مكافحة العنصرية بالنسبة إلى كندا واضحة المعالم وشاملة بذلك القدر الذي هي عليه الآن بعد إعادة مراجعة الجهود الحكومية المبذولة من أجل نع التمييز والممارسات العنصرية في كندا ليتم فحص خط العمل الموضوعة منذ 2005 ومحاولة بلورة استراتيجية فعلية

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ناجحة، نقدم في هذا المستوى الإطار العام لتشكل هذه الاستراتيجية ثم نمر إلى محاورها الأساسية وهيكلية بنائها بشكل واضح حيث بدأت استراتيجية الحكومة الفيدرالية لمكافحة العنصرية كخطة عمل خماسية ما بين العامين 2005-2010 لتمثل أول نهج منسق مكلف بمواجهة التمييز وتداعيات العنصرية في كندا والتي كانت تحت وصاية وإشراف وزارة التراث الكندي، استمر العمل بعد سنة 2010 في شكل عدد من المبادرات المناهضة للتمييز وكذلك في شكل تقييم لهذه الخطة العملية وجاء فيه تحديد القيود والتحديات المعيقة لتصميم وتنفيذ هذه الخطة وعدم التمكن من رصد وقياس مدى فاعليتها ونجاحها على مستوى التطبيق، استقر الوضع على هذا النحو إلى غاية عمل الحكومة الكندية على وضع استراتيجية كندا لمكافحة العنصرية 2019-2022، وتحقق ذلك استجابة لتوصيات تقرير سنة 2018 الصادر عن اللجنة الدائمة لمجلس العموم المعنية بالتراث الكندي بعد دراسة أجرتها هذه الأخيرة في 2017 حول "العنصرية المنهجية والتمييز الديني في كندا" وكان من أبرز تلك التوصيات ثلاثة أساسية وهي:

✓ تحيين ومراجعة خطة العمل الكندية 2005-2010 لمكافحة العنصرية وتوسيع مجال

شموليتها لتضم التمييز الديني كأحد أنواع التمييز التي يجب انهاءها في كندا؛

✓ إقران الاستراتيجية الجديدة بمديرية تابعة لوزارة التراث الكندي كهيكل تنظيمي مؤسستي يقوم

بمسؤولية تطويرها، تنفيذها ومراقبتها؛

✓ دعم الاستراتيجية بالموارد اللازمة ومراقبة سير أعمالها إضافة إلى تزويدها بآليات إعداد

التقارير والتقييم القابل لقياس الإنجاز والقيام بتحديد أهداف واضحة لهذه الاستراتيجية وآجال

نهائية لتحقيقها؛

بالإضافة إلى الأخذ بالتوصيات السابقة قامت الحكومة الكندية بإشراك مواطنيها في عملية

توجيه وتطوير استراتيجيتها الجديدة لمجابهة التمييز العنصري عبر مناقشة تجارب العنصرية والتمييز

التي عايشوها من قبل.¹

بناء أساس للتغيير، هي ركيزة استراتيجية كندا لمكافحة العنصرية 2019-2022، حيث

اعترفت الحكومة بالحاجة إلى العمل على مكافحة "العنصرية والتمييز ضد السكان الأصليين، وانتشار

¹ Laura Munn-Rivard and Laura Hatt, **Canada's Federal Anti-Racism Strategy: An Overview**, Published in: 13/11/2020, See in: 17/01/2023, See: <http://tinyurl.com/bdzmde9v>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

معادة الإسلام ومعادة السامية، والتمييز تجاه السود والتمييز المعادي لمجتمع الميم كذلك، ثم قامت بتحديد المصطلحات الرئيسية "العنصرية-Racism" و "العنصرية المؤسساتية أو النظامية-Systemic or institutional racism"¹، كما تحرص كندا على تمكن جميع مواطنيها بالمساواة من الوصول إلى التمتع بالحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وتبعا لذلك فهي تعتمد التركيز على ثلاثة مبادئ توجيهية تمثل محاور استراتيجيتها:²

1. إظهار القيادة الفيدرالية

باستثمارها لمبلغ 4.6 مليون دولار أنشأت كندا من خلال هذه الاستراتيجية أمانة جديدة لمكافحة العنصرية ضمن وزارة التراث الكندي ويتم تقديم الدعم للأمانة من قبل اللجان المشتركة بين الإدارات الحالية ناهيك عن اللجان الجديدة المشتركة بين الإدارات التي أنشأتها، وبهذا فإن نهجها في مواجهة العنصرية يعتمد على تنظيم وتنسيق العمل الفيدرالي وتوجيه الإستراتيجية الشاملة وإعمال الحكومة بأكملها على التصدي لهذه الظاهرة، ليشترك في ذلك أيضا بعض الفرق المختصة الأخرى كأصحاب المصلحة، المجتمعات الهادفة إلى تحقيق المساواة، فرقة العمل المعنية بكوفيد-19 لفريق العمل المكلف بالعقد الدولي للمنحدرين من أصل إفريقي، إشراك المقاطعات والأقاليم، كما ستعد وتقدم الأمانة العامة تقريرا يحتوي على النتائج المحققة من طرف الحكومة في التصدي للعنصرية والتمييز لاسيما مواجهة العوائق النظامية في قطاع: التوظيف، العدالة والمشاركة الاجتماعية؛

2. تمكين المجتمعات وتقويتها:

تقدم الاستراتيجية الكندية الدعم للأشخاص والمجتمعات الموجودة كالشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية الأخرى والتي تمتلك من الخبرة في معالجة مختلف أشكال العنصرية والتمييز، وعبر توفير قنوات الدعم المالي من أجل المبادرات والمشاريع وبناء القدرات على مستوى المجتمع المحلي ما من شأنه أن يرفع من قدراتهم ويؤدي إلى الإعتراف بخبراتهم وتطويرها ويشجع الابتكار داخل المجتمع الواحد تحقيقا للنتائج الإيجابية، كما يتم دعم برنامج مبادرات تقوية المجتمع ودعم التعددية الثقافية والتنوع وتعزيز مبدأ الحوار بين المجتمعات والأديان ما يسمح بإحداث تغيير حقيقي.

¹ Laura Munn-Rivard and Laura Hatt, *Canada's Federal Anti-Racism Strategy: An Overview*, Op. Cit, See: <http://tinyurl.com/bdzmde9v>

² Canadian Heritage, *Building A Foundation For Change: Canada's Anti-Racism Strategy 2019-2022*, Canada, 2019, See: <http://tinyurl.com/yfmjavsp>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أداؤها

3. رفع مستوى الوعي وتغيير المواقف:

يكون ذلك باتباع نهج التثقيف والتوعية العامة خاصة إضافة إلى زيادة الوعي ونشر الفهم العام بالجذور التاريخية للعنصرية والتمييز، وتأثيراتها على مجتمعاتنا وعلى الشعوب الأصلية والأقليات العرقية والدينية الأخرى، يتم هذا وفق حملة وطنية للتثقيف والتوعية العامة حسب ما تستدعيه الاحتياجات الإقليمية والديموغرافية وبناء علاقات اجتماعية محلية أساسها الاحترام والإعتراف المتبادل بالحقوق، إضافة لذلك تعمل الاستراتيجية على زيادة البيانات والأدلة الموثوقة والقابلة للاستخدام والمقارنة فيما يتعلق بالعنصرية والتمييز وكذا سعيها منها في التصدي لجرائم الكراهية في الواقع وعبر الإنترنت والتي بلغت ما نسبته 47% في عام 2017 حسب الإحصائيات الكندية، تعمل على ذلك بالتعاون مع هيئة الإحصاء الكندية ومركز إحصاءات النوع الاجتماعي والتنوع والشمول، وتعزيز جمع البيانات وتصنيفها والتي يمكن تقسيمها حسب فئات ذات معنى من العرق والأصول العرقية والثقافية، والقيام بتحليل هذه البيانات لقياس مدى نجاعة البرامج المجتمعية والمبادرات الحكومية وفعاليتها التأثيرية في المساهمة في منع التمييز ومجابهة العنصرية. يتم تنفيذ هذه الاستراتيجية بالاعتماد على استثمارات محددة في ميزانية مقسمة حسب المحاور والمهام والتي يمكن توضيحها في الجدول التالي:

جدول رقم (01): يوضح تقسيمات ميزانية استراتيجية كندا لمكافحة التمييز والعنصرية 2019-2022

قيمة المبلغ / المليون دولار	المهام/ الأهداف المقابلة له
4.6	استحداث أمانة جديدة لمكافحة العنصرية داخل وزارة التراث الكندي، لقيادة نهج الحكومة بأكملها لمعالجة العنصرية.
30	خاص بالمشاريع المجتمعية/ البرامج والمبادرات المحلية والإقليمية والوطنية المعنية بمكافحة التمييز والعنصرية في التوظيف والمشاركة الاجتماعية والعدالة للشعوب الأصلية والمجتمعات العنصرية ومجتمعات الأقليات الدينية، وكذا معالجة التضليل والكراهية عبر الإنترنت.
0.9	مخصص لتعزيز السلامة العامة وتطوير اطار وطني ومبادئ توجيهية قائمة على

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أداؤها

الأدلة لتحقيق الاستجابة النوعية لجرائم وخطاب الكراهية.	
يتعلق بحملة التثقيف والتوعية العامة وتهدف إلى زيادة ونشر الوعي العام والفهم للجذور التاريخية للعنصرية وتأثيراتها على المجتمعات المتأثرة بها.	3.3
البيانات والأدلة الموثوقة المناسبة للاستخدام فيما يتعلق بالعنصرية والتمييز، بما في ذلك دعم هيئات الإحصاء الكندية المتخصصة.	6.2

المصدر: استنادا إلى معلومات المصدر الالي: The Government of Canada, **Building a Foundation for Change: Canada's Anti-Racism Strategy 2019–2022**, Published in: 2019, See: <http://tinyurl.com/55x96ybb>

يحدد الجدول رؤية الحكومة الكندية المالية الملائمة والمتوافقة مع أهداف استراتيجيتها الوطنية في مكافحة التمييز والعنصرية حيث لكل مبلغ مقدر المهام والأهداف المقابلة له والتي تضمن تنفيذه وتحقيق محاوره على أرض الواقع تناسبا مع التركيبة المجتمعية الكندية وتماشيا مع الجهود الحكومية المبذولة من أجل منع التمييز في كندا، كما سيتم تخصيص تمويل إضافي آخر لبرنامج مبادرات دعم المجتمع والتعددية الثقافية ومكافحة العنصرية وهو ما تشير إليه بيانات مصدر الجدول السابق في تقسيم الميزانية.

الفرع الثاني: الاستراتيجية الأسترالية

تولت اللجنة الأسترالية لحقوق الإنسان عملية تطوير وتنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة العنصرية والتي كان إنطلاقها في سنة 2012، حيث استقادت اللجنة بدعم من الشراكة الوطنية لمكافحة العنصرية والمتمثلة في مجموعة تتألف من الإدارات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني وكان قد تم تزويد اللجنة بميزانية قدرها 1.7 مليون دولار منذ سنة 2011 على مدى أربع سنوات لكي يتم تنفيذ الاستراتيجية، وفي سنة 2015 أخذت المفوضية في بدأ المرحلة الثانية من هذه الاستراتيجية إلى غاية سنة 2018، بتمويل من الميزانية الجارية للمفوضية، وجاءت الاستراتيجية الوطنية لمكافحة العنصرية بأستراليا حاملة لمجموعة واضحة من الأهداف تمثلت في:¹

- بث ونشر الوعي والفهم المتعلقين بالتمييز والعنصرية وآثارها على الأفراد والمجتمع؛

¹ Australian Human Rights Commission, **Anti-Racism in 2018 and Beyond: A Report On The Activities Of The National Anti-Racism Strategy (2015-18)**, Bright Print Group, Australia, p 12.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

- بعث وتعزيز المبادرات الهادفة والبناء عليها لمنع العنصرية والحد منها ومن تداعياتها؛
- دعم قدرة المجتمعات والأفراد وتمكينهم من اتخاذ إجراءات ضد العنصرية وممارساتها وطلب التعويض عند حدوثها؛

وقد تضمنت الاستراتيجية عمليا على مسارين:

1- مشاريع الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التمييز والعنصرية واشتملت على أعمال المشروع في مجالات ذات أولوية معينة، والتي تم تحديدها موضوعيا وقطاعيا.

2- حملة "العنصرية تتوقف معي-Racism. It Stops With Me" التي سعت إلى جمع جمهور مؤيد لمناهضة العنصرية، وتشجيعهم على التحدث علنا ضد التمييز وأشكال العنصرية المختلفة ومعارضتها، ثم العمل على تعزيز معلومات وموارد الحملة.

إن المحور الرئيسي والهدف المنشود من الاستراتيجية الوطنية لمكافحة العنصرية هو تعزيز الفهم المشترك والواضح في المجتمع الأسترالي لحقيقة العنصرية وماهيتها، ومعرفة الطرق وكيفية مواجهتها ومنعها والحد من آثارها السلبية المتفاقمة ويعد الأسلوب الأساسي المعتمد لرفع مستوى الوعي والمشاركة ضمن الاستراتيجية هو الحملة المذكورة سابقا حملة "العنصرية تتوقف معي - Racism. It Stops With Me" والتي تهدف إلى التأكيد عن إدراك الأستراليين بكون العنصرية مرفوضة في مجتمعهم، وتؤكد أيضا على منح المزيد منهم الآليات الكافية والموارد اللازمة التي تسمح لهم باتخاذ إجراءات عملية ضد العنصرية ومنحهم الثقة والقدرة على فعل ذلك وبالشكل المناسب إضافة إلى تمكين المنظمات من منع العنصرية والتمييز والاستجابة لهما بشكل فعال.¹

- ويمكن تلخيص محاور الاستراتيجية الأسترالية الشاملة لمكافحة التمييز والعنصرية في:²

1. الاعتراف بأن التمييز يمثل مشكلة:

قررت الحكومة الأسترالية وفقا للمعطيات التي تم بناء الاستراتيجية حولها بأن الخطوة الأساسية التي يجب الانطلاق منها في معالجة التمييز هي الاعتراف بكون التمييز مشكلة من واقع المجتمع

¹ Australian Human Rights Commission, **National Anti-Racism Strategy and Racism. It Stops with Me Campaign**, See in: 17/01/2024, See: <http://tinyurl.com/2p89cp32>

² John von Doussa, **Strategies to address discrimination and build a more inclusive country with tolerance and respect for all Australians**, Australian Human Rights Commission, Published in: 25/11/2006, Seen in: 17/01/2024, See: <http://tinyurl.com/4a7k7byr>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الأسترالي وبأنه موجود فعلا رغم الاعتقاد السائد في المجتمع بأنه عادل ومتسامح، وهو ما يعني الاعتراف أيضا بخطورة هذه المشكلة على المجتمع وأفراده، فإن المواقف التمييزية العنصرية تستمر في التأثير على أماكن العمل والمرافق العامة، المواقف، السياسات والقوانين، لهذا فالإعتراف بأخطاء الماضي وسلبياته من الممكن أن يساهم في منع التمييز والعنصرية في المستقبل بناء على حيويته ودوره في فهم الأسباب الراهنة لاستمرار مظاهر التمييز والعنصرية في المجتمع الأسترالي حاليا.

2. التعليم:

وهو ضرورة استراتيجية عند مناقشة التمييز العنصري في المجتمعات بحيث لا بد من أن يكون الأساس المركزي لقيادتها وتنفيذها، فالمدرجات والمعلومات الخاطئة وسوء الفهم وضعف القدرة على التعاطي مع المواضيع معرفيا وعلميا يعد مصدرا أساسيا لإنتاج الصور النمطية والأحكام المسبقة المغالطة، لذلك كان تولي لجنة حقوق الإنسان وتكافؤ الفرص عملية إجراء مشاريع لنشر وتصحيح المعلومات كجزء حيوي من نشاطها في التصدي للصور النمطية ودعمها للسلوكيات السوية المتوافقة مع حقوق الإنسان إضافة إلى تعزيزها لقدرات أصحاب العمل في تهيئة البيئة العملية المناسبة بخلوها من مظاهر التمييز كما للموظفين أن يحيطوا بالمعلومات اللازمة حول حقوقهم القانونية المتعلقة بالتمييز ويدعم هذه الأطراف منشورات لجنة حقوق الإنسان وتكافؤ الفرص المتاحة على عنوانها الإلكتروني التالي: (www.humanrights.gov.au).

3. مشاريع المسلمين:

يتم إعداد برامج مشاريع الهدف منها هو تقوية الروابط المجتمعية وبناء علاقات جيدة بين مؤسسات إنفاذ القانون والمجتمعات/ فئات المجتمع من أجل إحتواء مخاطر التهميش والعنصرية التي يتعرض لها العرب والمسلمين وهي المسؤولة عن كسر الروابط وتدمير العلاقات المجتمعية لتقوم المفوضية بمشروعين من تمويل وزارة الهجرة وشؤون التعددية الثقافية (DIMA) الأول هو مشروع الأبواب المفتوحة: المجتمعات المسلمة والشرطة تتصدى للتمييز العنصري والديني والمشروع الثاني: الإساءة، ومشروع الروح الحية: المرأة المسلمة وحقوق الإنسان يهدف مشروع "الأبواب المفتوحة" إلى تشجيع الحوار بين المجتمعات المسلمة ومصالح الأمن والشرطة من أجل بناء قدرة الشرطة على تحقيق الاستجابة للانتهاكات العنصرية أو الدينية، ومشروع الروح الحية الذي يرمي إلى زيادة وإنماء الفهم بين النساء المسلمات حول مبادئ حقوق الإنسان والحقوق الأساسية، هذه المشاريع تعزز

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المساواة وإضافة إلى قيمتها التعليمية تعزز التواصل المباشر لضحايا التمييز مع المجتمع من خلال المشاركة التي تؤدي إلى الشمولية.

4. القيادة العامة والعمل التشريعي:

تعد أيضا أحد أهم الخطوات الهامة في معالجة التمييز فالإرادة السياسية والعمل التشريعي يمكن أن يحملا رسالة رمزية مدلولها رفض التمييز العنصري في المجتمع فالقادة السياسيون والمجتمعيون لهم دور بارز في التصريح والإعلان عن الوقوف ضد التمييز وتعزيز مبادئ التعددية الثقافية والاندماج الاجتماعي.

تعتبر هذه هي أهم المحاور التي بنيت عليها الاستراتيجية الوطنية الأسترالية لمكافحة التمييز والعنصرية، إضافة إلى عدد آخر من المحاور الأخرى التي قد تكون على نفس الدرجة من الأهمية ويمكن الإشارة إليها بكونها مكملة لهذه المحاور الأولى لتدعم سير هذه الاستراتيجية وتسهل عملية مكافحة التمييز في المجتمع الأسترالي، فنجد من بينها العمل على تحسين حقوق الإنسان بما يتوافق معها من تأثير ناجم عن القوانين والسياسات الجديدة، وكذا محور القيام بتحقيق عام حول الأزواج من نفس الجنس بغرض خلق الفهم والوعي بالتمييز ومكافحته كيفما كان، لتشير في ركيزتها الأخيرة على نقطة مهمة جدا وهي دمج كل ما سبق في عمل موحد أي؛ أن معالجة التمييز ومناهضة العنصرية في المجتمع هي مسؤولية بين جميع الأطراف لذلك فالنتيجة المنطقية هي العمل المشترك ضرورة لمنع التمييز ومواجهة تداعياته على المجتمع فبالناتالي وجب دمج أدوار ومخرجات، التعليم، القيادة السياسية والمجتمعية، العمل التشريعي ومشاركة المجتمع في عملية وطنية شاملة لمنع التمييز والعنصرية ومن أجل تعزيز ثقافة حقوق الإنسان.¹

هذا وتوجد العديد من الاستراتيجيات الأخرى في مختلف دول العالم، كل حسب خصوصية الدولة والمجتمع لكنها جميعا وضعت لهدف واحد وهو محاربة ومنع ظاهرة التمييز العنصري واستئصال آثارها من المجتمعات وبين الأفراد والجماعات، من أجل ضمان الاستقرار الداخلي، السلم المجتمعي وبيئة العمل الإنتاجية إلى استقطاب المستثمرين والسياح وهي أرضية إقتصادية تنموية لازمة لا سابقة لها غير السلم والأمن المجتمعيين هذا أولا، وثانيا من أجل تطبيق التزاماتها على

¹ John von Doussa, **Strategies to address discrimination and build a more inclusive country with tolerance and respect for all Australians**, Op. Cit, See: <http://tinyurl.com/4a7k7byr>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الصعيد الخارجي وتنفيذ ما نصت عليه المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها تلك الدول بهدف حماية حقوق الإنسان وصيانة الكرامة البشرية.

المطلب الثاني: خطط العمل والبرامج الوطنية

في إطار سعي الدول المتواصل لترقية وحماية حقوق الإنسان بما فيها مكافحة العنصرية والتمييز وتنفيذاً لالتزاماتها اتجاه الاتفاقيات الدولية الموقعة عليها في هذا المجال، تضع الدول خطط عمل وبرامج سياسية على المستوى المحلي تكون خاضعة للرقابة ومدعمة مالياً من طرفها مع إشراكها في تلك العملية للفاعلين المجتمعيين كالقطاع الخاص والمجتمع المدني فتتضمن هذه الخطط، تفاصيل البرامج المحددة وميزانياتها والآليات المستخدمة فيها وكذا الأهداف المنتظرة منها ولنا أمثلة ذلك في العديد من الدول ومنها:

الفرع الأول: خطة العمل الوطنية لمنع التمييز في بلجيكا

التزمت دولة بلجيكا بوضع خطة عمل وطنية لمكافحة التمييز العنصري وذلك استجابة منها لطلب المفوضية الأوروبية باعتماد خطة عمل وطنية بحلول نهاية عام 2022، وقبل ذلك تحقيقاً لالتزامها تجاه توقيعها على إعلان ديربان سنة 2001، كما تحقق استجابتها هذه طلب المفوضية بضمانها لمشاركة الفواعل الأخرى من ممثلي المجتمع المدني والهيئات والوكالات التي تسعى إلى تعزيز المساواة ومكافحة مختلف أشكال العنصرية في تنفيذ إجراءات وتقييم عمل هذه الخطط العملية على المستوى الوطني.¹

كان لبلجيكا تجارب سابقة في إعداد خطط عمل كالخطة الوطنية لمكافحة الفقر، هذه التجارب التي منحت الخبرة لبلجيكا في التعامل مع مثل هذه الإجراءات بشكل جيد ساهم في وضع خطتها الوطنية في مكافحة العنصرية بناءً على اعتبار معيارين أساسيين:²

- إقتران خطة العمل بجدول زمني منظم يحدد مراحل التنفيذ، الأهداف، المعايير وقابليتها للقياس عند التقييم.

¹ NAPAR, Mesures Fédérales Du Plan D'action National Contre Le Racisme 2021-2024, P 3, See: <http://tinyurl.com/56jv8xnt>

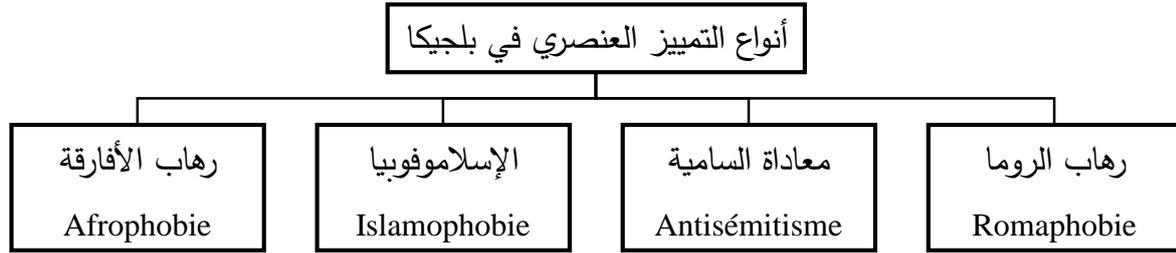
² Be Pax Dialogue et diversité, Onze propositions pour un plan d'action belge contre le racisme, p 01, See: <http://tinyurl.com/cnxsw26p>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

- تحديد فرق العمل والأشخاص المسؤولين وكذا الآليات الضرورية للعمل في كل برنامج أو مرحلة وهدف من الخطة من أجل تنفيذها.

اتضحت الحاجة الملحة لاعتماد بلجيكا خطة عمل لمنع العنصرية تزامنا مع تزايد عدد التقارير المتعلقة بالتمييز حيث بلغت ما نسبته 32.4% من إجمالي الملفات التي تتلقاها هيئة UNIA وهي نسبة يقابلها عدديا 4000 تقرير، فقط خلال سنة 2021، وقدم هذا الإسهام الفدرالي عددا كبيرا من الإجراءات بهدف مكافحة التمييز العنصري وأشكاله المختلفة في قطاعات البلد الأكثر تضررا بصفة خاصة، لتمس هذه الإجراءات قطاع التوظيف، الإقتصاد، الصحة، العدالة، الشؤون الخارجية وغيرها، ويرجع ذلك إلى انتشار 04 أنواع رئيسية خطيرة من التمييز داخل المجتمع البلجيكي وتقاطعاتها تشكل شبكة من الممارسات العنصرية تتطلب تقاطعاتها خطة عملية محكمة لمحاولة احتواء آثارها المجتمعية، الاقتصادية والسياسية، فهذه الشبكة تتألف من الأنواع الموضحة في الشكل المقابل:¹

الشكل رقم (02): يبين أنواع التمييز العنصري الأكثر انتشارا في المجتمع البلجيكي



المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى معلومات موقع Sarah Schlitz على الرابط التالي: <http://tinyurl.com/3phadp8r>

كما هو الحال مع أنواع التمييز المختلفة المتعددة الأسس والأشكال كما في الشكل السابق، تعتمد أيضا الحكومة الفدرالية في بلجيكا مقارنة متعددة الجوانب وفق نهج شمولي يسعى لتكافؤ الفرص والمساواة ليبين أهمية هذا التوجه في احتمالية تعرض الأفراد أو المجموعات من المواطنين لأكثر من نوع واحد من التمييز، وتمثلت هذه الإجراءات المطبقة في عدد من المعايير أو التدابير على قسمين.

نوضح في الجدول من الصفحة الموالية التدابير الشاملة والاستراتيجية بنوعها مفصلة بالتدابير

التي تتعلق بكل قطاع منها:

¹ Sarah Schlitz, Le Conseil des Ministres adopte la contribution fédérale du Plan d'action inter fédéral de lutte contre le racisme, Lutte contre le racisme, Publié le: 15/07/2022, Vu: 19/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/3phadp8r>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الجدول رقم (02): يوضح التدابير الشاملة والاستراتيجية لخطة عمل مكافحة العنصرية لدولة بلجيكا

التدابير الخاصة بالقطاعات الاستراتيجية:	التدابير الشاملة (عبر القطاعية):
-السعي من أجل تحقيق التنوع في أماكن العمل والاعتراف به	- وضع سياسة عامة، منسقة والحرص على تنفيذها
- تكريس مبدأ ضمان سلامة وحماية الجميع دون استثناء	- تحسين دراسة العنصرية ورصد ممارساتها بكفاءة وأقصى قدر ممكن
- إعداد وتطبيق سياسة شاملة للرعاية الصحية	- التكوين ونشر الوعي في مجال مناهضة العنصرية
تمكين الحصول على الرهون العقارية للملكية	- تقديم الدعم والحماية لضحايا العنصرية والتمييز
- تجهيز سياسة شاملة لحرية وسهولة التنقل بالسكك الحديدية	- مكافحة أشكال الكراهية عبر الإنترنت ومواقع التواصل
	- العمل على تطوير وتعزيز مستوى التعاون الدولي

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى معلومات المرجع السابق NAPAR انظر الرابط: <http://tinyurl.com/56jv8xnt>

كما يتضح من الجدول السابق فهناك تدابير شاملة تمس كل القطاعات الحكومية كما هناك تدابير أخرى استراتيجية وفيها خطط عمل على مستوى محلي يتم تحديد الخطوات وتوصيفها من ثم تخصص لها ميزانية خاصة بكل خطوة إضافة إلى الشركاء والجهات المسؤولة عن تنفيذها ومن بين أهم المشاريع والخطوات التي تبنتها الحكومة الفدرالية ضمن خطة العمل 2021-2024 والتي جاءت في تفصيل التدابير المبينة في الجدول أعلاه.

سنقوم بتحديد تقسيم العمل الذي تتم من خلاله عملية إدارة وتسيير هذه الإستراتيجية بواسطة شكل توضيحي يمثل خريطة بيانية تيسر عملية التفاعل والفهم مع هذه الجزئية كنظام عملي واحد في الشكل بالصفحة الموالية:

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الشكل رقم (03): طرق العمل لتنفيذ الهدف إجراء التدابير الشاملة عبر القطاعية



المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى معلومات المرجع السابق NAPAR انظر الرابط: <http://tinyurl.com/56jv8xnt>

بين الشكل السابق طريقة تحديد تفاصيل عن الخطوات المتبعة في برامج تنفيذ خطة العمل حيث يتم تحديد الهدف الاستراتيجي تمثلا في محور يشمل عددا من البرامج التنفيذية على المستوى المحلي في مختلف القطاعات وعبرها بمشاركة الفواعل من الشركاء المجتمعيين وأصحاب المصلحة، كما تتضمن تلك الإجراءات بدورها على الأهداف المرغوبة التي تحدد لها مدة زمنية إما قصيرة، متوسطة أو طويلة المدى، تحدد مقترحات العمل في إطار الهدف التنفيذي العملياتي مع تعيين المسؤول عن تنفيذ الإجراء سواء كان القطاعي الشامل أم كان خصوصا إستراتيجيا وتعتمد نفس المنهجية في تطبيق باقي الإجراءات المعدة والمسطرة في الخطة العملية لمكافحة العنصرية 2021-2024 لدولة بلجيكا ويمكننا أن نوضح تنفيذ تلك الأهداف من خلال توضيح تفاصيل بعض البرامج المتضمنة في خطة العمل الحالية ومن بينها نأخذ نموذج إجراء تدريس تاريخ الهجرة والاستعمار الذي تم اعتماده للتطبيق في مدينة بروكسل البلجيكية كما أن بقية البرامج والخطوات يتم أيضا التعامل معها

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

بنفس الطريقة وهو المطلوب حيث لا بد من توضيح المسؤولين الرئيسيين لكل إجراء ووضع ميزانية محددة بدقة كافية لاستمرارية تنفيذ تلك المشاريع وتحقيق أهدافها إضافة إلى توصيفها والتعريف بها، مع وضع الالتزامات، الأهداف والمدة الزمنية المتعلقة بتنفيذها ومراقبتها حتى يتسنى للحكومة تقييم الخطة العملية المنتهجة وتقييمها أو تطويرها كما تستدعي الظروف والحالة التي يبلغها الجانب العملي في إطار خطة العمل المنتهجة التالي:

جدول رقم (03): يوضح تفاصيل الإجراءات في خطة العمل

اسم الإجراء	تدريس تاريخ الهجرة والاستعمار
وصف الإجراء	تعليم الطلاب في المستويات المختلفة بتضمين مسألة تاريخ الهجرة والاستعمار في صميم العملية التعليمية، وتدريب الموظفين باعتماد فعاليات وأنشطة من: مؤتمرات، حملات، مناقشات الهدف منها التوعية حول الممارسات العنصرية، معاداة السادية وغيرها من السلوكيات التمييزية.
المسؤول عن المشروع	خلية الإدارة العامة والمراقبة التابعة لقسم التعليم العام لمدينة بروكسل
الأهداف المرجوة	تنظيم حملة للتوعية بمشاركة 10 مدارس على الأقل مرة كل سنة
المؤشرات	- المتابعة: عدد المدارس المشاركة. - التقييم: عدد الطلاب المشاركين.
الميزانية	+15000 يورو (الدعم المالي المطلوب من Equal Brussels)
المدى الزمني	الإجراءات المخطط لها: على المدى القصير 2023

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى معلومات Ville de Bruxelles, **Plan d'action contre le racisme &**

l'antisémitisme 2023, Vu le: 20/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/wyfnpvks>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الفرع الثاني: خطة العمل الفرنسية لمكافحة العنصرية: 2023-2026

تم تقديم خطة العمل الوطنية لمكافحة العنصرية في فرنسا من طرف رئيسة الوزراء السابقة "إيليزابيث بورن" بمعية الوزيرة المكلفة بالمساواة بين الجنسين، التنوع وتكافؤ الفرص السيدة "إيزابيل روما" في يوم 01/30 وبمشاركة أعضاء آخرين من الحكومة الفرنسية، حيث تحتوي الخطة العملية على 80 إجراء، وجاءت امتدادا واستكمالاً لخطة "إدوارد فيليب" لمكافحة العنصرية ومعاداة السامية التي وضعها في مارس 2018 والتي جرى تطويرها مؤخرا من طرف المفوضية الوزارية لمكافحة العنصرية ومعاداة السامية وكرهية المثليين "DILCRAH" بالتعاون مع المجتمع المدني، السلطات المستقلة وأماكن الذاكرة.¹ تبين الإحصائيات الحكومية أن ما يقارب 1.2 مليون شخص يتعرضون للتمييز بمختلف أشكاله في المجتمع الفرنسي وهو دافع كبير لمضاعفة جهود الحكومة في العمل على تحديد، منع ورصد هذه الممارسات العنصرية² فبالرجوع إلى بيانات وزارة العدل في: 2021 تم التعامل وفق الإجراءات القانونية مع 7.721 قضية تتعلق بالعنصرية والتمييز، معاداة السامية وكرهية الأجانب،³ وهو إجراء يتم تنفيذه بإعداد تقرير سنوي حول التدابير المعمول بها داخل وخارج فرنسا بمشاركة الجمعيات والمسؤولين المحليين.⁴ كما سيتم متابعة هذه الخطة مرحليا كل 6 أشهر، أما بخصوص الميزانية فلم يعلن عن المبلغ الإجمالي المخصص لها في حين قدمت الوزارات المعنية التزاماتها تجاه تنفيذ تدابير الخطة.⁵

- محاور خطة العمل الفرنسية لمكافحة العنصرية:

تتكون خطة العمل الفرنسية لمكافحة العنصرية ومعاداة السامية 2023-2026 من 05 محاور كبرى رئيسية تمثل الأعمدة الأساسية التي بنيت عليها هذه الخطة وتنقسم هذه المحاور كما في خطط العمل الأخرى لمختلف الدول إلى أهداف استراتيجية وأخرى عملية تتألف كل منها من تدابير عبر

¹ Délégation interministérielle à la lutte contre le racisme, l'antisémitisme et la haine anti-LGBT (DILCRAH), **Plan national de lutte contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations liées à l'origine 2023-2026**, Ministère De L'enseignement Supérieur Et De La Recherche, Publié le 03/02/2023, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/mvn425ey>

² Gouvernement français, **Un nouveau plan national contre la haine et les discriminations**, Publié 30/01/2023, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/vwumx3sf>

³ Romain Ferrier (avec AFP), **Le plan du gouvernement pour lutter contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations**, Public Sénat, Publié le 30/01/2023, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/5n6dyzjd>

⁴ Gouvernement français, **Un nouveau plan national contre la haine et les discriminations**, Op.Cit, Vu: <http://tinyurl.com/vwumx3sf>

⁵ Romain Ferrier (avec AFP), **Le plan du gouvernement pour lutter contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations**, Op.Cit, Vu: <http://tinyurl.com/5n6dyzjd>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

برامج ومشاريع يتم تنفيذها ميدانيا وفق الميزانية المحددة لها وكذا الاطار الزمني المقيد لها من أجل تنفيذها وتحقيق أهدافها من ثم تجري عملية تقييمها لمعرفة مدى انجازها وفعاليتها، تنقسم محاور الخطة الفرنسية الخمسة إلى 23 هدفا استراتيجيا بينما تتكون من 48 هدفا تنفيذيا/ عملياتيا،¹ ونحدد هذه المحاور ومضامينها بما في ذلك أهم أهدافها والإجراءات التي تعمل عليها فيما يلي:²

1- التأكيد على حقيقة العنصرية في فرنسا والاعتراف بنموذجها العالمي؛

2- رصد وقياس مظاهر العنصرية، معاداة السامية والتمييز؛

3- التعليم والتدريب الجيدان وترقيتهما للأفضل؛

4- معاقبة الجناة ومساءلتهم؛ مدنيا، جنائيا وتاديبيا؛

5- دعم الضحايا، مرافقتهم وتوفير الحماية لهم.

محاولة في تقديم نموذج لشرح طريقة وضع وعمل أهداف وإجراءات المحاور السابقة نأخذ في الاعتبار الهدف الاستراتيجي 01 من المحور 02 ونحدد وفقا للخطة العملية ما تم التركيز عليه من خلاله وكيف يتم تنفيذه، ولتوضح الصورة أكثر سنقوم بعرض إجراء معين يفصل العمل التنفيذي لهذه الإجراءات كمثال يمكن تعميمه على باقي التدابير الأخرى وأهدافها من خطة العمل فيما يتعلق بمنهجية العمل وسياسة التطبيق الإجرائية.

يركز الهدف الاستراتيجي 01 من المحور 02 على عملية التحديد الكمي للظواهر بأفضل قدر ممكن، وفيه يحث الهدف العملي 02 على القيام بمراقبة ورصد السوابق القضائية، والذي احتوى إجرائيا على ضرورة إحالة التقييم السنوي الخاص بالأرقام والإحصائيات المرتبطة بالعنصرية، معاداة السامية والتمييز التي يعدها مركز تقييم السياسات الجزائية إلى المفوضية الوزارية المشرفة على الخطة "DILCRAH" تم اعتماد تسليم البيانات اللازمة كمؤشر للإجراء في مدى السنة نفسها 2023 تحت إشراف ومسؤولية وزارة العدل. بينما ركز الهدف العملي 04 من نفس الهدف والمحور على تولي التكفل بمهمة قياس مدى التنوع في شتى القطاعات والميادين الثقافية وفقا لإجراء ترقية الأدوات المستعملة في تحليل وتقييم درجة التنوع في العروض التمثيلية الحية، المسرح وغيرها من الفنون المستوحى من مقياس التنوع في قطاع السمعي البصري والعمل بعد ذلك على نشر النتائج المتوصل

¹ Gouvernement français, **Plan national de lutte contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations liées à l'origine 2023-2026**, Ministère chargé de l'Égalité entre les femmes et les hommes, de la Diversité et de l'Égalité des chances, Janvier, 2023, p 08.

² I.Bid, pp 9-36.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

إليها وذلك في خلال سنة 2024 بمسؤولية وزارة الثقافة وذلك بما يتناسب مع مؤشر تطوير وابتكار الأدوات كالباروميتر وتحقيقات ضحايا الجرائم من ثم نشر النتائج.

وبنفس الطريقة يتم التعامل مع باقي المحاور وإجراءاتها فكما يبين لنا المثال السابق فإنه يتم تحديد الهدف الاستراتيجي من المحور ثم يصاغ له أهداف عملياتية مرفقة بإجراءات عملية تحت إشراف ومسؤولية وزارة معينة كما يوضع مؤشرات لقياس وتحقيقا للقدرة على تقييم نتائج تلك العملية أو الإجراءات المطبقة وكل ذلك خلال مدة زمنية مستهدفة لكل إجراء.¹

منطقيا تلك الإجراءات والتدابير لا تبقى حيز التخطيط والورق إنما هي سياسات وبرامج واقعية يتم تنفيذها ولنا في مثال ذلك ما أشرفت عليه وزارة التعليم الوطني والشباب والرياضة الفرنسية بإنشائها لمنصة إلكترونية ويحمل النموذج الذي تقدمه "Éduscol" عبر شبكة النت عنوان " قيم الجمهورية - Valeurs de la République" يسمح للطاقت الأكاديمي بالتبليغ عن مظاهر العنصرية والتمييز وتثقيف الطلبة المتعلمين حول حقيقتها في المدارس والمؤسسات التعليمية وهي على الرابط التالي: <https://eduscol.education.fr/1716/formulaire-en-ligne-valeurs-de-la-republique>

إضافة إلى النموذج الإلكتروني والمنصة الرقمية فمخطط عمل الأسبوع التعليمي والعملية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية للفترة من 20 إلى غاية 26 مارس 2023 تضمن إجراءات عملية أخرى كطرق العمل على رفع مستوى الوعي عند الطلبة وذلك بالسعي إلى رفع مستوى وعي وثقافة الطلبة بظاهر العنصرية ومشاكل التمييز ومعاداة السامية، التعصب والتهميش ليتحقق ذلك رفقة الشركاء التنفيذيين حيث أخذ جدول العمل أشكالا مختلفة من النشاطات: الاجتماعات، الأنشطة الفنية، الورشات التعليمية وصناعة المحتوى.²

المطلب الثالث: اللوائح التشريعية والقوانين

من بين التدابير التي تدخل في إطار جهود الدول في مكافحة العنصرية والتمييز وإضافة إلى الاستراتيجيات وخطط العمل تعتمد الدول أيضا في تشريعاتها الوطنية مجموعة من اللوائح والقواعد القانونية التي تستهدف حماية حقوق الإنسان بشكل عام أما على المستوى الخاص فهي تمنع مظاهر

¹ Gouvernement français, **Plan national de lutte contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations liées à l'origine 2023-2026**, Op.Cit, pp 16, 17.

² Ministère de l'Education Nationale, de la Jeunesse, des Sports et des Jeux Olympiques et Paralympiques, **La Semaine d'éducation et d'actions contre le racisme et l'antisémitisme**, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/4kz7vmhn>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

التمييز العنصري استنادا إلى القوة الشرعية للدولة في حماية مجتمعها ومواطنيها من الآثار السلبية لهذه الظاهرة والتي يمكن أن يؤدي تفاقمها إلى عواقب وخيمة لا يمكن تداركها إلا من خلال هذه الخطوات الاستباقية ولنا في بعض الدول مثال في ذلك نأخذ من بينها دولة الإمارات العربية المتحدة ذات التنوع الثقافي والبشري الكبير خاصة من ناحية الأجانب وتوافدهم للعمل أو العيش داخل الإمارات والتي تعرف بوجود معاملات فوقية عنصرية كمجتمع "البدون" وغيره من المظاهر بالإضافة إلى دولة السعودية التي تطبق الشريعة الإسلامية وتوازيها في ذلك بالقوانين الوضعية وهي حالة لا بد من توضيحها باعتبارها نموذجا فريدا في هذا السياق كما أنها تستقبل الأجانب بشكل دوري وكبير أيضا، فلا بد من أنه بالأهمية بمكان معالجة هذين النموذجين ومقاربتهما القانونية في التعامل المحلي مع العنصرية والتمييز:

الفرع الأول: المنظومة القانونية لمكافحة العنصرية في دولة الإمارات

في دولة الإمارات توجد عدة قوانين تمنع التمييز العنصري والكرهية وتعاقب عليهما، فهي ترفض جميع أشكال التمييز مهما كان نوعها وأساسها وسواء تعلق بالانتماء الديني، الاجتماعي، العرقي أو الإثني، نعرض في هذا الصدد مجموعة القوانين الإماراتية لمكافحة التمييز العنصري وهي كالتالي:

1. قانون مكافحة التمييز والكرهية:

صدر هذا القانون في سنة 2015 عن مرسوم قانون رقم 2 بشأن مكافحة التمييز والكرهية والذي يجرم بمعارضة الإمارات للتمييز والكرهية وسعيها لتعزيز التسامح ففي المادة 3 من هذا القانون يمنع أي سلوك يحمل استخفافا أو نظرة فوقية للأديان والمساس بها وتبرير ذلك بحرية الرأي والتعبير، لتحديد المادة 4 أفعال الجريمة السابقة فيما تنس المادة 5 العقوبات المستحقة عن فعل الإجرام المنصوص عليه في المادة 4، فيعاقب من يمارس فعلا من أفعال البنود 2، 3 و5 بالسجن لما لا يقل عن 5 سنوات وبغرامة مالية حدودها بين (250 ألف درهم ومليون درهم) أو يعاقب بإحداها في

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الوقت الذي يعاقب فيه بمدة 7 سنوات كأقل حد ممكن وبغرامة ما بين (500 ألف درهم ومليون درهم) كل من يقترب فعلا متضمنا في البندين 1 و4 من المادة 4.¹

كما تعاقب المادة 6 المسؤولين عن أفعال التمييز العنصري مهما كان شكلها وبأي الوسائل كان ذلك بالسجن لما لا يقل عن 5 سنوات وغرامة مالية في حدود 500 ألف إلى مليون درهم أو يعاقب بإحدى العقوبتين فقط. وتعاقب بقية المواد من هذا القانون بالعقوبات الردعية من السجن والغرامات المالية كل من يقوم بجرم التمييز والعنصرية وما تعلق بنشر الكراهية والفتن الطائفية القبلية وتشتد العقوبة المنصوص عليها كلما ازدادت تداعيات الفعل العنصري تأثيرا على الأفراد والمجتمع ووفقا للمكان الذي تفعل فيه كأماكن العمل ودور العبادة، الجمعيات والمنظمات كما تعاقب هذه المواد القانونية المشاركين في هذه الأفعال الإجرامية بأي شكل من الأشكال.²

2. قانون العمل الإماراتي بشأن المساواة وعدم التمييز (المادة 4):

تمنع المادة 4 من قانون العمل في الإمارات كل شكل من أشكال التمييز سواء كانت على أساس الجنس، العرق، الانتماء الاجتماعي أو الإعاقة وغيرها من الأسس الدافعة للتمييز العنصري والذي يحط من مستوى المساواة ويعدم تكافؤ الفرص ويحرم الأشخاص من التمتع بالوظيفة والحقوق التابعة لها، كما تحظر هذه المادة القانونية في نصها التمييز في المهام والأعمال المسندة للموظفين من قبل صاحب العمل، وتحفظ المادة نفسها كل حقوق المرأة العاملة التي تضمنها هذا المرسوم إضافة إلى عدم التمييز تجاهها في كل الأحكام التنظيمية السارية على باقي العمال وتضمن لها أيضا حق المساواة في الأجر مع الرجل في حالة توليها نفس المهام والوظيفة.³ وفي إطار نفس المرسوم يمنع قانون العمل في المادة 30 منه عملية إنهاء خدمات الموظفة العاملة لأسباب ترجع إلى الحمل أو إجازة الوضع والتي تعتبر حقوقا يضمنها لها قانون العمل.⁴ وتوجد قوانين أخرى ذات أهمية تنص على

¹ بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (2) لسنة 2015 في شأن مكافحة التمييز والكراهية، قصر الرئاسة بأبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص ص 10-16.

² بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (2) لسنة 2015 في شأن مكافحة التمييز والكراهية، مرجع سابق، ص ص 12-16.

³ بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (33) لسنة 2021 بشأن تنظيم علاقات العمل، وزارة الموارد البشرية والتوطين، الإمارات العربية المتحدة، صدر بتاريخ: 2021/09/20، ص 07.

⁴ المرجع نفسه، ص 19.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أداؤها

المساواة في الأجور بين الجنسين كان الأول في نص مرسوم قانون اتحادي رقم 27 لعام 2018 بشأن المساواة في الرواتب بين الجنسين في القطاع الحكومي الاتحادي والثاني هو المرسوم المذكور أعلاه مرسوم بقانون اتحادي رقم 33 لسنة 2021 بشأن تنظيم علاقات العمل الذي يطبق على القطاع الخاص، ويضمن حق المرأة في المساواة مع الرجل في الأجر إذا كانا في نفس الرتبة الوظيفية كما أشرنا سابقاً، أما فالمرسوم الأول في المادة 3 يؤكد على منع الحكومة من التمييز والمعاملات التفضيلية في اللوائح والأنظمة بين العمال على أساس الجنس وتمنعه أيضاً في الرواتب عندما تكون لهم نفس الرتبة الوظيفية¹.

3. قوانين عدم التمييز ضد أصحاب الإعاقة:

أما بشأن أصحاب الإعاقة فالقانون الاتحادي رقم (29) لسنة 2006، فيختص بضمان حقوق المعاقين وعدم التمييز بينهم وبين الأشخاص الآخرين بأي شكل، كما يراعي توفير كل الخدمات الممكنة مع عدم منعهم بسبب الإعاقة من حقوقهم الاجتماعية، الاقتصادية، المهنية وغيرها من الحقوق كما نصت المادة 2 من هذا القانون وتكفل المادة 3 المساواة لهم مع غيرهم في جميع القوانين، البرامج التنموية والسياسات القطاعية المختلفة، لتكفل باقي المواد الحقوق الأخرى لهذه الفئة من المجتمع دون تمييز كحق التعبير بحرية، تقديم العون والدعم، الصحة، التعليم، تكافؤ الفرص والتوظيف². واستمراراً مع منع التمييز على أساس الإعاقة جاءت أحد السياسات الهامة لحماية الأشخاص المعاقين من الإساءة، الإهانة والتمييز بسبب حالتهم الصحية وتقديم الدعم لهم في مجال العمل وتمكينهم من الحصول على حقوقهم فيه، وكذا المساواة وتكافؤ الفرص مع غيرهم في جميع القطاعات وهذه السياسة تم وضعها من طرف محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء بموجب قرار مجلس الوزراء رقم 43 لسنة 2018 في شأن دعم عمل أصحاب الهمم³.

¹ الأمانة العامة لمجلس الوزراء، مرسوم بقانون اتحادي رقم (27) لسنة 2018 بشأن المساواة في الرواتب بين الجنسين، تاريخ الاطلاع: 2024/01/24، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/ftdhsa74>

² الجريدة الرسمية، قانون اتحادي رقم (29) لسنة 2006، العدد: 453، السنة 36، تاريخ النشر 2006/08/26، الإمارات، ص ص 2-9 انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yeyeyham>

³ البيان، محمد بن راشد يصدر قراراً لدعم عمل أصحاب الهمم، تاريخ النشر: 2018/08/14، تاريخ الاطلاع: 2024/01/24، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/mr38mzvp>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

4. القانون الاتحادي بشأن عمال الخدمة المساعدة:

القانون المعد لحماية عمال الخدمة المساعدة وتنظيم علاقات العمل الخاصة بهم مع الدولة الإماراتية فيما يتعلق بالمسؤوليات المترتبة عن الأطراف ويحدد ما لهم من حقوق وما عليهم من التزامات حرصاً على توفير مناخ ملائم للعمل مع ضمان الاستقرار وتحقيق التوازن داخل المجتمع واحترام النصوص التشريعية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية الملزمة لدولة الإمارات باعتبارها مصادقة عليها، هذا القانون صادر عن المرسوم بقانون اتحادي رقم (9) لسنة 2022 بشأن عمال الخدمة المساعدة وفي المادة 4 منه في الفقرة 4 يمنع ممارسة أي عمل من بنود الفقرة 4 اتجاه العمالة المساعدة بعد استقدامهم من الخارج للعمل مؤقتاً ما معناه؛ عدم التمييز بين العمالة المساعدة بأي شكل من أشكال التمييز العنصري، عدم التحرش لفظياً أو جسدياً بالعمالة المساعدة، عدم تعريضهم للأعمال الجبرية أو استغلالهم فيما ينتهك التشريعات أو الاتفاقيات المصادق عليها.¹

5. قانون مكافحة التمييز والكرهية لسنة 2019:

في إطار سعي دولة الإمارات إلى تنقيح وتطوير منظومتها القانونية في مكافحة التمييز جاء هذا القانون بعد تعديلات سنة 2019 بمرسوم قانون اتحادي رقم 11 لسنة 2019 والذي يحظر كل أنواع التمييز العنصري مهما كان أساسها وتتص مواد هذا القانون بشكل تقريبي على نفس ما نصت عليه في قانون سنة 2015 عن مرسوم قانون رقم 2 بشأن مكافحة التمييز والكرهية حيث تجرم وتضع العقوبات لكل فعل تمييزي بما يتناسب مع درجة خطورته وشكل تنفيذه وتشمل العقوبات بما فيها ما تم تعديله في هذا القانون السجن والغرامة المالية مع إمكانية العقاب بكلاهما أو إحداهما وتعتدي الأفعال العنصرية وفقاً لهذا القانون إلى خطاب الكراهية، النعرات القبلية، الفتن، الإزدراء، التمييز في العمل أو المشاركة في الفعل العنصري بأحد الطرق والوسائل مهما كانت.²

¹ محمد بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (9) لسنة 2022 بشأن عمال الخدمة المساعدة، الإمارات العربية المتحدة، صدر بتاريخ: 2022/09/05، ص 9.

² خليفة بن زايد آل نهيان، قانون مكافحة التمييز والكرهية لدولة الإمارات العربية المتحدة، سلسلة التشريعات والقوانين لدولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، جوان 2020، معهد دبي القضائي، الإمارات العربية المتحدة، ص ص 11-9.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

إضافة إلى هذا القانون المتعلق بمكافحة التمييز والكرهية هناك قانون آخر مشابه له من حيث القيمة والهدف وهو قانون مكافحة التمييز والكرهية والتطرف لدولة الإمارات العربية المتحدة، مرسوم بقانون رقم (34) لسنة 2023، ويعمل هذا القانون على تجريم كل الأقوال والأفعال التي تشتمل أو تدعو إلى التمييز، التطرف والكرهية كازدراء الأديان والإساءة إليها وإلى مقدساتها والتعدي عليها بأي شكل من الأشكال وبداية من المادة 5 منه يعاقب القانون مرتكبي الجرائم العنصرية بالحبس والغرامات المالية تختلف كل واحدة منها حسب القضية والحالة ومستوى التأثير تبلغ أقل عقوبة سنة كاملة سجن وأقل حد للغرامة 250 ألف درهم وتتصاعد حسب المادة ونوعية الجرم المرتكب ويدخل فيها المشاركة في نشر التطرف أو ممارسته، التمييز، أفعال الكراهية وخطاباتها أو نشرها ونشر التطرف والإخلال بالسلم والنظام العام داخل الدولة والمجتمع وتطبق أحكام: المنع من السفر، المراقبة حظر الإقامة المحددة، منع الاتصال بأشخاص بعينهم أو التنقل في أماكن محددة على كل شخص تتوفر فيه خطورة التطرف كما تنص المادة 18 عليها، وإذا خالف أحد التدابير المحكوم بها عليه يسجن لسنة كاملة وهذه التدابير تنص عليها المادة 19 من هذا القانون.¹

تعد هذه القوانين الخاصة بمكافحة العنصرية والاضطهاد مهمة جدا وضرورية من أجل تحقيق الاستقرار في المجتمعات والدول فهي تحمي الموظفين، العمال، المواطنين، الفئات المجتمعية، بالتالي هي تضمن عدم وجود تهديدات أزموية على المستوى الاجتماعي، الإقتصادي والسياسي، لذلك تسعى الدول إلى تحصين منظومتها التشريعية بمجموعة مرسخة من القوانين واللوائح التنظيمية المختصة بمكافحة التمييز العنصري وأشكاله المختلفة.

الفرع الثاني: اللوائح التشريعية والقانونية للمملكة العربية السعودية

يبدو أن المملكة العربية السعودية تعمل على تعضيد قاعدتها التشريعية في تنظيمها للمجتمع وعلاقاته البينية رغبة منها في تحقيق مستوى من القبول العالمي في مجال حماية حقوق الإنسان إذ أن أنظمة وقوانين المملكة السعودية ترفض التمييز العنصري في جميع المجالات ليتأكد الأمر برغبتها في أن تعمل من أجل القضاء على هذه الظاهرة في أواسط المجتمع السعودي.

¹ محمد بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكرهية والتطرف، تاريخ الصدور: 2023/09/28، الإمارات العربية المتحدة، ص ص 84-89، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/28d5h222>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

من أجل ذلك أقبلت داعية إلى المساواة والعدل وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية إلى جانب بعض التشريعات الأخرى كالمادة 8 من النظام الأساسي، والمادة 26 التي تؤكد اعتماد الشريعة الإسلامية من طرف السعودية من أجل حماية حقوق الإنسان، إضافة لفرضها عقوبات وتدابير قانونية لمحاسبة كل من يمارس التمييز والعنصرية أو يساهم في نشرهما، لتعاقب الفاعلين بغرامة مالية قدرها 500 ألف ريال سعودي أو بالسجن لمدة لا تقل عن 5 إلى 7 سنوات، بالإضافة إلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي وقعت عليها بما فيه التزام السعودية باتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التي باتت تعتبرها جزءا من قوانينها الوطنية المعتمدة في مكافحة هذه الظاهرة (التمييز العنصري).¹

فمراجعة القوانين السعودية تثبت وجود عدة آليات قانونية تجرم وتعاقب الأفعال العنصرية سواء كانت في العالم الحقيقي أم في الافتراضي الرقمي وإذا فحصنا هذه التشريعات والقوانين فسنجد بأن أهمها يتمثل في:

- المواد 6، 7 و 8 المتعلقة بعدم المساس بالثوابت للحفاظ على الإستقرار والابتعاد عن التعصب والصدمات القبلية وتحضر أي تجاوزات حولها خاصة ما تعلق بالعنصرية انتهاك حقوق الإنسان، لتأتي عقوبات نصوص هذه المواد على النحو التالي:²

تعاقب المادة 6 من قانون عدم المساس بالثوابت الوطنية كل فعل يتصل بالعصبية القبلية، التحريض، الفتن، نشر العنصرية والترويج لها، بغرامة مالية ما بين 100 ألف ونصف مليون ريال سعودي وبعقوبة السجن لمدة سنة كاملة كأدنى حد و15 سنة كحد أقصى. أما المادة 7 من نفس القانون فهي تعاقب المسؤولين عن فعل العنصرية أو الداعمين له من الأشخاص الاعتباريين والفعليين أي المؤسسات والأشخاص التابعين لها بإلغاء وسحب تراخيصهم وأوراق ممارسة المهنة منهم زيادة عن غرامة مالية قدرها ما بين 100 ألف ومليون ريال سعودي. في حين المادة 8 تساعد على عملية منع ورصد العنصرية ومظاهرها في المجتمع، أين يمنح وفقا لها الإعفاء لمن يقوم بالتبليغ عن الفعل

¹ يسرى الأركانى، عقوبة العنصرية في السعودية، موقع محمد الدوسري، تاريخ النشر: 2022/09/18، تاريخ الاطلاع: 2023/05/15، انظر الرابط: <https://bit.ly/3lu2uCN>

² مجموعة سعد بن عبد الله الفضيان للمحاماة، عقوبة العنصرية في السعودية، تاريخ النشر: 2023/10/16، تاريخ الاطلاع: 2024/01/22، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/5yycz6hn>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

التمييز العنصري سواء قبل أو بعد حدوثه وينجم عن تبليغه إلقاء القبض على بقية المشاركين معهم في فعل الجريمة العنصري.

لكن يتواصل التشريع السعودي عبر قوانين حقوق الإنسان وعدم المساس بالمواطنة بمنع جريمة التمييز العنصري والمعاقبة عليها حيث؛ يعاقب قانون الجرائم المعلوماتية الرقمية على مستوى شبكة النت ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها جرم العنصرية بغرامة مالية تقدر بـ: 500 ألف ريال سعودي والسجن لسنة كاملة، أما في وضع الإساءة الدينية المذهبية على نفس المستوى (الجريمة الإلكترونية) فقيمة الغرامة المالية ترتفع إلى 3 ملايين ريال سعودي إضافة إلى السجن لمدة 5 سنوات أو المعاقبة بإحدهما إما السجن فقط أو الغرامة فحسب، وتكون العقوبة مشددة إلى غرامة بـ: مليون ريال سعودي و15 سنة سجنًا في حالة تعاضم آثار الجرم العنصري خاصة عند انتهاك الحرية والكرامة الإنسانية أو التعذيب. وليس التجريم والمساءلة في العقوبات المدنية فقط إنما حتى يتم أيضا في المجال العسكري حيث يعتبر أي فعل عنصري في قانون العقوبات العسكري السعودي رقم 58 لعام 2006 جريمة حرب.¹

هذا وتضمن دولة السعودية حق المساواة وعدم التمييز أمام القضاء للجميع دون استثناء وذلك في المادة 47 من نظامها الأساسي للحكم، لتعمل على نفس المبدأ فيما ارتبط بالتوظيف، فالسعودية تلتزم بتكافؤ الفرص والمساواة في الوظيفة وأن الاستحقاق الوظيفي في المناصب العامة أو العليا للدولة مبني على الكفاءة وحدها وليس على أي اعتبارات تفضيلية وهو ما جاء به نص المادة 01 من نظام الخدمة المدنية لعام 1977م، كما يكفل نظام العمل في مادته 03 المساواة بين المواطنين جميعا في حق العمل وفقا للمرسوم الملكي رقم (م/51) المؤرخ في: 2005/09/27، علاوة على ذلك شملت الدعوة إلى المساواة ومكافحة التمييز والعنصرية عدة سياسات والتزامات تضمنتها الفقرة 41 من خطة التنمية العاشرة للفترة ما بين 2015 إلى 2019 من قبيل: ترسيخ الحوار الفكري، تعزيز روح الإنتماء الوطني وقيم المواطنة، تعميق مبادئ المساواة والعدالة في المجتمع، أضيف إلى هذه السياسات والقوانين عملية تجريم كل نشر للأفكار ذات الصلة بالتفوق العنصري، التعصب والكرهية وهو ما نصت عليه المادة 39 من النظام الأساسي للحكم والمادة 8 من نظام الإذاعة الأساسي الصادر

¹ بيت القانون، عقوبة جريمة العنصرية في السعودية، تاريخ النشر: 2022/12/25، تاريخ الاطلاع: <http://tinyurl.com/3yt7xr8x>، انظر الرابط: 2024/01/22

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أداؤها

بالمرسوم الملكي رقم: (1007/16/3/7) منع بث أو نشر أي محتوى أو أفكار تمس بالوحدة الوطنية أو الكرامة الإنسانية والإساءة إليها مهما كان نوعها، كما لا تسمح المملكة السعودية في إطار سعيها لمنع التمييز العنصري وما يتصل به أقوال وأفعال بإنشاء المنظمات الداعية إلى التمييز بما فيه أيضا تعارض نظم الجمعيات والمؤسسات مع الشريعة الإسلامية وقوانين المملكة المناهضة للعنصرية أو المحتوية على أحكام مخلة بالوحدة الوطنية أو بالأداب العامة حسب نص الفقرة 2 من المادة 8 من قانون نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية.¹

تجدر الإشارة إلى أن منظومة القوانين واللوائح التشريعية المختصة في مكافحة العنصرية بالمملكة السعودية تتعارض في بعض المحاور والنقاط العملية التي تدخل في نطاق العادات المتأصلة في المجتمع والتي توضع أو تعتمد إحتراما والتزاما بنصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها الفقهية، مع ما تنص عليه الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والقانون الدولي الإنساني المصادق عليها من قبل المملكة أي؛ التي يجب أن تلتزم بتطبيقها وتنفيذ نصوصها كقوانين المساواة بين الجنسين ومنح المرأة نفس حقوق الرجل ومنع أي تمييز ضد المرأة في حقوقها وحرّياتها الأساسية ضمن الميادين المختلفة السياسية، الإقتصادية، الاجتماعية، المدنية، الثقافية وغيرها، حيث جاءت في 2008 ملاحظات لجنة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة رافضة ومشككة في التزامات السعودية وتعتبر تحفظاتها على المواد القانونية الأساسية من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة غير مقبولة، والتي أكدت المملكة عند تصديقها على الاتفاقية عدم الزاميتها بها لتعارضها مع أحكام الشريعة الإسلامية لا سيما الفقرة 2 من المادة 9 من الاتفاقية في منح نفس الحقوق للمرأة والرجل سواء بالنسبة لجنسية الأطفال، وهو ما تعتبره اللجنة بدورها مخالفة للقانون الدولي، ويتكرر هذا الوضع مع حالات أخرى من القوانين والأحكام في مجالات عدة كالعمل والتعليم أين تعمد السعودية إلى الفصل بين الجنسين من أجل منع الاختلاط غير الجائز حسب الدين الإسلامي والذي تعتبره منظمة اليونسكو ومنظمات حقوق الإنسان العالمية خرقا للقانون الدولي وعدم احترام لحقوق الإنسان والحرّيات الأساسية وهو ما يعتبر تحديا أمام السعودية في إعمال جهودها لمكافحة التمييز وإقناع المجتمع الدولي من جهة

¹ وكالة الأنباء السعودية، أنظمة المملكة تحظر وتجرم جميع أشكال التمييز العنصري والكراهية والتعصب، تاريخ النشر: 2019/03/21، تاريخ الاطلاع: 2024/01/22، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yc6dth35>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

والمحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية من جهة أخرى وتحقيق التوازن بينهما رغم التعارض في المبادئ والأحكام.¹

المبحث الثالث: منع التمييز والعنصرية: مقارنة التعاون الدولي، المبادرات الترقية والمجتمع المدني

نأخذ من بين الاطر والآليات التي تتم من خلالها عمليات محاربة ظاهرة التمييز والعنصرية في هذا المستوى مقارنة التعاون الدولي التي تتوحد وتعم الجهود الدولية في نطاق تفعيلها فتكون المواجهة موحدة، منسقة وشاملة فيكون لها من التأثير والفاعلية يتزاحم القوى والامكانيات الموظفة في مسار عملياتي متعدد الأوجه والمستويات، إضافة إلى المبادرات التي تعتمد من تقنيا وفنيا أو أكاديميا وغيرها وهي ذات أهمية تبعا لدورها ومصدر اعتمادها والتي تتداخل أيضا مع المجتمع المدني في أحيان كثيرة لتدعم بدورها عمل الجمعيات والمنظمات التابعة له، كما يضطلع هو نفسه (المجتمع المدني) بأداء أوار مكملة وظيفيا، موجهة موضوعيا، جادة ومستقلة والتي تتعامل مباشرة أو بطريقة غير مباشرة مع الضحايا وفئات المجتمع كما تكون في اتصال وظيفي أو توجيهي مع الجهات الحكومية أو المنظمات الوطنية والدولية المختلفة.

المطلب الأول: التعاون الدولي في مكافحة التمييز العنصري

يعد التعاون الدولي أحد أبرز جوانب العلاقات الدولية وركنا مهما لقيام حالة من السلام في المجتمع الدولي سواء كان التعاون تماثليا بين حكومات الدول أم كان بين الدول وفواعل أخرى أو بين الفواعل الدولية فيما بينها وعلى اختلاف طبيعتها قد يكون التعاون على المستوى الإقليمي أو الدولي ليجسد آلية سياسية مؤثرة وفاعلة في مجال حقوق الإنسان وما يؤكد صحة هذه الفرضية هو ما عرضه المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب حيث أكد على ضرورة إنماء وتطوير أنشطة التعاون الدولي بهدف مكافحة العنصرية والتمييز، انطلاقا من تطبيق ما جاء في المعاهدات والنصوص الدولية إلى تحقيق أهداف ميثاق الأمم المتحدة وأهداف المؤتمرات الأخرى باختلاف اهتماماتها في هذا المجال كمؤتمر القمة العالمي للغذاء المنعقد في 1992 بروما، ومؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية المنعقد في عام 1995 بكوبنهاغن، لتؤكد أهمية التعاون الدولي من خلال الاجراءات والسياسات المنتهجة للتعامل مع اللاجئين على

¹ مراقبة حقوق الإنسان، التزامات المملكة العربية السعودية بموجب القانون الدولي، تاريخ النشر: 2008/04، تاريخ الاطلاع: 2024/01/22، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/2p9ec95f>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

مستوى العالم حيث أقر المؤتمر بالزامية ووجوب عدم قيام عمليات تقديم المساعدات وخاصة في الجانب المالي منها على أسس عنصرية وتفضيلية وهنا يوصي على تعاون الدول والمجتمع الدولي بغية انصاف اللاجئين ومساعدتهم فعليا، فمن العناصر الأساسية لتشكيل مجتمع دولي قائم على التعاون والتفاهم وخال من التمييز العنصري والتعصب والكراهية، نجد التبادل والحوار إلى جانب الاحترام وقبول الآخر في نطاق التعدد الثقافي مع العمل على إشراك الفاعلين المختلفين على المستوى الوطني، الإقليمي والدولي.¹

الفرع الأول: التعاون الدولي في إطار المنظمات الدولية

من بين العلاقات المتعددة الأطراف بخصوص التعاون الدولي لتفعيل حقوق الإنسان ودعم المساواة هو التقدم الذي أحرزته دول مجلس التعاون الخليجي بزيادة الفرص أمام النساء وتعزيز المساواة بين الجنسين في اطار تعاون فعال واصلاحات بالتزامات حكومية تدمج النساء بشكل عادل في عملية المشاركة في الأنشطة التنموية والإقتصادية، والذي سيمكن دول مجلس التعاون الخليجي وفي مقدمتها السعودية، الإمارات والبحرين من إحداث أثر وتغيير إيجابي في المنطقة وتحقيق تحول ملحوظ ودور هام في دعم المساواة بين الجنسين واستثمار الموارد البشرية بكل طاقاتها في كل من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وامتدادهما الإقليمي والعالمي.²

ليستمر التعاون الدولي في اطار مبادرات المنظمات الدولية وعملها إلى جانب الكيانات الأخرى ذات الإهتمام والعلاقة بحماية حقوق الإنسان وفي هذا السياق نجد على سبيل المثال لا الحصر نشاط منظمة العفو الدولية في علاقاتها الثنائية والمتعددة مع باقي الفواعل الأخرى من الدول، المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، المنظمات الإقليمية، الحركات والمجموعات الوطنية التي تعمل على حماية حقوق الإنسان والدفاع عنها بما في ذلك مكافحة التمييز العنصري، وعملها على تقوية علاقات التعاون معها، كالتعاون الذي أنشأته مع منظمة الدول الأمريكية والمنظمة العربية لحقوق الإنسان.³

¹ الأمم المتحدة، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك، 2003، ص ص: 32، 33، 35.

²² عصام أبو سليمان، المساواة بين الجنسين في دول مجلس التعاون الخليجي - مواصلة أجندة الإصلاح، البنك الدولي، تاريخ النشر: 2021/02/24، شوهد في: 2023/05/14، انظر الرابط: <https://bit.ly/42WGysm>

³ قصاب خيرة، دور منظمة العفو الدولية في حماية حقوق الإنسان، مرجع سابق، ص 17.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

وتركز منظمة العفو الدولية في نشاطها هذا على التوعية والتثقيف بإحترام حقوق الإنسان وترقيتها وأيضاً يدخل ضمن نشاطها هذا مكافحة التمييز العنصري فهي تقوم بذلك عبر نشر المطبوعات، الحملات واستغلال وسائل الإعلام المختلفة كما تساهم في تضمين حقوق الإنسان في البرامج التعليمية من أجل توعية الأجيال الحالية والقادمة أيضاً بأهمية الدفاع عن حقوق الإنسان وترقيتها وأهمية تجنب التصرفات العنصرية وضرورة منع التمييز ونشر ثقافة التعايش والتنوع والمساواة وكان لمنظمة العمل الدولية اسهام ذو شأن في تبني هيئة الأمم المتحدة لاتفاقية منع التعذيب وكذا إنشاء المحكمة الجنائية الدولية.¹

الفرع الثاني: مقارنة التعاون الدولي اللامركزي

في امتداد وظيفي لعلاقات التعاون الدولي في تفعيل اطر حماية حقوق الإنسان ورعايتها نقدم أحد أنواع التعاون الدولي المهمة جدا والتي لها دور فعال في تحقيق أهداف استراتيجياتها الموضوعية في مكافحة التمييز والعنصرية بصفة خاصة، يمكن تسمية هذا النشاط التعاوني "بالتعاون الدولي اللامركزي - Decentralized international cooperation" والذي تم اعتماده كمقاربة أساسية في مناهضة التمييز العنصري في أوروبا من قبل "التحالف الأوروبي للمدن ضد العنصرية - European Coalition Of Cities Against Racism (ECCAR) بإشراف "التحالف الدولي للمدن المستدامة والشاملة - International Coalition Of Inclusive And Sustainable Cities" والذي يدخل في حزمة مبادرات منظمة "اليونيسكو - UNESCO" التابعة لهيئة الأمم المتحدة لذلك فهو تعاون دولي كما يدخل في إطار المبادرات الترقية كذلك وبدوره قام التحالف الأوروبي للمدن بإعداد خطة عمل مكونة من 10 التزامات بغرض مجابهة العنصرية والتمييز في الدول الأوروبية حيث تعمل المقاربة على التعاون في مستوى محلي داخل الدول وعابر لها في نفس الوقت وهو التعاون الدولي اللامركزي أي؛ يكون بين بلديات لدول أوروبية مختلفة في استغلال لنمط التشبيك والتوأمة، حيث تتبادل البلديات فيما بينها التجارب، الخبرات، الإمكانيات المادية والكوادر البشرية، تبادل المعلومات، التعاون التقني وغيرها من النشاطات، ركز هذا النمط على البلديات بصفتها الهيئة الأقرب للمواطنين بمن فيهم الضحايا الذين يتعرضون للعنصرية فهي أقرب إلى الاستماع إليهم، معرفتهم، الاطلاع على واقعهم واحتياجاتهم والاستجابة لهم خاصة عبر العمل

¹ قصاب خيرة، دور منظمة العفو الدولية في حماية حقوق الإنسان، مرجع سابق، ص 17.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الاتصالي المباشر مع الأفراد والجماعات أو من خلال عمليات التوعية وحملات التعليم والتثقيف التي تقوم بها.

تبعاً لهذا السياق نوضح الالتزامات العشر الموضوعة من طرف التحالف الأوروبي للمدن ونوضح بعض من أمثلة خطط عملها في مكافحة العنصرية:

الالتزامات¹:

1. استحداث شبكة متخصصة في رصد العنصرية ونشر الوعي والتضامن لمناهضتها على مستوى البلديات؛
2. تطوير عملية جمع البيانات ذات الصلة بالعنصرية والتمييز وتصنيفها ووضع أهداف واقعية وفق مؤشرات قياسية بهدف تحقيق القدرة على تقييم ومتابعة سياسات البلدية والسياسات العامة؛
3. تقديم الحماية والمساعدة في شكل الدعم لضحايا العنصرية والرفع من قدراتهم الدفاعية في وجه العنصرية؛
4. ضمان تقديم والحصول على معلومات أفضل وفق مقاربة تشاركية مع المواطنين والهيئات المحلية الأخرى خاصة ما ارتبط بحقوق المواطنين وواجباتهم وتوفير الحماية القانونية لهم أمام خطر التمييز والعنصرية؛
5. تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والتنوع في التوظيف عن طريق السلطة التقديرية للهيئات البلدية؛
6. العمل على التدريب، التطوير والرصد من أجل تحقيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص في تقديم الخدمات؛
7. اعتماد سياسات استباقية لمواجهة التمييز في التمتع بحق السكن داخل البلدية؛

¹ European Coalition Of Cities Against Racism, **Plan d'action en 10 points Dix engagements pour lutter concrètement contre le racisme en ville**, Coalition Internationale Des Villes Inclusives Et Durables- ICCAR, UNESCO, pp 1-6.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

8. تعزيز استخدام التعليم في التوعية والتثقيف ضد العنصرية وترسيخ قيم التسامح، التعايش، التنوع والتفاهم وكذا إتاحة إمكانية الحصول على التعليم كحق؛

9. تعزيز البلدية لكل أشكال التنوع الثقافي داخل مجتمعها وضمان العدالة الثقافية من حيث التراث والذاكرة الجماعية وغيرها؛

10. التعامل مع الكراهية وجرائمها بإعداد آليات لمواجهتها وإدارة الصدام والتنازعات.

تحمل هذه الالتزامات مرفقات عملياتية بمثابة أمثلة وخطط عمل نوضح من بينها ما جاء منها في الالتزام الأول الذي أشار إلى:

أ. تفعيل التشاور مع مختلف الجهات الاجتماعية كالشرطة، العدالة، الشباب والمنظمات غير الحكومية عبر إنشاء آلية لذلك والعمل بطريقة منتظمة دورية على تقييم حالة التمييز والعنصرية.

ب. التعاون مع منظمات المجتمع المدني من أجل استحداث نظام للرصد والإنذار المبكر السريع بهدف تحديد جرائم العنصرية، التمييز والكراهية والإبلاغ عنها لدى الجهات المعنية.

ج. إدراج قضية العنصرية والتمييز ضمن أولويات جدول أعمال الهيئات المحلية كبرلمانات الشباب، مجالس الشيوخ والحكماء، هياكل الإدماج والهيئات التشاورية مع المواطنين في البلديات.

تطبق هذه الالتزامات بتنفيذ البلديات لنماذج خطط العمل الموضحة والتي تعمم على كل البلديات الأوروبية المشاركة، تبقى الأهداف والمحاور نفسها في حين خطط العمل تطبق حسب خصوصية البلدية ودرجة العنصرية فيها وفي الأمثلة العملية السابقة نتضح لنا من خلال بعض الخطوات في التجربة الهولندية التي قامت على مستوى البلديات بالاعتماد على آلية التبليغ عن جرائم التمييز وحالاته عبر: خدمة مكافحة التمييز في منطقتك، خط المساعدة الوطني للتمييز على الرقم: 4354 235 0900 ليحولك للخدمة السابقة مباشرة.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

كما والاعتماد على الشرطة والمحكمة المدنية الإدارية وكذلك خدمة الإبلاغ دون كشف الهوية عبر الرقم (0800 7000) Bel M، وحتى عبر خدمة الانترنت للتبليغ على (MiND Nederland).¹ كما تدعم الحكومة عمل المعهد الهولندي لحقوق الإنسان الذي يقدم الاستشارات والمقترحات للجهات المعنية بمكافحة التمييز ورغم عدم الإلزامية القانونية لمقترحاته إلا أنه يؤخذ بها عمليا في الغالب.² ليمائله كهيئة أخرى أيضا المكتب الوطني لمكافحة التمييز العنصري (LBR) للتوثيق والاستشارة، منح المعلومات، التدريب والمراقبة، وتوجد أيضا لجنة المساواة في المعاملة (CGB).³ لتمثل هذه الآليات أهم النقاط المعتمدة في استراتيجية هولندا وخطط عملها السياسية الرامية لمكافحة التمييز والعنصرية.

المطلب الثاني: المجتمع المدني والمبادرات الترقية

لا تتوقف الجهود الدولية في مكافحة العنصرية والتمييز على عمل المنظمات الدولية أو الدول والجهات الرسمية فقط، إنما هناك فاعلون آخرون لهم من الأهمية والتأثير ما يعادل ويكمل تلك الجهود من طرف المؤسسات ذات الطابع الرسمي وتتمثل هذه الفواعل في المجتمع المدني بالإضافة إلى المبادرات الترقية والتنمية التي تصدر عن مختلف الجهات وتهدف للعمل على مكافحة التمييز العنصري في المستويات المحلية والدولية، وفيما يلي ذكر لأهم الأدوار التي تضطلع بها هذه الفواعل من جماعات وأفراد ومؤسسات.

الفرع الأول: دور المجتمع المدني في مناهضة التمييز

على المستوى الدولي تمثل المنظمات الدولية غير الحكومية المجتمع المدني وكما أشرنا سابقا في دور منظمة العفو الدولية دورها في منع التمييز العنصري يتضح دور المجتمع المدني على الصعيد الدولي وبالإضافة إلى منظمة العفو الدولية هناك العديد من المنظمات الدولية غير الحكومية الأخرى التي تسعى لنفس الهدف في إطار حمايتها لحقوق الإنسان كمنظمة أطباء بلا حدود التي تحاول إيصال حق التمتع بالعلاج والصحة لمختلف الأشخاص والجماعات دون تمييز وهذا ما تمت الإشارة

¹ Government Of The Netherlands, **Reporting discrimination**, Seen in: 16/05/2023, See: <https://bit.ly/3BKSm4Y>

² Government Of The Netherlands, **Government measures to combat discrimination**, Seen in: 16/05/2023, See: <https://bit.ly/3WmMWGF>

³ European Network Against Racism, **Responding To Racism In The Netherlands**, 43, Charity Street, B-1210 Brussels, Belgium, p 11.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

إليه سابقا، في الجانب الآخر على الصعيد الوطني تنشط الجمعيات والحركات والنقابات الممثلة للمجتمع المدني محليا وتساهم في مناهضة الأفعال والممارسات العنصرية وتأخذ أمثلة عن نشاط المجتمع المدني في هذا السياق ببعض الأمثلة. حيث يساهم المجتمع المدني عبر آليات مختلفة كعقد الاجتماعات، حملات التوعية والتحسيس، برامج التكوين، التدريب والبرامج التعليمية كما يستغل وسائل الاعلام والتكنولوجيا في إيصال راسلته وتوسيع مجال عمله وتوجيه الرأي العام الوطني والدولي في تحقيق أهدافه ذات الطابع غير الربحي وفي اختصاصات متعددة،¹ فبإمكان المجتمع المدني القيام ب:²

- وضع الحكومات تحت الرقابة والمتابعة خلال عملها ما يجبرها على تحري الشفافية لاعتبار المساءلة؛

- رصد ممارسات التمييز والعنصرية وغيرها من النشاطات التعسفية والخاطئة؛

- تفعيل الحوار والنقاش المفتوح مع تكوين الوعي ورفع مستوى التنقيف المجتمعي؛

- تسهيل عمليات الوصول إلى المعلومات والبيانات الشخصية والعملية للأفراد.

تمثل "حركة مناهضة العنصرية - Anti Racism Movement" التي أنشئت في 2010 مجموعة تطوعية تقوم بدور مهم في مناهضة التمييز وتعمل على توثيق وتعقب الممارسات العنصرية، التحقيق فيها ونشرها من أجل محاصرة مرتكبيها بالفضح العلني والتأكيد على وجودها في المجتمع ومنه مناهضتها بالحملات التوعوية لا سيما بنشر الفيديوهات الموثقة على الإنترنت والتبليغ عن حوادث التمييز لدى الجهات المعنية كما هو الحال في الفيديو الموثق في الصفحة عبر الرابط التالي:

<http://tinyurl.com/2zkdh5eh>

وتوسعت هذه المجموعة وازداد نشاطها في العام 2012 لتصبح منظمة غير حكومية تنظم عملها مع جهات فاعلة أخرى عديدة منها: الجامعات والمؤسسات التعليمية، المنظمات الدولية، النشطاء المحليين، الاعلام والوزارات الحكومية ما منحها قدرا أكبر من المرونة والقوة في تنمية قدراتها

¹ لخضر رابحي، دور مؤسسات المجتمع المدني على الصعيدين الوطني والدولي في ترقية وحماية حقوق الإنسان في ظل مبادئ الحكم الراشد، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد: 02، العدد: 01، 2017، ص ص 216، 217.

² حيلة حنان، منظمات المجتمع المدني ودورها في حماية الحقوق والحريات، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه "LMD" في الحقوق، تخصص حقوق وحريات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2022، ص 188.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الأدائية والتنفيذية للمشاريع والبرامج المناهضة للعنصرية، تنشط هذه الحركة في لبنان وتحدد أهدافها في:¹

- تلطيف السلوكيات العنصرية والحد من المواقف التمييزية في المجتمع؛
- العمل على تغيير الطابع العنصري لدى المؤسسات ونشر الوعي بالحقوق والحريات؛
- تمكين العمال وخاصة الأجانب منهم وحمايتهم من صور التمييز النمطية والاستغلال.

لدينا في مثال آخر عن منظمات المجتمع المدني وكياناته الفاعلة جمعية "ن يتكرر مجددا- **Never Again Association**" مقرها في بولندا وتختص في مكافحة العنصرية والتمييز وبالضبط بمعالجة مشكلة التعليم والتفرقة العنصرية بين الفئات الشبانية، أسسها الناشط الاجتماعي "مارسين كورناك" في عام 1992 وأخذت صفتها الرسمية في 1996، تهدف هذه الجمعية إلى: نشر التوعية الشاملة بمشاكل العنصرية وآثارها المختلفة على المجتمع بما فيها كره الأجانب ومعاداة السامية، وعملها على دعم وتعزيز الاحترام والتنوع والتعايش المجتمعي السليم؛ كما لاقت إقرارا واسعا على الصعيدين المحلي والدولي.²

تعدد نشاط هذه الجمعية فكان محوره نشر مجلة دورية بانتظام تحمل اسمها تنشر من خلالها المعلومات والحقائق حول العنصرية والكراهية والتطرف في كل من المجتمعين البولندي والأوروبي ككل، كما يعمد برنامج الجمعية إلى معاينة ومراقبة السلوكيات التمييزية العنصرية وتسجيلها باتصالها مباشرة المواطنين، الأقليات المختلفة والمراسلين التابعين لها، توفر الجمعية المعلومات اللازمة التي تخدم الصحفيين والمفكرين والدارسين في هذا المجال ليتم بسبب ذلك المساهمة في نشر: ما يزيد عن 4000 محتوى من مقالات صحفية، كتب، وبرامج تلفزيونية وإذاعية متنوعة.

وتمنح الاستشارة والخبرة في المعالجة والتعامل الميداني والتشريعي للمؤسسات كاللجنة البرلمانية للأقليات العرقية وساهمت أيضا في منع المواقف والأفعال العنصرية والنازية في الدستور البولندي إضافة إلى تعاملها مع المنظمات الدولية في مكافحة العنصرية كتعاونها مع هيئة الأمم المتحدة،

¹ حركة مناهضة العنصرية، حول الحركة ، الموقع الرسمي لحركة مناهضة العنصرية في لبنان، تاريخ الاطلاع: 2024/01/27، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/2zkdh5eh>

² Never Again Association, **Who Are We?**, Never Again Association Website, See in: 27/01/2024, See: <http://tinyurl.com/2p84ycuc>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

منظمة الأمن والتعاون في أوروبا خصوصا في مجال التعليم والبحوث والعمل الرقمي الإلكتروني، وعملت الجمعية على العديد من الاجراءات الداعمة لتعزيز التنوع والاحترام داخل السجون وضحايا التطرف الفكري كايديولوجيات اليمين المتطرف والفاشية الجديدة، وقامت كذلك بإطلاق عدة حملات ومبادرات في مجال مناهضة التمييز العنصري وتشجيع العمل التطوعي في تجسيد التنوع ومنع التمييز.¹

على المستوى العربي وفي دولة فلسطين التي تعاني ويلات الاحتلال الصهيوني بما يمارسه من كل أنواع الفصل والتمييز العنصري والكرهية والاضطهاد وحتى الإبادة الجماعية تجاه الفلسطينيين ويدخل في هذا النطاق معاناة المرأة من التمييز والاضطهاد في حقوقها وفي جميع المجالات حيث قام المجتمع المدني الفلسطيني بتجميع الأطراف المجتمعية المشاركة في هذا النشاط الاجتماعي الديمقراطي وهذه الشبكة الجمعية تضم منظمات كمرکز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، مركز الدراسات النسوية ومؤسسة الحق؛ واعتمد المجتمع المدني الفلسطيني سعيا لتحقيق المساواة ومنع التمييز والعنصرية ضد النساء مجموعة من الآليات:²

- إعداد الدراسات والبحوث المتعلقة بالقوانين في كشف الظلم والعنصرية اللذان تتعرضان لهما المرأة نتيجة العمل بهذه القوانين وتطبيقها؛

- تنظيم الحملات للضغط على السياسيين وصناع القرار من أجل تنقيح واستبدال القوانين التي فيها من القمع والتمييز ضد المرأة بقوانين أخرى تحقق المساواة الفعلية وتضمن لها حقوقها القانونية المؤسس لها في القانون الدولي الإنساني؛

- قيادة حملات التوعية والتثقيف المرتبطة بالتمييز والعنصرية لدى النساء والفئات الأخرى من المجتمع وتعريفهم بحقوقهم المضمونة والتي يجب أن تكرر واقعا، ويمكن أن تتداخل هذه الأساليب وظيفيا كما قد تتغير تبعا للسياق الظرفي والمجتمعي الحاصل.

في سويسرا وحسب ما ورد في التقرير السنوي للجنة الفدرالية لمكافحة العنصرية (FCR) فإن أغلب حالات التمييز العنصري سجلت في أماكن العمل، وداخل المؤسسات التعليمية، وبأنواع مختلفة

¹ Never Again Association, *Who Are We?*, Op.Cit, See: <http://tinyurl.com/2p84ycuc>

² نبيل دويكات، الفاعلون في المجتمع المدني العربي ومحاولة التأثير على السياسات العامة، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، ص 03.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

تصدرها كره الأجانب ثم التمييز ضد الأفارقة السود يليه العنصرية تجاه المسلمين ومعاداة العرب كما سجل عدد كبير من المواطنين الذين يبحثون عن الاستشارة بنسبة كبيرة لا سيما لدى المواطنين من الفئة العمرية ما بين: 26-65 سنة¹، ويبدو أن هذا الناتج هو حاصل الهوة والفراغ القانوني المتعلق بمكافحة العنصرية على مستوى التشريع السويسري وفي مقابله عملت اللجنة على إطلاق مبادرة "بيان سويسرا المتعددة" للاعتراف العملي بالتنوع كمقاربة لمواجهة العنصرية في المجتمع وبالأخص في القطاع الخاص كما تهدف إلى توجيه المؤسسات الحكومية والمواطنين إلى تعزيز التنوع والتصدي للعنصرية بأكبر قدر من المبادرات العملية الممكنة²، ومن الواضح أنهم ركزوا على التنوع بدل مناهضة العنصرية من أجل ايجاد قبول جماهيري والتزام بفكرة التنوع الإيجابية بدل سلبية العنصرية وفق منهج مناهضة العنصرية الذي يحتمل أن يواجه مقاومة فكرية وسلوكية سواء كانت واعية أم غير واعية.

الفرع الثاني: المبادرات الترقوية لمكافحة العنصرية

تدعم أشكال المبادرات المختلفة عمليات مكافحة العنصرية على نطاق عالمي فالمبادرات تكون ذات طابع تنموي ترقوي تسعى إلى حماية حقوق الإنسان وتحقيق المساواة والعدالة بين البشر وتغطي هذه المبادرات مجالات واسعة حيث في كل قطاع أو مجال معين تعد مبادرات وفق ما يتناسب معه مستهدفة جمهور القطاع الواسع وكذا تجنيد مكافحة التمييز عبر ترسيخ أفكار التنوع الثقافي والتعايش والحوار، فمنها ما يأتي في شكل حملات توعية وهو أكثر ما يعمل به خاة في المجال الرياضي وتكون هذه المبادرات مشتركة بين الهيئات، الأفراد والدوائر المجتمعية الأخرى، لها تأثير إيجابي باعتبارها سندا ودعامة للجهود المختلفة الساعية لمحاربة أشكال التمييز العنصري في المجتمعات البشرية المختلفة ومن بينها:

- حملة الكالتشيو الإيطالي لمناهضة العنصرية:

تعد الرياضة ملتقى الأجناس والأعراق المختلفة وفيها من الألعاب الرياضية ما يجمع بين فرق تضك مجموعات مختلفة من الأشخاص والأطعم والفئات، يجتمع العديد من الأفراد حول رياضتهم

¹ Réseau De Centres De Conseil Pour Les Victimes Du Racisme, **Incidents racistes recensés par les centres de conseil en 2021**, Commission fédérale contre le racisme (CFR), Berne, Avril, 2022, p p 12-17.

² الوحدة الإخبارية سويس انفو التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية، الاعتراف العملي بالتنوع في المجتمع يُسهم في مكافحة العنصرية، موقع swissinfo، تاريخ الاطلاع: 2024/01/27، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/mry25nz2>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المفضلة ممارسة وتشجيعا دون اعتبارات للعرق أو الجنس، لكن في بعض الأحيان تحدث بعض المواقف العنصرية التي تخل بأخلاق وقيم الرياضة ومع هذا فالنقل الإيجابي لتأثير الرياضة على الأشخاص والمجتمعات كبير بالمقارنة مع الشق السلبي للعنصرية فيها، أطلقت حملة في الدوري الإيطالي على نطاق واسع وبمشاركة "خابي لام" الشخصية الكوميديّة ذات الشعبية العالمية ومواهب إيطالية أخرى متعددة الأعراق من أجل الدعوة إلى الاتحاد والوقوف معا ضد العنصرية ومناهضة كل أشكال التمييز داخل وخارج ملاعب كرة القدم وفي أي مكان آخر، نظمت هذه الحملة من قبل الكالتشيو الإيطالي مشاركة مع المكتب الوطني لمكافحة التمييز العنصري في إيطاليا وكان شعار الحملة "أبعدوا العنصرية-Keep Racism Out" وإضافة إلى الفيديوهات المنشورة ترويجا للحملة والتي فيها الشخصيات السابقة ترتدي قمصانا رياضية عليها شعار الحملة، تستمر الحملة لجولة كاملة حيث يحمل القادة من اللاعبين المحترفين في أندية الدوري الإيطالي لشعار الحملة على شارة القيادة كما يتم مشاركة فيديو الحملة عبر الحسابات الرسمية للأندية. وهذا النوع من الحملات في كرة القدم بين الدوريات المختلفة أو الفيفا FIFA نفسها يكون بانتظام وبصفة متكررة دعوة لتجنب العنصرية وأشكال التمييز باعتبار الفدرالية الدولية لكرة القدم والدوريات العالمية منصات عالمية ذات قاعدة شعبية وجماهيرية هي الأوسع عالميا تعتمد لنشر الوعي والتثقيف بخصوص التمييز ومحاربة أشكاله المختلفة.¹

- المنصة الدولية للرياضة والتنمية (Sportanddev):

مبادرة مشروع تدير منصة إلكترونية حيث تعتبر هذه المنصة الرقمية بمثابة جسر اتصال بين المجتمع المدني بكياناته وهيئاته من جمعيات ومتطوعين من الأفراد والجماعات وبين المبادرات التنموية/الترقوية حيث أن هذه المنصة الدولية تمثل المركز الدولي المتخصص على مستوى العالم في استغلال الرياضة واستعمالها لأغراض اجتماعية، اقتصادية، بيئية وإنسانية، فمنصة (Sportanddev) في صدارة المنصات العالمية فيما تعلق بتبادل المعارف والخبرات، بناء العادات الجيدة، تولي مهام التنظيم وتنسيق العمل البيئي والمتعدد الأطراف في مجال التنمية والرياضة وتهدف

¹ الجزيرة، بمشاركة سيدة محجبة وخابي لام حملة من الكالتشيو لمناهضة العنصرية، تاريخ النشر: 2023/03/17، تاريخ الاطلاع: 2024/01/27، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/5b7p8em4>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

إلى جعل وتمكين هذه الأخيرة من إثراء الرصيد الرياضي وإنماء قدراته الأدائية في تطوير وترقية التنمية الدولية.¹

تعمل المنصة على الربط بين الشركاء وتقديم المشورة لهم إضافة إلى تنظيمها للمبادرات والحملات، والبرامج ذات الشأن بالرياضة والتنمية وخدمة لأهداف التنمية المستدامة لخطة هيئة الأمم المتحدة 2030 التي تركز على محور التنوع ومنع العنصرية والتمييز كأحد الحاور الهامة في تحقيق وحماية حقوق الإنسان والذي بدوره يساهم في استقرار المجتمعات ويدعم قواعد بناء للتنمية المستدامة، وفوق هذا المنصة الرقمية هذه توفر المعلومات اللازمة للأطراف فهي تنشر الأبحاث، المقالات والأخبار وغيرها من المستجدات وكانت قد نضمت على شبكة النت دورة تدريبية مفتوحة في الرياضة والتنمية المستدامة في إطار التعلم والتدريب ونشرتها بعدة لغات.²

تدخل هذه المنصة ومشروعها في حيز المبادرات الرياضية بشكل أكبر أين يتم الاتكال على خصوصية الرياضة وطابعها الاجتماعي التربوي وكذا نطاق نشاطها وتأثيرها الواسع في نشر أفكار وقيم التنوع والتعدد الثقافي، الفكري وتجاوز الممارسات الدونية ذات التداعيات السلبية على الأفراد والمجتمعات كالتمييز والعنصرية ومحاولة التصدي لها ومجابهتها وبالتالي تعزيز دور الرياضة في استقرار المجتمع وتحقيق التنمية.

- مبادرة التحالف الدولي لمواقع الضمير:

ركزت أحد الورشات العملية المفتوحة لفريق عمل "التحالف الدولي لمواقع الضمير- **International Coalition Of Sites Of Conscience**" على مكافحة العنصرية وفق مقاربة تشاركية تعتمد على التعاون لبناء حياة ملائمة وكريمة، وهذا معناه محاولة يجاد واقع بديل للواقع الذي تنتشر فيه العنصرية بأشكالها المتعددة وفي هذا التوجه محاولة لاجتباب كل ما هو عنصري حتى على نطاق الأفكار وهو ما عبروا عنه بقولهم "التعامل مع العنصرية الشاملة" وهو نفسه عنوان الحملة التي جاءت بمبادرة في القمة العالمية لـ: 2021م، المنعقدة بهدف تكوين وبناء قدرات على المستوى العالمي تسمح بإنشاء ديمقراطيات شاملة، بمعنى انتقاء مظاهر العنصرية فيها حيث يرى الفريق بأن العنصرية تسوء الديمقراطية وتحد من شموليتها ونطاق أسسها من حرية ومساواة، وقامت هذه الورشة

¹ The International Platform on Sport and Development (sportanddev), **What We Do**, See in: 27/01/2024, See: <http://tinyurl.com/mr7927ww>

² I.bid, See: <http://tinyurl.com/mr7927ww>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

بمعالجة موضوع تاريخ العنصرية والكشف عن جذور التمييز العنصري في المجتمعات وترجع في الكشف عن الأسباب والدوافع الحقيقية لها على الذاكرة¹ سواء الفردية أو الجمعية كما هو الحال مع الشعوب التي عانت من الفصل العنصري الممنهج وهذا يدلنا على جنوب إفريقيا والمعاناة التي عاشها شعبها من تمييز واضطهاد وممارسات لا أخلاقية قمة في العنصرية حتى باتت عميقة بشكل لا يتيح أي مجال للتخلص منها ومن آثارها بشكل نهائي داخل المجتمع وفئاته خاصة المهمشة منها، وهناك مجتمعات أخرى لازالت تعاني الأمرين من النظم العنصرية ومن فة التمييز العنصري في مجتمعاتها سواء كان تجاه الأفراد أو الجماعات ولنا في فلسطين دليل آخر عن ممارسات الفصل العنصري والتمييز والإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني أو تلك التي يعاني منها مسلموا الإيغور في الصين ومسلمي الروهينغا في ميانمار.

يمتد تأثير التمييز العنصري عبر المجتمعات إلى الديمقراطيات ويعمل على كسر الأريطة التي تدعم قوامها كنظام عدالة اجتماعي يعمل على تجسيد حقوق الإنسان بدءا بالمساواة وحتى الكرامة الكاملة؛ يجهض التمييز المتغلغل في أعماق المجتمع عمليات التنمية ويعطل الدورات الاقتصادية الإنتاجية كما يحزر مشاعر الانتقام والكراهية بين أفراد المجتمع ليستمر في كسر نسق السلم المجتمعي وتحويله إلى فوضى وآفات اجتماعية حيث ينتشر العنف، التطرف، الجريمة والكراهية.

من أجل ذلك كانت الورشة العملية في هذا النموذج تحاول تقديم بديل عملي لمكافحة التمييز العنصري باعتمادها على المقاربة الجماعية التشاركية في تقييم الأوضاع وتبادل الخبرات والحوارات البناءة منطلقة في جدول أعمالها من الاعتراف بالعنصرية وتداعياتها على الديمقراطية ثم ناقشت جذورها وفق رؤية تاريخية إلى التعريف بالعنصرية واستيضاح معانيها وربطها بعالمنا المعاصر وممارساتها المتعددة فيه من ثم مواجهتها انطلاقا من الذاكرة وهذا ما يمكن شبكة المشاركين في التحالف الدولي لمواقع الضمير من الدوائر الانتمائية المختلفة على نطاق عالمي من بناء قدرات

¹ التحالف الدولي لمواقع الضمير، التعامل مع العنصرية الشاملة، أجندة ورشة العمل العالمية، 25-28 ماي 2021،

ص ص 01-07، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/4ntkxxjz>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

ومهارات تعينهم وتؤهلهم للقيام بالعمليات أو قيادتها لرصد العنصرية وتوثيقها والحد من التمييز ومجابهة كل أشكال العنصرية المعاصرة.¹

- المبادرات العلمية والبحثية:

هذا النوع من المبادرات يأتي طوعيا من قبل المراكز الأكاديمية ومراكز الدراسات وإجراء الأبحاث أين تساهم تلك الدراسات التي يتم إعدادها ونشرها من قبل مختصين وخبراء في المجال ويمكن أن نوضح بعضا من هذه المبادرات في بعض الأمثلة حيث تساعد هذه البحوث والدراسات في إمداد المجتمع العملي القائم على مكافحة العنصرية بالبيانات والمعلومات الضرورية التي يحتاجها لبناء تصورات فعلية وواضحة تساعد في تشخيص حالات وأوضاع العنصرية في المجتمعات أو النقاط المستهدفة كمعرفة أنواع العنصرية المنتشرة وبأي نسب وهل تلك المعدلات في ارتفاع أم لا؟ كما تمنح بعض البدائل والاحتمالات والخطط والبرامج العلاجية التي تمثل حولا مناسبة حسب ما قامت بمراجعتها واقعيًا عن طريق الرصد والمتابعة أو التحليل والفهم باستعمال أساليب منهجية وأدوات علمية تتسم بالدقة والموضوعية وهو ما يعني رفع قدرات المجتمع المناهض للعنصرية ودعم قدراته الأساسية في الحد من التمييز على نطاق واسع.

تعد مبادرة الإصلاح العربي واحدة من بين كثير من المبادرات التي ركزت في هذا الصدد؛ أي التركيز على الأبحاث والكتابات الأدبية والعلمية من أجل مناهضة التمييز العنصري، تولدت فكرة التجمع والتظاهر لمناهضة التمييز ضد السود في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ضمن برامج المبادرة تماشيا مع التراجع العكسي لمبدأ الفكرة ما معناه تقلص وتراجع عن التجمع للمطالبة بوقف العنصرية ضد السود في المنطقة، فبالرغم من أهمية هذه الفئة وأدوارها الاجتماعية، الاقتصادية والتنموية وغيرها ناهيك عن كونهم بشرا يتمتعون بحقوقهم الكاملة وفق قوانين حقوق الإنسان والحريات الأساسية والعامّة، إلا أن البحوث والدراسات العلمية والكتابات الأدبية حول معاناة السود من التمييز والمعاملات العنصرية تعد قليلة ونادرة في المنطقة العربية المحددة سابقا، لذلك فهذه المبادرة وضعت مجموعة من الأبحاث والأوراق العلمية لنشر الوعي وتوضيح المشكلة المطروحة في سياق عدم الانتصار للسود ومواجهة العنصرية التي تسود هذه الفئة من المجتمعات، كما فتحت المبادرة المشاركة

¹ التحالف الدولي لمواقع الضمير، التعامل مع العنصرية الشاملة، مرجع سابق، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/4ntkxxjz>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

أمام الراغبين في المساهمة بنشر أبحاثهم وأوراقهم العلمية حول هذا الموضوع (المراسلة تتم عبر بريدها الإلكتروني، تحت الخدمة: ari-communications@arab-reform.net) لإضافتها في قائمة مجموعة الأوراق المنشورة من قبل فريق عمل المبادرة،¹ هذا وتشتمل الأوراق المنشورة على دراسات نذكر من بينها:

جدول رقم (04): يوضح أهم الأوراق البحثية المنشورة في قائمة مبادرة الإصلاح العربي

المؤلف	السنة	عنوان الدراسة
راشيل نيكول شين	2019	عن السواد في الأدب الشعبي العربي: الأبطال السود في سيار شعبية، تصوراتهم ومسابقتهم وسياقاتهم، أطروحة إلكترونية - جامعة شيكاغو.
ستيفن ج كينغ	2019	العرب السود والأفارقة المهاجرون: ما بين العبودية والعنصرية في شمال أفريقيا، مجلة دراسات شمال أفريقيا.
كوربن تريسي	2018	إعادة صياغة العرق في المغرب العربي، الدراسات الثقافية الفرنسية.
إبراهيم محمود	2009	الجدران اللامرئية: العنصرية ضد السود.
تيديان ندياي	2008	الإبادة المقنعة، تحقيق تاريخي.
ستيفن شيهي	2004	أسس الهوية العربية الحديثة.
موراي غوردن	1998	الرق في العالم العربي.

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى معلومات مرجع مبادرة الإصلاح العربي، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/hbww3dph>

تحمل هذه الدراسات مواضيع مختلفة المنظور والرؤية المعالجة للعنصرية في المنطقة العربية وبالخصوص في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في تركيزها على التمييز ضد مجتمع السود

¹ مبادرة الإصلاح العربي، الاحتشاد لمناهضة العنصرية ضد السود في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: قائمة القراءة، الموقع الرسمي لمبادرة الإصلاح العربي، تاريخ النشر: 2020/12/04، تاريخ الاطلاع: 2024/01/28، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/hbww3dph>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

وكشف التحيزات والممارسات العنصرية اتجاههم في الأدب وفي الكتابات الأكاديمية وفي مواضيع من قبيل الهجرة، العبودية والهوية وهي دراسات مهمة في سياق التعريف بالعنصرية ووضعها في واجهة النقاش والمعالجة والكشف في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كما تتسع القائمة لدراسات أخرى تابعة لنفس المبادرة يمكن الإطلاع عليها على الرابط*¹.

كما لا يفوتنا أن هذه المبادرة أشارت إلى فكرة رئيسية مفادها: تنامي الإدراك العالمي - في الدول المتقدمة بصفة خاصة - بأن تقبل الحقيقة التاريخية لماضي العنصرية والتمييز ضرورة لازمة لمكافحة هذه الظاهرة لأن عدم الإقرار بذلك يقوم بإذكاء العنصرية واستفحال التمييز ومظاهر التوتر والكراهية في العالم المعاصر، في حين الاتجاه المعاكس وهنا تقصد الدول العربية والدول المتخلفة حيث تعزز العنصرية نتيجة عدم الإقرار بوجودها أنظمة التهميش، التمييز والاضطهاد الاجتماعي وهو ما ينعكس سلبا على تطور المجتمعات في المنطقة العربية ومثيلاتها في الوقت الراهن.

- مبادرة منظمات أبحاث السياسات الأمريكية:

هي مبادرة من المعهد الحضري لدراسة كيفية مواجهة العنصرية المؤسسية في منظمات أبحاث السياسات في الولايات المتحدة الأمريكية، ارتكزت على رؤية واضحة لهذه المنظمات في مجال مكافحة التمييز والعنصرية لا سيما المؤسسات منها والتي تنتشر بدرجة كبيرة في أمريكا وتبرز من خلال التفاوتات في سوق العمل وفي السلم الاجتماعي والطبقي في البلاد، اتسمت هذه الرؤية بسعي الباحثين ضمن المنظمات البحثية هذه إلى بناء المعرفة اللازمة من أجل الوصول إلى الحلول المناسبة لعلاج هذه المشكلة وذلك بالقيام بتعميق الجهود في التحقيق والنظر في القوى المؤسسية والنظامية البحثية بشكل ظاهر ومباشر ما يستدعي من هؤلاء الباحثين والعلماء والمفكرين تغيير منهجية عملهم عن المألوف الذي لا يندرج تحته الإقرار أو المعرفة بالماضي والتاريخ.²

يتجسد نشاط المعهد في العمل مع شركاء متعددين كما في عام 2018 أين أجرى نقاشا واسعا مع 23 منظمة بحثية، يكون حاصل الفعل فيها هو تبادل المناهج، الخبرات، الدروس، ويحلل بالدراسة والمنطق آليات إحداث التغيير على مستوى هذه المؤسسات لمواجهة العنصرية الهيكلية والمؤسسية ضمن مجتمعها البحثي المعرفي، وضع المعهد في دراسته حول مكافحة العنصرية المؤسسية في

¹ قائمة الأوراق البحثية التابعة لمبادرة الإصلاح العربي، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/ccubz3>

² K. Steven Brown, Kilolo Kijakazi, Charmaine Runes, and Margery Austin Turner, **Confronting Structural Racism in Research and Policy Analysis**, URBAN Institute, February 2019, p 01.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

منظمات أبحاث السياسات أدوات عملية تساعد هذه المؤسسات على التقدم في إنهاء العنصرية الهيكلية بها وضمن أبحاثها في مجال التمييز ومناهضة كل أشكال العنصرية، بداية كان التركيز على إنماء الوعي والتعلم لدى الموظفين، ما قد يرفع من جودة الأبحاث المنشورة ويزيد بالإيجاب في كفاءة وقدرة هذه المؤسسات كما تطرق إلى ترقية مصادر البيانات وأساليب الحصول عليها ومعالجتها، إضافة إلى المشاركة مع المنظمات الأخرى واعتماد المشاركة والتواصل مع القاعدة الشعبية والمجتمعات المستهدفة بإرشادات متنوعة وموضوعية وبعد ذلك تأتي أداة تقييم التقدم ومتابعة خطط العمل والبرامج المدرجة في الأجندات وجداول الأعمال.¹

وهي في الغالب نفس الخطوات والأدوات التي لاحظنا بأنه تم الاعتماد عليها في خطط العمل والاستراتيجيات المعنية بمكافحة العنصرية والتمييز عند كل من الدول والمنظمات المختلفة فيما تم عرضه في هذا البحث من قبل.

المبحث الرابع: تقييم أداء الآليات الدولية لمواجهة التمييز العنصري

من المهم جدا استعراض الآليات الدولية والوطنية وكل ما تضمنه الجهود الدولية في عملية مكافحة التمييز العنصري ودراستها بالتحليل والقراءة من أجل ضبطها وتوضيح كيفية عملها وإدراك المساعي والخطوات المبذولة من كل طرف حسب رؤيته ومنظوره، قدراته ومسؤولياته، أهدافه وأدواره، لكن تلك العملية وحدها لا تكفي لذلك وجب اتباعها بعملية التقييم والمتابعة وهي خطوة مهمة جدا لاستكمال الدراسة البحثية وفهم وتفسير حقيقة هذه الجهود والآليات المعتمدة، من ثم التمكن من التحقق من مدى فاعليتها وقدراتها الانجازية، وكيف يؤثر ذلك على الواقع الراهن في ظل ما تمت معانيته سابقا من ظروف انتشار للمواقف والمعاملات التمييزية والعنصرية في المجتمعات المختلفة وطنيا ودوليا، ولتصحيح مسار المرحلة الثانية (التقييم) لا بد من الاعتماد على أدوات للتقييم تتناسب تماما مع نوعية الجهات الفاعلة وآلياتها المعتمدة من جهة ومع موضوع وقضايا الدراسة والجهود - مكافحة التمييز العنصري- من جهة أخرى، في هذا السياق نورد القاربات المعتمدة وكيفية تطبيقها إجرائيا في تقييم الآليات السابقة.

¹ K. Steven Brown, Kilolo Kijakazi, Charmaine Runes, and Margery Austin Turner, **Confronting Structural Racism in Research and Policy Analysis**, Op.Cit, pp 07-11.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المطلب الأول: مقاربات تقييم الأداء: مؤشرات حقوق الإنسان وتحليل الفجوات

قبل البدء في عملية التقييم وفحص الآليات المعتمدة في الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري لابد من التعرف قبل ذلك على المقاربات العملية للتقييم، على ماذا تركز؟ وما أهميتها؟ وكيف تمكننا من أداء مهمة التقييم والإسقاط على تلك الآليات المتعددة والمختلفة للوصول إلى حاصل الانجاز والحكم عليه بالنجاح من عدمه.

الفرع الأول: أهم مؤشرات حقوق الإنسان الأمامية

تعتمد هيئة الأمم المتحدة باعتبارها الهيئة العليا المسؤولة عن حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية وضمانها للجميع دون استثناء عدة مؤشرات لقياس كفاءة تحقيق هذه الحقوق والحريات في مستويات مختلفة على نطاق عالمي وفي العديد من المجالات كالحقوق الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية والسياسية وفي بيان تلك المؤشرات تخص المنظمة مكافحة التمييز العنصري بمؤشرات محددة سواء تعلق بالتمييز ضد المرأة أو التمييز في التعليم أو غيرها من الأنواع والصور الأخرى للتمييز، لذلك ومن أجل تحري الدقة والموضوعية نقوم باختيار أهم هذه المؤشرات للقياس والتقييم في هذا البحث.

ما هي مؤشرات حقوق الإنسان؟

تعرف مؤشرات حقوق الإنسان بكونها مجموعة المحددات التي تمنحنا المعلومات حول وضع معين لحقوق الإنسان والكشف عن حالته ومداه في مجتمع ما أو مؤسسة ما، لذلك فهو يقيس ويصف أي؛ يعتمد إما على أدوات القياس الكمي أو التصنيف النوعي ليبين واقعا معينا بمعطياته وظروفه كالنسب والمستوى أو الحالة والنتيجة وهو ما يمنح القدرة على المساءلة في ظل وجود الشفافية، وبما أن معايير، مبادئ واهتمامات حقوق الإنسان موضوعة وواضحة فهذه المؤشرات تمكننا من قياس مدى تحققها على أرض الواقع، الالتزام بمعاييرها، تنفيذها وترقيتها وبالتالي معرفة مدى تحقق الأهداف ونجاح خطط العمل والاستراتيجيات المتعلقة بحماية وترقية حقوق الإنسان بما فيها مكافحة كل أشكال التمييز العنصري وتحقيق المساواة والحرية للجميع دون استثناء أو مفاضلة، كما تسمح التغذية الراجعة

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

لمتابعة توصيات العمل الميداني بتحسين جودة هذه الحقوق وتدارك الثغرات الناجمة في التنفيذ وتصحيح وضع ما لم يتم تحقيقه منها بعد.¹

يهدف العمل وفق مؤشرات حقوق الإنسان إلى إرشاد وتوجيه الدول في تفعيل التزاماتها وتطبيق الإجراءات التي تنص عليها المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها ومنه يمكن تقييم مدى التزامها وتنفيذها لهذه الاتفاقيات ومن جهة أخرى تمكن هذه المؤشرات المجتمع المدني وأصحاب المصلحة كاللجان والمؤسسات الوطنية المعنية بحقوق الإنسان، الجمعيات وغيرها من متابعة عمل الحكومات والدول في تنفيذ هذه الاتفاقيات ومدى إحترامها لحقوق الإنسان، ودرجة انتهاكاتها لها ورصد الأعمال التي تخرق الاتفاقيات الدولية والقانون الدولي الإنساني والكشف عنها ومتابعتها إذا وجدت.

كما يحكم هذه المؤشرات علاقة مباشرة بخطة التنمية المستدامة 2030 فلا يمكن أن تتجزأ حقوق الإنسان كما لا يمكن أن تتحقق أهداف التنمية المستدامة دون تحقيق لحقوق الإنسان وأمام هذا الترابط نجد بأنه ووفقا للملاءمة تم دمج مؤشرات أهداف التنمية المستدامة لهيئة الأمم المتحدة 2030 في جداول مؤشرات حقوق الإنسان وهذه العلاقة تكاملية لا يمكن حلها أو التخلي عنها وإلا فالخلل في نتائج تحقيق أي منهما سيكون عائقا يحول دون تحقيق الأخرى.²

وبالرغم من كون هذه المؤشرات لا تمثل مقياسا عالميا للمقارنة بين مختلف الدول أو درجة التنمية فيها إلا أنها تحدد حالة حقوق الإنسان داخل كل دولة ومجتمع على حدى أين يتم تكييف هذه المؤشرات العالمية مع النظم والسياقات الداخلية على المستوى المحلي، وهذا راجع في الأساس إلى المنهجية التي تركز عليها المفوضية السامية لحقوق الإنسان في تطويرها لهذه المؤشرات واقتناعها بتكامل وعدم تجزئة هذه الحقوق المدنية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية التي من خلالها فقط تتحقق المعايير الدولية الأساسية لحقوق الإنسان من المساواة، عدم التمييز، المشاركة والمساءلة، ولتسهيل إجراءات العملية التقييمية وتطوير هذه المؤشرات اعتمدت المفوضية على التحديد التعريفي لخصائص كل حق من حقوق الإنسان للربط بين المعايير والمؤشرات وهو التصنيف الذي يمنح القدرة

¹ European Union, **Frequently Asked Questions on the human rights indicators of the Convention on the Rights of Persons with Disabilities (CRPD)**, Bridging The Gap, 2018, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/4wfcc88h>

² Ibid. See: <http://tinyurl.com/4wfcc88h>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

على القياس للحق ومدى تحققه كعدم التمييز والمساواة في التعليم وكيف يتم تحقيقها من خلال معرفة إمكانية الوصول للتعليم، جودته، مجانيته، وشموله.

سواء كانت حقوق الإنسان سياسية، مدنية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، أو غيرها، فيجب التأكد من العمل على إعمالها وتحقيقها كافة لما لها من سمات وخصائص تفرض ذلك وهي كونها: عالمية، غير قابلة للتصرف (أصلية)، متشابكة ومتداخلة حيث يؤثر مستوى التحسن/ الانتهاك لأحد هذه الحقوق على إعمال الحقوق الأخرى وهذا ما معناه أيضا كونها مترابطة ولا يمكن تجزئتها.¹ ويعتمد في عملية تقييمها لمعرفة مدى تحققها وإعمالها عبر الآليات الدولية المختلفة على 04 فئات من المؤشرات ترتب حسب درجة الأولوية في استخدامها من حيث أهميتها ودورها في عملية التقييم وهي:²

▪ مؤشرات كمية: وتكون وفق أساس إما (موضوعي قائم على الوقائع) أم (ذاتي قائم على الأحكام)؛

▪ مؤشرات نوعية: وتقوم هي الأخرى على نفس الأساسين السابقين.

ومن جهة أخرى توجد حسب منهجية المفوضية السامية لحقوق الإنسان المؤشرات الهيكلية، العملية والمخرجاتية (النتائج) والتي تعنى بقياس الالتزام الحكومي ونتائج مساعيه في تنفيذها كسن التشريعات واللوائح القانونية ووضع السياسات والبرامج الهادفة لحماية حقوق الإنسان واحترامها للجميع، لكن تبقى عملية التقييم معقدة وصعبة حيث لا يمكن أن تكفي بعض المؤشرات أو أحداها فقط من تحقيق ذلك بل على العكس لابد من استعمال المؤشرات بطريقة التعددية في التوظيف فمؤشر واحد قد يؤدي لنتيجة خاطئة في القياس سواء نتيجة لعدم كفاءة استعماله أو لمحدودية طبيعة هذه المؤشرات، لهذا لزم استخدام أدوات أخرى للقياس إلى جانب هذه المؤشرات لمعرفة الفجوات الكامنة في التنفيذ بشكل أكثر شمولية وبالتالي تجنب القصور وتحقيق جانب أكبر من الموضوعية، يمكن الاعتماد على الشكاوى إضافة إلى البحوث والدراسات، البيانات المصنفة، المقابلات والتقارير (نشير هنا إلى أننا سنعتمد لاحقا على أسلوب تحليل الفجوات في التقييم).³

¹ United Nation Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), **Human Rights Indicators: A Guide to Measurement and Implementation**, 2012, HR/PUB/12/5, 29/01/ 2024, p 11, See: <http://tinyurl.com/3r7fzxkd>

² I.bid, p 18, See: <http://tinyurl.com/3r7fzxkd>

³ European Union, **Frequently Asked Questions on the human rights indicators of the Convention on the Rights of Persons with Disabilities (CRPD)**, Op.Cit, See: <http://tinyurl.com/4wfcc88h>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

- قياس التمييز وخطوات تحديد سياق المؤشرات:

لا يمثل عدد الشكاوى أو القضايا التي تدين الأفعال والجرائم العنصرية في المحاكم دليلاً كافياً لتقييم ومعرفة واقع التمييز في المجتمع، فعملية قياس التمييز تعد معقدة وغاية في الصعوبة يتطلب القيام بها عملاً مؤسسياً خاضعاً لهياكل إدارية تتمتع بموارد مادية وكادر بشري يؤهلها للقيام بها بطريقة صحيحة وهذا راجع إلى عدة أسباب من بينها السياقات المعقدة للتمييز أين لا يحدث في وضوح إنما نتيجة لعمليات متداخلة حيث التمييز يكون ضمنياً أو متعدداً تراكمياً أو يحتمل أن يعجز ضحايا التمييز عن تشخيص حالات التمييز التي يتعرضون لها أو لجهلهم بحقوقهم والأطر القانونية التي تحميهم من هذه السلوكيات. وبهذه النتيجة فإن أحسن ما يمكن أن يعتمد في تقييم التمييز هو استعمال تقنيات الإحصاء التي نعدد منها ما يلي:¹

- الإحصاءات الاجتماعية، الاقتصادية مثل معدلات البطالة وفق الإنتماء الإثني، الفئة العمرية والجنس؛
- التحليل الانحداري في النماذج الاقتصادية المحدد للمعاملات التمييزية كنسبة التفاوتات في الأجور بين الجنسين؛
- القياس عن طريق التحري والتحقيق المباشر مع الأفراد وتجاربههم مع التمييز كنسب التبليغ التي يقوم بها الضحايا من الأقليات عند تعرضهم للتمييز العنصري في المؤسسات العامة والخاصة؛
- الرصد المباشر ومتابعة أشكال التمييز في حالات: الحصول على العمل، السكن، الرعاية الصحية والتعليم.

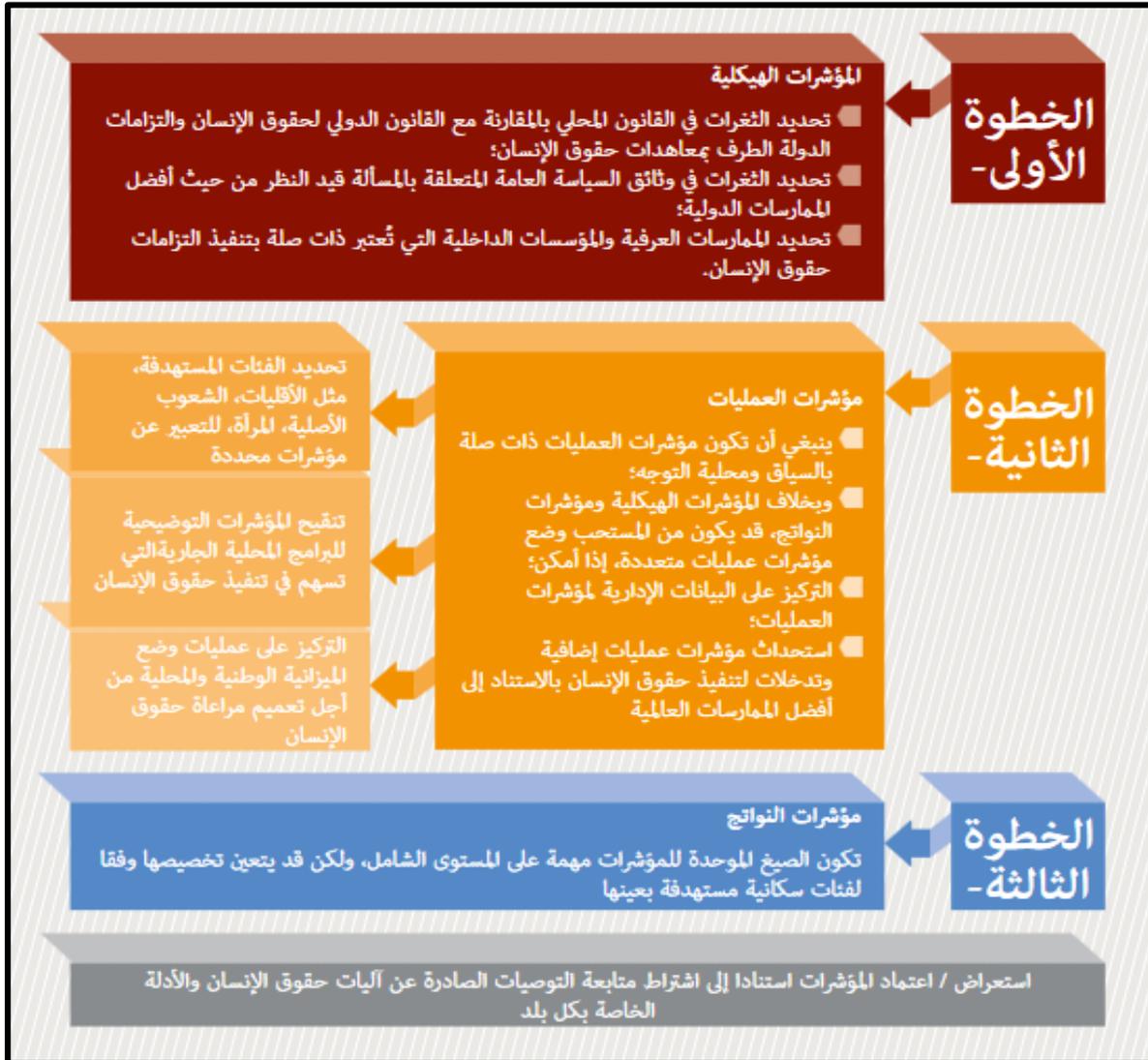
تمكننا الطرق الإحصائية السابقة لتكاملها الوظيفي من تغطية وجمع عدد كاف من البيانات والمعلومات المتعلقة بنوع التمييز والتفاوتات الحاصلة بالإضافة إلى الفئات المهمشة من الضحايا ونسب حدوث التمييز، ما يسمح بمتابعة ورصد هذه الحالات ومعرفة وضعية التمييز العنصري في مجتمع ما بالتالي تصبح عملية قياس التمييز ممكنة إلى حد بعيد خاصة في المجتمعات المحلية، كما أن وضع المؤشرات الهيكلية، العملية ومؤشرات النواتج تسمح في نطاق المجتمع المحلي من تبيان

¹ United Nation Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), **Human Rights Indicators: A Guide to Measurement and Implementation**, Op.Cit, p 82, See: <http://tinyurl.com/3r7fzxkd>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الثغرات في القوانين والسياسات المحلية مقارنة بالمعايير الدولية وكشف الفجوات في تنفيذ الاتفاقيات وخطط العمل على هذا المستوى وتقييمها.¹ وتوضع هذه المؤشرات على ثلاثة خطوات وهي كما يوضح الشكل المقابل:

الشكل رقم (04): يوضح تحديد سياق المؤشرات



المصدر: United Nation Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), **Human Rights Indicators: A Guide to Measurement and Implementation**, p 87, available at: <http://tinyurl.com/3r7fzxkd>

بعد تحديد خصائص وسمات حقوق الإنسان من قبل الخبراء أو بطرق أخرى تلائم التوافق مع المعايير توضع المؤشرات الهيكلية، العملية والنواتج كنقطة ثنائية رئيسية لاعتماد التقييم في تطبيق هذه

¹ United Nation Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), **Human Rights Indicators: A Guide to Measurement and Implementation**, Op.Cit, p 85, See: <http://tinyurl.com/3r7fzxkd>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

المؤشرات المتكاملة عبر 03 خطوات كما في الشكل حيث تحدد هذه الأخيرة كيفية توظيف المؤشرات، يمثل الشرح السابق لخطوات توظيف المؤشرات بشكل عام على جميع الحقوق والحريات الأساسية في عملية الرصد والتقييم ومعالجة النقائص وسد الفجوات على مستوى القوانين والسياسات وكذا المؤسسات والمبادرات وتطبق هذه التقنية في تقييم عمليات مكافحة التمييز والعنصرية في المجتمعات المحلية وهو ما يمكن استغلاله في مراجعة وتقييم خطط العمل الوطنية التي تعتمدها الدول في مكافحة العنصرية واستراتيجياتها والقوانين الوطنية المعنية بمنع التمييز والعنصرية وتوضح الجداول المعتمدة في كيفية التوظيف المفصل للمؤشرات في تقييم التمييز العنصري وكيف يمكن اعتمادها وتعميمها في حالات قياس وتقييم باقي الأشكال الأخرى من التمييز كما توضح الجداول 6، 7 و 8 والمؤشرات التوضيحية بشأن الحق في:¹

✓ التعليم (المادة 62 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) في الجدول 6؛

✓ السكن اللائق (المادة 52 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) في الجدول 7؛

✓ العمل (المادة 32 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) في الجدول 8.

الفرع الثاني: قراءة في أسلوب تحليل الفجوات (Gap Analysis)

يعد أسلوب تحليل الفجوات أداة هامة لقياس مستويات الأداء والانجاز في مؤسسة أو نظام معين كوحدة عمل محددة الأهداف يتم التأكد من تحقيقها لتلك الأهداف المسطرة من عدمه، وفي الحالة الأخيرة يتيح لنا هذا الأسلوب كيفية العمل من أجل تحقيق تلك الأهداف التي لم تحقق بعد، يطلق على تحليل الفجوات أيضا بأسلوب تحليل الاحتياجات، حيث تعني الفجوة في هذا الأسلوب المسافة والهوة بين وضعنا الحالي في العمل (الوضع الراهن) وبين ما نريد أن نكون عليه (الحالة المستهدفة)²، تعتمد عملية تحليل الفجوات على مراحل متتابعة يلزم التقيد بها وهي كالتالي:³

1. عملية تحليل الوضع الحالي؛

2. تحديد الحالة المستقبلية المرغوبة؛

¹ United Nation Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), **Human Rights Indicators: A Guide to Measurement and Implementation**, Op.Cit, p p 93-95, See: <http://tinyurl.com/3r7fzxkd>

² Katie Terrell Hanna, Francesca Sales, **Gap Analysis**, TechTarget, Published in: 10/2021, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/yryzvmxb>

³ Lucidchart, **What Is Gap Analysis? 4 Steps And Examples To Use**, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/mvjyfu7d>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

3. ايجاد الفجوة (المشكلة) وتقييم الحلول والمفاضلة بينها؛

4. بناء وإعداد خطة عمل لتجسير الفجوة.

يمكن للفجوات المحتملة في نظام العمل الراهن أن تتموضع في أماكن مختلفة، رغم هذا لا بد من تحديدها بدقة ويمكن ذلك باتباع معيارية تسمح بمعرفتها في ظروف متباينة، ومن خلال تشخيصها بدقة يتم توضيح المحاور أو النقاط التي يجب تطويرها والعمل على تغييرها أو تحسينها كالعامل على تدريب الموظفين وتحسين مهاراتهم في حالة كون الفجوة والمشكلة في مهاراتهم وكفاءاتهم الحالية وتوضع خطة تنفيذية مناسبة تبعا للفجوة ومكان تواجدها، لذلك يحتمل أن تكون الفجوة ضمن:¹

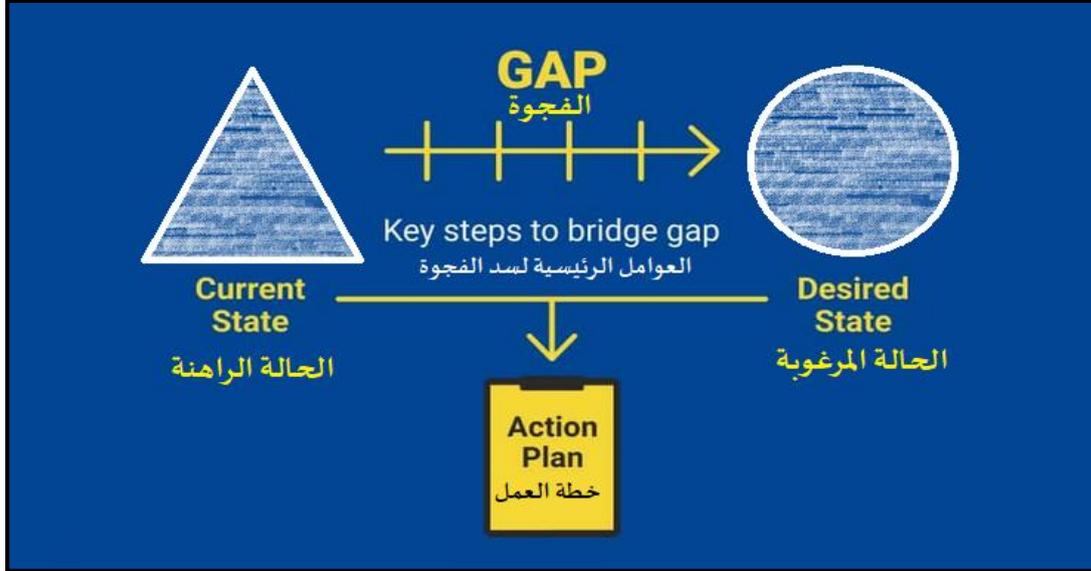
1. الأفراد من طاقم الموظفين والعاملين؛

2. الإجراءات والمهام الموضوعية والمتبعة؛

3. البنية التحتية وهيكل العمل (وحدة العمل)؛

4. الاستراتيجية الإجرائية التي يتم العمل بها.

الشكل رقم (05): يبرز خريطة توضيحية لأسلوب تحليل الفجوات



المصدر: إستنادا إلى، Adi Bhat, What is Gap Analysis: Definition, Method, and Template, Question Pro,

See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/4f7awddj>

¹ مركز نكاء منشآت، تحليل الفجوات، تاريخ الاطلاع: 2024/01/29، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/yc46b4v9>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

كما يتضح من الشكل أعلاه؛ فإن تحليل الفجوات يعتمد في الأساس على عملية المقارنة بين الأداء الفعلي مع الأهداف المتوقعة وتنتهي العملية بتصحيح الوضع في مكان الفجوة باتباع خطة عمل تنفيذية تعمل على رفع مستوى وأداء الاستراتيجيات، التقنيات، المهارات، الإمكانيات، البنى التحتية وغيرها لتحسين الكفاءة الوظيفية¹ وذلك بالاعتماد على الخطوات أو العوامل الرئيسية لتجسير الفجوة، وبالنسبة للدول والمنظمات يساعدها ذلك في تعديل استراتيجياتها وخطط عملها من أجل فاعلية أكبر في منع التمييز وتعزيز مبدأ المساواة ومنه القضاء على العنصرية بطريقة تدريجية وعملية من خلال الاستفادة من التجارب والتكرار المستمر في إطار تحليل الفجوات التي تعيق مناخضة العنصرية في أداءات الوحدات العملية على ذلك وبالتالي مساهمتها في ترقية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في المجتمع المحلي والدولي، ونأخذ هذا الأسلوب في التحليل بصفة أقل تعقيدا مما هو العمل به في مجال المؤسسات والشركات الإقتصادية الخاصة لنتمكن من تقييم عمل الآليات الدولية المعتمدة في مكافحة التمييز العنصري.

المطلب الثاني: تقييم الآليات المعتمدة دوليا في مكافحة التمييز والعنصرية

امتازت عملية مكافحة التمييز العنصري باعتماد الفواعل الرئيسية المسؤولة عن القيام بهذه العملية عدة آليات تختلف من حيث الأسلوب، منهجية الاستخدام، الأهداف والتأثير وتعتبر المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية القائد والوكيل الفعلي لعملية مكافحة التمييز ومنع كل أشكال العنصرية على الصعيد العالمي، وبالرجوع إلى الأدوات المستعملة في تقييم عمل هذه الآليات التي تتيح معرفة مدى تحقق الأهداف المعلنة حول منع العنصرية والتمييز فإن مؤشرات حقوق الإنسان تساهم إلى حد كبير في مساعدة المنظمات الدولية والفواعل المحلية كجمعيات المجتمع المدني بمعرفة حالة التمييز داخل هذه الدول ومدى التزامها بتنفيذ نصوص الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ذات الشأن والصلة بمناخضة التمييز العنصري كما تتيح لنا هذه المؤشرات التعرف على مدى مساهمة كل هذه الفواعل من المنظمات والدول وحتى الاطر التابعة للتعاون الدولي أو المبادرات التنموية كالتالي عرضنا سابقا عن طريق مقارنة الحالات السابقة لما قبل الجهود الرامية لمنع التمييز العنصري وحالة ما بعد تفعيل هذه الجهود وقياس مدى الإنجاز لدى كل فاعل ويتأتى ذلك بالمقارن بين الأهداف الموضوعة والحالة الراهنة حسب كل برنامج أو سياسة أو قانون واستراتيجية تم اعتمادها بهذا الصدد

¹ Wim Hoogenraad, **Gap analysis in 4 steps**, ITpedia, Published in: 10/01/ 2020, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/2fmydw7f>

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

وعند إجراء هذه المقارنات يتداخل أسلوب تحليل الفجوات مع عمل المؤشرات الدولية لحقوق الإنسان ومن نتائج الدمج بين هاتين الآليتين يمكن للفواعل المسؤولة عن مكافحة التمييز والعنصرية أن تعدل الاستراتيجيات والقوانين والمناهج المتبعة في خطط العمل كما أن التقييم يسمح بتطوير مدى الإنجاز عند كل فاعل سواء المنظمات أو الدول أو غيرها، وتبعاً لهذا فإن عملية مكافحة التمييز العنصري على الصعيد الدولي ستعرف إنماء قدرات الفاعلين، زيادة كفاءة عمليات وجهود المكافحة، تحسين الكفاءات البشرية والمادية في ما تعلق بقضية مكافحة التمييز العنصري وهو ما يمكن أن يساهم مستقبلاً في قوة الإجراءات المتبعة في الحد من هذه الظاهرة وتقليل مدى تأثيرها وتجاوز آثارها الاقتصادية والاجتماعية وبناء مجتمع قائم على ثقافة التعدد، التنوع والمساواة.

الفرع الأول: تقييم عمل المنظمات الدولية

بالرغم من الانجازات والاسهامات التي قامت بها المنظمات الدولية بنوعها الحكومية وغير الحكومية في مجال مكافحة التمييز العنصري ومناهضة كل أشكال العنصرية والاضطهاد على المستوى الدولي إلا أنها تواجه عدداً من التحديات التي تعيق في كثير من الأحيان سبل عملها وجهودها في هذا الميدان، فهئة الأمم المتحدة ساهمت بشكل كبير في منع التمييز العنصري ووقف كل أشكال العنصرية وقامت بذلك عبر كل فروعها، هيكلها والهيئات التابعة لها فقد كان لها دور مهم جداً في مناهضة العنصرية ورغم ما ذكرناه سابقاً من انجازات وأدوار لها إلا أن الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والصكوك الدولية لحقوق الإنسان التي وضعتها في مجال منع التمييز العنصري تعد المحور الرئيسي الفاعل والقائد اليوم لأغلب عمليات ومبادرات محاربة التمييز في العالم وعلى سبيل ذلك نذكر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948م والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965م واتفاقية سيداو 1979م اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وغيرها من الوثائق والصكوك الدولية كالعهديين الدوليين لحقوق الإنسان وغيرها، بالإضافة إلى عمل هيئة الأمم المتحدة ودورها في التوعية وتنظيم الحملات والمؤتمرات وإعداد ونشر التقارير والمنشورات الدورية المتعلقة بالتمييز والعنصرية ومراقبتها في مختلف دول العالم كما تقوم لجنة القضاء على التمييز العنصري بمتابعة قضايا التمييز والعنصرية ومتابعة أيضاً تنفيذ الدول للصكوك الدولية المنظمة إليها بالتوقيع أو المصادقة أو كلاهما معاً ناهيك عن معالجة الشكاوى والتدخل في قضايا

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الاضطهاد والإبادة الجماعية كما تقوم عن طريق المؤشرات بتقييم وضع التمييز في العالم ومحاولة تجسير الفجوات الموجودة من أجل إنهاء وجود ممارسات هذه الظاهرة نهائياً.

أما بالنسبة لمنظمة العفو الدولية فلها هي الأخرى دور فاعل في مكافحة التمييز العنصري خاصة بما تنشره وتعدده من منشورات وتقارير عن حالات التمييز وأنواعه في كل دولة وفق تفاصيل واقعية موضوعية ونشرها للوعي عبر الحملات المتكررة الداعية للمساواة والتعدد وترك العنصرية والكرهية والتمييز بكل مواقفه وأشكاله، أين تقوم بالمشاركة في وضع برامج تعليمية توعوية تحمل مبادئ حقوق الإنسان وتقوم أيضاً بالتدريب والتثقيف لدى فئات أخرى كالمعلمين، الموظفين وعامة الشعب، وكذا المسؤولين كما أنها ساهمت في مناهضة التعذيب والسجن التعسفي لسجناء الرأي وتعمل في إطار من الشراكة مع هيئة الأمم المتحدة وبقية الفاعين من المنظمات الدولية والهيئات الحكومية والمحلية وتشجع الدول وتدفعهم نحو المصادقة على المواثيق الدولية والالتزام بما جاء فيها لتتابع أيضاً حالات العنصرية والتمييز عبر العالم وترصدها من أجل معالجتها سواء وفق التعاون مع هيئة الأمم المتحدة أم بالضغط على الحكومات المسؤولة بإنهائها والعدول عنها.¹

إلا أن هذه المنظمات ولما يواجهها من تحديات عملية وهيكلية تتعرض للانتقاد فيما يتعلق بمصداقية عملها وموضوعيته فبالرغم من أنها تضع آلية للمساءلة بغير اللجوء إلى أي ضغط على الهيئات المحلية والوطنية أو بالتدخل في تنفيذ الإجراءات والنصوص القانونية الدولية على الصعيد الوطني،² غير أنها تبقى رهينة القيود الهيكلية باعتبار تأسيس وإنشاء الدول الغربية القوية لها بالإضافة إلى تدريب وتعليم موظفيها في معاهد وجامعات هذه الدول حيث تفرض عليها هذه الدول تأثيراً من الهيمنة فيالعديد من التدابير والعمليات الإدارية، البرلمانية، القرارية والميزانية،³ ناهيك عن تهديد دولة المقر وتأثيراتها السلبية في أداء عمل هذه المنظمات فهي لا بد لها من مقر يسهل عمليات انطلاقها في القيام بالنشاط الحقوقي والإنساني التي يمكن أن تستغل مركزها كدولة مقر كما فعلت

¹ حمليل صالح، المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان، مجلة الحقيقة، المجلد: 05، العدد: 01، 2006، ص 146.

² منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مسؤولية المنظمات الدولية، التقرير العالمي لرصد التعليم، تاريخ الاطلاع: 2024/01/29، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/a5xz776h>

³ ليندة لفحل، سوسيولوجيا المنظمات الدولية: المنظمات الدولية كفاعل بيروقراطي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد: 10، جانفي 2017، ص 316.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الولايات المتحدة الأمريكية بشأن العديد من القضايا في هيئة الأمم المتحدة ممارسة عليها الضغط في سياسات التوظيف أو تعطيل عمل المنظمة بتأخير التأشيرات أو المنح المادية أو الامتناع عنها كما تمنع منح التراخيص للموظفين في قضايا الزواج وغيرها مما يخرج عن نطاق الحياد والاستقلالية في عمل المنظمة ويؤدي إلى عرقلته أو انحرافه عن الشفافية والموضوعية.¹

هذا وتواجه المنظمات الدولية المنع من التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء مهما كانت سلطتها فماذا عن الدول غير الأعضاء التي تنتهك حقوق الإنسان بمختلف أشكال التمييز، الاضطهاد والإبادة الجماعية كما هو الحال مع ما تفعله إسرائيل في فلسطين حالياً؟ والإشكال هنا يكمن في تحديد ما يمكن أن يعتبر شأنًا داخلياً أم تمييزاً عنصرياً أو إبادة جماعية نظراً للخلافات الفقهية والاصطلاحية حول تعريف هذه الظواهر وكذا التفسيرات المقدمة من طرف الدول والتي لا تسمح لها بالمناورة أمام سيادتها الداخلية.²

ومن بين الانتقادات التي لم تتعرض لها منظمة العفو الدولية فقط إنما العديد من المنظمات الدولية أيضاً هي ازدواجية المعايير في التعامل مع قضايا العنصرية والتمييز وقضايا حقوق الإنسان بشكل عام كما عليه الحال مع التقارير التي تشرف على إعدادها والتي تكون تحت تأثير التحديات السابقة من لدولة المقر وسيطرة القوى الكبرى وانعكاس ذلك على الوصول إلى المعلومات، وضع البرامج والسياسات وعمليات المشاركة في صناعة القرار واتخاذ الإجراءات والتدابير،³ كل ما تقدم ذكره يجعل من الصعب على المنظمات الدولية العمل بحرية وشفافية في مكافحة التمييز ومنع انتهاكات حقوق الإنسان بالعنصرية أو أحد صورها ما يعني أن قدرتها على الإنجاز تبقى نسبية إلى حد ما ومرهونة بالعواقب الهيكلية والعملية ومن أجل تحسين أدائها الحالية ورفع قدرة إنجازها في مكافحة التمييز العنصري لابد لها من تجاوز هذه العواقب العملية والهيكلية التي تؤثر في مصير المنظمات واتجاهات عملها ما من شأنه أن يقلص جهودها ويدعم انتهاكات حقوق الإنسان لدول وشعوب على حساب أخرى بشكل قد يبدو شرعياً في ظل هذه المنظمات.

¹ لوكال مريم، تأثير دولة المقر على أداء المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد: 17/ العدد: 01، 2018، ص 431.

² مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، ط 4، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1978، ص 120.

³ حمودي مليكة، فعالية منظمة العفو الدولية في الرقابة على تطبيق القانون الدولي الإنساني، مجلة صوت القانون، المجلد: 07، العدد: 03، 2021، ص 832.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الفرع الثاني: تقييم جهود الدول في منع التمييز

تختلف جهود الدول في منع التمييز والعنصرية حسب نظامها السياسي ووفق التزاماتها الدولية اتجاه الصكوك والمواثيق الدولية وكذا حسب درجة تقدمها فالدول الديمقراطية تبدو أكثر التزاما في مناهضة أشكال التمييز العنصري والدعوة لقبول الآخر في إطار من التعدد والتنوع وثقافة التعايش والحوار والتفاهم على عكس الدول الشمولية الديكتاتورية التي تضطهد أقليات من شعوبها أو شعبا بأكملها وفيها تنتشر انتهاكات حقوق الإنسان وفي مقدمتها التمييز العنصري.

تعتمد الدول في عملياتها لمكافحة العنصرية عددا من الآليات تم توضيحها في هذه الدراسة على أساس 03 أنواع هي الاستراتيجيات، خطط العمل الوطنية واللوائح والتشريعات القانونية، وتبقى اسهامات الدول في مكافحة التمييز متفاوتة ونسبية من دولة إلى أخرى، فمن الدول من تمارس التمييز العنصري في مؤسساتها أو يكون باعتماده الممنهج أو أن تضطهد أقليات معينة من شعوبها كما يحصل مع أقلية الإيغور المسلمة في الصين وأقلية الروهينغا في ميانمار أو ما تفعله إسرائيل من اضطهاد وإبادة جماعية في فلسطين وتساعدت أعمالها منذ هجمات 2023/10/07 حيث يتم قتل الأطفال واستهداف البنى التحتية بداعي القضاء على حركة حماس الفلسطينية، فإذا نظرنا إلى دولة السعودية فهناك فجوة كبيرة لابد من تجسيرها وفق خطة عمل مدروسة تتوافق مع المتناقضات التي أسست هذه الفجوة وهي تعارض بعض مبادئ الشريعة الإسلامية التي تطبقها هذه الدولة مع ما تلتزم به تجاه النصوص والقوانين في الاتفاقيات الدولية لا سيما ما يرتبط بحرية المرأة وتقلها دون محرم أو منح الوكالة والقوامة للرجل عليها ففي بعض القرارات المتخذة في السعودية عالعمل على مشروع قانون إلغاء المحرم للمرأة في العمرة والحج وهذا معناه تراجع استقرار الدولة المجتمعي باعتباره مجتمعا مسلما محافظا لصالح ما تدعوا إليه هذه المنظمات والاتفاقيات الدولية وهو ما ينعكس سلبا على المجتمع الداخلي فعدم التلاقي عند ما هو عنصري وغير عنصري يشكل تناقضات هدامة ينبغي أخذها بعين الاعتبار.

في الوقت الذي عملت سويسرا بإطلاق مبادرة الإعراف بالتنوع التي أطلقتها اللجنة الفدرالية لمكافحة العنصرية بسويسرا لتجاوز وسد فجوة عدم كفاية اللوائح القانونية المحلية والوطنية في منع التمييز العنصري ومكافحته، أما عن جنوب إفريقيا فهي تعاني استمرار العنصرية ومظاهر العنف والتمييز وكره الأجانب التي ارتفعت نسب جرائمها خلال العام 2020 وعام 2021 رغم خطة العمل

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

الوطنية التي تعتمد زيادة عن ترسانة القوانين التي تضمن المساواة وتجرم العنصرية في جنوب إفريقيا وذلك ضمن الدساتير التي وضعتها الجمهورية الجديدة في 1994 بعد إنهاء نظام الفصل العنصري الممنهج فيها والسبب يعود لفجوة في الأوضاع الاجتماعية بإرتفاع نسب البطالة بين السود الفئة المهمشة في النظام العنصري السابق مع بقاء واستمرار الطبقية ومظاهر الفصل العنصري في مجتمع ما بعد 1994 في جنوب إفريقيا، لهذا فالعملية صعبة ومعقدة وتتطلب دراسة متأنية لمعالجة الأسباب الجذرية للأزمة الإنسانية من تمييز عنصري وكرهية في جنوب إفريقيا.¹

أما بالنسبة للإمارات العربية المتحدة فرغم القوانين التي وضعتها لمعالجة مشاكل العنصرية والقضاء عليها إلا أن تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2023 أوضح أن الإمارات تستمر في الهيمنة على التعبير والرأي حيث فرضت قوانين جديدة تحد من تلك الحريات ومن حرية وحق التجمع وتكوين الجمعيات أو الانضمام إليها كما أنها مسؤولة عن عمليات الاحتجاز التعسفي المستمرة هي الأخرى لتمنع سجناء آخرين أكملوا مدة حكمهم بالسجن لما لا يقل عن 41 شخصا، بالإضافة إلى عدم مراعاتها لحقوق اللاجئين والمهاجرين في طلب اللجوء ولم يتم إقرار اللوائح الصادرة من قبل حتى الآن في حين رأت اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة بأن القوانين الإماراتية تمارس التمييز ضد النساء في بعض الحقوق لابقائها على تحفضات على اتفاقية منع التمييز ضد المرأة² وكل هذا فقط خلال سنة 2023/2022، وبالنسبة للدول الأوروبية ورغم الإجراءات المتبعة ف جرائم التمييز والكرهية في ازدياد وهذا ما يرسمه الواقع المعاش مما تعانيه الأقليات المسلمة والسوداء في أوروبا كما هو الحال في فرنسا حيث ينتشر خطاب الكراهية والمعاملات العنصرية ضد مجتمع الروما والمسلمين والأفارقة هناك حتى من قبل بعض المسؤولين السياسيين وكذلك هو الأمر بالنسبة لمعاداة السامية وانتهاك حرية التعبير والتمييز الخطير والممنهج ضد النساء المسلمات خاصة المحجبات منهن³ وهو ما جاء به نفس التقرير عن منظمة العفو الدولية. بالتالي تعتبر جهود الدول بين مستويات منخفضة إلى غير كافية في مجال منع التمييز ومكافحة أشكال العنصرية ومن أجل ذلك لا بد على الدول

¹ منتدى الدفاع عن إفريقيا، جنوب إفريقيا تحاول تجنب تكرار عنف 2021، تاريخ النشر: 2022/08/02، تاريخ الاطلاع: 2024/01/29، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yr38sbk3>

² منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2022/23، مرجع سابق، ص 71، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/bp6pfnrbr>

³ المرجع نفسه، ص ص 124، 125.

الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها

والمجتمع الدولي أن يعزز عمليات المتابعة والتقييم ثم إعادة البناء وتفعيل الاستراتيجيات وخطط العمل الوطنية وتدعيم التشريع القانوني بقوانين مكافحة التمييز العنصري بطرق أكثر فعالية من أجل الصالح العام.

يخضع التعاون الدولي لنفس الدرجة من التقييم باعتباره قائماً بين الدول والمنظمات الدولية غير أنه في بعض الحالات يقدم مدى أفضل في الإنجاز مقارنة بالدول والمنظمات الدولية ذلك لأنه يوحد جهود كليهما في برامج موحدة كما يعمم سياسات بعينها على نطاق واسع كالتحالف الدولي للمدن واستراتيجيته في مكافحة التمييز على المستوى المحلي والتي تعتبر ناجحة مقارنة بغيرها، كما يلزم التعاون الأطراف المشاركة بتطبيق الالتزامات والتدابير المتخذة من أجل تحقيق الأهداف العامة المرجوة لذلك فالتعاون الدولي مهم وضروري كميكانيزم دولي يتناسب مع الآثار العالمية لظاهرة التمييز العنصري، أما المبادرات التنموية فهي أداة فعالة خاصة لكونها تركز على التطوع ونشر الوعي وتجسير الفجوات التي تخلفها السياسات والبرامج السابقة لها لهذا من المهم جدا توحيد الجهود الوطنية، الإقليمية والدولية في مواجهة التمييز العنصري والحد من مظاهره ما ينعكس على المجتمعات الوطنية والمجتمع الدولي بالاستقرار وتفعيل شروط النهضة والتنمية المستدامة على جميع الأصعدة خاصة الإقتصادية والاجتماعية منها.

➤ الفصل الثالث

دراسة مقارنة بين حالي الإيغور في الصين
والروهينغا في ميانمار

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

تعد الأقليات العرقية والإثنية من بين أهم التكوينات المجتمعية للدول والتي في الحقيقة إنما تعكس التنوع والتعدد الثقافي والموروث الحضاري الذي تتمتع به تلك البلاد ولطبيعة الأقليات العرقية، الإثنية أو الدينية التي تنفرد بخصائص تكوينية وعادات وتقاليد خاصة فهي بمثابة ركيزة مهمة في قيام المجتمعات واستقرارها لذلك فتوظيفها في سياق الاستثمار الإيجابي يجعل منها مصدرا للإنتاج والثروة وفي نفس الوقت يمكن لهذه الأقليات أن توضع موضع التهديد والخطر الذي ينبغي إلغاؤه في مجتمعات ترفض التعددية والإعتراف بالآخر وحقه في المشاركة في الأرض والحجرات الأساسية من الموارد والحقوق والحريات الأساسية فينظر إليها نظرة احتقار واستعلاء بأنها أقل شأنًا وأنها لا تحظى بالقبول من طرف الأغلبية ذات النزعة الفكرية والشخصية في الهيمنة وبسط النفوذ.

يجعل التصور المعادي للأقليات منها عرضة للتمييز العنصري والاضطهاد وسلب الحقوق لتعاني من ممارسات عنصرية مقبنة تتجسد فيها كراهية الطرف الآخر حيث يتم إقصاؤهم وتهميشهم وهو ما يقلص من أدوارهم الاجتماعية والإقتصادية ويضعهم موضع الاستنزاف إلى غاية الإبادة الجماعية وإنهاء التواجد ضمن المجتمع والدولة على جميع الأصعدة، وبالرغم من من ضمان العديد من الحقوق والحماية على المستوى الدولي الذي تضمنه الاتفاقيات الدولية لحقوق الأقليات إلا أن الاختلافات الفقهية بين الدول في تحديد طبيعة السياسات المنتهجة اتجاهها تجعل من تحديد العنصرية والإبادة والاعتداء على حقوق الأقليات وانتهاكها يختلط ويتشابك مع الشأن الداخلي للبلاد وهذا ما يمكن أن يجعل عملية تشخيص حالات انتهاك حقوق الإنسان والأقليات والوصول إلى الحقيقة ورغم التقصي أمرا صعبا ومعقدا خاصة وأنها ضمن المجال السيادي والحيوي للدولة المعنية.

يوجد العديد من الأقليات المضطهدة في العالم ورغم إختلاف الدوافع المؤدية إلى ذلك التصرف الإنساني اتجاهها وتباين معايير وأسس التمييز العنصري المطبق عليهم بأشكاله المتعددة فمنها ما يقوم على أساس ديني ومنها ما يتعلق باللون والإنتماء العرقي أو الإثني أو غيرها من الصفات التي تجمعهم دون بقية المجتمع، ومن تلك الأقليات في العالم والتي تعاني إلى اليوم من التمييز العنصري الممنهج الذي بلغ حد الإبادة الجماعية والذي يبقى من القضايا الإنسانية العالقة دون معالجة نهائية في المجتمع الدولي الذي له دور بشكل أو بآخر إما في إدارة هذه الأزمات والقضايا الإنسانية أو استمرارها دون مراعاة أخلاقية في ظل إنعدام الضمير بين المجموعات البشرية على نطاق واسع حيث

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

تعاني كل من أقلية الإيغور المسلمة في الصين والروهينغا المسلمة كذلك في ميانمار وهي بين الأقليات الأكثر تعرضاً للاضطهاد والانتهاكات العنصرية في المجتمع الدولي الراهن، سنأخذ كلا من الأقليتين بالدراسة المقارنة في هذا الفصل في محاولة لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الحالتين وتحليل واقعهما التاريخي، الجغرافي، المجتمعي والإنساني بالإخذ في عين الإعتبار رصد المواقف والجهود الدولية من القضيتين واستخلاص النتائج الممكنة من هذه الدراسة حول مستويات التمييز العنصري الذي تتعرض له الأقليتان ودور المساعي الدولية إما في مكافحته وإنهائه أو استمراره وكيف لذلك الواقع أن يؤثر على مصيرها.

المبحث الأول: أقلية الإيغور في الصين بين الواقع التاريخي والإنساني

لإتاحة إمكانية تحليل واقع الإيغور وفهم المعطيات الحالية والدولية حول ما يحدث في الصين ومعرفة الدوافع الحقيقية لما يجري هناك وما تتعرض له هذه الأقلية من انتهاكات، لا بد من مراجعة سياقات نشأتها التاريخية وتواجدها الجغرافي في المنطقة والإحاطة بالأهمية الجيوسياسية لهذا النطاق الذي تقطنه وترتكز به، من ثم التعدي إلى كرونولوجيا وتطورات واقعها الإنساني وما تعيشه في الوقت الراهن (العام: 2023) وتحديد طبيعة الإستجابة والمواقف الدولية اتجاهها.

المطلب الأول: الإيغور: الشخصية المجتمعية والتواجد الجغرافي

في هذا المطلب نستعرض أهم الصفات الشخصية المميزة للإيغور والمحطات التاريخية وربطها بالتحليل الأنثروبولوجي الاجتماعي والثقافي لهذا الشعب وكيف ساهم ذلك في تكوين مجتمعهم الحالي كأقلية عرقية ودينية ضمن المجتمع الصيني الراهن، بذلك يمكننا وضع تصور أو بطاقة تعريفية لهذه الأقلية، وهو ما يخدم العناصر البحثية القادمة سواء في التحليل أو إجراء المقارنة.

الفرع الأول: الإيغور: الهوية الشخصية والأصول التاريخية

في الغالب ترتبط الأصول التاريخية والوراثية لمجموعة عرقية بالعادات، التقاليد والثقافة الخاصة بها، لهذا فتبيان أصل التسمية قد يكون دليلاً إلى معرفة الأصول العرقية والانتماء الاجتماعي لتلك الأقلية، فأصل تسمية "الإيغور-Uyghur" يعود إلى كلمة "Uyghur" التركية والتي تعني في اللغة التركية القديمة التضامن والإرتباط أو العهد التعاقدية فهو عقد جماعي لمجموعة ما، بما يؤدي معناه

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

إلى التعايش السلمي والوحدة¹، وكما هو أصل تسميتهم فالإيغور هم من الأتراك وبالتحديد من أترك الجنوب الذين كانوا يتشكلون من قبائل متعددة². هم من بين أقدم الشعوب في آسيا الوسطى تحدثا باللغة التركية، فلغتهم الإيغورية من لسان المجموعة التركية للغات الآلطيية³.

وتؤكد العديد من الوثائق والأدلة التاريخية الأصل التركي للإيغور، حيث كانوا يلتقون في أصلهم ونسبهم مع الهون والأتراك في أصل عرقي واحد والذين كانت لهم نفس الصفات المورفولوجية (طوال القامة، عريضوا المناكب، الوجه الأبيض الطويل والأنف المستقيم في الغالب يكونون ذوي شعر بني وكل هذا تجمعه بنية بدنية قوية) وهذا دليل وراثي على الأصل التركي المشترك لهؤلاء والذي تم العثور عليه في مقابرهم وأماكن تواجدهم السابقة كتلك التي في جبال "آلطي"⁴.

عرف شعب الإيغور بتسميات عديدة كان من بين أوائل التسميات التي عرفوا بها "هوي بو Hui-pu" وعرفت بلادهم باسم "هوي جيانغ Hui-Chiang" وهو اسم أطلق حينئذ على تركستان الشرقية حاليا، كما أطلقت عليهم تسمية "وي-وو-ئير Wei-wu-er" وجاءت تحريفا للقبهم أويغور في السنوات الأخيرة لجمهورية الصين، في ذلك الوقت كان المسلمون من الصينيين يطلق عليهم لقب "هوي Hui"⁵.

لقد توطن الإيغور ومنذ القرن 03 قبل الميلاد في مناطق شاسعة من شمال وغرب الصين أين كان يطلق عليهم قبائل "التوليس" التركستانية خلال القرنين 04 و05 قبل الميلاد وكان ذلك زمنيا قبل توحد الإيغور وظهورهم كشعب واحد مع القرن 07 قبل الميلاد، كان للإيغور ميزات فريدة خاصة من الناحية الإدارية والعقلية السياسية التي مكنتهم من تأسيس عدة إمارات قبل أن يؤسسوا لأول استقلال

¹ سعاد هادي حسن إرحيم الطائي، الأويغور دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة (127-656هـ/744-1258م)، ط 02، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2016، ص ص 19-22.

² المرجع نفسه، ص 23.

³ The Editors Of Encyclopaedia Britannica, Uyghur People, Britannica, Last Update: 01/02/2024, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/yyz93vz2>

⁴ تورغون آلماس، الأويغور (تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى وحضارتهم)، تر: ماجدة مخلوف وآخرون، ط 01، دار تكلمان الأويغوري، اسطنبول، تركيا، 2018، ص 55.

⁵ رحمة الله عناية الله أحمد تركستاني، تركستان وقبائل الترك التفرغز... الأويغور وحضارتهم، د.ط، وقف الأويغور للبحوث العلمية والثقافية، ص 458.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

سياسي ذاتي لهم بعد انهيار دولة "غوك تورك"¹ التي كانوا قد ساهموا في كل من قيامها وزوالها على حد سواء في الفترة ما بين: (552-745م) فقد قاموا بضمها إلى مملكتهم "أورخون" التي قاموا بتأسيسها في: 646م والتي بلغت أوج عظمتها في: (742-747م). انتقل بذلك الإيغور من كونهم بدوا رحل إلى حياة الاستقرار الحضري أين أقاموا حضارة خاصة بهم. ونتيجة للحروب والهجمات الكثيرة التي تعرضوا لها انهارت مملكتهم في 840م بعد سقوط السلطان "كيجيك تكين" ليتخذ الإيغور الاندماج بعد الشتات والانقسام الذي عرّضهم كقبائل منفصلة للضعف أمام القوى الأخرى وجمعوا تحت لواء واحد هو لواء شعب "الإيغور" المتوحد عرقيا وسياسيا وذلك في حدود القرن 08 الميلادي.² كانت هجومات قبائل القيرغيز سببا رئيسيا في انهيار دولة الإيغور إلا أن "بوكو تكين" زعيم قبيلة "ياغلاقار" استطاع في منطقة تورفان سنة 866م أن يؤسس دولة ثانية لشعب الإيغور تلك التي اندمجوا تحت لوائها.³ مرّ تاريخ الإيغور منذ ظهورهم لأول مرة ب: 04 مراحل ومحطات كبرى يمكن إيجازها فيما يلي:⁴

1. الظهور الأول لهم في فترة حكم عائلة "داي Dai" بين 315-376م أين عرفوا في أوساط قبائل "غاوچه Gao-che" باسم "يوان خه Yuan-he"؛
2. مرحلة تبعيتهم لدولة "كوك تورك" لمؤسسها "تومان خان"؛
3. تأسيس مملكة "خاقانية الإيغور"؛
4. ظهور عدة إمارات لهم بعد انهيار الخاقانية وانتشارهم في أقاب ذلك في آسيا الوسطى، فأسسوا:
 - أ. في منطقة كانجو شيدوا مملكة الإيغور الخاصة بهم؛
 - ب. في شرق تركستان أسسوا مملكة إيديغوت أو إيغور قوجو؛
 - ج. في إقليم تركستان أسسوا دولة قاراخان الإسلامية.

¹ موسوعة الجزيرة، الإيغور.. أقدم الشعوب التركية المستوطنة لشرق آسيا، الجزيرة، تاريخ النشر: 2023/12/03،

تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/35zntfvy>

² مصطفى عاشور، الأويغور.. التاريخ المجهول، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر

الرابط: <http://tinyurl.com/4xb3f9e2>

³ رحمة الله عناية الله أحمد تركستاني، تركستان وقبائل الترك التغرغز... الأويغور وحضارتهم، مرجع سابق، ص 600.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 458-461.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

إعتنق الإيغور عددا من الديانات بدءا بالشامانية ثم الماناوية فالزرادشتية والمسيحية البوذية قبل أن يعرفوا عهدهم مع الإسلام الذي ساهم في تطورهم وتنوع إرثهم الثقافي والحضاري بعدها، وكان قد إعتنق "ساتوق بوغراخان" الإسلام في العام 920م وساهم بدوره بنشره بين شعبه من الإيغور الذين كانوا على البوذية آنذاك ودامت مهمته في نشر لإسلام بينهم ل: 36 عاما¹ تناسب الإسلام مع الإيغور الذين كانوا يسعون للوحدة والهوية المشتركة وبناء القوة الداخلية لدولتهم لذلك فإنه من الأنسب والأجدر لهم أن يدينوا جميعا بالإسلام خاصة لما يحمله من عزة وقوة وتسامح وتضامن وأخوة بين الشعب الواحد وهي قيم لطالما جمعت الإيغور تحت راية واحدة وعززها الإسلام بإكمالها لهويتهم الدينية ومع تحول الإسلام إلى دين عالمي ذو تأثير واسع ازداد انضمام الإيغوريين إليه متنازلين عن البوذية وغيرها من الديانات السابقة ليعلن دينا رسميا للدولة الإيغورية القاراخانية في العام 960م من قبل "سليمان أرسلان خان" ومنها انتشر إلى باقي آسيا الوسطى.² ويعد الإيغور المعاصرون في وقتنا الراهن أقلية مسلمة تحتل الرتبة الثانية بين الأقليات المسلمة في الصين من حيث العدد ويتبعون في غالبيتهم المذهب السني إضافة إلى من يتبع منهم المذهب الصوفي.³

كانت الحضارة الإغورية قد تميزت بأنواع شتى من الإنجازات التي تشهد عليها آثارهم إلى يومنا هذا من أدب ولغة وفن، فكان للإيغور أبجديتهم الإغورية الخاصة قبل أن تأخذ محلها الحروف العربية نتيجة لإسلامهم وتأثرهم بالحضارة الإسلامية العربية والفارسية التي ساهمت في تطورهم الثقافي فكانوا يتمتعون بثقافة مركبة وثرية كما هو الحال مع هويتهم فقد شكلوا مزيجا ثقافيا متنوعا بين ثقافة الصين شرقا وثقافات الهند، التبت والإسلام عبر آسيا الغربية والوسطى.⁴ قبلغ الأتراك قمة الحضارة المستقرة في عهد الإيغور وتوسعوا في تطوير التجارة وصمموا العمران وشيدوا المدن وأنمو ثرواتهم ومارسوا التجارة والصناعة حيث إمتهنوا الحياكة، الغزل، الخياطة والصناعات الخزفية، واتصف الإيغور عموما بالشدّة والصلابة، الأنفة وعزة النفس، القوة العصبية، كما أنهم بواصل في القتال مقدمون مع أنهم

¹ تورغون ألماس، الأويغور (تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى وحضارتهم)، مرجع سابق، ص 264.

² مصطفى عاشور، الأويغور.. التاريخ المجهول، مرجع سابق، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/4xb3f9e2>

³ يمان الدلاتي، تاريخ الأويغور ودوافع الاستعمار الصيني، موقع نون بوست، تاريخ النشر: 2019/12/27، تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/2fhtkj44>

⁴ سعاد هادي حسن إرحيم الطائي، الأويغور دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة (127-656هـ/744-1258م)، مرجع سابق، ص ص 323، 327.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

مسالمون في نفس الوقت.¹ ويعود تشكل الهوية والثقافة الإيغورية الحالية التي تتميز بعبادات، تقاليد، لغة وثقافة إلى التنوع العرقي والديني عبر التفاعل والإختلاط التاريخي لأقليات من الصين، منغوليا، باكستان، الأتراك وشعوب بلاد القوقاز لما كانت لهم من سلاسل هجرات مختلفة، ومن بين أجيالها الحالية قبائل الساكا الإيرانية، الشعوب الهندو-أوروبية، والأقليات المهاجرة من منغوليا.² قبل أن يستقر الإيغور في إقليم تركستان عاشوا في ترحال وهجرات مختلفة حيث كانوا يعيشون في مناطق من منغوليا، خضعوا للحكم الماغولي على يد جنكيز خان وكانوا نتيجة لما عايشوه وشيدوه من حضارة قبلها يتقلدون مناصب مهمة في الدولة الماغولية وخاصة الإدارية منها والسياسية، فساهموا في رقي الدولة الماغولية اجتماعيا وحضاريا في فترات مختلفة من حكم جنكيز خان وأبنائه وأحفاده من بعده أيضا، واستفادت منهم الدولة حينها ومن تطوره في مجالات عديدة كالزراعة والصيد، الصناعة والتجارة والأدب والشعر وباتت اللغة الإيغورية هي المعتدة لديهم في مراسلاتهم الرسمية وغيرها ودام حكم الماغول على الإيغور لنحو 300 عام حتى انصهروا في المجتمع الإيغوري ودخلوا في الإسلام.³ ومن المراحل التاريخية الأخيرة للتطور في حياة الإيغور السياسية أنهم دخلوا تحت السيطرة الصينية التي فرضت هيمنتها على الأقليم المحاذية لها وإقليم تركستان خاصة، ورغم عدم تراجع شعب الإيغور ومحاولاته المتكررة لمقاومة المد الصيني إلا أنه لم ينجح إلا بعد تمرد "يعقوب بك" الذي أقام لهم دولة مستقلة بتاريخ: 1865م في إقليم تركستان الشرقية ولم يدم الوضع على حاله حتى ضمت الصين الإقليم إلى أراضيها في 1884م وغيرت اسمه إلى "شينجيانغ" بمعنى الحدود الجديدة أو الإقليم الجديد.

استمرت انتفاضات الإيغور في تحقيق الإستقلال مع إختلاف مراحل الحكم في الصين ولم يكن يدم تحقيقها للإستقلال إلا لمدة قصيرة حتى تسترجع الصين الحكم من جديد كما حدث في 1933 بعد إنشائهم "جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية" في عهد القوميون الصينيون ليمنح لهم الحكم الذاتي بعد ثورة 1944م، لكن ما لبث الحزب الشيوعي حتى فرض هيمنته السياسية من جديد إلا أن الإيغور

¹ سعاد هادي حسن إرحيم الطائي، الأويغور دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة (127-656هـ/744-1258م)، مرجع سابق، ص ص 32، 429، 478.

² يمان الدلاطي، تاريخ الأويغور ودوافع الاستعمار الصيني، مرجع سابق، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/2fhtkj44>

³ تورغون آلماس، الأويغور (تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى وحضارتهم)، مرجع سابق، ص ص 437-439.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

استمروا في نضالهم من أجل الحرية حتى نالوا الحكم الذاتي مرة أخرى في 1955م ليصبح إقليم شينجيانغ تحت الحكم الذاتي للإيغور.¹

الفرع الثاني: الإنتماء الجغرافي للإيغور

لطالما كان شعب الإيغور يقطن أماكن مختلفة حسب ترحاله في أماكن من آسيا الوسطى ومنغوليا قبل أن يستقر في إقليم شينجيانغ بتركستان الشرقية، وتعتبر منطقة تركستان إقليماً شاسعاً جداً من آسيا الوسطى تتنوع تضاريسها بين الكثير من الجبال والمناطق السهلية المتنوعة فكانت في الجهة الغربية منها تضم عدة جمهوريات هي: قيرغيزستان، طاجيكستان، كازاخستان، تركمانستان وأوزباكستان وهي جمهوريات كانت في تبعية سياسية للاتحاد السوفياتي وحصلت على استقلالها بعد انهياره، أما القسم الآخر من الإقليم (تركستان الشرقية) فيضم أراضي شينجيانغ التابعة للصين والتي يقطنها الإيغور وكانت مستقراً لهم تحت اسم تركستان الشرقية، وعند الامتداد الصيني واحتلاله لها غيرها إلى شينجيانغ بمعنى الحدود أو الأراضي الجديدة.²

يتوزع الإيغور في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية) التابع للصين إلى الجمهوريات الأخرى القريبة منه كقيرغيزستان، أوزباكستان وكازاخستان حيث يعيش قرابة 10 ملايين من الإيغور في إقليم شينجيانغ ومئات الآلاف منهم يتوزعون في البلدان المجاورة الأخرى التي ذكرناها فارتباطاً³ توضح الخريطة في الصفحة الموالية المناطق والأقاليم التي يتوزع فيها ويقطنها شعب الإيغور، وبما أن شعب الإيغور يتركز في إقليم تركستان الشرقية فهذا يعني أنها الإقليم الذي يمثل إنتماءهم الجغرافي لذلك سنحدد جغرافية هذا الموقع ودلالاته المكانية، وتبيننا لموقعه الدقيق في العالم نحدده فلكياً حيث يقع في الطرف الشمالي الشرقي من الأرض بين خطي العرض 36-48 شمالاً، وبين خطي الطول 75-98 شرقاً، ليفسر هذا التوزيع طبيعته المناخية التي تتراوح بين المعتدلة، الجافة والمعتدلة الباردة.⁴

¹ موسوعة الجزيرة، الإيغور.. أقدم الشعوب التركية المستوطنة لشرق آسيا، مرجع سابق، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/35zntfv>

² يمان الدلائي، تاريخ الأويغور ودوافع الاستعمار الصيني، مرجع سابق، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/2fhtkj44>

³ فريق عمل شير أميركا، من هم الإيغور؟، موقع: ShareAmerica، تاريخ النشر: 2019/01/29، تاريخ الاطلاع:

<http://tinyurl.com/4pfjwuej>، انظر الرابط: 2024/02/03

⁴ أحمد شقيلة، تركستان الشرقية دراسة في الجغرافية البشرية، مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد: 09، رمضان،

1404هـ/1984م، تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/mr4752t4>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

تتميز منطقة تركستان الشرقية بكونها إقليمًا شاسعًا ومتنوع التضاريس بمساحة تقدر بـ: 1.82 مليون كلم² وهو ما يعادل ضعف مساحة دولة تركيا، فيها من الجبال، الأنهار، السهول والغابات إلا أن جزءًا كبيرًا منها حوالي: 43% تغطيه الصحراء رغم هذا فهي تمتاز بوجود حوضين مهمين يتخللان ثلاثة سلاسل جبلية هما: حوض تاريم جنوبًا بمساحة 530 ألف كلم² يضم صحراء "تكلا مكان"، ونظيره "جونجار" في الشمال بمساحة 304200 كلم² ويضم صحراء "كوريانونغوت"، كما يوجد العديد من الأنهار ذات الأهمية في البلاد والتي منها ما يمر في حدود هذا الإقليم من بينها نهر "تاريم" بطول

الخريطة رقم (01): توضح المناطق التي يعيش فيها الإيغور



المصدر: <http://tinyurl.com/4pfjwuej>

يعادل 2137 كلم، ويحاذي الجزء الجنوبي من منطقة تركستان الشرقية ليصب في الصحراء، في حين أن نهر "إيرلي" يمر إلى الجهة الغربية حيث كازاخستان ليلعب بحيرة "بلقاش" أما النهر الثالث فهو نهر "إيرتيش" الذي يصب في الشمال الغربي لتركستان الشرقية ومنها إلى المحيط المتجمد الشمالي، وفي الناحية الشرقية يتدفق نهر "كاراشار" إلى بحيرة "بغراش" مرورًا عبر "تنغريتاغ"، هذه الأخيرة تمثل سلسلة الجبال بطول 1700 كلم وعرض 250-300 كلم والتي تخترق تركستان الشرقية في الجزء الأوسط منها لتقسم تركستان البلاد إلى قسمين شمال/جنوب، إضافة إلى جبال "ألثاي" التي تمثل الحدود الشمالية لتركستان الشرقية مع كل من: منغوليا، كازاخستان وروسيا أين يبلغ طولها داخل إقليم تركستان الشرقية 400 كلم، أما جبل "كونلون" فيرسم الحدود الجنوبية لتركستان الشرقية مع إقليم

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

التبت.¹ ساهمت هذه المنطقة الواسعة بما تحتويه من ممرات مائية وسلاسل جبلية وسهلية في إعانة ومد شعب الإيغور في مراحل من تاريخه أثناء تواجده وعيشه بهذه المنطقة بالأساسيات اللازمة للزراعة والتجارة والصيد بل حتى الصحراء شكلت تضاريس آمنة لهم خلال أوقات الضعف والأزمات وبالرغم من حرارتها العالية إلا أن قدرة شعب الإيغور على التكيف معها سمح لهم بإستغلال مواردها وميزاتها بكفاءة عالية ساعدت على استمرارهم ونهوضهم من جديد، فقد كان الإيغور يصنعون لهم بيوتا في الصحراء تشبه الجحور تحت الأرض ليتقادوا حر الصحراء ويستعينون بذلك على التخفي والمراقبة، وهو ما شكل حصنا منيعا يعزلهم عن التهديد كما يمنحهم قدرات جسدية عالية المقاومة وشديدة على التحمل مع الظروف المختلفة التي مروا بها ليشكلوا حضارة بشريّة راقية لا تزال شاهدة عليهم إلى حد الآن.

تعرف منطقة تركستان عموما انتشارا لعدد من القبائل والقوميات المختلفة التي تشاركت تلك الحدود لفترات زمنية طويلة، ورغم أن الإيغور يتوزعون حسب ما ذكرنا أنفاً وكونهم يتمركزون في تركستان الشرقية هذا لا يعني أنه ليس هناك أقاليم أخرى إلى جانبهم ومن بين أهم القوميات التي عمّرت تركستان: الأوزبك، التاجيك، القيرغيز والقزاق والذين قطنوا مدناً مختلفة فيها مثل: سمرقند، بخارى، طاشكند، وأوراشيه،² كذلك اليوم توجد قوميات عديدة إلى جانب الإيغور في إقليم تركستان الذي يعرف تحولات ديمغرافية سريعة ومعقدة.

لا يوجد اتفاق حول التقسيم الديمغرافي للفئات السكانية من القوميات المختلفة القاطنة بإقليم تركستان الشرقية ويظل هذا الموضوع محل جدل واسع وتباين في الإحصاءات على اختلاف مصادرها، لكن وفقاً للإحصاء الأخير المعلن من طرف الصين يوضح الجدول في الأسفل القوميات وعدد أفرادها في هذا الإقليم لما يتجاوز أكثر من 15 قومية بارزة ناهيك عن المجموعات الأصغر الأخرى، حيث صدر عن هذا التعداد أن سكان إقليم تركستان الشرقية يبلغ 19 مليون نسمة يتوزع متباين يشكلون نسيجاً غير متناسق من حيث الإنتماءات العرقية وكذا من حيث أعدادها. يتصدر حسب الإيغور هذه القوميات بما يعادل 9 ملايين شخص يليهم الصينيون بـ: 7 ملايين والكازاق بـ: 1.5 مليون بينما باقي الفئات هي بتعداد من الآلاف ولا يرقى للمليون حتى الآن.³

¹ World Uyghur Congress, **East Turkistan**, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/afsjns5r>

² السيد عبد المؤمن السيد أكرم، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، تق: أحمد محمد جمال، ط 01، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، ص 18.

³ The Unrepresented Nations and Peoples Organization (UNPO), **East Turkistan**, UNPO, Update in: 16/12/2015, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/53yxc2ww>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الجدول رقم (05): يوضح توزيع الديمغرافي للقوميات في إقليم تركستان الشرقية

عدد الأفراد	القومية	عدد الأفراد	القومية
800 ألف	الهوي	9 ملايين	الإيغور
170 ألفا	المغول	7 ملايين	الصينيون
22 ألفا	المانشو	1.5 مليون	الكازاق
40 ألفا	الشيبي	170 ألفا	القرغيز
15 ألفا	الأوزبكي	40 ألفا	الطاجيك
5 آلاف	التتار	6 آلاف	التبتيون
10 آلاف	الروس	7 آلاف	الداغور
مجموع التعداد السكاني 19 مليون نسمة		المجموعات الأخرى 10 آلاف	

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى معلومات موقع: UNPO، انظر: <http://tinyurl.com/53yxc2ww>

غير أنه توجد إحصاءات أخرى تدلي بأن عدد تركستان الشرقية لسنة 2010 قد بلغ 21.81 مليون نسمة، يمثل الإيغور منها 12 مليون نسمة في حين أقلية الهان تمثل 40.1% بعد أن كانت في العام 1949 حوالي 200 ألف نسمة فقط، أما حسب المصادر الإيغورية فعدد الإيغور في تركستان الشرقية يبلغ ما يقارب 20 مليون نسمة.¹

يتمركز الإيغور في مدنهم الرئيسية داخل الإقليم في العاصمة "أورومتشي" ومدينة "كاشغر" التي تمثل المحور التجاري على طريق الحرير القديم الذي يهيمن عليه الإيغور بالقرب من الحدود الصينية الروسية.² كما لا تفوتنا الإشارة إلى أن شعب الإيغور المسلم في تركستان الشرقية يرفض التسمية التي تطلقها عليهم السلطات الصينية وعلى إقليمهم حيث يوضحون هذا الموقف بأنه استغلال الصين للمفاهيم والمصطلحات والتلاعب بها من أجل إظهار شعب الإيغور المسلم في تركستان الشرقية على أنهم أقلية مسلمة في إقليم شينجيانغ الصيني أي؛ أنهم ليسوا شعبا حرا في أرض إسلامية إنما تحاول إنهاء هويتهم الدينية التركستانية بدمجها لها في التاريخ الصيني على أنهم تابعون للصين وإقليمها شينجيانغ لهم حقوق دينية كما لغيرهم من الأعراق الأخرى في الصين وهذا تقزيم لهم ولدورهم وشأنهم، شخصيتهم وإنقاء لهويتهم تسعى الصين لتحقيقه وينعكس ذلك عند بعض الشخصيات والمنظمات الإسلامية التي تصنف وتدرج المسلمين في تركستان الشرقية ضمن مسميات الأقلية وإقليم شينجيانغ وتبعيتهم للصين الشعبية وهذا ما يجعل شعب الإيغور منهارا من الناحية النفسية ومعزولا اجتماعيا

¹ Campaign for Uyghurs, **About East Turkistan**, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/5dynskz9>

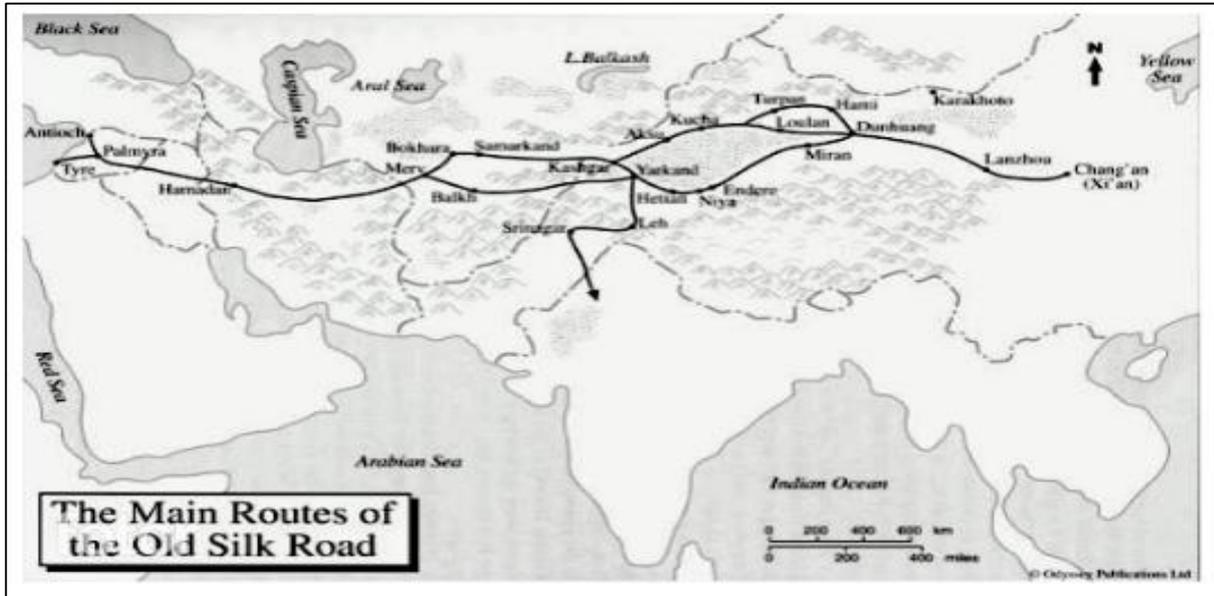
² The Editors Of Encyclopaedia Britannica, **Uyghur**, Britannica ,Last Up Dated: 01/02/2024, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/yyz93vz2>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

ودينيا، لذلك وجب تصحيح تلك المفاهيم عند التعامل مع قضية شعب الإيغور أو على الأقل الوعي بما تحمله تلك التسميات والهدف منها ومحاولة نشر ذلك الوعي بين المسلمين خاصة.¹

وعودة بالموضوع إلى طريق الحرير القديم وكما توضح الخريطة في الأسفل، فقد كان الإيغور يحكمون هذا الطريق الإستراتيجي منذ القدم باعتبار تمركزهم الديمغرافي في إقليم تركستان الشرقية ما أهلهم للجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية، بالإضافة إلى الأهمية الإقتصادية لهذا الطريق الذي ساهم في جعل الإيغور يعظمون ثرواتهم ويحققون نمواً إقتصادياً عبر إمتنانهم للأنشطة التجارية وذلك من خلال منافذ طريق الحرير التي هيمنوا عليها.²

الخريطة رقم (02): توضح منافذ طريق الحرير القديم



المصدر: سعاد هادي حسن إرحيم الطائي، الأويغور دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة، ص 485.

المطلب الثاني: إقليم شينجيانغ: الأهمية الجيوسياسية وأجندة العمل الصينية

يحظى إقليم "شينجيانغ-Xinjiang" بأهمية إقتصادية واستراتيجية كبيرة نتيجة لموقعه وتشكيلته الجغرافية المتنوعة ورغم أنه إقليم شعب الإيغور تاريخياً إلا أنه يمثل محور اهتمام استراتيجي بالنسبة للصين وطموحاتها السياسية الحالية والمستقبلية، يعد الإقليم مكسباً جيوسياسياً طبيعياً هاماً باعتباره

¹ رحمة الله أحمد رحمتي، لمحة عن جغرافية تركستان الشرقية، د.ط، المخطوطات اليدوية التي لم تنشر، اسطنبول، تركيا، 1981 ص 10.

² سعاد هادي حسن إرحيم الطائي، الأويغور دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة (127-656هـ/744-1258م)، مرجع سابق، ص 485.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

منطقة عبور وحلقة وصل بين الشرق والغرب أي بين الصين والجمهوريات الغربية والعالم الغربي عبر المحيط، يصل بين النقاط القارية بسلسلة من الطرق المائية واليابسة، نوضح في هذا المطلب الأهمية الإقتصادية والاستراتيجية لهذا الإقليم كما نبين مكانته ضمن أجندة السياسات التنموية الصينية.

الفرع الأول: الأهمية الإقتصادية والاستراتيجية لإقليم شينجيانغ:

تتحدد أهمية المناطق والأقاليم انطلاقاً من الموارد الاقتصادية والطبيعية المتوافرة فيها، وهو ما ينعكس على قوة الأطراف أو الدول التي تسيطر عليها وإذا توفرت القدرة لدى هذه الدول على إدارة واستغلال هذه الموارد فسيمنحها ذلك مزيداً من القوة والمكانة بين الدول ويؤثر في عقليتها وسلوكياتها الخارجية خاصة، وفيما يتعلق بإقليم شينجيانغ فمن أهم الموارد الأساسية به الإنتاج الزراعي والمعادن.¹

من ناحية الزراعة يشكل كل من منخفض "تورفان" و"هامي" بما يوفرانه جغرافياً لسكان المنطقة من أرضية لتجهيز الآبار ونظام قنوات للري والخزانات مصدراً هاماً لتخزين المياه والحفاظ عليها من أجل الزراعة في الإقليم حيث المناخ الجاف، وهو ما أدى إلى اتساع رقعة الأراضي الزراعية ثلاثة أضعاف تقريباً، وهذا دافع قوي ساهم في رف الإنتاج الزراعي ما يجعل من الإقليم يحقق الإكتفاء الذاتي من الناحية الغذائية لاسيما الحبوب والفواكه كالشمام، العنب، الكمثرى والتفاح وهي من أشهر وأفضل فواكه إقليم شينجيانغ، كما تنتج نصف مساحة المناطق الزراعية محاصيل القمح مرتين في السنة (الشتاء والربيع)، زراعة الذرة في الجنوب خاصة، إنتاج كبير من الأرز.

إضافة إلى حبوب الذرة الرفيعة من نوع "الكاوليانج"، إضافة إلى هذا يتم إنتاج القطن باستغلال مناطق المياه كحوض تاريم ومنخفض تورفان وهي المنطقتي الأكثر كفاءة في إنتاج القطن بالإقليم، زيادة عن باقي المحاصيل والإنتاج الذي يحقق الإكتفاء الذاتي ويتحول إلى الأسواق المحلية والوطنية ثم يوجه الفائض منه إلى التصدير ليصبح مصدر دخل نقدي هام ومن بين الإنتاج أيضاً بنجر السكر وهو مهم في صناعة تكرير السكر، إنتاج الجنجل، الحرير، وهذه الظروف المناخية والطبيعية تؤهل

¹ مهدي فليح ناصر الصافي، الأهمية الجغرافية السياسية لإقليم شينجيانغ الصيني، مجلة آداب ذي قار، المجلد: 03، العدد: 10، 2013، ص 19.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الإقليم لاحتضان تربية الماشية والاستثمار في إنتاج اللحوم والألبان لا سيما في الناحية الشمالية من تيان شان.¹

أما فيما يرتبط بالمعادن فأقليم شنجيانغ يحتوي على مصادر متنوعة وهامة جدا من المعادن كالرصاص، الفحم بما نسبته 40% أي ما يقدر بـ: 2.19 تريليون طن من إجمالي الاحتياطات الصينية منه، النحاس، الحديد إضافة إلى ما يقارب 19 مليون طن من الذهب وما يزيد من أهمية الثروة المعدنية في الإقليم هي الاحتياطات العالية فيه من اليورانيوم بمعدل ستة مناجم ذات نوعية عالية وهو ما يجعل منها شريان الإنتاج الصيني في المجال الذري،² وبإمكان تركستان الشرقية التصرف في هذا الإحتياطي الرئيسي في الصناعات النووية والثقيلة إذا كانت منفصلة عن الصين لاسيما أنها على تخوم روسيا وعلاقتها معها جيدة وهذا ما قد يؤهلها لتصبح قوة نووية.³

فالإقليم شينجيانغ "تركستان الشرقية" يحتوي على أقاليم صحراوية شاسعة تستغل من طرف الصين في القيام بالعديد من التجارب النووية الضرورية من أجل تقييم برامجها وتطوير منظومتها من الأسلحة النووية وتتجنب تكاليف إجراء تلك التجارب في البحر إضافة إلى كون الإقليم يعد قاعدة إستراتيجية للصين حيث تستقر فيه أغلب الصواريخ الباليستية النووية للصين.⁴

كما يتوفر الإقليم إضافة إلى هذه الموارد الطاقوية الهامة على احتياطات ضخمة من النفط والغاز حيث يحتل الإقليم المركز الثاني في الصين من حيث طاقته الإنتاجية للبتترول بمعدل 27.4 مليون طن/ السنة قبل سنة 2010، وتم اكتشاف مخزون كبير من الغاز الطبيعي من طرف شركة "بترو تشاينا" الصينية في العام 2019 تقدر احتياطاته بأكثر من 100 مليار متر مكعب بأورومتشي في منطقة شينجيانغ الأويغورية⁵ وفي تاريخ: 2021/06، تم أيضا اكتشاف منطقة للغاز والبتترول في

¹ Victor C.Falkenheim, Chiao-Min Hsieh, **Xinjiang autonomous region China**, Britannica, Last Update: 01/02/2024, See in: 04/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mu6yv35y>

² مهدي فليح ناصر الصافي، الأهمية الجغرافية السياسية لإقليم شينجيانغ الصيني، مرجع سابق، ص ص 20، 21.
³ راغب السرجاني، كنوز التركستان الشرقية، الألوكة الثقافية، تاريخ النشر: 2009/09/13، تاريخ الإطلاع:

<http://tinyurl.com/2yrkc86c>: انظر الرابط: 2024/02/04

⁴ راغب السرجاني، كنوز التركستان الشرقية، مرجع سابق، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/2yrkc86c>

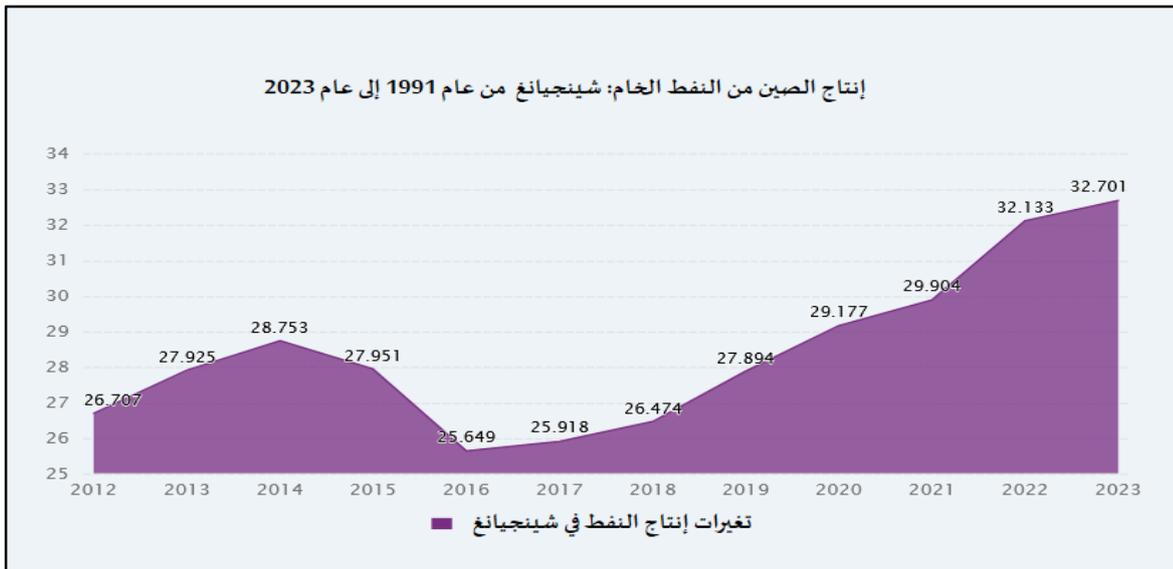
⁵ وكالة المغرب العربي للأنباء، الصين.. اكتشاف احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي في شينجيانغ، تاريخ النشر: 2020/12/20، تاريخ الإطلاع: 2024/02/04، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/3nww6suv>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

حوض تاريم بشينجيانغ وبالضبط بالحقل النفطي فومان من طرف شركة البترول الوطنية الصينية (CNPC).¹

أما حاليا فيقدر إنتاج الخام من النفط بإقليم شينجيانغ بـ: 32.701 مليون طن/ السنة خلال عام 2023، وهو إرتفاع تم تسجيله عن بيانات العام 2022 الذي قدر إنتاجه النفطي بـ: 32.133 مليون طن/ السنة، وفيما يلي رسم بياني يوضح تغيرات إنتاج الخام من النفط في شينجيانغ منذ 1991 إلى غاية 2023 حيث يوضح القيمة العليا التي بلغها تحدد بإنتاج سنة 2023 السابقة في حين أن أدنى مستوى بلغه الإنتاج كان في سنة 1991 عند قيمة 7.830 مليون طن/ السنة، انخفضت خلال العامين 2015 و2016 ثم عاودت الإرتفاع واستمرت في نسقه إلى غاية 2023.²

الشكل رقم (06): رسم بياني يوضح إنتاج شينجيانغ من النفط في الفترة: 1991-2023.



المصدر: National Bureau of Statistics, **Crude Oil Production: Xinjiang**, CEIC, See in: 04/02/2024,

See: <http://tinyurl.com/2u9fs2ex>

بالإضافة إلى الموارد الطاقوية الأحفورية والنووية يتميز إقليم شينجيانغ بإحتوائه على تضاريس ومناخ يجعله من أهم الأقاليم إنتاجا للطاقة النظيفة في الصين بمختلف موارد الطاقة الشمسية، طاقة الرياح والطاقة الكهرومائية، كما يشكل إقليم شينجيانغ إلى جانب الأقاليم المحاذية له حدوديا من

¹ موردور انتيليجانس، حجم سوق النفط والغاز الصيني وتحليل الأسهم-اتجاهات النمو والتوقعات (2023-

2028)، تاريخ الاطلاع: 2024/02/04، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/edbc74ts>

² National Bureau of Statistics, **Crude Oil Production: Xinjiang**, CEIC, See in: 04/02/2024, See: <http://tinyurl.com/2u9fs2ex>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

منغوليا الداخلية، التبت ومنشوريا منطقة عمق استراتيجي للصين وتمثل حاجزا طبيعيا عازلا أمام التهديدات العدوانية الخارجية، ليشمل الإقليم أيضا على "كاشنغار" حيث الجزء الشمالي من الممر الإقتصادي الصيني الباكستاني الذي يمثل حجرا أساسيا في مشروع سكة الحديد الجنوبية لشينجيانغ نقطة ارتكاز المبادرة الإستراتيجية للرئيس الصيني "شي جين بينغ" مبادرة الحزام والطريق.¹ وتجدر الإشارة إلى كون إقليم شينجيانغ عصب الإقتصاد الصيني الذي يحرك نشاطه الإقتصادي عبر مد تشكيلة واسعة من الأنابيب الناقلة للنفط والغاز استيرادا وتصديرا نحو دول آسيا الوسطى وغيرها من الأقاليم لذلك فهو بأبعاد إستراتيجية حيوية تتعلق بمصير الصين الإقتصادي والوجودي إذا ما تم تعريضه للتهديد، لذلك تحاول الصين ألا تضع هذا الإقليم موضع التفاوض مع الإيغور فهي تركز به قطاعا حربية من صواريخ باليستية، طائرات حربية وقواعد عسكرية في إشارة منها لحماية مصالحها الاستراتيجية العليا بالإقليم مهما كلفها ذلك لأنها تعتبره مصيريا بالنسبة لها.² وتوضح الخريطة المرفقة موقع إقليم شينجيانغ ومدى أهميته الإستراتيجية ضمن نطاق الأقاليم الأخرى في الصين.

خريطة رقم (03): موقع إقليم شينجيانغ ومدى أهميته الإستراتيجية جغرافيا



المصدر: علي صبري، شنغيانغ (تركستان الشرقية).. صراع الهوية، إدارة الإبداع في شبكة الجزيرة، العدد: 44،

أكتوبر، 2015، ص 01، انظر: <http://tinyurl.com/yt6v33vh>

¹ Anamitra Banerjee, **Geostrategic Importance of Xinjiang Region**, JK Policy Institute, Published in: 12/06/2022, See in: 04/02/2024, See: <http://tinyurl.com/4svs679v>

² حنان صبحي عبد الباقي حسن، مشكلة الإيغور وابعادها الجيوبولتيكية من المنظور الصيني، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2020/07/16، تاريخ الاطلاع: 2024/02/04، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/3c7tx77k>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الفرع الثاني: إقليم شينجيانغ في السياسات الصينية

الصين هي أحد الدول الكبرى في العالم وتدخل في خانة الدول التي تطمح لتحقيق الهيمنة العالمية فبالتالي هي تحتاج إلى توظيف قدراتها في بناء وصناعة القوة الاقتصادية والعسكرية ثم إظهار تلك القدرات على المستوى الخارجي بشكل يتوافق مع سلوكياتها، ومن أجل ذلك الصين تحتاج إلى فرض هيمنتها على الأقاليم الداخلية سواء ذات الحكم الذاتي الموسع أم ذات الحكم الذاتي الضيق ولا سيما إن كانت تحظى بأهمية إستراتيجية وجيوسياسية عالية كمنطقة شينجيانغ (إقليم تركستان الشرقية لشعب الإيغور المسلم) التي تقع في الناحية الشمالية الغربية وتحتوي على قدر هائل من الموارد الطاقوية على مساحة تقدر بـ: 17% من المساحة الإجمالية للصين، ورغم التباطؤ في مستوياتها الإدارية والبنية التحتية إلا أنها تتمتع بتنمية اقتصادية كبيرة وما يدفع الصين أكثر نحو عدم التخلي عن أي جزء من هذا الإقليم والاستمرار في السعي إلى تأمينه وتضمينه تحت سلطتها بكل الأساليب المتاحة ودون مراعاة لشعب الإيغور اجتماعيا أو سياسيا، هو الامتداد الجغرافي لهذا الإقليم بحدود شاسعة مع دول آسيا الوسطى المركز القريب الذي يكفل للصين وصول الموارد الطاقوية الاستراتيجية التي تغطي حاجياتها من النفط والغاز الطبيعي خاصة.¹

فضلا عن كون إقليم شينجيانغ سيمثل مركزا هاما للتجارة مع جمهوريات آسيا الوسطى وركيزة أساسية في الاستراتيجية الجديدة لدولة الصين والتي أعلنها الرئيس الصيني "شي جين بينغ" في سنة 2013، تحت مسمى "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" وترمي إلى تهيئة بنية تحتية وشبكات من الطرق والاتصالات لربط الصين بنقاط جيوسياسية تمد من نفوذها الجيوبوليتيكي بآسيا الوسطى، روسيا وأوروبا والوصول إلى إفريقيا.²

تمكنت الصين من تحقيق نمو اقتصادي قوي ومكناها ذلك من أن تحتل المركز الثاني في الترتيب العالمي كثاني أكبر اقتصادي في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تتمكن حتى الآن من استيعاب واحتواء هذا التنامي المتسارع للصين والتي ترفع من قدراتها الاقتصادية عبر مشاريع كبرى كطريق الحرير الجديد أو الحزام الاقتصادي لتبدأ مسيرتها نحو الغرب في تحقيق الامتداد العالمي اللازم لها. فوفقا لنظرية "تحول القوة Power Transition Theory" التي قدمها كل من "كوجلر-Kugler" و"أورجانسكي-Organski" في نهج ديناميكي هيكلية للسياسة العالمية يركز في

¹ World Geostrategic Insights, **Xinjiang Geopolitical Importance in China's Ambitions**, Published in: 07/07/2020, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/36xnn3ah>

² I.bid.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

التحليل على أهمية الوضع الذي تكون فيه الدول في النظام الدولي¹، وتأخذ الفرضية الأساسية لها في الاعتبار أن الدولة التي تحقق تنامياً متسارعاً يلزمها ليحدث تحول القوة من الدولة المهيمنة إليها كمهيمن جديد أن تتوفر أو تحصل على مصادر القوة التي تؤهلها لذلك الدور والتي يجب أن تتجاوز أو تعادل نفس قيمة ما تمتلكه الدولة المهيمنة من قدرات قومية وهذا هو الشرط الأساسي لحدوث ما يعرف بانتقال القوة والتحول في الدور، والصين تحذو هذا الحذو في اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية وهي في تنافس مع روسيا حول تلك الأدوار العالمية فمن بين المؤشرات التي تقوم عليها هذه النظرية: عدد السكان، الناتج القومي الإجمالي، بالإضافة إلى القوة الناعمة من حيث اكتسابها وتوظيفاتها وباعتبار الصين قوة ناعمة فاعلة في المجتمع الدولي فهي تحتاج إلى رفع قدراتها ومصادر تمكينها الجيوسياسية والطاقوية، وهو ما يفسر محاولة الصين الهيمنة على إقليم شينجيانغ فكما يوضح تقسيم "أورجانسكي للدول حسب درجة القوة فالصين تعد من النموذج المسبب لحالة عدم الإستقرار ومحاولة تغيير النظام الدولي الراهن لصالحها وهي الفئة الثانية في التقسيم "الدول القوية غير الراضية"²، وهذا التوجه يوضح أهمية إقليم شينجيانغ في جدول أعمال السياسات الاقتصادية والتنموية الصينية وبرز مكانته كقيمة استراتيجية عالية لا يمكن المساس بها.

علاوة على ذلك فإقليم شينجيانغ يضم ستة من بيت ثمانية 8/6 خطوط للسكك الحديدية بين الصين وأوروبا عبر الممر الأوراسي وملتقى للفروع البرية لطريق الحرير الجديد وبالتالي فأى تهديد لإستقرار الإقليم هو تهديد للمصالح الاقتصادية للصين بدرجة أولى.³ فالصين تخصص في هذا الإقليم 03 قواعد جوية عسكرية هامة وهي "هوتان-كاشغر ونجاري جونسا" وتنتشر القوات القتالية الجوية التي يقع مقرها بأوروموتشي لجيش التحرير الصيني طائرات مقاتلة متطورة بطريقة استراتيجية من بينها قاذفات القنابل 6-H و J-20 و J-10 وغيرها إضافة إلى انتشار قوات الصواريخ الصينية.⁴ وإضافة إلى السياسات التي تدرج فيها الصين إقليم شينجيانغ فإن الإشارة إلى اعتمادها مقارنة جديدة لبعث أحد أهم المشاريع فيه وهو الحزام الاقتصادي لطريق الحرير الجديد عن طريق ربطه بمحاور ارتكازية في الاستراتيجية العالمية للتنمية المستدامة وهذا ما يمنحها قيمة معيارية في المجتمع الدولي أولاً ثم يمنح

¹ Ronald L. Tammen, Jacek Kugler, Doug Lemke, **Power Transition Theory**, Oxford Bibliographies, Last Reviewed: 09/02/2021, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/4d24nam8>

² منار عبد الغني علي عبد الغني، نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد: 23، العدد: 04، أكتوبر 2022، ص ص 95، 96.

³ World Geostrategic Insights, **Xinjiang Geopolitical Importance in China's Ambitions**, Op.Cit, See: <http://tinyurl.com/36xnn3ah>

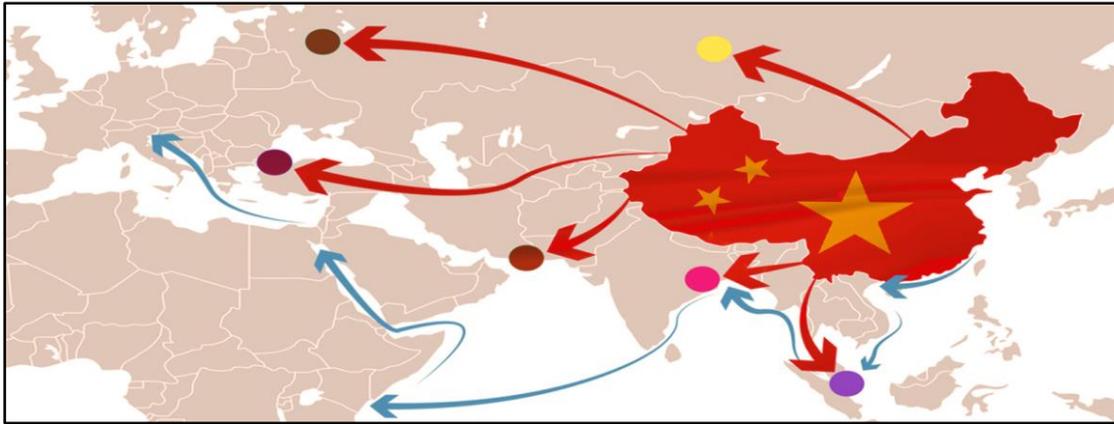
⁴ Anamitra Banerjee, **Geostrategic Importance of Xinjiang Region**, Op.Cit, See: <http://tinyurl.com/4svs679v>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

القبول الدولي والعالمي لهذا المشروع وبالتالي الترحيب بالصين في مجالها الحيوي الجديد فزيادة عن أن المشروع يعنى بالتدفق التجاري، التعاون الصناعي، الأبعاد الثقافية والاجتماعية، توسيع نطاق التجارة الحرة انطلاقاً من جورجيا إلى بيلاروسيا والمالديف، وبما يحمله من مكاسب جيوسياسية للصين،¹ تستثمر وتستفيد منها بقية الدول الشريكة وبالتالي تعميم نموذج معلوم صينياً بدل الأمريكي، لذلك فالصين وضعت 03 مقاربات لصياغة جديدة لهذا المشروع وهي كالتالي:²

1. طريق الحرير الصحي: إمداد الدول بالاستشارات والخدمات الطبية وأدوات الصحة العامة وكذا تقديم المساعدات المالية لمنظمة الصحة العالمية لتوفير نظام صحي عالمي قوي وفعال؛
2. طريق الحرير الرقمي: تقديم الخدمات الاتصالية والشبكية عبر تقنية 5G في قطاع الصحة، نشر منصات الدفع الرقمية Alipay و WeChat Pay؛
3. طريق الحرير الأخضر: ويعنى بالبيئة والمحيط حيث تم تخفيض المشاريع الملوثة للبيئة للحد من التلث وتغيرات المناخ وكذلك اعتماد زيادة نسبة الاستثمار في المصادر البديلة للطاقة المتجددة في الأنشطة والمشاريع الإقتصادية. توضح الخريطة المقابلة طريق الحرير ومناطق النفوذ والنقاط الجيوسياسية الهامة التي يصل الصين بها عبر الطرق البرية والبحرية الممكنة مشكلاً امتداداً عالمياً لها يخدم مصالحها الإقتصادية والاستراتيجية وكل هذا يعتمد على مكانة ودور إقليم شينجيانغ:

الخريطة رقم (04): طريق الحرير ومناطق النفوذ والنقاط الجيوسياسية التي يصل إليها



المصدر: عربي بوست، كيف تسعى أمريكا لمواجهة مبادرة "الحزام والطريق" الصينية؟، تاريخ النشر:

2021/03/31، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر: <http://tinyurl.com/ap5pt7ew>

¹ Xulio Ríos, China pone al día la Ruta de la Seda, Observatorio de la Política China, Publicado en: 29/06/2018, Visto en: 05/02/2024, Vu: <http://tinyurl.com/3hhe6j7h>

² عربي بوست، كيف تسعى أمريكا لمواجهة مبادرة "الحزام والطريق" الصينية؟، تاريخ النشر: 2021/03/31، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/ap5pt7ew>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

مما سبق ومن خلال تقصي توجهات الصين الجديدة ومكانة إقليم شينجيانغ في أجندة أعمالها يتضح تأثر صانع القرار الصيني بالفكر الإستراتيجي والجيوبوليتيكي لكل ن "هالفارد ماكيندر - Halford Mackinder" و"نيكولاي سبيكمان - Nicholas Spykman" فيما تعلق بأفكارهما حول الهيمنة العالمية ومحورية المركز بنظريتهما حول "قلب الأرض" و"حافة الأرض" أو النطاق الهامشي، وهو ما يفسر الإهتمام المتزايد والواضح في توجهات السياسة الصينية، فمركز العالم حسب الإسقاط التطبيقي للنظريتين بالنسبة للصين يرتبط ارتباطا وثيقا بهيمنتها الكاملة على إقليم شينجيانغ وذلك راجع لكون طريق الحرير هو الداعم الأساسي للهيمنة على مركز العالم على النطاقين البري والبحري على حد سواء، وهو ما ينطبق على ما جاء به "ماكندر" حول مركزية اليابسة وكذلك ما قابله في نفس القضية من "ألفريد ماهان - Alfred Mahan" حول المركزية البحرية والهيمنة على المياه والممرات المائية ودورها في بناء النفوذ الجيوبوليتيكي والسيطرة على الأقاليم الجيوسياسية، فباعتبار الصين ونظرتها لنفسها على أنها إمبراطورية تحاول التوسع وفرض سيطرتها واسترجاع أمجادها وأراضيها بالموازات مع هذه النظريات التي تتبعها القوى التوسعية كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى معتقداتها الأصلية المرتكزة على الكونفوشيوسية خاصة في جانبها الجيوسياسي وتحيين هذا المزيج المتقاطع مع التفاعلات الدولية الراهنة وتحولاتها يبرز لنا الدور الذي تقوم به الصين خاصة من ناحية ممارساتها الجيوسياسية التي استوعبتها في جملة تنظيرية واقعية عملت فيها على تغليب الصين لمصالحها الإقتصادية على حساب الاعتبارات الجيوسياسية والإيديولوجية الأخرى.¹

المطلب الثالث: الواقع الإنساني والمجهودات الدولية في حماية حقوق الإيغور الإنسانية

إن الأهمية التي يتمتع بها إقليم شينجيانغ من الناحية الإقتصادية، الجيوسياسية التي جعلت منه إقليما لازما في الأساس الاستراتيجي للحسابات الصينية لابد من السيطرة عليه في المقابل هذا الإقليم يتمتع بالحكم الذاتي ويضم شعب الإيغور كشعب أصلي في هذه المنطقة مستقل عن الصين باعتبارات جغرافية، إيديولوجية، عرقية، دينية وثقافية وهذا بالنسبة للصين عائق يجب إزالته واستيعابه لذلك فتنائية (الإيغور/ تركستان الشرقية) معادلة تعمل الصين على تغيير قيمتها الأساسية إلى (أقلية الإيغور الصينية/ إقليم شينجيانغ)، وتبعا لذلك صنع واقع إنساني مأساوي تجاه شعب الإيغور استدعى تحركات ومواقف دولية لحماية حقوق هذا الشعب الإنسانية، وهذا ما نتعرف عليه في الفرعين القادمين من هذا المطلب.

¹ عبد الحليم غازلي، الإدراك الجيوسياسي الصيني، بين موروث الماضي ومتطلبات الحاضر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد: 04، 2019، ص 105.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الفرع الأول: واقع الإيغور الإنساني في شينجيانغ:

تمارس الصين العديد من السياسات القمعية على شعب الإيغور في إقليم شينجيانغ وتختلف هذه الممارسات حسب درجة التصعيد وتتنوع في أساليبها الإقصائية والتعسفية يمكننا أن نتعرف على بعض منها فقط لنعلم ما حقيقة ما يجري في إقليم ينجيانغ وبغض النظر عن الدوافع فليس هنالك حجة أو تبرير يمكنه أن يتحمل مسؤولية ما تقوم به الصين اتجاه شعب الإيغور المسلم ولكن في الحقيقة لا يمكن حصر أو معرفة كل ما يجري من انتهاكات داخل إقليم شينجيانغ، ومع هذا فأهم الصور التي عرفت منها والتي تعول عليها الصين للسيطرة على الإقليم وأقلية الإيغور يمكن أن نضمها في الآتي:

أولاً: المحاكم الرقمية للتفتيش والمراقبة:

بالرغم من وجود مناطق ومحاكم التفتيش التي يشرف عليها رجال الأمن بطريقة مباشرة إلا أن الصين تستغل في هذه المرحلة التطور التكنولوجي والرقمي الدقيق والمستمر في العمل حين تفعيله، وحولت الصين بذلك إقليم شينجيانغ إلى سجن كبير يمكنها فيه من مراقبة الجميع والوصول إليهم جميعاً عبر تقنيات الكشف عن بصمة الوجه التي تحدد الشخص المطلوب من بين الملايين، وهو ما وصفه أحد مراسلي شبكة ABC ببناء الصين لدكتاتورية رقمية تسيطر فيها على 1.4 مليار شخص من مواطنيها، لكن الصين لا تسخر هذا النظام التكنولوجي للقمع إلا عند التعامل مع شعب الإيغور حيث تقوم بمراقبة تحركات 5.2 مليون مسلم من بينهم شعب الإيغور بالتعاون بين الشرطة و فقط شركة واحدة هي "SenseNets" باستخدام قاعدة البيانات تحتوي على جميع المعلومات الشخصية، بطاقات الهوية ومعلومات أخرى حول تنقلات وعمل تلك الفئة من المواطنين وتعتمد على الذكاء الاصطناعي في التعرف عليهم وتحليل بياناتهم عبر كاميرات المراقبة الموزعة والتي تغطي الأماكن العامة وحتى الخاصة.¹ تمنع الصين الممارسات الدينية من اللّحي، تعليم القرآن والدين الإسلامي، الحجاب على النساء المسلمات، الصيام وغيرها من الشعائر الدينية وبالتالي تمكن هذه الأنظمة الرقابية الصين من الوصول إلى جميع المسلمين من الإيغور بصفة خاصة ومراقبتهم أو الوصول إليهم لإعتقالهم أو تطبيق أحكام قمعية أخرى عليهم.

¹ إحدادن شعيب عبد الرشيد، أكلي صوالحي أسماء، أزمة أقلية الإيغور في ظل الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية للصين وردود الفعل الدولية، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد: 05، العدد: 02، 2021، ص 143.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

ثانيا: سياسة التصيين للإيغور وإقليمهم:

أغلبية الشعب الصيني من "الهان" وما عداها من القوميات الأخرى في الصين يدخل في نطاق الأقليات العرقية التي تنتمي للصين على أساس أنها حضارة تضم العديد من الاقوميات وهذا نابع من الرؤية التي ينظر بها الحزب الشيوعي الصيني للصين وأن كل الأقاليم سواء ذات الحكم الذاتي أو غيرها وكافة الأقليات هي جزء من الحضارة الصينية وبالتالي تبنت الصين هذه الرؤية في وضع سياسات استيعابية "Assimilation Policy" تعمل من خلالها على محاولة إحتواء ودمج الهويات المحلية المختلفة في هوية صينية واحدة،¹

وبما أن بقية الأقليات الأخرى كالكهوي المسلمة قد تقبلت الإندماج في المجتمع والحضارة الصينية على عكس شعب الإيغور الذي رفض أن يقبل بذلك وسعى إلى الحفاظ على هويته وعاداته، لغته وإقليمه الجغرافي.

ففرضت الصين على شعب الإيغور التصيين في الهيئات والمؤسسات ومجالات التعليم، الإدارة والتوظيف وغيرها من المجالات الأخرى بدءا باستعمال اللغة الصينية رسمية بدل اللغة الإيغورية حتى أن المولودين الجدد الذين يحملون أسماء غير صينية يفقدون حقوقهم في الصحة والتعليم وانتهجت الصين في ذلك طابعا قسريا بالإكراه والعنف واعتبارهم لأي رفض من الإيغور في تطبيق تلك السياسات من أوجه التطرف والأعمال الإرهابية.²

كما طبقت الصين سياسة التهجير لجماعة "الهان" وتوطينهم في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية) قامت الصين بهذه السياسة بتبني مجموعة من المبررات التي تخدم الصالح العام وتنمي الاقتصاد والتنمية الوطني والإقليمي، في حين أن الصين جعلت للمهاجرين من "الهان" الأولوية في جميع المجالات على حساب الإيغور سواء في تقلد المناصب، الحصول على الأراضي، الدعم والبنى

¹ غزلان محمود عبد العزيز، الحركات الانفصالية في إقليم سينجيانغ: دراسة الصين تجاه مسلمي الإيغور، مجلة دراسات، المجلد: 19، العدد: 01، جانفي 2018، ص 178.

² وليد دوزي، قضية الإيغور في تركستان الشرقية: بين المطالب الانفصالية وسياسات الهيمنة الصينية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 16، ديسمبر 2018، ص 334.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

التحتية، وهنا تقوم بالتهيئة للسيطرة على الإقليم عسكرياً ومدنياً ومحاصرة الإيغور ومنعهم من القيام بأي مناهضات أو حركات انفصالية.¹

ثالثاً: التعقيم والإبادة الديمغرافية:

تطبق الصين سياسة التحكم في النسل لكنها في إقليم شينجيانغ تجبر الإيغور على تحديد نسلهم بالقوة عن طريق التعقيم القسري بالإكراه وهذا ما أكدته تحقيق قامت به وكالة "أسوشيتد برس" لينخفض معدل الولادات بشكل كبير، وهذا ما ينطبق عليه وصف الإبادة الجماعية الديمغرافية²، وكشف نفس التحقيق عن تعرض النساء وإخضاعهن لعمليات تحديد النسل من تعقيم وعمليات إجهاض.

وهو ما تسعى الصين من خلفه إلى تخفيض عدد السكان المسلمين من شعب الإيغور في إقليم شينجيانغ وفي المقابل تكمل هذه السياسة السياسية التي قبلها من التصيين في هذا الإقليم بنقلها لجماعات كبيرة من "الهان" وبالتالي فهي تخفض من ولادات الإيغور وترفع من عدد المهاجرين من "الهان" وهذا حصار ديمغرافي يؤكد فعلاً وصف الإبادة الديمغرافية الممنهجة بالإقليم.

ومن جهة ثالثة تتعمد الصين حرق المحجبات من نساء المسلمين أحياء بعد تلفيق تهم الإرهاب لهن كما حصل مع نساء مسلمات من منطقة "قشغر" في سنة 2013 وهو ما يخدم نفس الهدف في التقليل من نسبة الإنجاب وخفض عدد السكان.³ كما أن مؤشر الزيادة السكانية في إقليم شينجيانغ ينم عن انخفاض معدلات النمو السكاني الطبيعي (دون احتساب تلك المتعلقة بالهجرة) بنسبة قدرها 84% فقط في الفترة الممتدة بين 2015-2018، واستمرت في الانخفاض بشكل أكبر في عام 2019 ويمكن أن نفهم هذا بصورة أفضل عند ملاحظته من خلال الرسم البياني التالي:⁴

¹ غزلان محمود عبد العزيز، الحركات الانفصالية في إقليم سينجيانغ: دراسة الصين تجاه مسلمي الإيغور، مرجع سابق، ص 179.

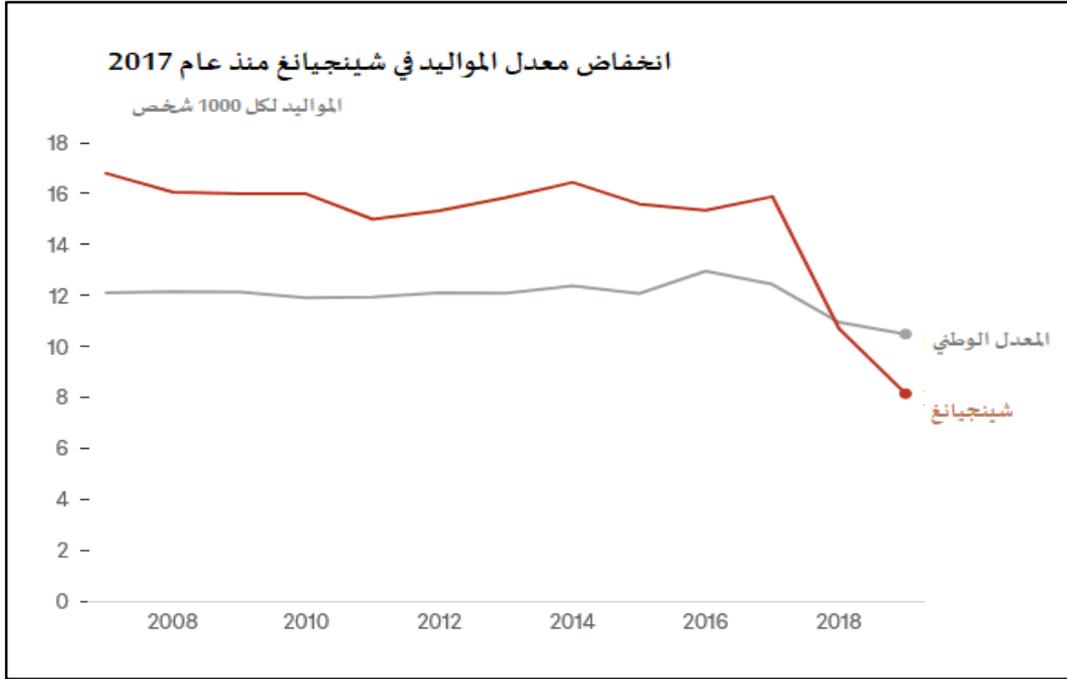
² العربي، الإيغور في الصين.. أقلية مسلمة تواجه "إبادة ديمغرافية ممنهجة"، تاريخ النشر: 2021/02/05، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yater4m8>

³ إحدادن شعيب عبد الرشيد، أكلي صوالحي أسماء، أزمة أقلية الإيغور في ظل الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية للصين وردود الفعل الدولية، مرجع سابق، ص 147.

⁴Lindsay Maizland, *China's Repression of Uyghurs in Xinjiang*, Council On Foreign Relations, Last Update: 22/09/2022, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mrymtc5t>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الشكل رقم (07): رسم بياني يوضح تغيرات معدل المواليد في شينجيانغ



المصدر: Lindsay Maizland, China's Repression of Uyghurs in Xinjiang, Council On Foreign Relations, Last Update: 22/09/2022, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mrymtc5t>

رابعاً: الاعتقالات التعسفية ومعاملة الطابور الخامس

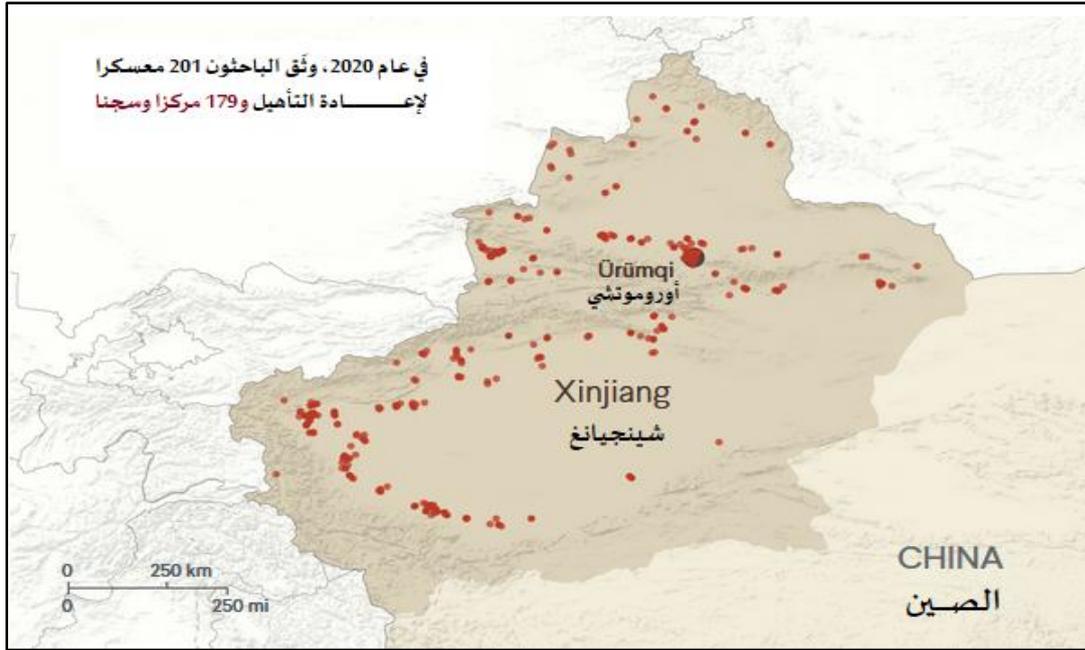
صنفت الصين العديد من الحركات التحررية في شينجيانغ ضمن لائحة الإرهاب ومن بينها جماعة "ETIM" التي يقع مقرها في أفغانستان وباكستان، يدخل ذلك في إطار مقارنة الصين الثلاثية في التعامل مع: الإرهاب، الحركات الانفصالية والتطرف" ويفيد تقرير "للعفو الدولية" بأن 190 شخصاً من الإيغور تم إعدامهم من أصل 210 شخص حكم عليهم بالإعدام، ناهيك عن الأعداد الهائلة للإيغوريين في معتقلات الصين ومراكز إعادة التأهيل على حد تعبيرها، حيث وصفت تقارير لنفس المنظمة بأن ما يقارب مليون ونصف من الإيغور هم في هذه المعتقلات والمراكز.¹ حيث يواجهون التعذيب والاضطهاد ويمنع عليهم أي ممارسات دينية أو عرقية كالصلاة أو الصوم أو اللّحي، هؤلاء المعتقلون عرضة للقتل والتعسف كما يتم حرمانهم من كل أنواع الحقوق فضلاً عن كونهم مسجونون بغير وجه حق، لذلك يواجهون الأمراض النفسية، الجنون، الإعاقات والموت. اشتدت القوانين ذات الطبيعة العنصرية في التمييز على أساس الدين والعرق خاصة في سنة 2017، أين سلبت الحكومة الصينية من الإيغور سجدات الصلاة، المصاحف ومنع النقاب واللحي في الأماكن العامة والتبليغ عن

¹ بوكليخة عائشة، السياسات الصينية تجاه أقلية الإيغور/ إقليم شينجيانغ، مجلة العلوم وآفاق المعارف، المجلد: 01، العدد: 02، 2021، ص 271.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الفاعلين لدى المصالح الأمنية مع تباين مكانهم لإعتقالهم بتهم التطرف الديني والإرهاب.¹ هناك العديد من المعتقلات ومراكز التأهيل التي في الحقيقة تهدف لإرغام الإيغور على التخلي عن دينهم ومعتقداتهم وتنازلهم عن هويتهم القومية وتوضح الخطة المقبلة الانتشار الكبير لهذه المعتقلات وتركيزها في إقليم شينجيانغ:

الخريطة رقم (05): مواقع انتشار المعتقلات ومراكز التأهيل



المصدر: Lindsay Maizland, *China's Repression of Uyghurs in Xinjiang*, Council On Foreign Relations, Last Update: 22/09/2022, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mrymtc5t>

إضافة للإرهاب والتطرف الصين تتهم الإيغور وتصنفهم بالطابور الخامس (العملاء لأطراف خارجية/ خونة) يحتمل أن يكون للتحويلات الجيوسياسية تداعيات كبيرة على الطريقة التي تتعامل بها الحكومة مع تأطيرها "الطابور الخامس" والمتمثل في المجموعات غير الأساسية والذي يتدخل بدوره إما في تشكيل وصناعة السياسات أو التبرير لها. وبالنسبة للصين والنخبة الحاكمة فيها فقد تعاملت مع الإيغور كأقلية على أنها "طابور خامس" محتمل/ فعلي لاسيما مع ارتباط الهوية الدينية والعرقية للإيغور بالقومية التركية والحركة الجهادية العابرة للحدود والقوميات (الإرهاب الدولي؛ الذي يربطونه بالإسلام خاصة بعد أحداث 2001/09/11م) يمكن أن تستغل الحكومة وبشكل فعّال التغيرات الجيوسياسية لتبرير خطاب أو حل سياسي لا يجد القبول الدولي وتمير، كما تؤثر العلاقات بين

¹ بوكليخة عائشة، السياسات الصينية تجاه أقلية الإيغور/ إقليم شينجيانغ، مجلة العلوم وآفاق المعارف، المجلد: 01، العدد: 02، 2021، ص 271.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

المجموعات الداخلية (غير الأساسية) والممول والداعم الخارجي (مهما من كان المبادر في تلك العلاقة الترابطية المصلحية) على التأسيس الفكري والنمط التصوري لدى صناع القرار السياسيين سواء فيما تعلق بأهداف أو طبيعة تلك المجموعة، ليستند رد فعل الدولة على هذا التهديد على السياق الجيوسياسي وهو ما قد يعزز قناعاتها اتجاهه، فقد لوحظ بأن هناك توافق بين خطاب الحكومة الصينية حول الإيغور مع طبيعة التغيرات الجيوسياسية على الصعيد الإقليمي والدولي أين وضعت الإيغور موضع الانفصاليين على أسس الدين، العرق والقومية، وموضع المتطرفين الإرهابيين تناسبا لذلك مع التحولات الدولية المذكورة آنفا كظهور القومية التركية وانتشار الإرهاب الدولي وما يعكس حقيقة منظورها لهم بتلك الطريقة هو محاولاتها المستمرة والمتناسبة في كل فترة مع طبيعة تلك التحولات الجيوسياسية من خلال سياساتها المنتهجة كالاقتال الجماعي ومراكز إعادة التأهيل الفكري لتغيير طبيعة التنقيف السياسي والإيديولوجي للوصول إلى صياغة هوية مغايرة وجديدة للإيغور.¹

الفرع الثاني: المساعي والمواقف الدولية من قضية الإيغور

تتباين المواقف الدولية تجاه مختلف القضايا عالميا ويرجع الاختلاف فيها إلى تباين التوجهات، المعتقدات، الأحلاف والمصالح، وكما هو الحال مع عديد القضايا فقضية الإيغور أيض تعرف منحى تغيرات في المواقف وتضارب في الرؤى على المستوى العالمي، لكن هل هذه المواقف تدفع الدول إلى تبني جهود حقيقية نحو حاية شعب الإيغور وحماية حقوقه التي تتعرض لانتهاكات واسعة من قبل النظام الحاكم في جمهورية الصين الشعبية؟ أم أنها تعمل عكس ذلك وتقف إلى جانب الصين بغض النظر عن الحقيقة، حقوق الإنسان أو الإنتماءات الدينية والعرقية؟ وكيف يؤثر ذلك على مصير شعب الإيغور مستقبلا؟

من بين المواقف التي تصدرت ردود الفعل الدولية بعد تسريبات لحقائق حول ما يجري في الصين والتي قام الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين (ICJI) بنشرها والتي تؤكد تعرض المعتقلين من شعب الإيغور في السجون الصينية لغسيل الأدمغة، عندها قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمنع إصدار تأشيرات لمسؤولين صينيين لهم علاقة بتلك الممارسات اللاإنسانية، كما قامت فرنسا بدعوة الصين إلى غلق المعتقلات ووقف عمليات الاعتقال التعسفية، أما ألمانيا فطالبت هيئة الأمم المتحدة بإجراء تحقيق أممي بشأن تلك القضية لمساءلة الصين واتخاذ تدابير لمنع انتهاك حقوق الأقليات وخرق حقوق الإنسان بطرق عنصرية قمعية، ليطم توجيه رسالة موقعة لمجلس حقوق الإنسان التابع

¹ Kuo, Kendrick, and Harris Mylonas, *The Geopolitics of "Fifth-Column" Framing in Xinjiang, Enemies Within: The Global Politics of Fifth Columns*, Oxford Academic, 23/06/2022, pp 101, 102.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

لمفوضية حقوق الإنسان بهيئة الأمم المتحدة في 2019/07/08 من قبل 22 دولة تدين الصين بانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان وتطالبها بوقف تلك المعاملات والتي يتقدمها الاعتقال الجماعي للإيغور (وقعت هذه الرسالة من قبل: اليابان، ألمانيا، فرنسا، أستراليا، بريطانيا، سويسرا، الدنمارك، النرويج، نيوزلندا وهولندا) لتردد الصين بأن هذه الدول تتدخل في شؤونها الداخلية وأن تلك المراكز إنما هي للتعليم والتكوين المهنيين تهدف بواسطتها إلى القضاء على التطرف الديني وتنقيف الطلاب (المعتقلين). في حين أن إيران وتركيا بشكل عام لم تتخذوا موقفا فعليا تجاه قضية الإيغور حيث يمكن اعتباره موقفا قويا له تأثير في مجرى الوقائع داخل شينجيانغ إلا في بيان آخر لسنة 2021 حيث تركيا تحدد موقفها من القضية بإدانة الصين، كما أن عددا أكبر من الدول قدر بـ: 37 دولة اتخذت موقفا مختلفا من قضية الإيغور ووجهت رسالة مماثلة إلى نفس الجهة الحقوقية المسؤولة عن حقوق الإنسان، تدافع فيها عن الصين وتدعمها في هذا الشأن باعتبار ما حققته في مجالي حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب والتطرف.¹

والمفارقة هنا هي كون الرسالة الأولى وقعت عليها دول غربية أوروبية بدرجة أولى إضافة لليابان، أما الكتلة الموقعة على الرسالة الثانية فقد كانت من دول عربية شرق أوسطية وشمال إفريقية إضافة إلى روسيا، كوريا الشمالية، الفلبين وكوبا، في حين يرجع الموقف الصامت أو الدام للصين من طرف الدول العربية إلى عدة أسباب يمكن اختصارها في:²

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛
 - التخوف من حركات التطرف والإرهاب والحركات الانفصالية؛
 - اعتبار الصين شريك اقتصادي وحليف استراتيجي مهم؛
- في عام 2021 تكرر نفس الأمر مع بيانين أحدهما أدانت فيه 43 دولة من بينها تركيا انتهاكات حقوق شعب الإيغور في شينجيانغ في حين 62 دولة من بينها 14 دولة عربية ردت في بيان ثان عن دعمها للصين واعتبرت هذه الدول إدانة الصين تسييسا لحقوق الإنسان وتدخلها في

¹ إسماعيل عزام، قمع أقلية الإيغور..لماذا كل هذا الصمت الإسلامي؟، موقع دي دابليو، تاريخ النشر: 2019/11/29، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/ycxjatc6>

² هيثم حسنين، الدول العربية تسمح للصين بالإفلات، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تاريخ النشر: 2019/08/26، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/5fhaeda4>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الشؤون الداخلية للدول، مؤكدة ضرورة الالتزام بالحياد والموضوعية تجاه حقوق الإنسان وترك ازدواجية المعايير في التعامل مع القضايا الإنسانية.¹

أما المنظمات الدولية المختلفة فقد أدانت وتابعت بالتقصي والتقارير الوضع في شينجيانغ كمنظمة العفو الدولية وهيئة الأمم المتحدة، لكن ومما سبق عرضه من المواقف الدولية فلا يمكن للأمم المتحدة ومجلس الأمن اتخاذ قرارات ضد الصين في قضية انتهاكات حقوق الشعب الإيغوري الإنسانية والعمل على إبادته، وفي ظل غياب القدرة الإلزامية لقرارات مجلس حقوق الإنسان فهي لا تنفذ ولا يؤخذ بها من طرف الصين كما تجد الدعم من روسيا في حق النقد بمجلس الأمن، ونددت كل من منظمة العفو الدولية وهيئة الأمم المتحدة على لسان ممثليها بما ترتكبه الصين تجاه الأقليات الدينية وخاصة الإيغور في شينجيانغ، ويظل حق النقد المتبادل للمصالح بين روسيا والصين درعا واقيا أمام قرارات هيئة الأمم المتحدة،² وبالتالي يصبح دور المنظمين مجمد لا يمكن أن يؤثر فعليا على مجريات الواقع لا من حيث مساءلة الصين على ما تقوم به من انتهاكات ولا بالقدرة على ضمان حقوق تلك الشعوب والأقليات في الصين بطرق أخرى لتبقى الجهود ورغم تكرارها والمحاولة في الضغط على الصين عبر الرأي العام الدولي بدون نتيجة لذلك وجب التغيير في مسنوى القانون الدولي وهياكل الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية الإقليمية والدولية والمقاربات التي تعمل بها وإلا فإن الدول والقوى الكبرى تتحكم وتسير مصير الشعوب والأقليات من بني البشر تبعا لمصالحها الإقتصادية والاستراتيجية وأجنداتها السياسية.

علاوة عن ذلك تقوم منظمة "مراقبة الإبادة الجماعية Genocide Watch" بمتابعة القمع الذي تتبعه الصين اتجاه أقلية الإيغور وتعتبره في عد مراحل تمييزا عنصريا يدرج في مستويات خطيرة للتمييز فالتضييق على الحريات الدينية والمراقبة المستمرة مع التفتيش صنفته وفقا لمرجعيتها ضمن المرحلة الثالثة: تمييزا، يليه التعذيب والسجن التعسفي القسري في معسكرات ومراكز إعادة التأهيل: المرحلة الثامنة: الاضطهاد، وتأتي الإبادة في المرحلة التاسعة: حيث يتم اغتصاب النساء في المعتقلات وخارجها مع سياسة التعقيم الممنهج وإبعاد أطفال الإيغور وهو انتهاك لاتفاقية الإبادة الجماعية، لكن المرحلة الأخيرة التي تعتبر الأكثر وحشية بعد الإبادة هي بالاستمرار فيما تقوم به من

¹ محمد طارق، 62 دولة بينها 14 عربية تدافع عن انتهاكات الصين بحق الأويغور، الأناضول، تاريخ النشر:

2021/10/22، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/3aaxtwek>

² عبير المرسي محمدين محمد، تأثير التدخل الإنساني على السيادة الوطنية-دراسة تطبيقية على مسلمي الإيجور، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد: 14، العدد: 01، جانفي 2023، ص ص 25، 26.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

انتهاكات وقمع وإبادة جماعية مع الإنكار بفعل ذلك وعدم الاعتراف بالمسؤولية الحقيقية للصين تجاه شعب الإيغور، لتضع بعدها المنظمة بعض التوصيات المتعلقة بهذه القضية نلخصها فيما يلي:¹

- حظر استيراد السلع المنتجة من الصين عن استغلال شعب الإيغور من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة؛
- العمل على ضمان تحقيق العدل في الفصل للإيغور في طلبات اللجوء؛
- منع استثمارات الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات التي تستغل العمالة القسرية لشعب الإيغور؛
- حظر الصادرات التكنولوجية المتطورة التي تستعمل في الإبادة الجماعية في شينجيانغ؛

المبحث الثاني: أزمة الروهينغا بميانمار من التمييز المتعمد إلى القتل الممنهج

توجد حول العالم العديد من الأقليات الدينية والعرقية. الإثنية التي تتعرض لانتهاكات حقوق الإنسان من العنصرية والتمييز وحرمانهم من حقوقهم الاقتصادية، المدنية، السياسية، الثقافية والاجتماعية ومن حرياتهم الأساسية، قد تختلف درجة الخروقات الممارسة عليهم من التهميش إلى التعذيب والاضطهاد، وفي مراحل متقدمة من التمييز هناك من هذه الأقليات من تعاني الإبادة الجماعية والقتل، لكن أقلية الروهينغا في ميانمار (بورما) يرجح أنها الأكثر اضطهاداً من بين هذه الأقليات على مستوى العالم، في هذا المبحث سنتعرف على هذه الأقلية وحقيقة تواجدها بهذه المنطقة والخصائص التي تميز هذه الأخيرة، ومنها إلى معرفة وتحليل الواقع الإنساني الذي تعيشه هذه الأقلية بأبعاده المختلفة والمواقف الدولية منه.

المطلب الأول: ميانمار: الواقع الجيوسياسي والمجتمعي

إن التقصي عن الواقع الإنساني والحقيقة في دراسة الأقليات يفرض علينا كباحثين تغطية الجوانب التاريخية والجغرافية لتواجد هذه الأقلية والبحث في ظروف تكوينها المجتمعي وعلاقتها مع محيطها الطبيعي والبشري، وهذا ما يساعدنا في التوصل إلى الدوافع والأسباب الحقيقية للأزمة التي تعيشها والإحاطة بذلك الواقع وفهم حاضر مجرياته، كما يتيح لنا استكشاف طبيعة ومرجعية المواقف الدولية من أزمة هذه الأقلية، وفي حالتنا سنخرج على الواقع الجيوسياسي والمجتمعي لأقلية الروهينغا.

¹ Christian Azzolini, **Chinese genocide of Uyghurs in Xinjiang continue, Genocide Emergency: Xinjiang, China 2023**, Published in: 24/08/2023, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/22fzz7z5>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الفرع الأول: التواجد التاريخي والتكوين المجتمعي للروهينغا

يعنى التواجد التاريخي والتكوين المجتمعي لأقلية الروهينغا في ميانمار بأصل هذه الأقلية وإنتماؤها لمنطقة تواجدها وعيشها تاريخيا وهو ما يحيلنا منطقيا إلى التعريف بهذه الأقلية ككيان له سماته الخاصة ومن ثم تطورات تواجده في المنطقة ما يثبت أحقيته في الوجود عليها وامتلاكها من عدمه، لذلك فالروهينغا عندما نريد تعريفها كأقلية نجد العديد من الطروحات التي تتسج واقعا مختلفا لها في كل مرة فحسب كل رواية نجد بأن الروهينغا اختلف حول نشأتهم وأصلهم.

في التعريف بشعب الروهينغا (تاريخيا ومجتمعيا):

الروهينجا هو اسم يطلق على مجموعة عرقية بميانمار (بورما) وبالضبط في الناحية الغربية منها بإقليم آراكان (راخين) لغتهم الروهينغية التي ترتبط بلغة شيتاغونغ المستخدمة في المناطق الجنوبية من دولة بنغلادش المشتركة حدوديا مع بورما وحسب هذا الطرح يرجع الإنتماء العرقي للروهينغا إلى جذور النسب الهندية حيث ينسلون من بلاد البنغال¹، هذا التصنيف الأول يرجح بأن أصل الروهينغا لا يرجع إلى بورما وأنهم أكثر إنتماء إلى بلاد الهند وبنغلادش وهنا تكمن المشكلة الحقيقية إذا كان هذا الطرح صحيحا؟

في رواية أخرى يقدر بأن أصل كلمة الروهينجا يعود إلى الكلمة العربية "رحمة" التي تم تحريفها بمرور الوقت من رحمة إلى راهام ثم رهوانغ إلى روهينجا وهذا القول يفسح المجال للأصل العربي ليكون عرق الإنتماء الأصلي للروهينجا وهذا تبعا لقصة التجار العرب مع ملك آراكان قديما عند إبتغائه الموت لؤلئك التجار فطلبوا منه الرحمة ليقبهم بالراهام²، لكن إذا كانت هذه الرواية صحيحة، فهذا يعني أنهم دخلوا على تلك الأرض أولا كما يضمن ذلك عدم إعدام الملك لهم لغير دافع حقيقي كما أن كلمة رحمة وروهينجا متباعدتان في مدلولهما ونطقهما بشكل يرجح الطرح الأول لأصلهم حتى الآن. وإذا اتبعنا إفتراض كونهم تجارا من بلاد فارس أو الهند وعلقوا في آراكان بسبب الظروف المناخية ليستقروا بها نهائيا نتيجة لعدم قدرتهم على العودة فهذا غير وارد بشكل كبير كون الطريق بين ميانمار وبلدانهم سهل سواء عبر البحر نزولا عند خليج البنغال التجاري الذي يعد في الوقت الراهن أحد أهم الطرق التجارية في البلاد والمخرج الذي يعبر منه الروهينغا اللاجئيين إلى الخارج عبر البحر،

¹ Hameed Faris Hasan, A Tragedy Islamic Minority of Ar-Rawhinja in Myanmar & Attitude of International Organizations, Tikrit Journal For Political Sciences, 17, 2019, p 204.

²I.Bid, p 204.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

أو كان ذلك عبر المسلك الجبلي المفتوح بين ميانمار وبنغلادش في عدة طرق متاحة وهذه المنطقة من جنوب شرق آسيا كانت تجارية بامتياز فيها من سهولة وحرية الحركة إضافة إلى التعدد الثقافي، الديني والعرقي فيها نتيجة احتكاك الشعوب وإختلاطها ببعضها البعض.¹

أما عن الرأي الثالث في فقيه طرحان متناقضان حيث ينسب المؤرخ "تشودري" أصل الروهينغا إلى مملكة قديمة في آراكان اسمها "مروهاونغ" الذي أصبح فيما بعد روهينغا نتيجة النطق المغلوط والتشبيهي للكلمة الأصلية ووفقا لهذا المؤرخ فأصل الروهينغا من آراكان المدينة العتيقة في ميانمار وهذا يرجح منطقيا حجته في كون أصلهم آراكانيين من ميانمار، في حين أن الطرح المقابل للمؤرخين البورميين يرجع أصل الروهينغا إلى غير بورما وينفون وجود هذا الاسم في بلادهم قبل منتصف القرن 19، وينسبون تسمية الروهينجا إلى البنغاليين الذين وطئوا آراكان مهاجرين إليها في عهد الحكم البريطاني²،

ويرجح بأن المؤرخين البورميين يعتبرون الروهينغا من أصل بنغالي كونهم أسسوا لذلك بناءا على التهجير البريطاني للبنغاليين حيث انتقلوا هجرة عبر الحدود لميانمار بواسطة الاحتلال البريطاني الذي كان يحكم في وقتها ويدير شؤون المنطقة لذلك قام بتهجيرهم من أجل تحقيق التوازن الديمغرافي والاقتصادي وبناءا عن كون ميانمار وبنغلادش تعد مقاطعتان في الهند المستعمرة أين كانت بورما أكبر مقاطعة فيها بعدد سكان لا يتجاوز 9 ملايين في مقابل 75 مليوناً في البنغال مع العام 1908، وفي إشارة إلى أن الروهينغا كانوا يعملون كمخبرين لصالح البريطانيين أين أعانواهم على فرض سيطرتهم المطلقة على بورما وشعبها ورغم عدم تعميم ذلك الوصف على كل الروهينجا إلا أن البورميين يعملون على تجريدهم من أحقية وجودهم على أرضهم "بورما" ويتم إنساب أسباب تخلف البلاد ومشاكلها إليهم وتحميلهم مسؤولية ما هي عليه اليوم من عدم الإستقرار وإنعدام التنمية، حيث يعتبرونهم تابعين للإستعمار ومن بقاياهم وليسوا من السكان الأصليين.³

¹ Lydia Gonzalez Villa, *The Rohingya Genocide The internationally neglected people of the Rakhine State*, Trabajo Fin de Grado, Grado en Relaciones Internacionales, Facultad de Ciencias Humanas y Sociales, Comillas Universidad Pontificia, Madrid, 2019, p 18.

² حميد فارس حسن، *الموقف الدولي من قضية الروهينجا*، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد: 10، العدد: 36، 2021، ص 154.

³ Lydia Gonzalez Villa, *The Rohingya Genocide The internationally neglected people of the Rakhine State*, Trabajo Fin de Grado, Op.Cit, p p 18, 19.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

أما الروهينغا بدورهم فيردون على هذا القول بأنهم يؤكدون على تواجدهم وعيشهم ما قبل الاستعمار البريطاني وأنهم من السكان القدماء في أراكان بميانمار وما يزيد قوة حجيتهم هو توافق ما جاء به معهد الشرق الأوسط عن كون اسم الروهينجا كمصطلح ظهر كان في العام 1799م¹ وهذا يعني بأن الرواية التي يقدمها المؤرخون البورميون حول ظهوره بعد 1950م خاطئة، رغم أنه اتفق عليها المؤرخون البورميون مع المؤرخ الآخر "ماينغ مايونغ" الذي أشار إلى عدم وجود اسم "روهينغا" في إحصاء بريطانيا لعام 1824م وهو ما أكده أيضا "أبي خان" المؤرخ المختص في الدراسات الدولية الذي أكد على عدم إيجاده لهذا المصطلح في أي مصدر تاريخي قبل العام 1950م، أما ما تأكد من طرف معهد الشرق الأوسط واذني جاء به المؤرخ "فرانسيس هاملتون" بعد إجرائه لدراسة مقارنة للمفردات في اللغات البورمية أين أشار إلى أن سكان أراكان واسمهم "المحمديون" (أعتقد نسبة لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم بإعتبارهم مسلمين) ويطلقون على أنفسهم اسم "روونغا"²

لذلك فالطروحات التي تقول بأنهم جاؤوا مهاجرين لا تتفي صحة أنهم تاريخيا السكان الأصليين فلو اتبعنا نهجها لكان هنالك عدد أكبر لتدفق كبير من البنغاليين "الروهينغا" في ميانمار، لكن طرح الروهينغا والمؤرخ "فرانسيس هاملتون" فيتوافقان مع بنا مجتمع مسلم في أراكان بما يتوافق مع عدد السكان الروهينغا فيها وأيضا من خلال التفاعلات الحاصلة تجاريا أمكنهم من التعرف على ثقافات وديانات متنوعة والتي من بينها الإسلام الذي أصبح ركنا أساسيا في بناء هويتهم القومية "المسلمون الروهينغا".

استغلت الحكومة البورمية أقلية الروهينغا في توظيف الكراهية والتمييز العنصري ضدها من قبل الأغلبية من السكان من غير المسلمين لكسب قاعدة شعبية داعمة وتبنت هذا الطرح في مراحل لاحقة لبناء هوية وطنية للبوذيين أين تم في المقابل تحييد أقلية الروهينغا منها وتم إقصاؤهم بتاريخهم الذي يؤكد على وجودهم على تلك الأرض منذ القديم وقبل تغيير الحكومة لأسماء المدن والمعالم فيها لتخفي كل دليل يشير إلى وجودهم، لقد عاشوا هناك عندما كانت "بورما" قبل "ميانمار"، و"يانغون" تسمى

¹ جباري سمية، سلامي نسيم، اتجاهات الأساتذة الجامعيين نحو المعالجة الإعلامية لأزمة الروهينغا عبر برنامج في دائرة الضوء دراسة استطالعية لعينة من أساتذة جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خميس مليانة، 2017-2018، ص 26.

² Hameed Faris Hasan, A Tragedy Islamic Minority of Ar-Rawhinja in Myanmar & Attitude of International Organizations, Op.Cit, p 204.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

"رانغون" وكانت مقاطعتهم وإقليمهم بإسم "آراكان" قبل أن يتم تحويلها إلى "راخين" وهذا الأخير يشير إلى قومية بوذية في المقاطعة نفسها، ومع تآكل عدد ونسبة البوذيين من الشعوب المجاورة في جنوب شرق آسيا كأفغانستان وباكستان لصالح المسلمين بقيت ميانمار الدولة الوحيدة التي تحتوي على أغلبية بوذية لذلك فهي مع تواجد أقلية الروهينغا المسلمة إلى جانبها في ميانمار تعتبرها تهديدا لبقائها وإستمرار مبادئها وقيمها الأساسية.¹

فمعاناة مسلمي الروهينغا تاريخيا بدأت مع قدوم ملك البوذيين "بوداباي" وضمه لإقليم الروهينغا إلى بورما في العام 1784، وذلك خشية انتشار الإسلام وتقدمه في البلاد على حساب البوذية فقاموا باضطهاد الروهينغا المسلمين والإعتداء عليهم ومن ثم إرغامهم على الهجرة والنزوح خارج إقليم آراكان وخارج بورما كليا بدفعهم نحو بنغلادش أو قتلهم وهم يحاولون.²

الفرع الثاني: آراكان الروهينغا: البعد الجيوساسي

يعد الإطار الجغرافي العام لشعب الروهينغا هو دولتهم "ميانمار" (بورما) التي ينتمي إليها ضمنيا إطارهم الخاص الذي يتمركزون فيه ألا وهو مقاطعة آراكان "راخين" حاليا ويعتبر موقع كل من الاطارين العام والخاص للإنتماء الجغرافي لهذا الشعب (الأقلية) ذو أهمية جيوسياسية حيوية ويعود ذلك إلى التضاريس التي يتمتع بها والمناخ الموسمي السائد فيهما، وتقع ميانمار جغرافيا في جنوب شرق آسيا تتشارك حدودا مع كل من الهند والصين من الناحية الشمالية، ومع لاوس، الصين وتايلاند من الناحية الشرقية، أما من الغرب فيحدها خليج البنغال المهم اقتصاديا وجيوسيسيا إضافة إلى بنغلادش والهند أما في الناحية الجنوبية منها فيحدها تايلند والمحيط الهندي، تتربع على مساحة قدرها: 676.578 كلم²، يتوزع عليها ما قدرت نسبته في إحصاء 2014 ب: 55.746.253 نسمة، بنسبة نمو بلغت 1.03% حسب نفس الإحصائيات وتتميز بتنوع عرقي في القوميات بوجود العديد من

¹ Lydia Gonzalez Villa, *The Rohingya Genocide The internationally neglected people of the Rakhine State*, Trabajo Fin de Grado, Op.Cit, p p 19, 20.

² طارق شديد، الروهينجا في ميانمار الأقلية الأكثر اضطهادا في العالم، الرابطة الدولية، منظمة الخليج الدولية، 2015، ص 05.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الأعراق لكن تبقى من أهمها 6 عرقيات إثنية في حين التقسيم على أساس الدين يقوم على 03 ديانات أساسية مع وجود ديانات أخرى بنسب أقل وهي كما يصنفها الجدول المقابل:¹

الجدول رقم (06): التوزيع العرقي في ميانمار

العرقية	ميانماريون	شان	كارن	صينيون	هنود	مون	آخرون
النسبة %	68	09	07	03	02	02	05
الديانات	البوذيون 89%	المسيحيون 04%	المسلمون 04%	أخرى			

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى: موسوعة الجزيرة، ميانمار، الجزيرة، تاريخ النشر: 2014/10/30 تاريخ

الإطلاع: 2024/02/05، انظر: <http://tinyurl.com/yvzfhnhht>

لكن ما يعطيها الصبغة الاستراتيجية هو التوقع القاري، "فجمهورية ميانمار الإشتراكية" تمثل محور إنقاء ونقطة تقاطع بين إقتصادين هامين وكبيران على المستوى العالمي حيث يعد الإقتصاد الصيني والهندي من الإقتصادات المزدهرة والأكثر نموا وتتوسط ميانمار كمحور تجاري وجسر واصل وممد هذين الإقتصادين وتزودهما بالموارد الطاقوية والخام كالمعادن والغاز الطبيعي وكذلك بالمنتجات الفلاحية.² وتوضح الخريطة في الصفحة الموالية الموقع الجغرافي لميانمار حيث تظهر الأهمية الجيوسياسية للبلاد وعاصمتها "رانغون" من خلالها كما تظهر حدود الدولة مع باقي إقليمها سواء الدول التي تتعامل معها إقتصاديا و تلك التي ينتقل عبرها الروهينغا مهاجرين ولاجئين إلى بنغلادش.

وأكثر ما يميز بورما من ناحية الموارد الطبيعية أنها معروفة بوجود الأحجار الكريمة ذات الأهمية العالية في الأسواق العالمية مثل الياقوت والألماس، ويم إستخراج ما مقداره 90% من الإنتاج العالمي للياقوت بما في ذلك ياقوتة "دم الحمام-Pigeon Blood" عالية القيمة التي تستخرج من منطقة موغوك في وادي الياقوت، كما تتوفر البلاد على مصادر طبيعية أخرى مثل الرواسب المعدنية من: الرصاص، الزنك، الفضة، إلى جانب الغاز والبتترول، أما من جانب المنتجات الزراعية فيتركز

¹ موسوعة الجزيرة، ميانمار، الجزيرة، تاريخ النشر: 2014/10/30 تاريخ الإطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/yvzfhnhht>

² صندوق الاستثمار في السكان الريفيين، ميانمار، تاريخ الإطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/36tcy9cj>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

فيها إنتاج الأرز، الغابات الشاسعة بما فيها من أنواع الخشب والنباتات "خشب الساج" وأشجار المطاط".¹

الخريطة رقم (06): موقع ميانمار الجغرافي في الجنوب الشرقي لقارة آسيا



المصدر: موسوعة الجزيرة، ميانمار، الجزيرة، تاريخ النشر: 2014/10/30 تاريخ الإطلاع: 2024/02/05،

انظر: <http://tinyurl.com/yvzfhnt>

أما مستقر الروهينغا ففي مدينة "أراكان" راخين حاليا والتي تتميز بموقعها الاستراتيجي على الساحل الغربي لميانمار وما يوجي بأهمية موقعها هو أنها تطل على خليج البنغال غربا ويمر بها أطول نهر في المنطقة وتطل على الساحل في جزئه الشمالي بعاصمتها "سيتوي" بالإضافة لمجموعة من الجزر المهمة كجزيرة "شيدوبا" و"مينغون" أما من ناحية الشمال الغربي فتجمعها حدود بمزيج بري ومائي مع بنغلادش تبلغ 275 كلم وهي كما أشرنا سابقا منطقة عبور للمهاجرين الفارين من ميانمار، كما تتمتع راخين بمساحة 37 ألف كلم² بـ: 04 ملايين نسمة من السكان، محددة بسلسلة جبال تحصنها طبيعيا وتفصل بينها وبين باقي مناطق ميانمار الأخرى، وترسم الطرق المائية خلالها طرقا محورية للنقل والتنقل في الشمال فيما تشكل 70% من أراضيها من الغابات وهذا ينم عن الثروة

¹ Guide culturel de la Birmanie, *Géographie de la Birmanie*, Amica Travel, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mu5c5v7m>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الحيوانية والطبيعية من نباتات علاجية وغذائية وحيوانات بحرية وبرية تحقق مصدرا آمنا للغذاء، وتوضح الخريطة المقابلة تفاصيل الموقع الجغرافي لأركان المحدد أعلاه.¹

الخريطة رقم (07): موقع أركان من دولة ميانمار



المصدر: الأناضول، هولندا تدعو حكومة ميانمار السماح بإجراء تحقيق محايد بإقليم أركان، موقع العرب، تاريخ النشر: 2017/09/13، تاريخ الإطلاع: 2024/02/05، انظر: <http://tinyurl.com/mr3twwxr>

وفضلا عن الموقع الاستراتيجي المهم "لأركان" وتضاريسها المتنوعة، تحتضن أركان مخزونا استراتيجيا هاما من النفط والمعادن، وهو ما أكده الخبراء والعلماء الجيولوجيون كما أشاروا إلى مخزون الزيت الخام، الرصاص، الفحم، وغيرها من المعادن الأخرى ناهيك عن الطاقة المائية التي تنتج عن شلال "سندونغ" والتي لم تستغل بشكل يستثمر فيها كأحد أنواع الطاقة البديلة القادرة على توليد قدر كبير من الطاقة الكهربائية في القطاع.²

والملفت للانتباه أكثر هو الاكتشافات الحالية للغاز بخليج بنغال التي أشرفت عليها شركة "دايو" والتي بدورها استقطبت كل من الاقتصاديين الكبار للصين والهند لتتحول راخين إلى منطقة عبور آمنة، سريعة ومنافسة للصين تعتمد عليها في نقل ما يعادل 80% من الإنتاج النفطي عبر خطوط

¹ موسوعة الجزيرة، أركان، الجزيرة، تاريخ النشر: 2015/05/24 تاريخ الإطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/2dff3cvm>

² محمد طيب مولانا محمد صالح، جغرافيا أركان-ميانمار، د.ط، مكة المكرمة، السعودية، 1996، ص 47.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الأنايب، لتصبح راخين بديلا استراتيجيا عن مضيق ملقا الذي يعتبر نقطة اختناق جيواستراتيجية وتتحول راخين إلى منطقة جيوسياسية هامة بالنسبة للصين وميانمار على حد سواء، إضافة إلى تنامي الأهمية الجيوسياسية لراخين "أركان" على الجانب الآخر من الحدود مع بنغلادش فضلا عن كونها جسرا واصلا وطريقا ناقلا لراخين دور مهم في مجال الزراعة التعاقدية مع بنغلادش كما أن تطور الإقتصاد البنغلادشي يفتح أفقا واسعة وفرصا متاحة لميانمار عبر راخين على كل مستواها الإقليمي والدولي فالتغيرات الجيوسياسية الحاصلة تستدعي تحقيق الاستقرار في منطقة راخين كنقطة جيوسياسية هامة ليس فقط لميانمار إنما لباقي البلدان الإقليمية المحيطة بها وفي مقدمتها الصين وهذا ما يتطلب إيجاد حل سلمي لأزمة الروهينجا التي تعتبر ورقة مهمة لجميع الأطراف إقتصاديا وجيوسياسيا.¹

المطلب الثاني: أزمة الروهينغا: الخلفيات التاريخية والمواقف الدولية

في قراءة للتاريخ نطلع على أزمة الروهينغا الإنسانية والمأساة التي يعيشونها وذلك عبر مراحل تاريخية نستند في تحليلها إلى الكرونولوجيا التاريخية لأحداثها من ممارسات حكومة ميانمار اتجاه هذا الشعب المسلم الذي يتعرض لخروقات كبيرة وانتهاكات واسعة في حقوقه وحياته الأساسية التي يضمنها له القانون الدولي وقوانين حماية حقوق الأقليات والشعوب الأصلية، كما نحدد مستوى التمييز العنصري المطبق على شعب الروهينغا بمقارنة تلك الممارسات العنصرية المقيتة بما تنص عليه اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها في المادتين 02 و03 التي سبق وعرضناها في الفصل الأول، لمعرفة إذا كان مستوى التمييز يبلغ حد الإبادة الجماعية كما نعالج ردود الفعل والمواقف الدولية من قضية الروهينغا ومدى تأثيرها في مصير هذا الشعب (الأقلية) المسلم.

الفرع الأول: واقع الروهينغا الإنساني تاريخيا

لاقى مسلموا الروهينغا المعاناة الإنسانية منذ أمد بعيد تاريخيا وعاصر ذلك الاضطهاد الممارس من قبل ملك البوذيين بودا باي (الذي أشرنا له فارطا) من 1782 إلى 1819، حيث قتل وعذب الروهينغا وهجرهم من موطنهم² ليلاقوا بعدها مصيرا عنصريا أبشع مع الاحتلال البريطاني لأركان

¹ Shafqat Munir, *Geopolitics of Rakhine Region: A Bangladesh Perspective*, Policy Brief Series, No 119, Tarkel Opsahl Academic EPublisher, 2020, p p 02, 04.

² Hameed Faris Hasan, *A Tragedy Islamic Minority of Ar-Rawhinja in Myanmar & Attitude of International Organizations*, Op.Cit, p 205.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

فكان الاضطهاد والتمييز المباشرين الذين فرضتهما بريطانيا على سكان أركان المسلمين من الروهينغا خلال احتلالها لبورما قائمين على استغلال البوذيين والدفع بهم إلى قتل المسلمين نتيجة لمقاومتهم الاحتلال البريطاني، فكان التوظيف السياسي للأقلية البوذية يعمد إلى سجن المسلمين الروهينغا وسلبهم حقوقهم واحالتها إلى البوذيين من مناصب، الأراضي والأملاك وكانت هذه السياسة الاستعمارية (فرق-تسد) تنشر الكراهية والبغضاء بين البوذيين والروهينغا المسلمين والتي تم توارثها عبر الأجيال لتختتم سنة 1938 حينها بقتل 30 ألف مسلم، ليعقبها بعد ذلك في العام 1942 القضاء على 100 ألف آخرين من مسلمي الروهينغا، وتم إقصاء هذه الأقلية المسلمة في مؤتمر التهيئ لاستقلال بورما في عام 1947، والذي حضرته جميع العرقيات الأخرى.¹

استمرت معاملات التمييز العنصري ضد أقلية الروهينغا في أركان للعام 1978 أين نظمت عملية القضاء على المهاجرين غير الشرعيين في بورما، أطلق عليها لقب 'ناجامين' ولتضمنين الحكومة آنذاك شعب الروهينغا مع المهاجرين غير الشرعيين تم استهدافهم مباشرة وتعمدت الحكومة البورمية تدمير المساجد، المدارس وكل آثار لها علاقة بالإسلام في المقاطعة، واستكملت أعمالها بالتجوع، الإغتصاب، القتل والترهيب فقتلت 50 عضوا من الروهينغا، وتسبب ذلك بموت ما يزيد عن 12 ألف مهاجر لاقوا حتفهم بسبب الجوع نتيجة لفرارهم من المعاناة والقتل إلى بنغلادش، ولم يكن آخر نزوح للروهينغا باتجاه بنغلادش فخلال فترة التسعينيات وبين العامين 1991-1992، هاجر ما يقرب: 260 ألف شخص من الروهينغا مشكلين مخيمات للاجئين لم تكن مهيأة للعيش إنما كان فيها من المعاناة ما جعل حوالي 230 ألفا منهم يعودون إلى أركان "راخين" في الفترة ما بين 1993 إلى 1997.²

لم يكن للروهينغا وقت لاستعادة الأمن والإستقرار في أحداث العنف، التمييز والكراهية التي يعانون منها عبر مراحل التاريخ فما لبثوا بعد 1997، إلا وتعرض الروهينغا إلى حملة واسعة من الاضطهاد قادتتها حركة 969، الدينية القومية التي ترمي إلى مجابهة الإسلام ونشر البوذية وكان تأسيسها في العام 1999، فعملت على إستغلال الدوافع الدينية، العرقية والسياسية لقتل الروهينغا

¹ مهديد سعيد، أزمة الأقلية المسلمة في ميانمار "الروهينغا"، المجلة المتوسطة للقانون والإقتصاد، المجلد: 07، العدد: 01، 2022، ص ص 232، 233.

² Mohajan Kumar Haradhan, **The Rohingya Muslims in Myanmar are Victim of Genocide!**, ABC Journal of Advanced Research, Vol: 07, No: 01, 2018 , P 10.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

واضطهادهم بشتى أشكال التعذيب والعنصرية أين قامت بالاعتقالات الجماعية والعزل وكذا منع المساعدات الإنسانية من الوصول إليهم وهذا ما جعلهم يعانون الجوع وإنتفاء شروط الرعاية الصحية اللازمة، ليضطر الروهينغا إلى النزوح من جديد فهاجر ما يقارب 100 ألف شخص منهم¹.

عقب في سنة 2001 انتهاكات أخرى لشعب الروهينغا، كانت معاناة حقيقية ومستمرة لزمّت هذا الشعب لأجيال منه، فقمع سنة 2001 تجسد في مقاطعة بانغو في "تاونغو" باندلاع أعمال شغب وعنف ضد المسلمين وممتلكاتهم من مساكن أو منشآت التي تم تدميرها مع المساجد كذلك، عمت هذه الأعمال كل ميانمار وأثرت بشكل خاص على راخين والروهينغا هناك والذين لم يكن لهم بديل عن النزوح المستمر وإن كان منقطعاً على مراحل الانتهاكات القسوى ففي هذه الفترة صادرت الحكومة أراضي الروهينغا، ثم تلاه رحيل آخر لـ 6000 من الروهينجا في العام 2008 و2009، لكن هذه المرة عن طريق البحر نحو ماليزيا وتايلاند، وفي عام 2014 أغصبت الحكومة في ميانمار ما يزيد عن 8000 شخص من الروهينغا على العمل القسري في راخين ناحية الشمال وكان من بينهم 2000 طفل في مقابل 6000 بالغين.²

لكن قبل هذا بعامين أي؛ سنة 2012 حيث كانت تاريخياً المحطة التي شهدت تصاعداً في أعمال التمييز العنصري تجاه الروهينغا وازدادت عدوانية ووحشية لترتفع درجات العنف بشدة وهو ما تزامن مع نشاط "لجنة حماية العرق والدين البوذية" ذات النفوذ والعلاقات مع الحكومة البورمية واتفاقهما بشأن أقلية الروهينغا التي تعتبر تهديداً لا بد من محوه نهائياً من أرض بورما (ميانمار)، بعد سياسات العنصرية والتطرف البوذية التي تستهدف الروهينغا لقي 200 ألف شخص منهم حتفه وهاجر مكربها عدد كبير منهم نحو بلدان فيها من المسلمين والأمن ما لم يتوفر لهم في بلادهم ميانمار فاتجهوا صوب ماليزيا، بنغلادش وتايلاند، كما أفادت تقارير لمنظمات حقوق الإنسان كتقرير سنة 2013، لمنظمة "مراقبة حقوق الإنسان-Human Rights Watch" بإنعدام الرعاية الصحية ووجود حالات من التعقيم الإكراهي المتعمد للروهينغا وهي محاولات لتقليص عددهم بكل الطرق والوسائل الممكنة ودفعهم للنزوح خارج أراضي ميانمار.³

¹ مهديد سعيد، أزمة الأقلية المسلمة في ميانمار "الروهينغا"، مرجع سابق، ص 233.

² Mohajan Kumar Haradhan, *The Rohingya Muslims in Myanmar are Victim of Genocide!*, Op.Cit , P 10.

³ وافي حاجة، الحماية الدولية للأقليات بين النص والممارسة-أزمة أقلية مسلمي الروهينغا -نموذجاً-، مجلة الدراسات الحقوقية، المجلد: 6، العدد: 02، ديسمبر 2019، ص 368.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

وفي رد فعل على ما يعانیه الروهينغا قام 400 مسلح منهم بالقضاء على 09 ضباط من شرطة ميانمار في هجوم لهم على 03 مراكز لأمن الحدود ونهبوا ماكانوا يملكونه من عدة (أسلحة نارية وذخيرة) بالإضافة إلى قتل 04 جنود آخرين في الفترة 10-12 أكتوبر وكان ذلك بعد الهجوم الأول بيوم واحد، فمقاطعة راخين وحدها وخلال فترة 2012-2016 تسببت بمقتل ما يزيد عن 1000 شخص، وهجرة حوالي 140 ألفا آخرين من الروهينغا على المستوى الداخلي لميانمار، وفي حوادث للفعل ورد الفعل نجم عن انتهاكات "قوات التاتاماداو" من قتل وحرق للبالغين وشمل ذلك الأطفال أيضا، بالإضافة إلى الإغتصاب الجماعي والتعذيب، قتل مقدم وإصابة 12 آخرين في هجوم ل: 60 مسلح من الروهينغا لترد الحكومة على ذلك بتدمير 1500 من مباني الروهينغا، وقتل ما يزيد عن 100 شخص منهم في قصف جوي للمروحيات بشكل عشوائي على مناطق الروهينغا، وبعد ذلك الحادث مباشرة هاجر من ميانمار 90 ألف من الروهينجا¹، فالقتل واضطهاد وتعذيب الروهينغا والتكثير بهم وتدمير مساكنهم ومقدساتهم كان مسموحا من طرف الحكومة وبدون عقاب إنما كانت هي نفسها تقوده بشكل منظم وممنهج، أما رد الفعل الدفاعي من طرف الروهينغا لم يكن مقبولا أبدا ولو كان بسيطا لترد الحكومة عن كل فعل بأضعاف عن طريق انتهاكات أوسع لحقوق الإنسان وقتل لشرائح أكبر من الروهينغا لردعهم عن الرد نهائيا.

أما في سنة 2017 فالتصعيد في مستويات التمييز العنصري بلغ أوجه ليتحول بشكل صريح إلى تطهير عرقي من قبل الحكومة لأقلية الروهينغا وكانت هذه المأساة نتيجة للمحرم الذي تم انتهاكه بالنسبة لها وهو هجوم لجيش إنقاذ روهينغا أركان (ARSA) على 30 معسكر أممي في "راخين" الذي نجم عنه قتل 12 ضابط من قوات شرطة ميانمار ورجل من الناتاماداو وكان هذا تاريخ إعلان الحكومة لجيش إنقاذ روهينغا أركان بأنه تنظيم إرهابي يجب إبادته، ليم بعدها شن حملة تطهير عرقي واسعة فنزح عنها 620 ألف لاجئ من الروهينغا نحو بنغلادش، وقتل حوالي 400 منهم في عملية للقتل الجماعي عرفت بإسم "غو دار بيبين" وتلتها في نفس السنة عملية أخرى مماثلة حملت إسم "تولا تولي" قتل فيها 500 امرأة وطفل ليقتلوا بعدها ما يتجاوز 10 أفراد من الروهينغا في مجزرة "إن دين" تشير إحصائيات وتقارير عن العديد من القتلى من بين الروهينغا كالعديد الذي أشارت إليه منظمة أطباء بلا حدود - Doctors Without Borders في تقرير استقصائي لها، حيث بلغ عدد القتلى من اللاجئين

¹ Mohajan Kumar Haradhan, **The Rohingya Muslims in Myanmar are Victim of Genocide!**, Op.Cit , p p 11, 12.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

في بنغلادش إلى ما لا يقل عن 9 آلاف من أفراد الروهينغا والأكثر وحشية وخرقا لحقوق الإنسان هو أن من بينهم 730 طفلا دون سن الخامسة، استمرت الانتهاكات في التكرار بنفس الأنواع من الاضطهاد والتمييز والتطهير إلى الإغصاب الجماعي وقتل الأطفال، استهداف المباني، المقدسات والقرى أين تم تدمير حوالي 354 قرية للروهينغا في راخين.¹

في العام 2018 ما يزيد عن 14 ألف و500 من الروهينغا عبروا نحو بنغلادش نتيجة للاضطهاد المستمر بثتى أنواعه وما زاد الأوضاع سوءا في مخيمات اللاجئين أن العدد أصبح أكثر في ظل نقص المساعدات وإنعدام أدوات وشروط الرعاية الصحية وقلة الغذاء واللباس، فقد توالى الهجرات ليلحق 14.500 لاجئ بـ: مليون لاجئ قبلهم سنة 2017، وكذلك من قبلهم في المخيمات، وحوصر ما يتراوح بين 500 و600 ألف منهم في أركان في ظروف سيئة ومعاملة عنصرية متواصلة، بينما 4500 من الروهينغا عالقون في مناطق حدودية تحت وطأة التهديد من طرف السلطات في ميانمار عبر أجهزتها الأمنية التي تلاحقهم.²

اختلفت الممارسات العنصرية للحكومة في ميانمار اتجاه شعب الروهينغا في مستويات عديدة كان أبرزها حرمانهم من الجنسية وإصدار قوانين عنصرية تمييزية في حقهم كقانون الجنسية لعام 1982 حيث، صنفت المواطنين في ميانمار إلى 03 فئات جعلت من المسلمين آخرها وأقلها أهمية أين اعتبرتهم أجنب لا حق لهم في الجنسية.

وهذا ما يعني؛ فقدانهم لكل حقوقهم السياسية، المدنية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية وغيرها من الحقوق كما تسقط أحد أركان هويتهم بهذا القانون العنصري المفضل الذي منع أي احتمال لحصولهم على الجنسية الميانمارية وهي احتمالات أبقى عليها شيئا ما قانون الجنسية لعام 1948 الذي يعتمد على الوثائق التي تدل على أصولهم في المرحلة الاستعمارية وبما أن إنعدام الهياكل الإدارية والبنى التحتية في أركان لصالح الروهينغا ساهم في عدم كفاية الوثائق والأدلة القانونية لم يتم منح الجنسية لأغلب الشعب الروهينغي والذي جعلهم مواطنون بلا جنسية ولاجئين في بلادهم وفقا لقانون

¹ Mohajan Kumar Haradhan, *The Rohingya Muslims in Myanmar are Victim of Genocide!*, Op.Cit , p 12.

² مراقبة حقوق الإنسان، ميانمار أحداث 2018، تاريخ الإطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/5a49pd5d>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

1982.¹ كما كان الشكل العام لأغلب انتهاكات حقوق الإنسان اتجاه الروهينغا في راخين وخارجها من ضمن:²

1. تهجير السكان بطرق قسرية إكراهية وإرغامهم على مغادرة إقليمهم بحرق وتدمير قراهم ومبانيهم؛
2. القتل، والذي شمل الجميع من أفراد الروهينغا ولم يستثنى النساء، الأطفال وكبار السن والعاجزين، وهو ما تم تأكيده من طرف المنظمات الاستقصائية المسؤولة عن تقصي حقوق الإنسان؛
3. الإغتصاب والعنف الجنسي بأشكاله المختلفة سواء الجماعي أو الفردي، والذي لازمه الإختطاف والقتل للفتيات والنساء من الروهينغا المسلمين؛
4. ممارسات الاضطهاد والعنف من الكراهية والتعذيب إلى غيرها مما حددته المحاكم الدولية في إطار انتهاكات حقوق الإنسان.

وكل أشكال هذه الانتهاكات المطبقة على شعب الروهينغا تتوافق مع ما نصت عليه المادتين 02 و03 من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها والتي تحدد الأفعال التي تدخل في نطاق الإبادة الجماعية وهذا ما تأكد لنا من خلال تطابق أركان الإبادة الجماعية مع انتهاكات حقوق الإنسان التي يعيشها الروهينغا في ميانمار وهي أعلى درجات التمييز العنصري، فالحكومة والأقليات البوذية في ميانمار لا تمارس التطهير العرقي على هذه الجماعة (الأقلية) فقط إنما تسبقه بانتهاكات واضطهاد يجعل من الإبادة نفسها أكثر وحشية وعدوانية وهي جرائم في حق الإنسانية وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان والأقليات والشعوب الأصلية على حد سواء لذلك هي جرائم دولية متعددة الأركان والأبعاد بموجب القانون الدولي الذي يحرمها ويعاقب عليها.

¹ فكريي شهرزاد، أزمة الروهينجا في بورما: دراسة قانونية وإنسانية لعديمي الجنسية، دائرة البحوث والدراسات والقانونية والسياسية، المجلد: 07. العدد: 01، 2023، ص ص 53، 54.

² غبولي منى، بوسعدية رؤوف، الجرائم المرتكبة ضد الروهينغا في ميانمار وآليات التصدي لها من منظور المحكمة الجنائية الدولية، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، المجلد: 05، العدد: 02، جوان 2020، ص 14.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الفرع الثاني: المواقف الدولية من قضية الروهينغا

كما تباينت المواقف الدولية في قضية الإيغور وفي عديد القضايا الدولية الأخرى، كذلك هو الحال مع أزمة الروهينغا الإنسانية وتراوحت ردود الفعل والمواقف الدولية بين الدول والمنظمات الدولية بنوعيتها الحكومية وغير الحكومية ومن بين أهم هذه المواقف وردود الفعل مايلي:

أولاً: مواقف المنظمات الدولية:

فيما يأتي نقدم مواقف المنظمات الدولية تجاه أقلية الروهينغا وما تتعرض له من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان بميانمار، ونأخذ في ذلك موقف الهيئة التي تمثل الدفاع عن حقوق الإنسان والعمل على تطبيق القانون الدولي في حالات النزاع أو السلم وحالات انتهاك الحقوق والحريات الأساسية "هيئة الأمم المتحدة"، إلى جانب منظمة التعاون الإسلامي بعدها نعرض موقف المنظمة غير الحكومية، منظمة العفو الدولية، حتى تكتمل الصورة من مواقف المنظمات الدولية فيما يتعلق بأزمة الروهينغا.

تأتي ردود الفعل عن طريق "هيئة الأمم المتحدة - United Nations" عند كل أعمال وتصعيد في الممارسات المختلفة من العنف والاضطهاد وتعتبر الأمم المتحدة بصورة مستمرة عن قلقها وأسفها لما يحصل في ميانمار من معاناة يتلقاها الروهينغا في إقليم أراكان وخارجه، ونتيجة لتصاعد وتيرة أعمال العنف والتمييز ضد الروهينغا خاصة بعد ما عرفته أراكان بعد أحداث 2012، فعملت الأمم المتحدة على تشديد تعاملها مع هذه القضية من حيث التصنيف والمسؤولية لتأتي بياناتها بشكل واضح ومباشر واصفة ما يجري في ميانمار ضد أقلية الروهينغا إنما هو إبادة جماعية لهذه الأقلية وليست ممارسات وانتهاكات بسيطة، وألقت بالمسؤولية على عاتق السلطة في ميانمار بداعي أنها تتعمد تجاهل هذا القمع والاضطهاد المعادي وأنها تعمل على التشجيع عليه من خلال خاصة عدم محاسبة الجانين في ارتكاب هذه الجرائم الإنسانية بالإضافة إلى عدم تهيئة ظروف حماية هذه الأقلية من العنف، التعسف والتمييز الذي تتعرض له.

وفي سنة 2013 وعبر مجلس حقوق الإنسان وضعت هيئة الأمم المتحدة إجراءات عملية يتوجب على حكومة ميانمار اتباع خطواتها وتطبيقها من أجل استيعاب مأساة الروهينغا وإنهائها بشكل سلمي وذلك وفقاً لما تنص عليه ويعمل به القانون الدولي والصكوك الدولية لحقوق الإنسان، وكان قد

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

جاء طلب مقرر الأمم المتحدة لشؤون حقوق الإنسان بميانمار بإزالة وتخفيف القيود المسلطة على أقلية الروهينغا من حيث حرية تنقلهم وإتاحة إمكانية وصول المنظمات الدولية المسؤولة عن مراقبة أوضاعهم ومعاينتها عن كثب كهيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية غير الحكومية الأخرى كأطباء بلا حدود والعمو الدولية بغرض تقييم حالتهم والعمل على معالجتها بإيجاد الحلول الملائمة لها في أركان.

كما أنه قد صرح في تقاريره مؤكدا على أن وضعية الروهينغا وظروفهم الإنسانية لم تتغير إلى الأحسن ولم يتم تلطيفها على أقل تقدير فهي مستمرة بدرجات التمييز العنصري نفسه بل وتتصاعد الإجراءات القسرية للاضطهاد ضد الروهينغا في ولاية راخين خاصة¹، وشخصت هيئة الأمم المتحدة في قرار لها عن الحريات لسنة 2014/2013، الوضع الذي يعيشه الروهينغا بأنه تمييز متعدد الأبعاد: ديني، اجتماعي وتعليمي، وبعدها وفي نفس السنة 2014، أصدرت قرارا آخر توصي فيه وتحث السلطات في ميانمار على ضرورة تعميم المساواة بين الأقليات العرقية وفي مقدمتهم الروهينغا ومساواتهم مع الآخرين في ميانمار.

وفي السنوات الموالية وبالتحديد في سنة 2016 كانت هناك تحقيقات حول ما يحدث في ميانمار وبإشراف من هيئة الأمم المتحدة تم تشكيل لجنة استشارية (تم تعيينها من قبل حكومة ميانمار) لتقصي الحقائق حول الانتهاكات التي يتعرض لها الروهينغا وبعد إنتهاء عملها لسنة كاملة قدم "كوفي عنان" الأمين العام للهيئة حينها تقريره السنوي في 2017، إلى حكومة ميانمار، لكن هذا التقرير لم يرقى إلى التوقعات المنتظرة وجاء ناقصا من حيث معالجة الانتهاكات بصفة شاملة وتجاوز الكثير منها مما يتعرض له الروهينغا المسلمون والنقطة المفصلية فيه أنه لم يشر أبدا ولم يأخذ بعين الاعتبار الإبادة الجماعية الحاصلة في مستوى أركان والتي يعانها شعب الروهينغا ما جعل هذا الأخير يطالب بتحقيق دولي محايد يكفل حقوقهم وحقيقتهم ما يتعرضون له من قبل حكومة ميانمار.²

لكن ونتيجة لتسارع الأحداث وتوسع نطاق الانتهاكات في عام 2017 بإقليم أركان والتي تطول الروهينغا بشكل متفاقم لتصدر الهيئة تقرير آخر اتهمت فيه القوات الأمنية في ميانمار بطبيعة

¹ Hameed Faris Hasan, A Tragedy Islamic Minority of Ar-Rawhinja in Myanmar & Attitude of International Organizations, Op.Cit, p 209.

² وافي حاجة، الحماية الدولية للأقليات بين النص والممارسة- أزمة أقلية مسلمي الروهينغا نموذجا-، مرجع سابق، ص 374.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الانتهاكات من إغتصاب جماعي، قتل، ضرب وعنف غير مبرر وعنصري وصنفت ذلك في خانة التطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية، وقامت بريطانيا بصياغة بيان في النفس السنة 2017، يتعلق بأعمال العنف التي يتعرض لها الروهينغا ليتفشل هيئة الأمم المتحدة في تمريره عن طريق مجلس الأمن التابع لها، وفي نفس الشهر أي مارس/2017 عبر مجلس حقوق الإنسان للهيئة عن سعيه لتكوين لجنة أممية محايدة ومستقلة تختص بتقصي الحقائق عن الانتهاكات والتمييز العنصري القائم في ميانمار لتقابلة الحكومة الميانمارية بالرفض القاطع لقيام أي تحقيق دولي على أراضيها يتعلق بهذا الشأن، في حين قام الأمين العام للهيئة بإرسال مقترحات عملية موجهة لمجلس الأمن من أجل إنهاء ممارسات العنف في راخين وهذه المقترحات لم يصرح عنها ولم تبدى لها أي تفاصيل.¹

أكد تحقيق آخر للأمم المتحدة في مخيمات اللاجئين على أن ما يحصل من مجازر وهجومات عنيفة في راخين تجاه الروهينغا إنما بتنسيق وتنظيم يهدف لتهجير هذه الأقلية من ميانمار بشكل قطعي، لتأتي دعوة لمجلس الأمن من المفوض الأممي لحقوق الإنسان بتحويل ميانمار (الحكومة) إلى المحكمة الجنائية الدولية وقبل ذلك كان قد وضع "أنطونيو غوتيريش" مقاربة علاجية بصفته الأمين العام الحالي للأمم المتحدة في محاور أساسية أثناء إحاطة عملية له أمام مجلس الأمن الدولي فيما تعلق بالأوضاع في ميانمار حيث أكد على لزوم إنهاء عمليات العنف بكل ممارساته في راخين معتبرا ما يحدث هناك انتهاكات وخروقات كبيرة لحقوق الإنسان وتركزت خطته التي دعا الحكومة في ميانمار لتطبيقها على وقف العمليات العسكرية، عدم الوقوف حاجزا أمام وصول المساعدات الإنسانية للروهينغا وأخيرا السماح للاجئين بالعودة وفق الطرق المناسبة إلى أماكن استقرارهم في إقليم أركان مشيرا إلى ضرورة معالجة الأسباب الحقيقية للأزمة والتي أرجعها في الأساس إلى قوانين حرمان الروهينغا من الجنسية وتحييدهم من المجتمع ما جعل من تنامي الكراهية والتمييز سببان آخرين فيما يحصل من اضطهاد وإعتداءات عليهم حتى ذلك الوقت.²

رغم هذه القرارات المتعددة والمواقف التي أبدتها هيئة الأمم المتحدة في هذا الصدد إلا أن هذه الجهود لم تكن ذات تأثير في هذه القضية مطلقا ولم تكن كافية لوقف العنف أو حماية أقلية الروهينغا

¹ موسوعة الجزيرة، تعرف على قرارات الأمم المتحدة بشأن مسلمي الروهينغا، موقع الجزيرة، تاريخ النشر:

<http://tinyurl.com/mtvhfn9p>، انظر الرابط: 2024/02/08، تاريخ الاطلاع: 2017/09/09

² Hameed Faris Hasan, A Tragedy Islamic Minority of Ar-Rawhinja in Myanmar & Attitude of International Organizations, Op.Cit, p 211.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

حيث لم تكن هنالك موضوعية ولا مصداقية في التعامل مع أزمة أقلية الروهينغا على مستوى الأمم المتحدة من جانب كان مجلس الأمن غير قادر على تمرير قراراته وبيانات إدانة مباشرة لحكومة ميانمار كالذي تقدمت به بريطانيا لكن في الحقيقة كان ميزان هيئة الأمم المتحدة معطوب لصالح القوى الكبرى في تقديم الاعتبارات السياسية والشخصية على حساب حقوق الإنسان والاعتبارات المعيارية خاصة وأن مجلس الأمن الدولي مسؤول عن تفعيل الفصل السابع المتعلق بوقف الانتهاكات كما بإمكانه مساءلة المسؤولين عن تلك الجرائم قضائياً¹، فحق الفيتو الذي تجمد من خلاله الصين وروسيا قرارات مجلس الأمن أصبح رادعا وحاجزا يمنع الوصول إلى حل تنتهي فيه انتهاكات الروهينغا وهذا بدافع المصالح الاقتصادية وسياسة الأحلاف من أجل النفوذ الدولي وتمرير السياسات والمصالح على حساب حياة الشعوب ومصائرهم ناهيك عن الاعتبارات الشخصية للموظفين الدوليين التي منعت وأخفت حقائق واقعية عن الانتهاكات في ميانمار لأغراض خاصة كما فعلت "ريناتا لوك ديسالين" الرئيسة السابقة لفريق هيئة الأمم المتحدة في ميانمار وهذا ما كشف عنه تحقيق للصحافة الاستقصائية².

في حين تمثل موقف "منظمة التعاون الإسلامي - Organisation of Islamic Cooperation" وباعتبارها المنظمة المسؤولة عن قضايا المسلمين حول العالم - وأن قضية الروهينغا تدخل في إطار اهتمامات المنظمة ومهامها - في تقديم المنظمة مشروع قرار يندد بالعنف والانتهاك الذي تتعرض له هذه الأقلية لهيئة الأمم المتحدة عن طريق لجنة حقوق الإنسان التابعة لها، تعبيراً عن تضامنها ونصرتها للروهينغا المسلمين.

وهو ما ثبت عليه الموقف عند تصريح الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي بأن درجة الخطر والتصعيد في أعمال التمييز والاضطهاد الممارس في أركان ميانمار ضد أقلية الروهينغا يستدعي التحرك والتدخل لمنع الإبادة الجماعية وأكد على متابعة ورصد المنظمة لقضية الروهينغا وموقفها منها الذي يعد موقفاً قيمياً ومبدئياً غير قابل للتغيير، وعملت منظمة التعاون الإسلامي مراراً

¹ حليلة تواتي، أزمة الروهينغا في بورما... انتكاسة جديدة لمجلس الأمن الدولي في المجال الإنساني، بحوث جامعة الجزائر 1، المجلد: 15، العدد: 01، 2021، ص 92.

² جونا فيشر، تحقيق لبي بي سي: كيف خذلت الأمم المتحدة مسلمي الروهينجا في ميانمار؟، تاريخ النشر: 2017/09/29، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/38ubknjh>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

على الإجتماع وعقد لقاءات مع أعضاء الحكومة في ميانمار¹، فيما يتعلق بقضية أزمة الروهينغا لإيجاد السبل الناجعة لإنهاء هذه المأساة الإنسانية التي تعبر عن عدم الإستقرار السياسي والإجتماعي في البلاد ناهيك عن تداعياتها الإنسانية والإقتصادية على كل من الدولة والمجتمع وبصفة خاصة الروهينغا، الفئة الأكثر اضطهادا وتضررا من انتهاكات حقوق الإنسان في العالم.

وأوصت المنظمة المجتمع الدولي بضرورة التحرك العاجل وممارسة أشكال الضغط الدولي على ميانمار حيث دعت إلى التدخل الآني في ميانمار من أجل حماية الروهينغا واتخاذ الخطوات والإجراءات اللازمة لردع حكومة ميانمار وإجبارها على وقف العمليات العسكرية وكل أشكال التمييز العنصري المطبقة في أراكان، سعت المنظمة محاولة التأثير في دول الإتحاد الأوروبي وهيئة الأمم المتحدة بوكالاتها وأجهزتها التابعة لها بحثهم على التحرك وإبداء رد الفعل المناسب وتقديم المساعدات الإنسانية لشعب الروهينغا لإنهاء الواقع المزري للإنساني الذي يعانيه، واعتماد الضغط الاقتصادي من تعليق الاتفاقيات التجارية مع الحكومة في ميانمار وإرغامها على الإستجابة من خلال قرار أممي بشأن الروهينغا وبالتالي دفعها للتقيد بالتزاماتها الدولية ذات الشأن بحقوق الإنسان.²

ولازالت جهود المنظمة فاعلة رغم عدم فعاليتها في تحقيق المطلوب منها، ورغم عدم اتباعها لتدابير وإجراءات ملموسة إلا أنها ثابتة على موقفها من القضية، وقد دعت مؤخرا (2023/03/17) عن طريق لجنتها المختصة في شأن انتهاكات حقوق الإنسان ضد الروهينغا حكومة ميانمار إلى معالجة الأسباب الجذرية للأزمة والعمل على منح الروهينغا المسلمين حقوقهم المشروعة من حق المواطنة إلى تهيئة الظروف للعودة إلى أراضيهم كما دعتها اللجنة إلى الالتزام بما عليها من محكمة العدل الدولية³، وتؤكد المنظمة على أولوية قضية الروهينغا في أجندتها السياسية والدبلوماسية وسعيها لإيجاد حل نهائي للأزمة كما تستمر في بذل جهودها من أجل الحصول على الدعم الإنساني للروهينغا من حث المؤسسات الإنسانية والدول ذات العضوية وأوضحت الأمانة العامة لمنظمة التعاون

¹ وافي حاجة، الحماية الدولية للأقليات بين النص والممارسة-أزمة أقلية مسلمي الروهينغا نموذجا-، مرجع سابق، ص 376.

² المكان نفسه.

³ منظمة التعاون الإسلامي، لجنة منظمة التعاون الإسلامي حول الروهينغا تدعو ميانمار لمعالجة أسباب الصراع وإعادة الحقوق المشروعة لمسلمي الروهينغا، تاريخ النشر: 2023/03/17، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/2p953xj8>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الإسلامي استمراريته في موقفها الثابت من قضية الروهينغا وأيضا سعيها الحثيث لتحريك المجتمع الدولي من أجل حماية الروهينغا ومصالحهم وحقوقهم الأساسية.¹

أما منظمة "العفو الدولية - Amnesty International" فقد إقتصرت دورها وموقفها بشكل عام حول مسألة الروهينغا على آليات عملها من نشر تقارير تحمل حقائق الانتهاكات في ميانمار تجاه الروهينغا ومن خلال إجراء تقصيات ومتابعة الأوضاع في إقليم راخين ومراقبة أماكن انتشار وتوزع الروهينغا قبل وبعد هجرتهم نحو بنغلادش، إضافة إلى إدانة العفو الدولية لحكومة ميانمار مرارا بانتهاكات حقوق الإنسان من اضطهاد وتمييز عنصري، فقد اتسم موقف المنظمة الراض قطعاً لأشكال التمييز العنصري والعنف ضد الروهينغا.

وأكدت في تقريرها لسنة 2017 بتعرض الروهينغا إلى الحرمان من حقوقهم المدنية كالحق في الجنسية، ومن حقوقهم الأخرى في عدة مجالات كالرعاية الصحية، التعليم وحرية التنقل، فهم معرضون للتضييق في الحريات ومنع شامل في الحقوق، لتتهم العفو الدولية صراحة حكومة ميانمار بممارسة نظام للفصل العنصري، كما تقوم بالتحقيق في الدوافع وراء العنف الموجه في ميانمار والتي تجبر الروهينغا على مغادرة أقاليمهم وعبر مسؤولون في المنظمة تمثيلاً عنها أن ما يحدث للأقلية المسلمة في دولة غالبيتها بونديون يمثل وقوعهم في وسط نظام عنصري تمييزي ممنهج ترعاه الدولة بمؤسساتها وهذا شكل من أشكال نظام الأبارتيد الذي يعد جريمة إنسانية وهو ما يتوافق مع المعايير التي تحدد قانوناً أركان هذه الجريمة الإنسانية. وأشارت أيضاً إلى سعي الحكومة إلى طمس هوية الروهينغا وتجريدتهم من المواطنة ما يتعكس على حياة أجيال قادمة منهم في منعه من حقوقهم وعدم الاعتراف بهم.²

وأثبتت المنظمة على لسان "تيرانا حسن" المسؤولة عن إدارة قسم الإستجابة للأزمات في المنطقة بأن حكومة ميانمار تقوم وبعد تهجير الروهينغا بإعادة إعمار أراضيهم وبناء معسكرات أمنية في

¹ منظمة التعاون الإسلامي، "التعاون الإسلامي" تشارك في بانكوك في اجتماع رفيع المستوى حول لاجئي الروهينغا، تاريخ النشر: 2023/10/17، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/3kb7vpst>

² رانغون، العفو الدولية تتهم ميانمار بممارسة نظام «الأبارتايد» ضد الروهينغا، الشرق الأوسط، تاريخ النشر: 2017/11/22، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yzvay85r>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

المناطق التي كانوا يسكنونها وتستغل الأراضي بعد تدمير المساجد والسكنات وبذلك فهي تنفيهم وتضمن عدم عودتهم كما تعمل على محو آثارهم الحضارية والوجودية من الأساس،¹

كما أنها بذلك تخفي الأدلة المادية عن أعمالها من قصف وتدمير للقرى والمباني وتظهر تلك المناطق بأنها غير تابعة للروهينغا إنما هي ملك للحكومة ولا وجود سابق لهم بها وبهذا فهي تبيد الروهينغا وتحمي نفسها من الإدانة في نفس الوقت، وهذا السيناريو يحيلنا إلى عدم إمكانية ترجيح الحلول السلمية وإعادة الروهينغا لمجتمعهم وهو ما قد يشير إلى استمرار العمل مع النية في تطهيرهم عرقيا من أركان ومن ميانمار كليا.

ثانيا: مواقف الدول:

تراوحت مواقف الدول بين الداعم لميانمار وبين المدين لها بانتهاكات حقوق الإنسان في أركان تجاه الأقلية من الروهينغا، بطبيعة الحال ما يحرك الدول هو مصالحها الحيوية والإقتصادية، لذلك يوجد عدد من الدول مثل الصين، روسيا وإسرائيل والهند يتخذون موقفا مؤيدا لميانمار بدون مراعاة أي شكل من الاضطهاد الذي تعانيه أقلية الروهينغا وقد أجمعت هذه الدول على أن ما تقوم به ميانمار يعد حفاظا على السلم الوطني وينبغي عليها الاستمرار في مكافحة الهجمات التي يشنها المسلحون من الروهينغا التي يصفونها بأنها إرهاب وليس رد فعل مقاوم للعنف والاضطهاد المطبق عليهم، وقد صرح بهذا الموقف وزير الخارجية الروسي في سنة 2017 "إيغور مورجولوف" واستخدمت روسيا والصين حق النقد في مجلس الأمن ضد مشاريع القرارات التي تدين ميانمار وتدعو إلى محاسبة المسؤولين العسكريين عما يجري في أركان، ونظرا للأهمية الجيوسياسية والاعتبارات الإقتصادية التي تمثلها ميانمار وأركان للصين زيادة عن الارتباطات الدينية والطائفية فهي حليفة داعمة لها تتقاسم مسؤولية الدفاع عنها في مجلس الأمن مع روسيا الإتحادية، وأكدت الصين على دعمها لميانمار كدولة صديقة داعية إلى تدعيم الإستقرار السياسي فيها عن طريق حل الأزمة بطرق سلمية تقوم على الحوار والتعدد العرقي، أما إسرائيل فهي من أهم الموردين للأسلحة إلى ميانمار في إطار التعاون العسكري بينهما والسلاح الإسرائيلي إلى جانب أسلحة كل من الصين وروسيا يساهم في إبادة الروهينغا والانتهاكات الواقعة عليهم في أركان، في حين أن الهند لها نظرة عنصرية مشتركة مع البوذيين في ميانمار تجاه

¹ سويس انفو، منظمة العفو تتهم السلطات البورمية ببناء قواعد عسكرية على أراض للروهينغا، تاريخ النشر: 2018/03/12، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/4vnehkuz>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

المسلمين والتي تعد من أهم دوافع الموقف المساند لميانمار فضلا عن المصالح الجيوسياسية والاستراتيجية بين البلدين، ودعت إلى الحفاظ على سلامة واستقرار ميانمار والعمل على وقف أعمال التطرف والحركات الإرهابية وكانت هذه الدول ساهمت في دعم ميانمار إلى الاستمرار في سياسة الفصل العنصري والإبادة الديمغرافية المنهجة لشعب الروهينغا بأركان.¹

أما عن الدول العربية والإسلامية فقد تجسد موقفها في إدانة ميانمار والدعم للروهينغا في إطار العمل ضمن منظمة التعاون الإسلامي حيث أجمعوا في حملة هادفة لحث المجتمع الدولي للتحرك دعما وحماية للروهينغا وكذا حماية اللاجئين منهم في بنغلادش، وتشكلت لجنة لإدارة الحملة من قبل وزراء خارجية لـ: 53 دولة عضو في المنظمة وهي نفس الدول على مستوى العمل الفردي التي تدين انتهاكات حكومة ميانمار لما يلاقه منها شعب الروهينغا من التمييز والعدوانية، التطرف والقتل وغيرها من الأعمال التي بلغت حد الإبادة الجماعية.²

أما عن الدول الغربية فقد طالب كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي بضرورة عمل حكومة ميانمار على ضمان الحماية لأقلية الروهينغا ووقف أعمال العنف والتمييز العنصري والاضطهاد إضافة لإيصال المساعدات الإنسانية إليهم.³ ورغم أن هذه الدول غيرت موقفها مؤخرا إلا أنها أبدت سابقا موقفا محايدا يغلب على الصمت فيه تأييد حكومة ميانمار وما تقوم به خاصة في عهد حكم "دونالد ترامب".

يعد موقف دولة غامبيا الموقف الوحيد الذي اعتمد خطوات إجرائية فعالة أين قامت برفع دعوى قضائية ضد حكومة ميانمار لدى محكمة العدل الدولية بشأن الإبادة الجماعية في راخين، وهنا أشارت غامبيا إلى أركان تحديد جريمة الإبادة الجماعية طبقا لأحكام اتفاقية الإبادة الجماعية مركزة إياها على المادة 09 من الاتفاقية والتي تنطبق تماما على الأعمال التي شنت على أقلية الروهينغا في إقليم

¹ حميد فارس حسن، الموقف الدولي من قضية الروهينجا، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد: 10، العدد: 36، 2021، ص ص 169 - 178.

² الجزيرة، الدول الإسلامية تتحرك ضد ميانمار لإنهاء مأساة الروهينغا، تاريخ النشر: 2018/05/06، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/5ykjrh8>

³ سعيد طانيوس، الدول الغربية توضح موقفها من أزمة الروهينغا، روسيا اليوم، تاريخ النشر: 2017/09/12، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/puk88bwn>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

أركان، وأسفر عن هذه الدعوى صدور إجراءات مؤقتة لمنع التطهير العرقي والإبادة الجماعية بحق الروهينغا في ميانمار وذلك بتاريخ: 2020/01/23.¹

المبحث الثالث: عملية التحليل المقارن بين حالتي الدراسة

إن عملية تفسير ظاهرة التمييز العنصري واستكشافها وربط العلاقات بين المتغيرات وتوضيح هذه الأخيرة عند دراستنا لهذا الموضوع تستدعي إستعمال المقارنة بين حالتين كما هو الحال في هذه الدراسة، حيث نجري المقارنة بين كل من حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار وفقا للمنهج المقارن الذي يعد بمثابة منهج تجريبي إمبريقي نعمل من خلاله على تحديد أوجه التشابه والإختلاف بين الحالتين وهذه العملية تتيح إمكانية وضع النتائج النهائية التي تصوغ فيها التفسيرات والإجابات والاستنتاجات الهامة التي تحقق أهداف الدراسة، واستنادا إلى ما سبق عرضه حول كل من الحالتين تاريخيا، جيوسياسيا، مجتمعا وكذلك الخلفيات التاريخية لأزمتهما الإنسانيين وردود الفعل الدولية حولها وهذا لتكون عملية المقارنة مكتملة وتكون مخرجاتها دقيقة وصحيحة، كما نقارن بين الوضع الإنساني لكل منهما انطلاقا من الواقع الراهن، والدوافع المنشئة.

المطلب الأول: المقارنة بين المعطيات: التاريخية، الهوياتية والجيوسياسية

تعد الخلفيات التاريخية، الهوياتية والأهمية الجيوسياسية بأبعادها الإقتصادية العامل القاعدي الذي يمكننا من خلاله بناء الصورة الكاملة لوضع كل حالة من حالات الدراسة والتي تهيئ لنا الأرضية للفهم والتحليل ثم المقارنة بشكل فعال أين تمثل هذه المعطيات مرجعية لا غنا عنها لهذا نبدأ في التحليل المقارن للحالتين على هذا الأساس.

الفرع الأول: من حيث التاريخ والتركيب المجتمعي (الهوياتي)

تعد أقلية الإيغور في الصين أقلية عرقية ودينية مستقلة في تكوينها عن باقي القوميات الصينية، فأصلهم يعود إلى الأتراك القدماء ودينهم الإسلام الذي أعتنقوه بعد اعتناقهم العديد من الديانات الأخرى كالشامانية والزرادشتية وعرفوا الإسلام عندما كانوا يمثلون شعب الإيغور المستقل في تركستان الشرقية، كانت لهم لغتهم الإيغورية الخاصة بهم والتي تكتب بحروف عربية وذات أصول تركية كما

¹ مليكة توز، تفاعل منظمة الأمم المتحدة مع مأساة مسلمي الروهينغا، بحوث جامعة الجزائر 1، المجلد: 15، العدد: 01، 2021، ص 80.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

هي تسميتهم "الإيغور" ولم يكونوا يتكلمون اللغة الصينية إذ أنهم طوال الفترات التاريخية كانوا يحافظون على هويتهم الموحدة كشعب مسلم واحد، له عاداته وتقاليده، لغته، ثقافته ودينه، لهم تاريخ موثق وطويل من الإنجازات وهو ما أكدت عليه الوثائق والأدلة التاريخية حيث أن لهم حضارة أقاموها في تركستان الشرقية وأثروا بها في المنطقة الإقليمية ككل كما هو الحال مع الماغول الذين انصهروا مع الإيغور حضارياً ودينياً فيما بعد.

أما أقلية الروهينغا فهي ضمن حدود دولة ميانمار (بورما سابقاً) وهي تمثل أقلية عرقية ودينية مختلفة عن باقي التشكيل المجتمعي لميانمار وبالرغم من أن عقيدتهم الدينية كمسلمين معروفة إلا أنهم كقومية اختلف كثيراً حول أصلهم التاريخي وإلى أين ينتمون عرقياً، فرغم تأكيدهم بأنهم سكان أصليون في إقليمهم الخاص "أراكان" منذ القدم إلا أن المشكل يعود إلى كون الحكومة في ميانمار تعتبرهم أجناب ومهاجرين قادمين من بنغلادش وليسوا مواطنين بورميين (من ميانمار) لهم هويتهم الخاصة شأنهم شأن الإيغور من هذه الناحية فيما يتعلق بتكوين هويتهم ولغة الروهينغا هي اللغة الروهينغية التي تعود في جذورها الأساسية إلى لغة شيتاغونغ، ورغم تاريخهم الغامض إلا أن شخصيتهم وهويتهم ظلت نفسها عبر مراحل التاريخ التي مروا بها فهم متمسكون بالإيغور بهويتهم التي تتميز بالعقيدة الإسلامية من الناحية الدينية في حين لهم لغتهم الخاصة وإنتماءهم القديم إلى أراكان التي أطلق اسم "الروهينغا" عليهم نسبة إلى اسمها القديم ومملكتهم فيها "روهانغ".

يعتبر الإيغور من الناحية الديمغرافية متوزعين على إقليم تركستان الشرقية لمن تركيزهم الحالي في إقليم شينجيانغ بعدد سكاني يبلغ: 26 مليون نسمة ويتشارك معهم أقليات أخرى من الكازاخ والهان ذات الأغلبية في الصين، على مساحة شاسعة تقارب المليون كالمربع، في حين يتوزع الإيغور في الدول المجاورة كأفغانستان، كازاخستان، قرغيزستان وطاجيكستان، عرف الإيغور تغيرات مختلفة عبر التاريخ سواء في طرق عيشهم أو تمركزاتهم المعيشية والجغرافية، كما عرفوا مراحل من التبعية السياسية ومراحل أخرى من الاستقلال والتأسيس لإمارات وممالك كخاقانية الإيغور ومملكة إينغوت إيغور غوجو، ظهوروا عبر التاريخ من حوالي القرن 03 قبل الميلاد إلى يومنا الحاضر وعبر مراحل الاستعمار والتبعية للماغول أو للصين ولكن ما استقر عليه الوضع هو نيلهم الحكم الذاتي في 1955 تحت حكم الصين وذلك في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية) أغلبية الإيغور هم من المسلمين السنة

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

يتواجد منهم حاليا في إقليم شينجيانغ ما يقارب 12 مليون نسمة بنسبة تمثيلية تقدر بـ: 45% من سكان الإقليم وهذه التغيرات الديمغرافية جاءت نتيجة للسياسات الصينية هناك.¹

عند الرجوع إلى الروهينغا فإننا نجد بأنهم أقل عددا بالنسبة للإيغور وبأضعاف كثيرة فالإيغور بتعداد 26 مليون نسمة يعتبرون أقلية بالنسبة للصين، لكن الروهينغا يمثلون في ميانمار مليوناً واحداً من أصل سكاني عدده 54 مليون نسمة بأغلبية نسبتها 90% من البوذيين وهذا العدد قبل عمليات التهجير القسرية التي عانى منها الإيغور في 2017، كان الروهينغا يتمركزون في راخين "أركان" التي ينتسبون إليها منذ وجودهم التاريخي ويمثلون 3/1 من سكانها، يعاني الروهينغا الفقر رغم الثروات المتنوعة في "أركان"²، لم يعرف الروهينغا في تاريخهم الكثير من المراحل الهامة في الشأن الإيجابي والتقدم الحضاري غير أنهم عاشوا فترات من الإستقلال والحرية في أركان إلى أن تمت السيطرة المتوالي على إقليمهم من قبل ملك البوذيين بودا باي في 1784 ثم الهيمنة البريطانية التي في مواجهة اليابان إبان الحرب العالمية الثانية قام الروهينغا بدعمها وفي المقابل دعم البوذيين اليابان وهو السبب الرئيسي لجعلهم بقايا استعمار من قبل حكومة ميانمار واعتبارهم أجنبياً من بنغلادش وهو ما ساهم لاحقاً في إصدار قانون عنصري اتجاهاً والذي يمنعهم من حق الجنسية في 1982، كما يحرمهم من العمل والتنقل والتعليم.³

من الناحية العرقية - العنصرية انتشرت كراهية كبيرة من البوذيين اتجاه الروهينغا وكان من بين الرهبان البوذيين الأكثر كراهية وتطرفاً ضد المسلمين الروهينغا الراهب "أشين وراثو" الذي تم سجنه لاحقاً بسبب نشره للكراهية ولكن بعد خروجه أيضاً من السجن عاد ليحرض ضد المسلمين الروهينغا وينشر الكراهية ضدهم بين البوذيين، وقد صنفت مجلة "The time" ضمن الإرهاب بوصفها له بلقب "وجه الإرهاب البوذي-The Face of Buddhist Terror" كما أن الحكومة في ميانمار تحذر على

¹ الحرة، الإيغور.. أقلية مسلمة تحت وطأة "جرائم ضد الإنسانية" في الصين، تاريخ النشر: 2022/09/01، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/4vc6cb2k>

² وليد بدران، من هم الروهينجا، وهل لديهم نطق، وماذا فعل لهم الدالاي لاما؟، موقع بي بي سي عربي نيوز، تاريخ النشر: 2017/12/19، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/56un8262>

³ سياسة لس، كيف أصبحت أقلية الروهينغا من بين الأكثر اضطهاداً بالعالم؟، فيديو موثق على موقع يوتيوب، تاريخ النشر: 2020/09/21، تاريخ الإطلاع: 2024/02/09، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yc7d3jzs>

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

مستوى وسائل الإعلام من استعمال كلمة "روهينغا" وتحذر من يفعل ذلك بإيقاف المحتوى الخاص به، لذلك فالكراهية اتجاه الروهينغا قديمة تاريخيا سواء من الناحية الدينية أو العرقية.¹

في هذا الشأن فإن أقلية الإيغور ورغم التنوع الكبير للأقليات القومية في الصين وحتى المسلمة منها كأقلية "هوي" إلا أنها ومنذ الهيمنة الصينية للحزب الشيوعي الحاكم على إقليم تركستان الشرقية وتحويله إلى شينجيانغ، تعتبر الأقلية الأكثر تعرضا للعنصرية والأفعال التمييزية وممارسات العنف المختلفة، تتعرض للرقابة والنبد وتنتشر إزاءها كراهية عرقية كونها مختلفة من الناحيتين الدينية والعرقية وحتى بشن ماضيها التاريخي ومراحل تشكل المجتمع الإيغوري الذي يعتبر نفسه مستقلا في الإرادة السياسية والتكوين الهوياتي والمجتمعي عن الصين، وهو ما جعل عمليات التمرد الانفصالية المتكررة تغلب على طابع رد الفعل الإيغوري تجاه الصين، والملاحظ هنا أن الأقليات الأخرى في الصين اندمجت في المجتمع الصيني وهي تتصهر فيه وفقا لثقافته ومرجعياته الحضارية والفكرية وتعتبر نفسها جزءا منه على عكس أقلية الإيغور المتحفظة.

يقطن الإيغور جغرافيا في إقليم متنوع التضاريس يقع في آسيا الوسطى ويتوسط القارة الأوراسية ويتراوح هذا التنوع المميز بسلاسل جبلية وسهلية هامة تمثل الجبال فيها ما نسبته 44% ولها دور في طبيعة حياتهم والإنتاج الإقتصادي قديما وحاليا كذلك يتواجد يعتمد الإيغور على الأحواض المائية في إقليمهم شينجيانغ كحوض تاريم وجونجار² اللذان فصلنا فيهما سابقا كما تتعدد الأنهار في هذا الإقليم والتي بدورها تمثل طرقا للنقل والصيد وتوفير مخزونات المياه للزراعة والري ومياه الشرب منذ القدم، كما ساهمت في تجارة الإيغور مع غيرهم وتطوير قدراتهم المادية ومهارات عيشهم الأساسية، إضافة إلى ذلك تمثل منطقة كاشغر وعاصمة إقليم شينجيانغ أوروموتشي محل تركيز الإيغور جغرافيا وهذا يوضح الأهمية الجغرافية لتواجدهم حيث هيمنوا على طريق الحرير القديم الذي يعد محورا تجاريا في المنطقة وهو ما ينم عن قدرة الإيغور على التكيف والتأقلم مع تضاريسهم الجغرافية ومناخهم السائد بمعنى تحقيقهم الإكتفاء الذاتي والقدرة على التطور ليس فقط في المجال الإقتصادي إنما في التنظيم

¹ سياسة لس، كيف أصبحت أقلية الروهينغا من بين الأكثر اضطهادا بالعالم؟، مرجع سابق، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/yc7d3jzs>

² Anwar Rahman, *Sinicization Beyond the Great Wall: China's Xinjiang Uighur Autonomous Region*, Matador, Leicester, Uk, Published In 2005, p 04.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الإجماعي والتمكين الثقافي والحضاري كذلك وهذا ما يميزهم من خصائص لتشكيل مجتمع مستقر ودولة مستقلة.

وبالنظر إلى مستقر الروهينغا الجغرافي الذي يمثلون فيه ما يقارب 4% كمسلمين من بين الأقليات والطوائف الدينية الأخرى فإنه لا يختلف كثيرا من ناحية الأهمية عن موقع الإيغور وذلك من جهة التنوع في التضاريس والتمتع بمناخ ملائم للأنشطة الزراعية، الصيد والطرق التجارية المتاحة فيه عبر البر والبحر، وتتوفر أركان على العديد من أنواع المنتجات الفلاحية ناهيك عن كون مقاطعة راخين تطل على الساحل البحري من الجهة الغربية، إضافة إلى خليج البنغال والجزر الكبيرة المهمة الأخرى كمينغون، كما تتوفر على أهم نهر في المنطقة وتشارك حدودا واسعة مع بنغلادش ومساحة إقليم الروهينغا تعادل 37 ألف كلم² تضم السلاسل من الجبال والطرق المائية والنهرية ويمكن هذا الإقليم الروهينغا من العيش من خلال الزراعة والصيد أو التنقل للتجارة نحو بنغلادش أو الهند ما يمنح الروهينغا القدرة على العيش باستقلالية ولو أن الروهينغا يعانون من الفقر رغم غنى منطقتهم وأهليتها لإنتاج كميات كبيرة من المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية كما هو الحال بالنسبة للإيغور إلا أن تمتعهم بالاستقلال والاستقرار في المنطقة يتيح لهم إمكانية العيش والإزدهار لوقوع إقتصادي وإجماعي أفضل مما هم عليه الآن قد يستطيعون تشكيل مجتمع صغير كمقاطعة مهمة أو دولة صغيرة مستقلة لكنهم ليسوا بالقدر الذي هم عليه الإيغور من الإمكانيات المادية والبشرية في تأسيس الاستقلال السياسي الخاص بهم.

الفرع الثاني: من حيث الاعتبارات الجيوسياسية والاقتصادية:

تتوزع الأهمية الجيوسياسية والاقتصادية لمناطق تركيز الإيغور في إقليم شينجيانغ بين أهمية داخلية وأخرى على الصعيد الخارجي فمن ناحية الموارد الداخلية في الإقليم فهو يتوفر على العديد من مصادر الإنتاج الوطني بين الزراعة ومحاصيلها من القمح والذرة والفواكه والثروة الحيوانية -كما أشرنا لها سابقا بالتفصيل- تحقيقا للاكتفاء الذاتي والفائض منه أيضا، وهو ماله تأثير على الصعيد الخارجي من حيث التجارة الدولية وتعدد مصادر الدخل التي تحقق التنمية الاقتصادية والتكامل القطاعي بين مختلف الأذرع الاقتصادية التي يعتمد عليها الاقتصاد الصيني، بالإضافة إلى توفر الإقليم على موارد الطاقة الطبيعية من النفط والغاز، الفحم والمعادن كإرصاص، الذهب واليورانيوم وهي معادن وموارد تصنفه في درجات عالية من الأهمية الإستراتيجية بالنسبة للصين، إضافة إلى هذا

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

إقليم شينجيانغ يعتبر منطقة عازلة في مواجهة التهديدات الصادرة من الخارج لا سيما من تلك الدول الحدودية مع الإقليم والتي فيها من المسلمين ما تراه الصين احتمال تهديد وارد جدا فأفغانستان وطاجيكستان وغيرها يمكن أن تشكل خطر تهديدات إرهابية ومصدر نشأة الحركة الانفصالية المتطرفة بالنسبة إليها، ويتمتع الإقليم بقدرات وإمكانات ترشحه ليكون مصدرا هاما للطاقة البديلة التي تضعها الصين كأساس من أسس مبادئها التنموية في استراتيجيتها عبر الإقليمية المتعلقة بطريق الحرير الجديد، وهذا ما يرفع من حساسية الإقليم جيوسياسيا حيث أنه ممر تجاري ومعبر للنقل الطاقوي فيما ارتبط بموارد النفط والغاز من وإلى الصين كما أنه معبر وجزء هام ومركزي في مبادرة الحزام والطريق الصينية الجديدة لذلك فالصين تجهز الإقليم بقواعد عسكرية للقوات الجوية والدفاعية إضافة إلى قواعد الصواريخ الباليستية النووية وبذلك يعلن عن الإقليم باعتباره محور نفوذ جيوبوليتيكي للصين وأساسا مهما في بناء وعمل الإستراتيجيات الصينية على الصعيد السياسي والإقتصادي هذه الأهمية ترفع من اهتمامات الصين وتمسكها بإقليم شينجيانغ الإيغوري وبالتالي فهذا يؤثر على واقع ومصير الإيغور بشكل أو بآخر.

في المقابل فإن الروهينغا من المنظور الجيوسياسي يتمركزون في أركان التي تتمتع بأهمية جيوسياسية واستراتيجية عالية، حيث تمثل أركان أهمية جيوسياسية مزدوجة في الجزء الأول منها تتعلق بدولة ميانمار نفسها، أما في الجزء الثاني فهي ترتبط بالصين والهند أيضا وهذا ما يزيد من حيويتها وحساسيتها في نفس الوقت، فأركان "راخين" تحتوي على العديد من الثروات الطبيعية (كما إقليم شينجيانغ في الصين) من نفط وغاز طبيعي واحتياطيات كبيرة وهامة من المعادن كالرصاص والفحم، بالإضافة إلى كونها إقليما يمكن استغلاله لإنتاج الطاقات البديلة من مصادر المياه والشلالات وغيرها، كما تضم تضاريس استراتيجية من طرق نهريّة وبرية وحدود مشتركة مع الدول المجاورة التي حتى وإن لم تحاذها حدوديا فهي تعد قريبة منها لتشكل معبرا إليها من البحر نحو البر أو تمكينها من الوصول إلى المياه بشكل عكسي، تعد أركان موردا هاما بالنسبة لميانمار فيما تعلق بالأراضي الشاسعة والغابات المهمة وإنتاج الفواكه والمنتجات الغذائية الزراعية، كما تمثل مخزونا للموارد الطاقوية التي ترفع من قدرات الاقتصاد في ميانمار إضافة إلى امتيازها بساحل طويل تستغله ميانمار كموانئ لرسو السفن والنقل التجاري ونقاط وصل سريعة نحو الهند وأوروبا عن طريق المياه التي يمكن تمرير أنابيب الغاز والنفط منها فضلا عن استغلال المياه الإقليمية للصيد والإنتاج البحري

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

من الثروة السمكية والبحرية، وهذا دافع قوي يعزز من رغبة ميانمار في إخلاء وإعادة إعمار هذا الإقليم من جديد وتعمل على ذلك بإبادة الروهينغا وتهجيرهم خارج النطاق الجغرافي لأركان فهذه الأهمية تصعد من مستويات ووتيرة الاضطهاد اتجاه الروهينغا لذلك تسرع الحكومة في ميانمار عملية الإستيلاء الكلي على الإقليم من خلال تصعيد وتيرة وشدة التمييز العنصري نحو الإبادة الديمغرافية المتسارعة للروهينغا.

وليتضح تأثير المكانة الجيوسياسية والإستراتيجية لإقليمي "شينجيانغ" و"راخين" على أقليتي الإيغور والروهينغا نحاول مقارنة هذه الأهمية بدلالاتها الرهانية في المكانة الإقتصادية والإستراتيجية للبلدين الصين وميانمار، فإذا نظرنا إلى إقليم شينجيانغ من وجهة نظر الصين الجيوسياسية فهو يعد محوريا في ائصال الصين وربطها بأوراسيا باعتباره طريقا تجارية بامتياز في وسط آسيا وإحتوائه على العديد من المنافذ الجغرافية كطريق الحرير وبوابة زونغارية، وممر لشبكات الغاز والنفط¹، ويورد الإقليم عبر هذه الخطوط الطاقوية احتياجات الصين التي يتم نقلها من أوزباكستان، تركمانستان، كازاخستان وروسيا، وكمثال على ذلك خط أنبوب الغاز بسعة 40 مليار م³ العابر بين شينجيانغ وتركمانستان والمعتمد في سنة 2009.

كما يضمن الإقليم وصول حاجيات الصين الأخرى من اليورانيوم التي تستوردها من كازاخستان الممول الأول لها في هذه المادة الإستراتيجية للصناعات الثقيلة والعسكرية النووية كما تعتمد عليه الصين في تأمين الإنتاج النفطي القادم عبر باكستان من الشرق الأوسط وهذا ما جعلها تتعاقد معها في اطار علاقات ودية تجارية على ميناء جوادر إلى غاية 2059، ما يجنبها مخاوف التهديدات في مضيق ملقا الواقع ضمن النفوذ الجيوبوليتيكي لحلفاء المنافس الأمريكي، وبالتالي فالإقليم صمام أمان للإقتصاد الصيني ومع هذه القدرات لا يمكن الإستغناء عنه سواء من الناحية العسكرية أو الإقتصادية ناهيك عن إحياء الصين لطريق الحرير الذي تعتمد فيه على ثلاثة طرق أساسية بري، بحري والسكك الحديدية من أجل ربطها بأوروبا، البحر الأبيض المتوسط ومنه الوصول إلى إفريقيا وكذلك يمر بكازاخستان، آسيا الوسطى، العراق، إيران، سوريا، روسيا إلى إيطاليا ومرورا بأوكرانيا ففي العموم يمر عبر 27 دولة محطة والتي من بين أهمها أروموتشي الإيغورية وقورغاس لذلك يجب تأمينه من أجل

¹ وليد دوزي، قضية الإيغور في تركستان الشرقية: بين المطالب الانفصالية وسياسات الهيمنة الصينية، مرجع سابق، ص ص 330، 331.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

نجاح هذه الإستراتيجية لضمان الإستقرار المجتمعي والإقتصادي الصيني داخليا وتطوير مستويات التنمية بها، إضافة إلى تعزيز حركة وترقية الإنتاج الصيني دوليا عن طريق الوصول إلى الأسواق في مختلف قارات العالم كما يساهم في وضع آلية لإمتصاص الفائض في الإنتاج في حالات التراجع في مستويات النمو الإقتصادي عالميا.¹

أما إقليم أركان فهو الآخر يحظى بأهمية كبيرة ضمن الحسابات الجيواقتصادية والسياسية لكل من ميانمار، الصين والهند بالنسبة للصين فأركان هي المنفذ الوحيد على البحر إذا كانت هنالك مشكلة في بحر الصين الجنوبي، كما يوجد بها ميناء تشاويو الذي ينطلق منه خطوط أنابيب النفط والغاز من ميانمار إلى الصين وبدأ العمل به منذ اتفاق أبريل 2017 المتزامن مع تصعيد حكومة ميانمار لأعمال العنف والاضطهاد، القتل، التهجير للروهينغا ما يوضح أن الأهمية الجيوسياسية لهذه الأقليم تزيد من مأساة هذه الأقليات فعلا، فمدينة أركان يجري تحويلها من طرف الصين وميانمار باستغلال أراضيها في استثمارات هائلة للصين في قطاعات مختلفة كالموانئ، الأراضي الزراعية، السياحة، الصناعة وغيرها من المجالات الإقتصادية، وهذه المشاريع يجري تنفيذها حاليا إلى 30 سنة قادمة، ما يعني استمرار معاناة الروهينغا في احتمال تصاعد التمييز والاضطهاد. إضافة إلى مشروع أنابيب الغاز والنفط بين راخين والصين بتكلفة 2.45 مليار دولار والميناء البحري باستثمار قدره 9 مليار دولار في الناحية الجنوبية من راخين "كياكيو" وذلك بعقد بين البلدين يدوم إلى غاية 2038 كما تشكل ميانمار نفسها جسرا للأسيان بربطها للصين بباقي دول آسيان لتعزيز التجارة والتعاون الدولي بينهم.²

وكلما كان هنالك استثمارات خارجية مع ميانمار منذ الإصلاحات في العام 2011/2012، كانت أعمال العنف والتمييز تزداد في المقابل كما حصل مع رفع العقوبات الغربية على ميانمار في 2012، وبالتالي تتأكد لنا من جديد أن العوامل الجيوسياسية والمصالح الإقتصادية تدفع نحو تبني سياسات قمعية اتجاه الروهينغا في حين دعت الصين إلى الحل التوافقي السلمي لتحقيق الإستقرار في

¹ لطفى خياري، شناز بن قانة، السياسات الصينية لأمننة إقليم تركستان الشرقية: الخلفيات والدوافع، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد: 09، العدد: 03، ديسمبر 2022، ص ص 542، 545، 546.

² المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، مأساة مسلمي الروهينغا في ميانمار، سلسلة البحث الراجع، العدد: 26، 2017، ص ص 18، 19.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

ميانمار وهذا راجع للظروف الآمنة المستقرة التي تحتاجها تنمية وسير المشاريع الإقتصادية لأكبر مستثمر في ميانمار "الصين".¹

المطلب الثاني: تشخيص الواقع الإنساني الراهن لحالتي الدراسة

يتطلب تشخيص حالة الواقع الإنساني الراهن لكل من أقلية "الإيغور" و"الروهينغا" والمقارنة بينها، الإنطلاق أولاً من الدوافع الرئيسية المسببة لتشكيل هذا الواقع من ثم مؤشرات الدلالة التي توضح ما هو الوضع عليه الآن في كل من شينجيانغ في الصين وأركان "راخين" في ميانمار بالنسبة للإيغور والروهينغا وكيف هي نتيجة التطورات التاريخية التي تزامنت معها ردود الفعل الدولية باختلاف توجهاتها وتأثيرها في رسم الواقع الراهن لكل من حالتي الدراسة.

الفرع الأول: مقارنة تحليلية في الدوافع والمسببات

تتعدد الدوافع المسببة لأي نتيجة أو فعل ومن أجل فهم الظاهرة أو الواقع المدروس لا بد من الرجوع إلى الأسباب الأولية المؤدية إليه حتى نتمكن من وضع التشخيص الصحيح للحالة المدروسة من ثم يمكننا البحث في سبل العلاج والوقاية من أخطار تفاقم الأوضاع والعمل على إحتواء التصدعات والآثار السلبية التي قد تغلق الأزمة عن إمكانية إدارتها وتحولها من نطاق ضيق إلى آخر أوسع كما قد تعقد من درجات تصنيفها وتعديها إلى قطاعات، نطاقات، أبعاد جديدة، وتساهم الدوافع إضافة عن التفسير والفهم والإحاطة بالظاهرة في المعالجة الجذرية التي تمثل الحل النهائي للوضع المتأزم.

وفي حالتي الروهينغا وميانمار تمثل الأزمتين الإنسانيتين انتهاكات صارخة للقانون الدولي ولحقوق الإنسان وتجعل من الصعب إيجاد الحلول في الوقت الذي تتعارض فيه التوجهات ووجهات النظر للأطراف الفاعلة والدولية من هذه القضايا، قد تختلف الدوافع من حالة إلى أخرى كما قد تتشارك في طبيعتها وأبعادها التي يمكن أن تكون، عنصرية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية، عقائدية وثقافية حضارية.

¹ لطفي خياري، الرهانات الاقتصادية لمجازر الروهينغا في إقليم أركان، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 14، العدد: 02، 2022، ص ص 254، 255.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

أولاً: بالنسبة للإيغور

فبالنسبة لقضية الإيغور يمكن تحديد بعض الدوافع المسؤولة عن الوضع الإنساني السابق والراهن لهذه الأقلية في إقليم شينجيانغ بالصين ولتي نرجعها إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية رغم تشابك هذه العوامل مع بعضها البعض وتأثير كل منها على الآخر وهو ما ينتج دوافع قوية متكاملة وظيفياً فيما يتعلق بتصعيد الأزمة في شينجيانغ ومن خلال معرفة هذه الدوافع يمكننا التوصل إلى إذا ما كانت الدولة المسؤولة عن الانتهاكات الإنسانية فيها تتوجه نحو إرادة الإبادة الجماعية لأقلية الإيغور كسياسة ممنهجة وهدف استراتيجي ينبغي تحقيقه أم أنها في صدد مشكلة متوترة تسعى لإيجاد حلول لها ومعالجتها، لكن التصعيد يكون نتيجة أعراض جانبية تدعم قيامها ظروف معينة خارجة عن تحكم الدولة وسيطرتها:

الدوافع الداخلية:¹

1. يتعلق الدافع الأول بالبعد التاريخي حيث إقليم شينجيانغ يعد من بين أكثر المناطق ثورة ومناهضة للهيمنة الصينية على الإقليم أين يرى الإيغور بأن تركستان هي دولتهم المسلمة المستقلة ولا يمكن أن تخضع للحزب الشيوعي الصيني ولا لغيره، لذلك طالما شهد الإقليم اضطرابات وحركات انفصالية ساعية لتحقيق الإستقلال السياسي عن الصين والتي كان آخرها في العام 1997، لتعتمد الصين في المقابل سياسة التصيين التي انتهجتها من أجل تحويل إقليم شينجيانغ من إقليم الإيغور إلى إقليم صيني تتغلب فيه الأكثرية من "الهان" على الإيغور، وهنا ربطت الصين الإقليم بالسكك الحديدية وجعلت تنقل وتهجر أفراد الهان إلى شينجيانغ وحتى في مناطق الإيغور بل وتمنحهم أراضي الإيغور وممتلكاتهم مع امتيازات إقتصادية ومالية، ويلاحظ هذا التغيير الديمغرافي في نسب عدد المسلمين في مقابل عدد الهان والقوميات الأخرى حيث تسير الأرقام إلى تراجع كبير في عدد المسلمين من الإيغور في شينجيانغ فبعد أن بلغت النسبة 95% سنة 1940، فقد انخفضت إلى قرابة 60% مع عام 2000م، بالإضافة لاعتمادها سياستي الاعتقال الجماعي للإيغور وزجهم في المعتقلات أو بالتهجير

¹ مهدي فليح ناصر الصافي، الأهمية الجغرافية السياسية لإقليم سينكيانغ الصيني، مرجع سابق، ص ص 22،

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

القسري لهم خارج الإقليم أو بعيدا عن مراكز الهامة إلى المناطق القاحلة والهامشية، كما تمارس التطهير الديمغرافي في التعقيم القسري وتحديد النسل بسياسات الإكراه إضافة للقتل الممنهج لهم.

2. الرفض القاطع للإسلام خارج الشروط الصينية: في الوقت الذي تعيش فيه الأقليات الدينية الأخرى وحتى المسلمة منها كالكهوي في الصين بشكل عادي، تعاني أقلية الإيغور المسلمة السنية من الاضطهاد والقمع وانتهاكات حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ويرجع هذا لكون تلك الأقليات قبلت شروط الصين في الإدماج والإنصهار ضمن عقيدتها الكونفوشيوسية وتبعا للأغلبية البوذية التي لا تتوافق مع الإسلام لا من حيث القيم ولا من حيث الانتشار كما أن رفض الإيغور لترك هويتهم الدينية وعقيدتهم الإسلامية الصحيحة في حفاظهم على صلواتهم وصيامهم وإطلاقهم اللّحي إقتداءا "بسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم" وتركهم لأكل لحوم الخنزير واستهلاكهم للخمر المحرمة جعل من الصين تعمل على معاقبتهم ومراقبتهم طوال الوقت كما تهدم المساجد وتمنع تعليم الإسلام أو الدعوة إليه، كما منعت إطلاق اللّحي ولباس النساء للحجاب كما أجبرتهم على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ومنعتهم من الصلاة والصيام وتعتبر كل ما يقومون به من تعاليم الإسلام من التطرف والإرهاب وتسعى لمكافحته فيما وضعت من إجراءات قمعية في الوثيقة 07، في العام 1996.

3. الهوية الإغورية: إن تمسك الإيغور بهويتهم المستقلة المتميزة وعدم قبولهم التنازل عنها لصالح الحكومة الصينية ورفضهم الإنتماء للصين محافظين على لغتهم الإغورية التي تكتب بحروف عربية ومعتبرين إقليم شينجيانغ "دولتهم المستقلة تركستان الشرقية" ودينهم الإسلام بعاداتهم وتقاليدهم التي تربوا عليها جيلا تلو الآخر، وهو ما يتعارض مع المبادئ الحضارية والفكرية العقديّة للصين الشعبية وتعتبر تهديدا مطلقا لقيمها يجب درؤه وإحتواء تداعياته ولذلك تمارس السياسات والممارسات العنصرية اتجاه الإيغور لمحق هويتهم وطمس معالمها كما فعلت بمبانيهم، وآثارهم الحضارية الشاهدة عليهم منذ قرون ماضية.

4. العوامل الاقتصادية: نظرا لأهمية إقليم شينجيانغ في الاقتصاد الصيني وما يمنحه من إمكانات وقدرات إنتاجية تحقق التنمية والإزدهار المجتمعي كما تساهم في تحقيق

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الإكتفاء الذاتي والأمن الغذائي والطاقي للمجتمع والدولة فضلا عما يمتاز به الإقليم من موارد وثروات -كما سبق عرضها- فإن الصين تحاول فرض هيمنتها على أحد أهم أقاليمها الإقتصادية المنتجة والحيوية لاستمرار الإستقرار والأمن في البلاد، ولا تتأتى هذه السيطرة على هذا الإقليم وفقا للتوجه الصيني إلا من خلال استيعاب الإيغور بالقوة القسرية والإبادة الجماعية.

الدوافع الخارجية:

1. الأهمية الجيوسياسية والإستراتيجية لإقليم شينجيانغ وكما هو الحال مع العوامل الإقتصادية في المستوى الداخلي يشكل الإقليم على المستوى الخارجي نطاق نفوذ جيوبوليتيكي هام للصين بحيث يمنحها بدائل إستراتيجية وأفضلية جيوسياسية كبيرة على المستوى الإقليمي والدولي كما يشكل مركزا هاما للتجارة والنقل الدوليين، محورا هاما في إستراتيجية الصين لطريق الحرير الجديدة وغيرها مما فرط تفصيله في هذا الشأن ما يدفع الصين نحو تأمين امتدادها الجيوسياسي ومصادر تموينها الطاقي بالقوة طالما الإيغور يأبون الإندماج والتنازل.¹

2. التحولات الجيوسياسية الدولية: ساهمت التغيرات الجيوسياسية على النطاق الدولي سببا رئيسيا في اعتبار الصين لأقلية الإيغور خطرا موقوتا يمكن أن يهدد مصالحها الحيوية حيث الانعكاسات الدولية للحركات الإرهابية خاصة بعد أحداث 2001/09/11 التي نسبت للإرهاب للمسلمين جعل الصين تخشى الحركات الانفصالية الإرهابية والمتطرفة القادمة من الدول العربية والإسلامية الحدودية مع إقليم شينجيانغ من الناحية الغربية ومن أجل ذلك ووفقا للمنظور الصيني فهي تقمع الإيغور بشتى الطرق وتعمل على إبادتهم في اطار دفاعها عن نفسها ومكافحتها للإرهاب والتطرف.

3. التنافس الدولي على الريادة: يمثل إقليم شينجيانغ عاملا حاسما على جميع الأصعدة الإقتصادية، الجيوسياسية، الإستراتيجية والعسكرية في مواجهة الامتداد الأمريكي ومحاصرته للصين في الباسيفيكي خاصة مع التوجهات الإستراتيجية الأمريكية التي

¹ مهدي فليح ناصر الصافي، الأهمية الجغرافية السياسية لإقليم سينكيانغ الصيني، مرجع سابق، ص 23.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

عرفت تحولاً منذ عهد الرئيس أوباما، ولا تحقق الصين تقدماً فاعلاً على جميع هذه الأصعدة دونما هيمنتها الكاملة على إقليم شينجيانغ لما له من دور في تقدمها نحو تحقيق الريادة والمكانة العالمية والتي ظهرت معالمها بعد تحقيق الصين للمركز الأول كشريك إقتصادي في إفريقيا سنة 2014، لهذا لا يمكن للصين وفق هذا المبدأ أن تتراجع عن إقليم شينجيانغ ولو كان ذلك على حساب اندثار الهوية الإيغورية بل وحتى إبادة شعب الإيغور نفسه.

ثانياً: بالنسبة للروهينغا

أما بالنسبة لقضية الروهينغا فالعوامل كذلك تتعدد ولها تداعيات خطيرة على وجود هذا الشعب ضمن إقليم أراكان أو بورما في السنوات القادمة ومن أهم الدوافع التي رسمت الصورة الحالية للظلم والتعسف والتمييز من كراهية واضطهاد وقتل متعمد بنية التطهير لهذا العرق والطائفة الدينية ما يلي:

الدوافع الداخلية:

1. العوامل الوجودية والهوياتية: يعتبر البوذيون أنفسهم في صراع جوهره وجودي نتيجة لما عايشوه تاريخياً في محاولاتهم التخلص من الاستعمار البريطاني إبان الاحتلال والحرب العالمية الثانية، إضافة إلى حربهم مع الانقلابيين العسكريين الذين سيطروا وحكموا لمدة طويلة وهو مادفع البوذيين إلى التغيير من مبادئ التسامح نحو القوة والعنف في استرداد الحقوق ونتيجة لاعتبارهم الروهينجا دخلاء وأجانب منبنغلادش وأنهم بقايا مرحلة استعمارية يجب التخلص منها، عكس هذا التفكير والتكوين الجديد للعقلية البوذية أعمال العنف، التعذيب، التمييز العنصري والتطهير العرقي ضد الروهينغا، فبالنسبة للبوذيين هذا صراع وجودي أخير وليست إبادة عرقية وانتهاكاً لحقوق الإنسان، وهذا يتأتى أيضاً من خوفهم من الهوية المغايرة التي تتازعهم أقاليمهم الوطنية وتعاليمهم الدينية، وبصفة خاصة "أراكان" كما أن للروهينغا لغتهم الخاصة ودينهم الإسلام وعرقهم مغاير للقوميات الأخرى لا سيما الأكثرية البوذية وفي صراع هويتي وجودي لا بد من اندثار أحد الطرفين وانتقاء هويته وهذا ما يفسر الممارسات والانتهاكات اتجاه الروهينغا في أراكان نتيجة لرفضهم الاندماج ونزعتهم الانفصالية

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

التي جعلت منهم هدفا للإبادة الممنهجة من طرف البوذيين والحكومة في ميانمار على حد سواء.¹

2. اللاندماج وأعمال الإرهاب: نظرا للاختلافات الشاسعة في تكوين الشخصية الروهينغية والبوذية مع تفاقم الهوية في الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية وكذا إختلاف العادات، التقاليد، العقائد واللغة كل هذا صعب من مهمة اندماج الروهينغا مع البوذيين في المجتمع البورمي الذي يمقت أساسا ويعادي تاريخيا هذا الشعب هذه العوامل جعلت من الروهينغا لا يقبلون الاندماج والذي لا يعد متاحا أصلا، وبالتالي جعل هذا منهم معزولين اجتماعيا ومنبوذون عرقيا ورفضوا في المجتمع وبالتالي تمت معاملتهم على أنهم أقل شأنا وأنهم لا يستحقون مكانة بين البوذيين وغيرهم في هذا المجتمع ليتم إقصاؤهم وحرمانهم حقوقهم ومنثم تهجيرهم وقتلهم، وعند دفاعهم عن أنفسهم يعتبر رد فعلهم إرهابيا وتطرفا دينيا ليتم الرد عنه من جديد بعنف أكبر وتطهير عرقي موسع بغرض الإبادة المطلقة.²

3. المنظومة القانونية: ترى مفوضية حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة بأن السبب والدافع الرئيسي للعنصرية والتمييز الممارسين على أقلية اروهينغا إنما نتيجة للمنظومة القانونية العنصرية في ميانمار حيث الأنظمة واللوائح المعمول بها في ميانمار تميز بين الأقليات العرقية والدينية ما يرجع إلى إنعدام الديمقراطية وضعف حكم القانون وسيادته، فنظام الفصل العنصري الذي أقره الحكم العسكري إبتداءا بقانون الجنسية لعام 1982 الذي يقسم المجتمع لفئات ويمنع الجنسية عن الروهينغا ويمنعهم أيضا من حرية التنقل، التعليم والرعاية الصحية إنما كرس هذه الممارسات التمييزية تاريخيا وورثها في المجتمع غضافة لغيره من القوانين التي تركز الانشقاق العرقي في

¹ نصير كريم كاظم، إبادة الروهينغا دراسة في دوافع العنف البوذي، مجلة جامعة دهوك، الملد: 24، العدد: 01، 2021، ص ص 205، 206.

² نصير كريم كاظم، إبادة الروهينغا دراسة في دوافع العنف البوذي، مرجع سابق، ص ص 206، 207.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

المجتمع وتحرض القومية البوذية والقوات الأمنية الحكومية التابعة لميانمار وتشجعها على اضطهاد، تهجير، اعتقال، اغتصاب وإبادة الروهينغا.¹

الدوافع الخارجية:

1. الأهمية الجيوسياسية والإقتصادية للإقليم "أركان" بناء على ما تم توضيحه في المقارنة السابقة للأهمية الجيوسياسية وما تم عرضه سابقا في هذا الشأن يتضح بأن الحكومة في ميانمار كما هو الحال مع الين في شينج يانغ تحاول السيطرة على الإقليم وإعادة إعمارها بعد إبادة الروهينغا منه وتهجير من بقي منهم على قيد الحياة خارج ميانمار حفاظا على مصالحها ومصالح حلفائها الإقتصادية والجيوسياسية في المنطقة لا سيما الصين والهند والتي لا يمكن التنازل عنها ولو بإبادة الروهينغا جميعا.

2. التنافس الدولي للقوى الكبرى: في ظل التنافس الدولي للقوى الكبرى على النفوذ الجيوبوليتيكي والمصالح الإقتصادية تقدم كل من الصين، روسيا والهند الدعم والحماية الدوليين سواء على المستوى العسكري أو في مجلس الأمن لميانمار باعتبارها مهمة جيوسياسية وكون الولايات المتحدة الأمريكية المنافس الأكبر لهم تحاول الضغط عليها عن طريق حماية حقوق الإنسان من أجل التضييق عليهم استراتيجيا وهو ما يقوي شوكتها ويشجعها في الاستمرار في ممارساتها اللإنسانية والعنصرية وإبادة شعب الروهينغا إبادة جماعية ممنهجة.²

الفرع الثاني: الواقع الإنساني الراهن لكل من الإيغور والروهينغا

لقد عانى كل من الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار من التمييز العنصري الممنهج الذي تم افتعاله ضدهما كأقليتين عرقيتين وطائفتين مسلمتين تعرض كل منهما إلى سياسات قمعية عنصرية واضطهاد شمل الحرمان من جميع الحقوق الإقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية كما عان الشعبين الإعتقال الجماعي والتعذيب وبالرغم من أن معنقات الصين التي تحجز فيها الإيغور تختلف عن تلك التي تضع فيها ميانمار الروهينغا إلا أن سياسة التجويع العمدي والإغتصاب الجماعي

¹ الأمم المتحدة، مفوضية حقوق الإنسان: القوانين العنصرية في ميانمار هي سبب اضطهاد الروهينجا والأقليات الأخرى، تاريخ النشر: 2020/02/27، تاريخ الإطلاع: 2024/02/09، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/2p957k2j>

² نصير كريم كاظم، إبادة الروهينغا دراسة في دوافع العنف البوذي، مرجع سابق، ص 207.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

والضرب، التعذيب، العنف تظل نفسها باعتبارها انتهاكات لحقوق الإنسان وإعتداء على المعايير الأخلاقية وكسرا لقواعد القانون الدولي كما عانى الإيغور والروهينغا من التهجير والقتل والإبادة الديمغرافية والتطهير العرقي من قبل حكومة البلدين بالإضافة إلى اضطهادهم من قبل الأكثرية من القوميات فالهان تضطهد وتسلب حقوق الإيغور في الصين في حين أن البوذيين يفعلون الشيء ذاته بل وأشنع منه بالنسبة للروهينغا في ميانمار، وبالرغم من الجهود والمواقف الدولية سواء التي تبنتها المنظمات الدولية لحقوق الإنسان كهيئة الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية أو ردود فعل الدول التي تباينت من قضية إلى أخرى بحسب التوجهات والاعتبارات المصلحية لا تبعا للمرجعية القانونية والأخلاقية ولا إحتراما لمنطق حقوق الإنسان الذي ينبغي أن يسود في المجتمع الدولي.

فالدول العربية الإسلامية في غالبها تطبعت على الصمت والتجاهل فيما يتعلق بقضية الإيغور إلا عن دعمها للصين فيما بعد ردا عن الدول الغربية التي تحاول استغلال ورقة الإيغور للضغط على الصين من بوابة حقوق الإنسان كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فرنسا وغيرهم من الدول الغربية والأوروبية التي رأت الدول العربية بأنها توظف هذه الورقة الإنسانية للضغط على الصين وأنها تتعامل بإزدواجية في المعايير وتسييس لحقوق الإنسان أما في قضية الروهينغا فكان الصمت بداية عند الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن تعدل موقفها وتندد بانتهاكات حقوق الإنسان في راخين بميانمار وتطالب الحكومة هناك بوقف أعمال العنف والتمييز العنصري التي بلغت حد الإبادة الجماعية أما عن موقف الدول العربية ففي إطار منظمة التعاون الإسلامي أجمعوا على رفض ما يحصل لأقلية الروهينغا ودعوا إلى منع الانتهاكات المضادة لهم وطالبوا حكومة ميانمار بالعدول عما تنتهجه من إبادة ديمغرافية لشعب الروهينغا المسلم كما سعوا إلى محاولات تحريك المجتمع الدولي لتقديم المساعدات الإنسانية وإيصالها للروهينغا وكذا التحرك من أجل استصدار قرار أممي يوقف الإبادة الجماعية والتمييز العنصري الطارئان في حق الروهينغا بميانمار.

في حين أن المنظمات الدولية لم تتجاوز دورها في نشر التقارير والحقائق والدعوة إلى ترك الانتهاكات واحترام حقوق الإنسان والقيام بمحاولات لتمرير قرارات عبر مجلس الأمن الدولي الذي لم ينجح في أي منها كما عملت المنظمات على رصد التمييز العنصري وأفعال الإبادة الجماعية وتتبع الأوضاع وحالة حقوق الإنسان واللاجئين من أقلية الإيغور والروهينغا، ويرجع تجميد عمل مجلس الأمن في القضيتين إلى حق النقد "الفيديو" لكل من الصين وروسيا الحليفتين نظرا للاعتبارات

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

الإقتصادية والتعاون العسكري والإستراتيجي بينهما كحليتين تجمعهما مصالح مشتركة وتوجهات متوافقة في هذا الصدد.

رغم ذلك لا يزال الإيغور والروهينغا يعانون وتيرة خطيرة من التمييز العنصري وأفعال الاضطهاد والعنف من الكراهية والقتل بإستمرار ولا يرجح أنها ستتوقف وفقا للظروف الحالية، جاء في تقرير منظمة العفو الدولية لسنة 2023 وصف للحالة الراهنة (2022-2023) لكل منهما، فالإيغور لازالوا تحت القمع المسترسل من قبل الحكومة الصينية ونتيجة للسياسات بعيدة المدى التي تطلقها بقيود فيها من التضيق على الحريات ما بلغ تهديد اندثار هويتهم الدينية والثقافية، وفي اطار عمل المفوضية السامية لحقوق الإنسان في زيارة رقابية للصين تم منعها من الوصول إلى المعتقلين لتصدر المفوضية بعدها تقريرا يؤكد بأن الاحتجاز تعسفي وقائم على التمييز العنصري ضد أقلية الإيغور ما يمثل جرائم ضد الإنسانية بموجب القانون الدولي من تعذيب، إغتصاب، تمييز، الإكراه على العمل، الإختفاء، لتدعو بعدها لجنة القضاء على التمييز العنصري التابعة لهيئة الأمم المتحدة الحكومة الصينية من أجل التحقيق في حيثيات هذه القضية وطالبتها بإطلاق سراح المسجونين تعسفا وتمييزا ومنحهم حريتهم، إلا أن الصين أنكرت واستمرت في معاملاتها العنصرية من متابعة الفارين من الإيغور إلى الخارج وإعادتهم للصين فحاكمتهم واعتقالهم ثم معاقبتهم ولا تزال الصين تعذب وتقتل وتبيد الإيغور بأشكال مختلفة من العنف والاضطهاد.¹

وجاء في نفس التقرير عن الروهينغا بأن الروهينغا لا يزالون تحت رحمة مخيمات اللاجئين التي فيها من الأوضاع المزرية التي لا تحقق شروط الحياة الكريمة ولا حتى النجاة من الاضطهاد، يستمر منعهم من حقوقهم بشكل كبير كما تمنع عنهم المساعدات الإنسانية التي لا تجد طريقها إليهم في ظل منع حكومة ميانمار وصولها إليهم، كما تستمر حملات الاعتقال الجماعي القسري وكذا التهجير نحو بنغلادش ناهيك عن أعمال العنف والاضطهاد الأخرى بل ويقر التقرير بتفاقم الأوضاع من تمييز وتهميش.²

¹ منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2022/23، ط 01، 2023، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/29na9x4k>

² المكان نفسه.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

المطلب الثالث: نتائج المقارنة بين الحالتين

بعد القيام بعملية المقارنة بين حيثيات الخلفيات التاريخية والجغرافية ثم الأوضاع الحالية التي يعيشها أفراد كل من حالتي الدراسة داخل وخارج إقليميّ إنتمائهما، من خلال العوامل الهوياتية، الجيوسياسية، الدوافع والمواقف الدولية، أصبح بالإمكان استخراج نتائج التحليل المقارن والتي تتمثل في أهم الاستنتاجات المتعلقة بالدراسة المقارنة فيما يخص موضوع التمييز العنصري وبالاعتماد على هذه النتائج سنفهم بشكل أكبر موضوع التمييز العنصري في الممارسات المجتمعية على الصعيد الدولي ضمن إطار أبرز حالات الانتهاك لحقوق الإنسان على نطاق دولي وبالتالي استخلاص الحقائق التي قد يمكن تعميمها على حالات أخرى مماثلة ثم محاولة وضع الحلول المناسبة لمواجهة ظاهرة التمييز العنصري دولياً.

الفرع الأول: على المستوى النظري:

1. بالنسبة لإشكالية تعريف التمييز العنصري: يتم انتهاك حقوق الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار بطرق مختلفة وقمعية جائرة تمنعهم من التمتع بحقوقهم بل وتضطهدهم حكوماتهم باستعمال العنف والضرب، السجن التعسفي، الإبادة الجماعية وغيرها من أصناف التمييز التي هي في الظاهر عنصرية بدرجة أولى إنطلاقاً من القوانين المطبقة عليهم كقانون الجنسية المتعلق بالروهينغا لعام 1982م، إلى السياسات والممارسات الممنهجة في القتل والتهجير، وبالرغم من تنديد الدول والمنظمات الدولية بهذه الانتهاكات العنصرية وبكونها تمييزاً ضد هذه الشعوب، إلا أن كل من حكومة الصين وميانمار يعتبرانها ليست تمييزاً عنصرياً إنما مكافحة لثلاثية: التطرف الديني، الحركات الانفصالية والإرهاب، فغياب اتفاق واصطلاح دولي حول تعريف التمييز العنصري وإن حددته بعض المواثيق الدولية إلا أن هذه الدول تتعامل مع تعقيد الظاهرة ومتغيراتها وارتباطها بظواهر أخرى يتحولها إلى تعريفات أخرى غير التي تحددها وذلك من أجل المناورة والتهرب من المساءلة والعقاب، فالصين تعتبر المعتقلات التي تعذب فيها الإيغور مراكز تثقيف وتكوين وهنا لا يمكن التأكد مما يحدث بداخلها لأنها تعتبره شأنًا داخلياً لايجوز التدخل فيه لأي طرف كان وهو نف الأمر مع حكومة ميانمار في تعاملها مع

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

أقلية الروهينغا، وبالتالي فأشكالية تعريف ظاهرة التمييز العنصري على المستوى النظري تطرح مشكلة معقدة في التعامل معها والسعي لمكافحتها على أرض الواقع.

2. من حيث تصنيف مستويات التمييز العنصري: تدرج أعمال القتل والعنف المطبقة على

أقلية الإيغور والروهينغا من أشد درجات التمييز العنصري فهي تبدأ بالكراهية والعنف اللفظي لتنتقل إلى مستويات الاضطهاد، التعذيب، الحرمان من الحقوق والحريات الأساسية إلى القتل المنهج والإبادة الجماعية، وقد تم تحديد ذلك استنادا إلى أركان الإبادة الجماعية التي تحددها اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وبالتالي فكل من أقلية الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار يعانيان أشد مستويات التمييز العنصري تصعيدا أي؛ التطهير العرقي والإبادة الجماعية.

3. من حيث أنواع التمييز العنصري: بناء على ما سبق عرضه من الواقع الإنساني

للأقليتين "الإيغور" و"الروهينغا" يمكننا القول بأنهم كما عانوا مستويات ودرجات مختلفة من التمييز فإنهم كذلك واجهوا أنواعا مختلفة منه، فكلاهما واجه تمييزا عنصريا: مؤسساتيا هيكليا، بينيا، مباشرا، تمييزا في التعليم، العمل، في الصحة، الاضطهاد، الإبادة الجماعية، التمييز في التنقل، التمييز البيئي وفي جميع المجالات الأخرى وبكل الأنواع الموجودة من التمييز، وكان التمييز في الحالتين قائما على أسس عرقية دينية، كما أنهم حرمو من تكافؤ الفرص، الاستحقاق والذي منعت فيه الحكومة البورمية حق الجنسية واستحقاق الروهينغا لها، المساواة، الحماية، فلم تتوفر أي من هذه الحقوق الأساسية لهم في المجتمع.

الفرع الثاني: على المستوى الواقعي:

1. رغم وجود أقليات أخرى عرقية ودينية (حتى الأقليات المسلمة الأخرى) وفي كل من

الحالتين، لم يعاني أفراد هذه القوميات والأقليات من التمييز العنصري المجحف والعنف، الاضطهاد وإن كان فلم يكن ممنهجا أو موجها أو بدرجات وأنواع مختلفة كما هو الحال مع أقلية الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار، وبالتالي لا يمكن الجزم بأن التمييز العنصري والإبادة الجماعية التي تستهدفهما ترجع فقط لأسباب دينية أو عرقية، إنما هنالك تعددية في عوامل التفسير من هذه الناحية، فإلى جانب التمييز العرقي والديني

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالتي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

هنالك العوامل التاريخية والاعتبارات المصلحية والجيوسياسية التي اجتمعت مع الهوية المميزة للأقليتين ونزعتهم الانفصالية وعدم قبول الإدماج مع حكومتي البلدين كلها شكلت مزيجا سببيا قويا ومحفزا لاستهداف هذين الأقليتين بهذه الدرجة من التمييز والإبادة، وبالتالي يمكننا أيضا الاستنتاج بأنه تحكم هذين الأزمتين الإنسانيين: أبعاد تاريخية، هوياتية (دينية) وجيوسياسية.

2. إختلاف مواقف الدول من القضيتين والذي يمكن إرجاعه إلى توجهات الدول وسياساتها الخارجية كما يعود أيضا إلى الحسابات والمصالح الإقتصادية فالدول العربية المسلمة نددت بقضية الروهينغا في ميانمار وسعت إلى وقف الانتهاكات وتحريك المجتمع الدولي من أجل دعمها، لكن في حالة الإيغور ساندت الصين التي تعتبرها شريكا أو حليفا إستراتيجيا لها كما أنها تساهم في تدعيم إقتصادياتها باعتبارها قوة إقتصادية دولية وليس من مصلحة هذه الدول الوقوف ضدها في هيئة الأمم المتحدة، لتقسم الآراء هنا بين تغليب المصالح الإقتصادية على حساب الاعتبارات الإنسانية وبين منظور الدول فعلا للقضية واعتبارها لموقف الدول الغربية إزدواجية في المعايير وتسييسا لحقوق الإنسان بحيث تحاول في علاقاتها الثنائية غير العلنية تحقيق مكاسب لصالح الإيغور، لكن ليس هنالك أي مؤشرات تدعم هذا التوجه، إنما يبدو أن طبيعة وقوة فاعلية الجهود الدولية في قضية إنسانية أو دولية وردود الفعل عليها تنبني وتتحدد انطلاقا من قوة ومكانة الدولة الطرف فيها ثم على المصالح المشتركة معها وليس على مبادئ القانون الدولي ولا على المعيارية الخلقية أو الإلتماءات الاجتماعية والثقافية أو الدينية في الغالب ويكون رد الفعل عكسيا مواجهها إذا كانت الدولة صاحبة الموقف من القضية منافس من القوى الكبرى أو على الأقل قوة مكافئة لقوة تلك الدولة مهما كانت مكانتها في النظام الدولي.

3. يعد الإنكار الذي تعتمد عليه كل من حكومة ميانمار والصين في الرد على إدانتها بالأعمال العنصرية والإبادة الجماعية أحد الآليات الدبلوماسية التي توفر الوقت وهامش المناورة للدول للتهرب من المساءلة والاستمرار في نهجها التعسفي العنصري، ووفقا لمنظمة مراقبة الإبادة الجماعية يعد الإنكار أشد أنواع التمييز العنصري وأكثر مراحل له قسوة وتصعيدا حيث يعتبر تمييزا عنصريا في حد ذاته.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار

4. تستطيع الدول الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن الدولي تمرير القرارات أو منعها وبالتالي فهي تعتمد كآلية للحماية وكذا لتحقيق مصالحها حسب إرادتها بحيث لا يمكن مساءلتها على أفعالها، لذلك لا بد من إعادة النظر في الآليات الدولية المعتمدة في هيئة الأمم المتحدة من حيث طريقة عملها وتنفيذها للقانون الدولي.

خاتمة ➤

خاتمة

خاتمة:

يوجد العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي أشارت إلى التمييز العنصري ووجوب منعه والعمل على مكافحته على جميع الأصعدة تجسيدا لحقوق الإنسان ووقف انتهاكاتها، أين قامت هذه الاتفاقيات بتقديم تعريف لماهية التمييز العنصري الذي تتعامل معه، وتشكل هذه المواثيق والاتفاقيات الدولية القاعدة الأساسية لمنع التمييز العنصري ومكافحته بكل أشكاله وصوره الممكنة، ونذكر من بين أهم هذه الاتفاقيات مايلي:

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنة 1948م.
 - الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965م.
 - اتفاقية "سيداو" والتي تعني اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة 1979م. واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها 1948م.
- نشير هنا إلى أنه قد تم تقديم تعريفات مختلفة للتمييز العنصري، لكن في المجمل العام لم يكن يوجد اتفاق أو اصطلاح دولي حول ماهية التمييز العنصري بشكل دقيق يستوجب خاصيتي الجمع والمنع من الناحية المفهومية. لذلك تضاربت الرؤى والتعريفات فيما يمكن اعتباره تمييزا عنصريا ممّا هو ليس كذلك، ما استدعى منا في محاولتنا لوضع تعريف دقيق وشامل للتمييز العنصري مراجعتنا لمختلف التعريفات التي صيغت من قبل الاتفاقيات الدولية، الدول، المفكرين والمنظمات الدولية، وهنا نؤكد على صحة الفرضيات البحثية الموضوعة سابقا وسنوضح هذا من خلال ما سيتم عرضه من استنتاجات وما خلصنا له من نتائج في هذه الدراسة والتي من أهمها:

- مقارنة مع مفهوم التمييز العنصري فإنّ المفاهيم الأخرى المتداخلة معه خاصة كالاضطهاد والإبادة الجماعية هي في الأصل ممارسات عنصرية قائمة على أسس التمييز، وتعتبر الإبادة الجماعية هي أعلى درجة من مستويات التمييز وأكثر أشكاله تطرفا، ويوضح سلم التصعيد لمستويات التمييز العنصري أنه كلما زاد التصعيد في حجم الممارسات العنصرية ووحشيتها أو كثافة وعمق تأثيرها كلما ارتفعت درجات التمييز العنصري من مستوى لآخر وهذه المستويات تتطرق من مجرد فكرة داخلية تحمل رؤية عنصرية تجاه الآخر إلى حد بلوغها التطهير العرقي والإبادة الجماعية والتي تهدف لإنهاء الوجود لشعوب وأقليات بأكملها بشكل نهائي.

خاتمة

- يقوم التمييز العنصري على عدة أسس من قبيل: اللون، العرق، اللغة، الدين، الإلتئماءات: الاجتماعية والسياسية والثقافية، قد يكون التمييز قائما على أساس واحد من هذه الأسس كما قد يكون متعددًا كأن يقوم على أساس الهوية التي تجمع بين الثقافة، الدين، اللغة وغيرها من مكونات الهوية المجتمعية أو الشخصية.
- للتمييز العنصري العديد من الصور والأشكال التي يتجسد فيها من خلال المعاملات والممارسات المتميزة ومن أهم هذه الأنواع التي توصلت إليها الدراسة مايلي: التمييز العنصري الفردي/ الشخصي، التمييز الداخلي، التمييز البيني، التمييز على أسس بيولوجية كالعرق أو الجنس، التمييز على أساس الإعاقة أو الهوية، الإعتداءات العنصرية المجهرية والتمييز العنصري الهيكلي/ المؤسساتي، ولهذه الأنواع المختلفة مرجعيات أشارت إليها والتي اعتمدنا عليها في التوصل إلى هذه الأشكال من التمييز العنصري وهي الاتفاقيات الدولية المعنية بالتمييز العنصري أو المتعلقة بحقوق الإنسان إضافي إلى منشورات المنظمات الدولية كمنظمة العفو الدولية.
- توصلت الدراسة إلى أن العنصرية والتمييز إنَّما لهما وجود منذ القديم فتاريخ التمييز العنصري كظاهرة أشارت إليها دراسات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بأنها موجودة مع وجود الإنسان باعتبارها ظاهرة إنسانية واجتماعية بدرجة أولى، وهذا يعود إلى الإختلاف الموجود بين البشر وهذه الإختلافات والتنوع مقومان مركزيان في تكوين البشرية، حيث أن فهم تأثيرهما الإيجابي هو تأكيد على أهمية التبادل والحوار بين الثقافات، والتعاون بين المجتمعات/ أما من الناحية السلبية لعدم قبولهما فمؤداه إلى التمييز العنصري، وكانت قد عرفت العنصرية في المجتمعات القديمة كال يوناني، الروماني، الهندي، الفارسي، المصري القديم، العربي، النصراني، اليهودي وكذلك في المجتمعات الحديثة المعاصرة حيث تراوحت في صور وأشكال مختلفة في كل مرحلة من الرق والاستعباد إلى التقنين المؤسس، ثمَّ ظهور الأشكال الحديثة والمعاصرة للعنصرية كالعنصرية الكولونيالية، البيولوجية والثقافية وهي تغيرات انتقالية اعتمدت على مقاربات علمية (واهية/كاذبة) في التبرير للعنصرية من قبل المجتمعات المتقدمة الغربية اتجاه المجتمعات المتخلفة الإفريقية خاصة.
- هنالك العديد من المقاربات التي تفسر التمييز العنصري حيث تختلف زاوية الرؤية والتحليل في كل منها فالمقاربة السوسيوبيولوجية تفسر التمييز على منطلقات اجتماعية متعلقة بالفرد والجماعات والعلاقة فيما بينهم سواء تعلق ذلك بالشعور بالخوف والتهديد أم بالفوقية والاستغلال في حين المقاربة السيكولوجية القائمة على التفسيرات النفسية فترجع التمييز العنصري إلى التفكير النمطي

خاتمة

أو الصور والأفكار التي يضعها الفرد أو يتبناها حول الآخرين بالنسبة إليه ومن بين التفسيرات النفسية أيضا التحيز الضمني غير الواعي الذي قد يقوم على أسس عرقية وعنصرية في التعاطف مع منهم من نفس الانتماءات والتضامن معهم على عكس الآخرين وإن كانوا في نفس الظروف من المعاناة أو التعذيب أو يمكن أن ترجع الأسباب النفسية أيضا إلى البيئة المحيطة، الكراهية، الثقافة المجتمعية وغيرها من العوامل النفسية أما عن **نظرية العرق النقدية** فتقوم على مناهضة العنصرية المؤسساتية القانونية في النظم والهيكل المؤسساتية في الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة وتقوم النظرية على تفسير العنصرية أيضا بتقارب المصالح للطبقة البيضاء على حساب الأقليات الأخرى وهذا عائد إلى افتراضها بأن العنصرية ليست معطى طبيعى إنما بناء اجتماعي كما يوجد تفسيرات أخرى للعنصرية تعد أساسية لفهم هذه الظاهرة وهي ثنائية الجندر والطبقية ضمن الاطر التحليلية للنسوية والماركسية، ففي التحليل الماركسي يتم استغلال الطبقات والتمييز بينها حيث تستغل الطبقة البرجوازية طبقة البروليتاريا من العمال وهذا ما ينتج عدم المساواة الطبقة أما النسوية فتنتقل من التمييز الحاصل على أساس الجنس والذي تعاني منه النساء نتيجة عدم المساواة مع الرجال في الحقوق والحريات أولا ومن ثم التعرض للتمييز بأفعال كالتهميش، الإغتصاب والتحرش وتدعوا إلى مكافحة هذه الأشكال من العنصرية انطلاقا من الذات نحو العنصرية المتجسدة في المؤسسات والتي تشمل مجالات متعددة كالتوظيف، التعليم، الصحة والسكن.

■ يعاني العديد من الأشخاص والجماعات حول العالم وفي المجتمعات المختلفة من أشكال التمييز العنصري لكن يبقى من أهم المسائل والقضايا المتعلقة بالحقوق والحريات في هذا النطاق هي أن يتم منع وحرمان تلك الفئات على أسس عنصرية من حقهم في **تكافؤ الفرص، الحماية والاستحقاق** والتي تغطي أنواعا عديدة من التمييز في المجتمعات كالاستحقاق في تقلد المناصب العليا أو المنافسة على البطولات الرياضية والفنية أو في الحصول على الشهادات العليا والجوائز الدولية، أما الحماية فهي أن تحمي الدول والمجتمع الدولي تلك الفئات من التلوث البيئي، البنى التحتية أو العنف والإساءات وتوفير الأمن لهم وكذا حمايتهم من الكوارث والمعاناة الإنسانية بكل أشكالها وفيما ارتبط بتكافؤ الفرص فيشمل عموما مجال العمل والتوظيف إلى الصحة والتعليم والإسكان.

خاتمة

- تؤثر العنصرية والتمييز على استقرار المجتمعات وازدهارها بطريقة سلبية حيث، يعد **منع الفرص** (في مجال تكافؤ الفرص) على أسس عنصرية مساويا في التأثير **لهدر القيمة** وهو ما يخسره المجتمع من مواهب وعباقة كان ليكون لهم اسهامات قيمة في المجتمع لولا العنصرية.
- من أهم الرؤى في مجال العنصرية هي العنصرية العكسية أو ما سمي بما بعد مناهضة العنصرية والتي تقترض بوجود أزمة تعدد ثقافي الذي يسبب الانهيار الاجتماعي وأنه لا بد من تجاوز فكرة مناهضة العنصرية التي تعد في مضمونها عنصرية ضد البيض المهمنين حضاريا وأن تعزيز التعدد والتنوع يجب أن يكون بديلا لمناهضة العنصرية البيضاء كما يروج لها (حسب هذا الاتجاه).
- يتناقض مفهوما الإثنية السلبية والتمييز الإيجابي في المعنى والتأثير فالأولى تعتمد على توظيف الصراعات الإثنية أو الجماعات العرقية في حد ذاتها لتحقيق المكاسب والمصالح الشخصية أو السياسية وتنتشر العداء والتوترات وعدم الثقة مما يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وهدم الاستقرار والأمن فيه أما التمييز الإيجابي فيعزز تقدم المجتمع ويهدف لتحقيق الإنسجام والتقارب بين فئات المجتمع من أجل تنمية مستدامة وعادلة للجميع حيث يركز على التوازن المجتمعي بمنح الفئات المهمشة قدرا أكبر من الموارد والامتيازات لموازنتهم بغيرهم في المجتمع ويعد من صميم مكافحة التمييز العنصري لقيامه على أساس العدالة الاجتماعية على عكس الإثنية السلبية التي تقوم على أسس عنصرية.
- تتطلب عملية **مكافحة ظاهرة التمييز العنصري** باختلاف أنواعه في مختلف المجتمعات على الصعيد العالمي من خلال الاعتماد على آليات وأساليب متعددة بما يتوافق مع الجهة المعنية ومستوى نشاطها، حيث تكون هذه المجابهة عبر ثلاثة مستويات أو دوائر أساسية محددة تتمثل في: المنظمات الدولية بنوعها الحكومية وغير الحكومية، الدول والمجتمع المدني بالإضافة إلى المبادرات الترقية والتنمية وآلية التعاون الدولي والتي تم تقييمها اعتمادا على أسلوب التقييم للأداء وهما أسلوب تحليل الفجوات وأهم المؤشرات الأممية لحقوق الإنسان: بالنسبة للمنظمات الدولية الحكومية فلها دور بارز في إدارة قضايا حقوق الإنسان بشكل عام وبمنع التمييز العنصري بشكل خاص ووفق النموذج المدروس كمثل على ذلك هيئة الأمم المتحدة التي سخرت بأجهزتها الرئيسية عدة آليات قانونية وتنفيذية كالمواثيق والاتفاقيات الدولية كالاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري 1965، وكذا اللجان المختصة التي من أهمها اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات حيث تعمل هذه اللجان والفروع بأقسامها المختصة في حقوق الإنسان

خاتمة

بدراسة الأوضاع وإعداد التقارير وإصدار القرارات، التقارير والمنشورات الأخرى، لتؤكد هيئة الأمم المتحدة على رفضها لكل أشكال التمييز العنصري وتجريمها له قانونيا والمعاقبة عليه بوضعها التزامات على الدول الأعضاء تفرض عليهم منع التمييز وإحترام حقوق الإنسان لاسيما المساواة وعدم التمييز، فعدم التمييز والتفرقة العنصرية بين البشر محوران مركزيان في تحقيق الحريات الأساسية وحقوق الإنسان كما نص على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، في المادتين 1 و2 منه ويؤسس في دباخته لذلك بأن الكرامة الإنسانية والمساواة بين البشر في حقوقهم هو أساس الحرية العدل والسلام.

■ للمنظمات الدولية غير الحكومية بما فيها منظمة العفو الدولية دور مهم في مكافحة التمييز العنصري لا سيما مع تزايد الاهتمام الدولي بنشاطها باعتبارها مجتمعا مدنيا دوليا، فهي تساهم بشكل كبير في حفظ وحماية حقوق الإنسان نظرا لتمتعها بالإستقلالية عن الحكومات كركن أساسي في عملها وتسمح لها المرونة والشفافية بمتابعة جميع انتهاكات التمييز العنصري في مناطق العالم وتعتمد في عملها على نشر التقارير، تقصي الحقائق، الضغط على الحكومات، التعاون مع هيئة الأمم المتحدة ورفع التقارير إليها، متابعة الانتهاكات في أرض الواقع، نشر الوعي وحملات التثقيف، وغيرها من الأساليب التي تعمل من خلالها على مكافحة ظاهرة العنصرية وتفعيل الأطر الشاملة للحقوق السياسية، الإقتصادية، الاجتماعية والثقافية للجميع دون استثناء، رغم الجهود التي تبذلها والنجاحات التي تحققتها في هذا الشأن إلا أنها تواجه العديد من التحديات التي تعرقل عملها كموضوع الاصطدام بسيادة الدول التي لا تسمح لها بالتحقيق والتقصي والتدخل في شؤونها الداخلية، وكذا عدم الزامية قراراتها على الدول بالإضافة إلى التأثيرات السلبية لدولة المقر والدول الكبرى على إنجازها وفعاليتها في هذا المجال.

■ تشكل المقاربات التي تعتمد على الدول من استراتيجيات وخطط عمل وطنية بالإضافة إلى سن القوانين واللوائح التشريعية المجرمة للتمييز العنصري والمعاقبة عليه آليات مهمة ذات فعالية نسبية ترتبط بمدى قدرة الدولة وإرادتها في حماية مواطنيها هذا إن لم تكم من الدول التي تطبق التمييز العنصري الممنهج اتجاه مواطنيها أو اللاجئين إليها أما التعاون الدولي فهو يجمع بين الآليات السابقة في إطار للتعاون بين تلك الفواعل المسؤولة عن منع التمييز وبذلك يحقق التعاون الدولي آلية فعالة بشكل أكبر من حيث الأداء والإلزامية ويتناسب مع الآثار الدولية العابرة للحدود لظاهرة العنصرية باعتباره آلية دولية في حين تحقق المبادرات فاعلية وجدوى فعلي في منع التمييز لا سيما من حيث نشر الوعي وتجسير الفجوات التي تخلفها الآليات السابقة وترجع فاعليتها لمصدرها

خاتمة

الذي يقوم على التطوع أساسا ما يدعم الإستقرار والأمن المجتمعيين والتأسيس لتنمية مستدامة في حال الاستمرارية والتوجه الجاد نحو مكافحة التمييز العنصري.

■ أبرزت عملية المقارنة بين حالتي "الإيغور" في الصين و"الروهينغا" في ميانمار بأن هنالك العديد من الإختلافات بين الأقليتين رغم تشاركهما وتشابههما في الكثير من الأمور الأخرى فقد اختلفوا من حيث الموقع الجغرافي حيث تقع كل منهما في دولة مختلفة وفي أقاليم ذات تضاريس متباينة كما اختلفوا من حيث تاريخهم وبنائهم الاجتماعي وهوياتهم بعناصرها اللغوية والثقافية والمجتمعات التي يتركزون ضمنها لكن الإيغور يطالبون بالإستقلال عن الصين في حين الروهينغا يطالبون بحقهم في الإنتماء والجنسية البورمية (ميانمار)، إلا أن كليهما لهما نفس الديانة وهي الإسلام وكذلك يتشاركان نفس المبدأ القائم على التمسك بالهوية الخاصة وعدم التنازل عنها إضافة إلى أنهما يتركزان في إقليمين لهما من الأهمية الجيوسياسية والإقتصادية بأبعاد داخلية وخارجية، فهما يلتقيان في العديد من الدوافع التي تسببت في معاناتهما المأساوية من التمييز والإقصاء، التهميش، التعذيب، الاضطهاد والإبادة الجماعية حيث تجمع هذه الدوافع على الصعيد الداخلي في الدوافع التاريخية، الهويةتية (الدينية خاصة) والجيواقتصادي في حين يلتقون على المستوى الخارجي في الدوافع الجيوسياسية وتقاطع إقليميهما ضمن مناطق النفوذ الجيوبوليتيكي والتنافس الدولي.

■ تعاني أقلية الإيغور والروهينغا من مستويات عالية من التمييز العنصري تتدرج ضمن مستوى التطهير العرقي والإبادة الجماعية بشكل ممنهج ومتعمد، ورغم وجود أقليات قومية أخرى بنفس الديانة (الإسلام) وتختلف في الهوية والعرقية ضمن كل من إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية) الذي يستقر فيه الإيغور وإقليم مقاطعة "راخين" (أركان) الخاص بالروهينغا في ميانمار إلا أن تلك الأقليات لا تواجه نفس الخطر ومستويات التمييز العنصري كما تواجه أقليتي الإيغور والروهينغا وبالتالي فالأسس التي يقوم عليها التمييز والسعي لإبادة هذين الأقليتين نهائيا هي مجموعة مركبة من الأسس والعوامل: العرقية والدينية إضافة إلى العوامل التاريخية والاعتبارات المصلحية والجيوسياسية التي اجتمعت مع الهوية المميزة للأقليتين ونزعتهما الانفصالية وعدم قبول الإدماج مع حكومتي البلدين وتمسكهما بهويتهم المستقلة عن باقي قوميات مجتمعهما الأخرى (مع مطالبة الروهينغا بالجنسية وحقهم في الإنتماء لوطنهم ميانمار) ممّا شكل سببا رئيسيا قويا نحو الاستهداف الممنهج للأقليتين بهذه الدرجة من التمييز والإبادة، وبالتالي نستنتج بأنه تحكم هذين الأزمتين الإنسانيين: أبعاد تاريخية، هويةتية (دينية) وجيوسياسية.

خاتمة

- تختلف ردود الفعل الدولية اتجاه أزمته الإيغور والروهينغا بصفة خاصة واتجاه قضايا حقوق الإنسان والتمييز العنصري بصفة عامة، نتيجة لما يحكمها من تغليب للمصالح الإقتصادية والجيوسياسية على حساب الاعتبارات الإنسانية.
- يجب إعادة النظر في أنظمة العمل والتشكيل في أنساق الهيئات والآليات الدولية ومراجعة تنفيذ قواعد وإجراءات القانون الدولي كون الدول القوية والكبرى تستغلها في تمرير القرارات أو منعها بما يضمن تحقيق مصالحها وتوفير الحماية لها ولحلفائها أو على الأقل أصحاب المصالح المشتركة معها، وهو ما يعطل العمل على تفعيل الصكوك والقوانين الدولية والتدابير والإجراءات اللازمة لمكافحة التمييز العنصري وإدارة قضايا حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتجسيدها على أرض الواقع دون أي تمييز، وبالتالي الإزدواجية في معايير التعامل مع قضايا حقوق الإنسان وتسييسها جعلاً من عمليات وإجراءات مكافحتها نسبية وغير فعّالة وهو ما يعني إستمراريتها على النحو نفسه وانتفاؤها مرتبط بتحقيق التوازن في القوى الدولية التي لا بد أن تعتمد على نظام متعدد في التعامل مع حقوق الإنسان وإدارة قضاياها وفقاً للإجماع بين فواعل النظام الدولي وتغيير الأنظمة التي تحصر السلطة في عدد من الأعضاء دون غيرهم كمجلس الأمن الدولي ووضع قاموس دولي موحد يعنى بمفاهيم حقوق الإنسان ومجالاتها، كما يمكن تطوير آليات ومجالات العمل بين الهيئات الدولية المسؤولة عن حقوق الإنسان كهيئة الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية بالتعاون مع الوكالات والهيئات الأخرى كالمنظمات الدولية غير الحكومية والمجتمع المدني الدولي من خلال تنسيق الجهود وتوحيدها بما يضمن عدم تدخل الدول لاسيما العظمى والقوية منها في مسار تلك العملية والتي قد تعيقها سعيها منها لتحقيق مصالحها.

➤ قائمة المراجع

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

I. المصادر:

أولاً: باللغة العربية:

أ. القرآن الكريم.

ب. التقارير الدولية:

1. منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2017/18، حالة حقوق الإنسان في العالم، ط1، 2018.

2. منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2022/23، حالة حقوق الإنسان في العالم، ط1، 2023.

3. منظمة العفو الدولية، تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2021/22، حالة حقوق الإنسان في العالم، ط1، 2022.

4. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مسؤولية المنظمات الدولية، التقرير العالمي لرصد التعليم، تاريخ الاطلاع: 2024/01/29، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/a5xz776h>

5. نبيل دويكات، الفاعلون في المجتمع المدني العربي ومحاولة التأثير على السياسات العامة، التقرير الرسمي الأول لدولة فلسطين حول إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 2017.

ج. الوثائق والقوانين:

1. الجريدة الرسمية، قانون اتحادي رقم (29) لسنة 2006، العدد: 453، السنة 36، تاريخ النشر 2006/08/26، الإمارات، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/ycyeyham>

قائمة المراجع

2. الأمم المتحدة، تحويل عالماً: خطة التنمية المستدامة لعام 2030، الجمعية العامة، قرار اتخذته الجمعية العامة في 25 أيلول/سبتمبر 2015، الدورة السبعون، البنجان 15 و116 من جدول الأعمال، 2015/10/21.
3. الأمانة العامة لمجلس الوزراء، مرسوم بقانون اتحادي رقم (27) لسنة 2018 بشأن المساواة في الرواتب بين الجنسين، تاريخ الاطلاع: 2024/01/24.
4. بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (2) لسنة 2015 في شأن مكافحة التمييز والكراهية، قصر الرئاسة بأبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
5. محمد بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (9) لسنة 2022 بشأن عمال الخدمة المساعدة، الإمارات العربية المتحدة، صدر بتاريخ: 2022/09/05.
6. بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (33) لسنة 2021 بشأن تنظيم علاقات العمل، وزارة الموارد البشرية والتوطين، الإمارات العربية المتحدة، صدر بتاريخ: 2021/09/20.
7. محمد بن زايد آل نهيان، مرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكراهية والتطرف، تاريخ الصدور: 2023/09/28، الإمارات العربية المتحدة.
8. منظمة الإتحاد الإفريقي، الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (ميثاق بانجول)، المحكمة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب، رقم الوثيقة: CAB/LEG/67/3 rev. 5، 1981/06/2721 I.L.M. 58.
9. منظمة العفو الدولية، القانون الأساسي لمنظمة العفو الدولية، جوهانسبورغ، جنوب أفريقيا، أوت 2019، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yp2n8sun>
10. منظمة العفو الدولية، حقوق الإنسان من أجل كرامة الإنسان: وثيقة تمهيدية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ط1، 2005، ص ص 02-45.
11. فلافيوس جوستينيان، مدونة جوستينيان في الفقه الروماني، تر: عبد العزيز فهمي، ط 1، دار الكتاب المصري، 1936، مصر.

قائمة المراجع

12. خليفة بن زايد آل نهيان، قانون مكافحة التمييز والكرهية لدولة الإمارات العربية المتحدة،

المتحدة، سلسلة التشريعات والقوانين لدولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، جوان 2020،

معهد دبي القضائي، الإمارات العربية المتحدة.

ثانياً: باللغة الإنجليزية:

a. Reports:

1. Amnesty International, **Amnesty International Report 2022/23: The state of the world's human rights**, First Published, 2023.

b. Documents and laws:

1. Amnesty International, **Racism and the Right to Health**, London, UK, 2022, See: <http://tinyurl.com/4c8j2f6s>
2. Australian Human Rights Commission, **Anti-Racism in 2018 and Beyond: A Report on the Activities of the National Anti-Racism Strategy (2015-18)**, Bright Print Group, Australia.
3. Canadian Heritage, **Building a Foundation for Change: Canada's Anti-Racism Strategy 2019-2022**, Canada, 2019, See: <http://tinyurl.com/yfmjavsp>
4. United Nation Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), **Human Rights Indicators: A Guide to Measurement and Implementation**, 2012, HR/PUB/12/5, 29 /01/2024, available at: <http://tinyurl.com/3r7fzxkd>
5. NAPAR, **Mesures Fédérales Du Plan D'action National Contre Le Racisme 2021-2024**, See: <http://tinyurl.com/56jv8xnt>

ثالثاً: باللغة الفرنسية:

a. Documents et lois:

1. Be Pax Dialogue et diversité, **Onze propositions pour un plan d'action belge contre le racisme**, See: <http://tinyurl.com/cnxsw26p>
2. Coalition européenne des villes contre le racisme, **Plan d'action en 10 points Dix engagements pour lutter concrètement contre le racisme en ville**, Coalition Internationale Des Villes Inclusives Et Durables- ICCAR, UNESCO Gouvernement français, **Un nouveau plan national contre la haine et les discriminations**, Publié 30/01/2023, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/vwumx3sf>
3. Délégation interministérielle à la lutte contre le racisme, l'antisémitisme et la haine anti-LGBT (DILCRAH), **Plan national de lutte contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations liées à l'origine 2023-2026**, Ministère De L'enseignement Supérieur Et De La Recherche, Publié le 03/02/2023, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/mvn425ey>

قائمة المراجع

4. Gouvernement français, **Plan national de lutte contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations liées à l'origine 2023-2026**, Ministère chargé de l'Égalité entre les femmes et les hommes, de la Diversité et de l'Égalité des chances, Janvier, 2023.
5. Réseau De Centres De Conseil Pour Les Victimes Du Racisme, **Incidents racistes recensés par les centres de conseil en 2021**, Commission fédérale contre le racisme (CFR), Berne, Avril, 2022.

II. المراجع:

أولاً: باللغة العربية:

أ. الكتب:

1. أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**، ج1، مكتبة العبيكان، السعودية.
2. إيان لوو، **العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية**، تر: عاطف معتمد، كرم عباس، عادل عبد الحميد، ط1، المركز القومي للترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 2015.
3. بيير جيربييه، **المنظمات الدولية نشأتها وتطورها**، تقديم: صبحي عبد الرحمان، تر: محمد سليمان، د.ط، وكالة الصحافة العربية، 2021.
4. تورغون آلماس، **الأويغور (تاريخ الأترك في آسيا الوسطى وحضارتهم)**، تر: ماجدة مخلوف وآخرون، ط 01، دار تكلمان الأويغوري، اسطنبول، تركيا، 2018.
5. حميد لشهب، **الأبارتهايد دراسة في الجذور التاريخية والثقافية لمفهوم الفصل العنصري**، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، العراق، 2020.
6. رحمة الله أحمد رحمتي، **لمحة عن جغرافية تركستان الشرقية**، د.ط، المخطوطات اليدوية التي لم تنشر، اسطنبول، تركيا، 1981.
7. رحمة الله عناية الله أحمد تركستاني، **تركستان وقبائل الترك التغرغز... الأويغور وحضارتهم**، د.ط، وقف الأويغور للبحوث العلمية والثقافية.

قائمة المراجع

8. سعاد هادي حسن إرчим الطائي، الأويغور دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة (127-656هـ/744-1258م)، ط 02، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2016.
 9. السيد عبد المؤمن السيد أكرم، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، تق: أحمد محمد جمال، ط 01، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية.
 10. محمد طيب مولانا محمد صالح، جغرافيا أركان-ميانمار، د.ط، مكة المكرمة، السعودية، 1996.
 11. محمود قنديل، الأمم المتحدة وحماية حقوق الإنسان دليل استرشادي، ط2، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 2009.
 12. مفيد محمد شهاب، المنظمات الدولية، ط 4، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1978.
 13. هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ورابطة العقلانيين العرب، بيروت، لبنان، 2005.
 14. هبة محمد العيني، مصطفى كافي، خالد رسلان، المنظمات الدولية والإقليمية، ط1، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016.
- ب. المقالات العلمية:
1. إحدان شعيب عبد الرشيد، أكلي صوالحي أسماء، أزمة أقلية الإيغور في ظل الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية للصين وردود الفعل الدولية، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد: 05، العدد: 02، 2021.
 2. أحمد الزروق الرشيد، تأثير الموروث الاستعماري في تأصل تسلط لدولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد 23، العدد 1 و2، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي، ليبيا.
 3. أحمد سليم عطايا، التطور المؤسسي للحماية الدولية لحقوق الإنسان في ضوء المنظمات الدولية العالمية، مجلة الفكر القانوني والاقتصادي، العدد: 02، مصر، 2019، 202-241.
 4. إيليا زريق، الصهيونية والاستعمار، مجلة عمران، العدد: 218، 2014.

قائمة المراجع

5. بن الزين محمد الأمين، أسس جريم الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والإقتصادية والسياسية، المجلد: 47، العدد: 04، 2010، 379-392.
6. بن جميل عزيزة، السابقة الأولى لتدخل مجلس الأمن في حالات انتهاك حقوق الأقليات- الأقلية الكردية شمال العراق-، مجلة دفاتر المتوسط، المجلد: 06، العدد: 01، جوان 2021.
7. بوعلام بوسكرة، وضعية احترام حقوق الإنسان في الجزائر وفقا لتقارير منظمة العفو الدولية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والإقتصادية والسياسية، المجلد: 54، العدد: 05.
8. بوكليخة عائشة، السياسات الصينية تجاه أقلية الإيغور/ إقليم شينجيانغ، مجلة العلوم وآفاق المعارف، المجلد: 01، العدد: 02، 2021.
9. جلال الدين عدناني، حزب ربيعة، آليات حماية حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد: 07، العدد: 01، 2022.
10. جمال دوبي بونوة، دور المنظمات غير الحكومية في حماية وترقية حقوق الإنسان منظمة العفو الدولية أنموذجا، مجلة القانون، العدد: 07، ديسمبر، 2016، 50-64.
11. حسن دخيل عباس الطائي، حمزة عبيس عبد السادة الجنابي، التمييز العنصري في فكر جبران خليل جبران (انساق الإقصاء و التهميش)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل، العدد: 22، 2015.
12. حليلة تواتي، أزمة الروهينغا في بورما...انتكاسة جديدة لمجلس الأمن الدولي في المجال الإنساني، بحوث جامعة الجزائر 1، المجلد: 15، العدد: 01، 2021.
13. حمليل صالح، المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان، مجلة الحقيقة، المجلد: 05، العدد: 01، 2006.
14. حمودي فطيمة الزهرة ليندة، بن بلقاسم أحمد، حماية ذوي الإعاقة من التمييز و خطاب الكراهية وفقا لقواعد القانون الدولي و التشريع الجزائري، مجلو حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد: 06، العدد: 03، سنة 2021، ص 710.
15. حمودي مليكة، فعالية منظمة العفو الدولية في الرقابة على تطبيق القانون الدولي الإنساني، مجلة صوت القانون، المجلد: 07، العدد: 03، 2021.

قائمة المراجع

16. حمودي مليكة، فعالية منظمة العفو الدولية في الرقابة على تطبيق القانون الدولي الإنساني، مجلة صوت القانون، المجلد : 07، العدد: 03، 2021.
17. حميد فارس حسن، الموقف الدولي من قضية الروهينجا، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد: 10، العدد: 36، 2021.
18. حميد فارس حسن، الموقف الدولي من قضية الروهينجا، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد: 10، العدد: 36، 2021.
19. خديجة بوخرص، وداد غزلاني، المنظمات الدولية غير الحكومية (NGO): نطاق المفهوم ودلالات الأدوار، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 23، الجزء الأول، أبريل 2018.
20. خلفان كريم، في بعض مظاهر وحدود تدخل جلس الأمن في تنفيذ أحكام القانون الدولي الإنساني، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، المجلد: 01، العدد: 01، جوان 2006.
21. دحية عبد اللطيف، قزران مصطفى، التمييز العنصري ضد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مجلة الدراسات حول فعالية القاعدة القانونية، المجلد: 02، العدد: 01، 2018.
22. دوبي بنونة جمال، دور المنظمات غير الحكومية في حماية وترقية حقوق الإنسان، مجلة القانون، المجلد: 05، العدد: 02، 2016، 50-64.
23. رابح زغوني، المداخل الاقصائية لتسوية النزاعات الإثنية: النظرية والتطبيق، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 04، العدد 02، جويلية، 2019.
24. رسولي أسماء، دور وسائل الإعلام في تفعيل أداء المنظمات الدولية غير الحكومية الناشطة في مجال العمل الإنساني: منظمة العفو الدولية أنموذجاً، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد: 07، العدد: 01، جوان 2022.
25. شريفة فاضل محمد بلاط، أثر التمييز العنصري على الاستقرار السياسي بالتطبيق على دول الثورات العربية (2010-2020)، مجلة اتجاهات سياسية، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، يونيو، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، 2020.

قائمة المراجع

26. صديقي سامية، إسهامات محكمة العدل الدولية في تنفيذ قواعد القانون الدولي الإنساني، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 11، العدد: 02، جوان 2019.
27. طارق شديد، الروهينجا في ميانمار الأقلية الأكثر اضطهادا في العالم، الرابطة الدولية، منظمة الخليج الدولية، 2015.
28. عادل بن عمر، سياسة التمييز الإيجابي وإدارة التنوع في ماليزيا، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد: 06، العدد: 01، جانفي 2021، ص ص 688-690.
29. عبد الحليم غازلي، الإدراك الجيوسياسي الصيني، بين موروث الماضي ومتطلبات الحاضر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد: 04، 2019.
30. عبد العال عبد الرحمان الديربي، جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مجلة كلية السياسة والإقتصاد، المجلد: 16، العدد: 15، جويلية 2022.
31. عبد العال عبد الرحمان الديربي، جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مجلة كلية السياسة والإقتصاد، المجلد: 16، العدد: 15، جويلية 2022.
32. عبد العال عبد الرحمان الديربي، جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان: دراسة في التجارب والخبرات، مجلة السياسة والإقتصاد، المجلد: 16، العدد: 15، 2022، 237-287.
33. عبد الوهاب بن خليف، التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في أفريقيا القرن الأفريقي نموذجا، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 03، العدد: 06، 2016، 33-50.
34. عبير المرسي محمد، تأثير التدخل الإنساني على السيادة الوطنية-دراسة تطبيقية على مسلمي الإيجور، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد: 14، العدد: 01، جانفي 2023.
35. عزيزة بن جميل، تدخل مجلس الأمن في حالات انتهاك قواعد القانون الدولي الإنساني، مجلة الإقتصاد والإدارة والقانون، العدد: 38، جوان 2014.

قائمة المراجع

36. غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي، العنصرية أسبابها ومظاهرها في العالم المعاصر مالكوم إكس نموذجاً، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الخامس، الجزء الرابع، 2020.
37. غبولي منى، بوسعدية رؤوف، الجرائم المرتكبة ضد الروهينغا في ميانمار وآليات التصدي لها من منظور المحكمة الجنائية الدولية، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، المجلد: 05، العدد: 02، جوان 2020.
38. غزلان محمود عبد العزيز، الحركات الانفصالية في إقليم سينجيانج: دراسة الصين تجاه مسلمي الإيغور، مجلة دراسات، المجلد: 19، العدد: 01، جانفي 2018.
39. فكيري شهرزاد، أزمة الروهينجا في بورما: دراسة قانونية وإنسانية لعدمي الجنسية، دائرة البحوث والدراسات والقانونية والسياسية، المجلد: 07، العدد: 01، 2023.
40. فواز العابد، دور المنظمات الدولية غير الحكومية في تعزيز وتفعيل النظام العالمي للعدالة الدولية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد: 06، العدد: 02، 2022.
41. لخضر راجي، دور مؤسسات المجتمع المدني على الصعيدين الوطني والدولي في ترقية وحماية حقوق الإنسان في ظل مبادئ الحكم الراشد، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد: 02، العدد: 01، 2017.
42. لطفي خياري، الرهانات الاقتصادية لمجازر الروهينغا في إقليم أراكان، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 14، العدد: 02، 2022.
43. لطفي خياري، شناز بن قانة، السياسات الصينية لأمننة إقليم تركستان الشرقية: الخلفيات والدوافع، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد: 09، العدد: 03، ديسمبر 2022.
44. لوكال مريم، تأثير دولة المقر على أداء المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد: 17/ العدد: 01، 2018.
45. ليندة لفحل، سوسيولوجيا المنظمات الدولية: المنظمات الدولية كفاعل بيروقراطي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد: 10، جانفي 2017.

قائمة المراجع

46. محمد ممدوح شحاتة خليل، التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)، المجلد 34، العدد: 05، من العدد الرابع والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، 2018، ص 811-849.
47. مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهوما، أعلامها، أطروحاتها، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد: 07، العدد: 18، 2015، 227-246.
48. مرابط رابح، الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة المجموعة العرقية القومية والأمة، دفا تر السياسة والقانون، العدد1، جانفي 2009.
49. مراد بن سعيد، طلال لموشي، المنظمات الدولية غير الحكومية وحقوق الإنسان، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد: 05، جوان 2013.
50. المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، مأساة مسلمي الروهينغا في ميانمار، سلسلة البحث الراجع، العدد: 26، 2017.
51. مليكة توز، تفاعل منظمة الأمم المتحدة مع مأساة مسلمي الروهينغا، بحوث جامعة الجزائر 1، المجلد: 15، العدد: 01، 2021.
52. منار عبد الغني علي عبد الغني، نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد: 23، العدد: 04، أكتوبر 2022.
53. مهدي فليح ناصر الصافي، الأهمية الجغرافية السياسية لإقليم شينكيانغ الصيني، مجلة آداب ذي قار، المجلد: 03، العدد: 10، 2013.
54. مهديد سعيد، أزمة الأقلية المسلمة في ميانمار "الروهينغا"، المجلة المتوسطة للقانون والإقتصاد، المجلد: 07، العدد: 01، 2022.
55. ميرود خديجة سلمى، دور مجلس الأمن الدولي في الحد من انتهاك حقوق الإنسان في رواندا، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، المجلد: 03، العدد: 09، ماي 2021.
56. نصر جوايره، الخطاب الجمالي ما بعد الحداثي ونقد النزعة العنصرية، المجلة الأردنية للفنون، المجلد 11، عدد 3، 2018.
57. نصير كريم كاظم، إبادة الروهينغا دراسة في دوافع العنف البوذي، مجلة جامعة دهوك، المجلد: 24، العدد: 01، 2021.

قائمة المراجع

58. نعار زهرة، حماية حقوق المرأة وفقا لاتفاقية القضاء على التمييز ضد المرأة (سيداو)، مجلة الدراسات الحقوقية، المجلد: 04، العدد: 01، 2017، 189-208.
59. نور الدين ثنيو، قراءة و كتابة تاريخ الاستعمار في لحظة ما بعد الكولونيالية، المجلة العربية للعلوم السياسية، المجلد: 2012، العدد: 33، 2012، 57-73.
60. وافي حاجة، الحماية الدولية للأقليات بين النص والممارسة-أزمة أقلية مسلمي الروهينغا نموذجا-، مجلة الدراسات الحقوقية، المجلد: 6، العدد: 02، ديسمبر 2019.
61. وليد دوزي، قضية الإيغور في تركستان الشرقية: بين المطالب الانفصالية وسياسات الهيمنة الصينية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 16، ديسمبر 2018.
62. يحي ياسين سعود، حقوق الإنسان بين سيادة الدولة والحماية الدولية، ط1، مصر: المركز القومي للإصدارات القانونية، 2016.
63. يهودا شهاب، ما هي العنصرية؟، قسم التربية لحقوق الإنسان، حقبة تربوية في موضوع العنصرية، جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، تل أبيب، 2012.
- ج. الرسائل والمذكرات الجامعية:
1. أحميم كريمة، رحموني نجاه، دور المنظمات الدولية (حكومية وغير حكومية) في حماية حقوق الإنسان، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق تخصص القانون الدولي العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية، الجزائر، 2020-2021، ص 33.
2. إيمان هارون، الحياة الاجتماعية والدينية في الهند قديما (من الألف 2ق.م إلى القرن 3م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020.
3. بن حدة حنان، دور منظمة العفو الدولية في ترقية وتعزيز حقوق الإنسان، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص: قانون دولي لحقوق الإنسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مستغانم، 2017-2018، ص ص 13-17.
4. بوخرص خديجة، المنظمات الدولية غير الحكومية ودورها في إدارة قضايا حقوق الإنسان في فترة ما بعد الحرب الباردة منظمة العفو الدولية نموذجا، أطروحة لنيل

قائمة المراجع

- شهادة دكتوراه ل م د اختصاص إدارة دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2017-2018.
5. جباري سمية، سلامي نسيم، اتجاهات الأساتذة الجامعيين نحو المعالجة الإعلامية لأزمة الروهينغا عبر برنامج في دائرة الضوء دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خميس مليانة، 2017-2018.
6. حيلة حنان، منظمات المجتمع المدني ودورها في حماية الحقوق والحريات، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه "LMD" في الحقوق، تخصص حقوق وحريات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2022.
7. خان محمد رضا، جريمة التمييز العنصري في القانون الجزائري، مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الحقوق، تخصص قانون جنائي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016.
8. زهيرة عزيزي، مريم التوهامي، نيلسون مانديلاو دوره في مكافحة التمييز العنصري (1913م-2013م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2014.
9. شيباني عبد الله، دور المنظمات الدولية في التدخل الدولي الإنساني بعد سقوط جدار برلين، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير في الحقوق، جامعة الجزائر-بن يوسف بن خدة، 2009-2010.
10. عجال زيد، مكافحة التمييز العنصري في القانون الدولي، مذكرة ماستر، ميدان الحقوق والعلوم السياسية، فرع الحقوق، تخصص القانون الدولي العام، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019-2020.
11. قاسمية جمال، منع التمييز في القانون الدولي لحقوق الإنسان وآثاره، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، 2006-2007.

قائمة المراجع

12. قصاب خيرة، دور منظمة العفو الدولية في حماية حقوق الإنسان، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الحقوق، قسم القانون العام، معهد العلوم القانونية والإدارية، تيسمسيلت، الجزائر، 2018-2019.
 13. مساعد علي، المنظمات الدولية غير الحكومية وتأثيرها على سيادة الدول، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الإستراتيجية والعلاقات الدولية أكاديمي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر، 2016-2017.
 14. منذر عبد حسب الله الأوسي، دور منظمة العفو الدولية وأثرها في الاستقرار الدولي، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات منح درجة الماجستير في القانون العام، كلية القانون، جامعة عمان العربية، جانفي 2016.
 15. نوال زهر، التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية- حركة مارتن لوثر كينغ أنموذجاً - (1955-1968)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عالم معاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016.
- د. الاتفاقيات والإعلانات الدولية:

1. الأمم المتحدة نيويورك و جنيف 2004، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، سلسلة التدريب المهني، رقم 11، مجموعة صكوك دولية لحقوق الإنسان في مجال إقامة العدل، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، منشورات الأمم المتحدة رقم المبيع: A.04XIV.5.

2. الأمم المتحدة، اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، A 60793-03.

3. الأمم المتحدة، اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، صكوك حقوق الإنسان، الجمعية العامة في: 2023/07/14، تاريخ الاطلاع: 2023/10/04، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/ymuaawy7>

4. الأمم المتحدة، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، صكوك حقوق الإنسان، تاريخ الاطلاع: 2023/10/03، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/ynchkh2t>

قائمة المراجع

5. الأمم المتحدة، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك، 2003، ص: 32، 33، 35.
6. الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك، 2003.
7. الأمم المتحدة، صكوك حقوق الإنسان، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، الجزء الأول، المواد 1، 2، 3، على الرابط: <https://tinyurl.com/ynchkh2t>
8. الأمم المتحدة، مؤتمرات العنصرية، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب، منشور على الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/27wpdtv3>
9. الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة (النص الكامل)، الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة، تاريخ الاطلاع: 2023/11/19، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/33knrb4p>
10. جامعة منيسوتا، إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة، مكتبة حقوق الإنسان، تاريخ الإطلاع: 2023/08/23، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/2dzs3632>
11. جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، ميثاق الأمم المتحدة، سان فرانسيسكو، الولايات المتحدة الأمريكية، تاريخ الصدور: 1945/06/26، تاريخ الإطلاع: 2022/03/25، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/2p92tzds>
12. حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية، المجلد 01، الجزء 01، العدد: 06، صكوك عالمية، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2002، ص 206.
13. مكتب العمل الدولي، متابعة إعلان منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية في العمل: أولويات التعاون التقني وخطط العمل بشأن القضاء على التمييز في الاستخدام والمهنة، لجنة التعاون التقني، منظمة العمل الدولية، جنيف نوفمبر 2007.

قائمة المراجع

14. هيئة الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، منشور على الموقع الرسمي للأمم المتحدة، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/4rrj65vn>
15. هيئة الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة، صدر بمدينة سان فرانسيسكو في يوم 26 يونيو 1945، نسخة مترجمة إلى العربية.
هـ. المحاضرات والبرامج التدريسية:
 1. إبراهيم حسين معمر، دور المنظمات الدولية الغير حكومية في حماية حقوق الإنسان حالة تطبيقية على المنظمة العربية لحقوق الإنسان، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج الماجستير والدكتوراه، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2010-2011.
 2. حفيفة مستاوي، اللجان الدولية لحماية الأقليات، محور: حماية الأقليات، محاضرات مقياس الأقليات، قسم الحقوق، جامعة بسكرة-الجزائر.
- و. الفيديوهات الموثقة:
 1. سياسة لس، كيف أصبحت أقلية الروهينغا من بين الأكثر اضطهادا بالعالم؟، فيديو موثق على موقع يوتيوب، تاريخ النشر: 2020/09/21، تاريخ الإطلاع: 2024/02/09، انظر: <http://tinyurl.com/yc7d3jzs>
- ز. مقال في مجلة إلكترونية:
 1. أحمد شقيلة، تركستان الشرقية دراسة في الجغرافية البشرية، مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد: 09، رمضان، 1404هـ/1984م، تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر: <http://tinyurl.com/mr4752t4>
- د. القواميس والموسوعات الالكترونية
 1. إيمان بن عامر، الإثنية السلبية، الموسوعة السياسية، تاريخ النشر: 2021/11/30، تاريخ الإطلاع: 2024/01/31، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/bddknzmn>
 2. معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى تمييز في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، على الرابط: <https://tinyurl.com/mr23ysva>
 3. موسوعة الجزيرة، الإيغور.. أقدم الشعوب التركية المستوطنة لشرق آسيا، الجزيرة، تاريخ النشر: 2023/12/03، تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر: <http://tinyurl.com/35zntfvv>

قائمة المراجع

4. موسوعة الهولوكوست، العنصرية النازية: نظرة عامة، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/08،

منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/bdcr2vvc>

5. موسوعة الجزيرة، أركان، الجزيرة، تاريخ النشر: 2015/05/24 تاريخ الإطلاع:

2024/02/05، انظر: <http://tinyurl.com/2dff3cvm>

6. موسوعة الجزيرة، ميانمار، موقع الجزيرة الإخباري، تاريخ النشر: 2014/10/30 تاريخ

الإطلاع: 2024/02/05، انظر: <http://tinyurl.com/yvzfhnt>

ج. المواقع الإلكترونية:

1. أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، نبذ الإسلام للعنف والعنصرية والكراهية، تاريخ آخر

اطلاع: 2022/04/08، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/mr3etyrx>

2. أحمد حسن زرد، التنوع والاختلاف، ركز التنمية البيئية والاجتماعية، تاريخ النشر:

2013/03/29، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/06، منشور على الرابط:

<https://tinyurl.com/5n6mwwd5>

3. إسلام البياري، مشروعية قرار محكمة العدل الدولية حول الحرب بين روسيا وأوكرانيا،

تاريخ النشر: 2023/03/23، تاريخ الاطلاع: 2023/10/04، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/mra53t5j>

4. إسماعيل عزام، قمع أقلية الإيغور.. لماذا كل هذا الصمت الإسلامي؟، موقع دي دابليو،

تاريخ النشر: 2019/11/29، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر:

<http://tinyurl.com/ycxjatc6>

5. الأمم المتحدة، الأجهزة الرئيسية، تاريخ الاطلاع: 2023/09/30، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/3p9b24au>

6. الأمم المتحدة، الأمانة العامة، تاريخ الاطلاع: 2023/09/02، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/yckjdtz9>

7. الأمم المتحدة، اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان 2004، المفوضية السامية

لحقوق الإنسان، جنيف-سويسرا، تاريخ الإطلاع: 2023/09/28، منشور على الرابط:

<https://tinyurl.com/3e7dprz5>

قائمة المراجع

8. الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تاريخ الاطلاع: 2023/09/27، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/7mnf46wf>
9. الأمم المتحدة، خارطة طريقنا، تاريخ الاطلاع: 2023/10/03، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/ysduru7m>
10. الأمم المتحدة، فلسطين: مجلس حقوق الإنسان يدين الاستخدام المفرط للقوة من جانب إسرائيل ويقرر إرسال لجنة للتحقيق، مجلس حقوق الإنسان في دورى استثنائية لمناقشة الأوضاع في فلسطين، تاريخ النشر: 2022/05/18، تاريخ الاطلاع: 2022/04/09، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/yeypa6e>
11. الأمم المتحدة، لمحة عن مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، تاريخ الاطلاع: 2023/10/03، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/p8j22pa8>
12. الأمم المتحدة، محكمة العدل الدولية تقضي باتخاذ "تدابير مؤقتة" تتعلق بادعاءات أرمينيا وأذربيجان ضد بعضهما البعض، تاريخ الاطلاع: 2023/10/04، انظر الرابط: <https://tinyurl.com/4fm2m56u>
13. الأمم المتحدة، مفوضية حقوق الإنسان: القوانين العنصرية في ميانمار هي سبب اضطهاد الروهينجا والأقليات الأخرى، تاريخ النشر: 2020/02/27، تاريخ الإطلاع: 2024/02/09، انظر: <http://tinyurl.com/2p957k2j>
14. بول دويدهل، مكافحة العنصرية: المبادرات الأولى لليونسكو في مجال هندسة العقلية، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/08، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/yz827dxn>
15. بوناب كمال، نظرية العرق النقدية، الحوار المتمدن، تاريخ النشر، 2021/08/22، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/12، منشور على الرابط: <http://tinyurl.com/bdu8nchw>
16. البيان، محمد بن راشد يصدر قرارا لدعم عمل أصحاب الهمم، تاريخ النشر: 2018/08/14، تاريخ الاطلاع: 2024/01/24، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/mr38mzvp>

قائمة المراجع

17. بيت القانون، عقوبة جريمة العنصرية في السعودية، تاريخ النشر: 2022/12/25،
تاريخ الاطلاع: 2024/01/22، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/3yt7xr8x>
18. التحالف الدولي لمواقع الضمير، التعامل مع العنصرية الشاملة، أجندة ورشة العمل العالمية، 25-28 ماي 2021، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/4ntkxxjz>
19. جامعة المستقبل، المنظمات غير الحكومية ودورها في حقوق الإنسان، المكتبة الالكترونية لجامعة المستقبل، العراق، منشور على الرابط:
<http://tinyurl.com/mwhtxjm4>
20. الجزيرة، الدول الإسلامية تتحرك ضد ميانمار لإنهاء مأساة الروهينغا، تاريخ النشر: 2018/05/06، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر:
<http://tinyurl.com/5ykjrhh8>
21. الجزيرة، بمشاركة سيدة محجبة وخابي لام حملة من الكالتشيو لمناهضة العنصرية، تاريخ النشر: 2023/03/17، تاريخ الاطلاع: 2024/01/27، انظر الرابط:
<http://tinyurl.com/5b7p8em4>
22. جونا فيشر، تحقيق لبي بي سي: كيف خذلت الأمم المتحدة مسلمي الروهينجا في ميانمار؟، تاريخ النشر: 2017/09/29، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر:
<http://tinyurl.com/38ubknjh>
23. الحرة، الإيغور.. أقلية مسلمة تحت وطأة "جرائم ضد الإنسانية" في الصين، تاريخ النشر: 2022/09/01، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر:
<http://tinyurl.com/4vc6cb2k>
24. حركة مناهضة العنصرية، حول الحركة، الموقع الرسمي لحركة مناهضة العنصرية في لبنان، تاريخ الاطلاع: 2024/01/27، انظر الرابط:
<http://tinyurl.com/2zkdh5eh>
25. الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، موقع إسلام ويب، تاريخ آخر إطلاع: 2022/04/06، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/2xjxvzyu>

قائمة المراجع

26. حميد لشهب، بنيات الفكر العنصري في الفكر الغربي ونتائجه، تاريخ النشر: 2020/07/19، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/12، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/rcjzhe4e>
27. حنان صبحي عبد الباقي حسن، مشكلة الإيغور وابعادها الجيوبولتيكية من المنظور الصيني، المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2020/07/16، تاريخ الاطلاع: 2024/02/04، انظر: <http://tinyurl.com/3c7tx77k>
28. راغب السرجاني، كنوز التركستان الشرقية، الألوكة الثقافية، تاريخ النشر: 2009/09/13، تاريخ الإطلاع: 2024/02/04، انظر: <http://tinyurl.com/2yrkc86c>
29. رانغون، العفو الدولية تتهم ميانمار بممارسة نظام «الأبارتايد» ضد الروهينغا، الشرق الأوسط، تاريخ النشر: 2017/11/22، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر: <http://tinyurl.com/yzvay85r>
30. روناهاي، هل عرف الفراعنة القدماء العنصرية والطبقية حقاً؟، تاريخ النشر، 2020/09/27، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/08، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/mmwcx8np>
31. زهير الصباغ، التحليل الماركسي للعرق وتقاطعه مع الطبقة، الحوار المتمدن، العدد، 6894، تاريخ النشر: 2021/05/10، تاريخ الإطلاع: 2023/05/17، انظر: <https://tinyurl.com/s5zwpbea>
32. سعيد طانيوس، الدول الغربية توضح موقفها من أزمة الروهينغا، روسيا اليوم، تاريخ النشر: 2017/09/12، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر: <http://tinyurl.com/puk88bwn>
33. سورة قرآن، تفسير الوسيط والقرطبي للآية 76 من سورة ص، تاريخ آخر اطلاع: 2022/05/06، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/mvrh6pam>
34. سويس انفو، منظمة العفو تتهم السلطات البورمية ببناء قواعد عسكرية على أرض للروهينغا، تاريخ النشر: 2018/03/12، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر: <http://tinyurl.com/4vnehkuz>

قائمة المراجع

35. صندوق الاستثمار في السكان الريفيين، ميانمار، تاريخ الإطلاع: 2024/02/05،
انظر: <http://tinyurl.com/36tcy9cj>
36. طهراوي مبروكة، مصطلحات أساسية في نظرية ما بعد الكولونيالية/ الاستعمار،
تاريخ النشر: 2016/06/15، تاريخ الاطلاع: 2022/04/09، منشور على الرابط:
<https://tinyurl.com/5n6ejw35>
37. عبد الوهاب المسيري، الماركسية والتمركز حول الذات الغربية، مقالات المعرفة، موقع
الجزيرة، تاريخ النشر: 2005/01/08، تاريخ الإطلاع: 2023/05/17، انظر:
<https://tinyurl.com/4szwsa5f>
38. عربي بوست، كيف تسعى أمريكا لمواجهة مبادرة "الحزام والطريق" الصينية؟، تاريخ
النشر: 2021/03/31، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر:
<http://tinyurl.com/ap5pt7ew>
39. العربي، الإيغور في الصين.. أقلية مسلمة تواجه إبادة ديمغرافية ممنهجة، تاريخ
النشر: 2021/02/05، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر:
<http://tinyurl.com/yater4m8>
40. عصام أبو سليمان، المساواة بين الجنسين في دول مجلس التعاون الخليجي -
مواصلة أجندة الإصلاح، البنك الدولي، تاريخ النشر: 2021/02/24، شوهد في:
2023/05/14، انظر: <https://bit.ly/42WGysm>
41. فريق عمل شير أميركا، من هم الإيغور؟، موقع: ShareAmerica، تاريخ النشر:
2019/01/29، تاريخ الاطلاع: 2024/02/03، انظر:
<http://tinyurl.com/4pfjwuej>
42. كلمات، وصف ومعنى وتعريف كلمة التمييز، تاريخ الإطلاع: 2022/03/11، على
الرابط: <https://tinyurl.com/y5f69bwh>
43. اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة
عليها، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/01، منشور على الرابط:
<https://tinyurl.com/52mhuev>

قائمة المراجع

44. اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بيان الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر بشأن بناء بيئة خالية من العنصرية والتمييز، تاريخ النشر: 2020/07/01، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/05، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/n4w2y2p8>
45. مبادرة الإصلاح العربي، الاحتشاد لمناهضة العنصرية ضد السود في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: قائمة القراءة، الموقع الرسمي لمبادرة الإصلاح العربي، تاريخ النشر: 2020/12/04، تاريخ الاطلاع: 2024/01/28، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/hbww3dph>
46. مبادرة الإصلاح العربي، عنصرية، قائمة الأوراق البحثية التابعة لمبادرة الإصلاح العربي، تاريخ الاطلاع: 2023/01/25، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/ccubzze3>
47. مجد أبو ريا، العنصرية في أمريكا..الحكاية من البداية، تاريخ النشر: 2020/06/25، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/05، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/y9t7pksu>
48. مجموعة سعد بن عبد الله الفضيان للمحاماة، عقوبة العنصرية في السعودية، تاريخ النشر: 2023/10/16، تاريخ الاطلاع: 2024/01/22، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/5yzcz6hn>
49. محمد المحمود، العنصرية والمجتمع الحديث، تاريخ النشر: 2018/04/09، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/08، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/ycy6pych>
50. محمد سحر، العنصرية من وجهة نظر العلم، منظمة المجتمع العلمي العربي، تاريخ النشر: 2020/06/20، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/13، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/waep7txz>
51. محمد طارق، 62 دولة بينها 14 عربية تدافع عن انتهاكات الصين بحق الأويغور، موقع الأناضول، تاريخ النشر: 2021/10/22، تاريخ الاطلاع: 2024/02/05، انظر: <http://tinyurl.com/3aaxtwek>

قائمة المراجع

52. محمد علي إبراهيم باشا، التفسيرات السيكولوجية والسوسولوجية للفرقة الإثنية، تاريخ النشر: 2015/11/01، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/13، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/mw2y69zu>
53. محمد علي دولة، اليهود والغوييم - احتقار اليهود الأمم الأخرى، تاريخ النشر: 2018/12/31، تاريخ الاطلاع: 2022/04/08، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/54nrrm6u>
54. مراقبة حقوق الإنسان، التزامات المملكة العربية السعودية بموجب القانون الدولي، تاريخ النشر: 2008/04، تاريخ الاطلاع: 2024/01/22، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/2p9ec95f>
55. مراقبة حقوق الإنسان، ميانمار أحداث 2018، تاريخ الإطلاع: 2024/02/05، انظر: <http://tinyurl.com/5a49pd5d>
56. مركز ذكاء منشآت، تحليل الفجوات، تاريخ الاطلاع: 2024/01/29، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yc46b4v9>
57. مصطفى عاشور، الأويغور.. التاريخ المجهول، موقع إسلام أون لاين، تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر: <http://tinyurl.com/4xb3f9e2>
58. منار ممدوح، التعددية الإثنية، الموسوعة السياسية، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/01، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/bdcezunx>
59. منتدى الدفاع عن إفريقيا، جنوب إفريقيا تحاول تجنب تكرار عنف 2021، تاريخ النشر: 2022/08/02، تاريخ الاطلاع: 2024/01/29، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yr38sbk3>
60. منظمة التعاون الإسلامي، "التعاون الإسلامي" تشارك في بانكوك في اجتماع رفيع المستوى حول لاجئي الروهينغيا، تاريخ النشر: 2023/10/17، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر: <http://tinyurl.com/3kb7vpst>
61. منظمة التعاون الإسلامي، لجنة منظمة التعاون الإسلامي حول الروهينجيا تدعو ميانمار لمعالجة أسباب الصراع وإعادة الحقوق المشروعة لمسلمي الروهينجيا، تاريخ

قائمة المراجع

النشر: 2023/03/17، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08، انظر:

<http://tinyurl.com/2p953xj8>

62. منظمة العفو الدولية، التمييز: نظرة عامة، تاريخ الإطلاع: 2022/03/20، منشور

على الرابط: <https://tinyurl.com/2p9dkm2d>

63. منظمة العفو الدولية، التمييز، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/05، منشور على

الرابط: <https://tinyurl.com/2p9dkm2d>

64. منظمة العفو الدولية، من نحن، الموقع الرسمي لمنظمة العفو الدولية، تاريخ الاطلاع:

2024/01/07، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/9twebnj2>

65. منظمة العمل الدولية، أشكال التمييز الخفي ما زالت موجودة في محيط العمل، تاريخ

النشر: 2003/05/12، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/05، منشور على الرابط:

<https://tinyurl.com/yc6n5nab>

66. موردر انتيليجانس، حجم سوق النفط والغاز الصيني وتحليل الأسهم-اتجاهات

النمو والتوقعات (2023-2028)، تاريخ آخر الاطلاع: 2024/02/04، انظر الرابط:

<http://tinyurl.com/edbc74ts>

67. موسوعة الجزيرة، تعرف على قرارات الأمم المتحدة بشأن مسلمي الروهينغا، موقع

الجزيرة الإخبارية، تاريخ النشر: 2017/09/09، تاريخ آخر الاطلاع: 2024/02/08،

انظر: <http://tinyurl.com/mtvhfn9p>

68. موسوعة مقاتل من الصحراء، الأمم المتحدة وهيئاتها واللجان التابعة لها، في مجال

حقوق الإنسان، تاريخ الإطلاع: 2023/08/22، انظر:

<https://tinyurl.com/2eatn8ja>

69. موقع الباحثون السوريون، التمييز اللغوي، كيف تؤثر لهجاتنا في حياتنا؟، تاريخ آخر

اطلاع: 2022/04/05، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/4earev2d>

70. موقع ستريغ فيكسر، التمييز اللغوي، آخر اطلاع: 2022/04/05، انظر الرابط:

<https://tinyurl.com/2rdsphn6>

قائمة المراجع

71. نبيل شبيب، مصانع التمييز العنصري في مسارات فلسفية، نشر بتاريخ: 2020/12/03، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/07، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/4hybzev2>
72. نورالدين علوش، المنظمات غير الحكومية ورهان حقوق الإنسان: نموذج المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، د.ط، دار ناشري للنشر الالكتروني، تاريخ النشر: 2011/11/11، تاريخ الاطلاع: 2023/11/22، انظر الرابط: <https://rb.gy/pbzqzh>
73. هيثم المدوري، العنصرية: من البيولوجيا إلى الثقافة، تاريخ النشر: 2020/07/09، تاريخ آخر اطلاع: 2022/04/11، منشور على الرابط: <https://tinyurl.com/ycy3s8ht>
74. هيثم حسنين، الدول العربية تسمح للصين بالإفلات، موقع معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تاريخ النشر: 2019/08/26، تاريخ آخر اطلاع: 2024/02/05، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/5fhaeda4>
75. هيئة الأمم المتحدة، الجمعية العامة للأمم المتحدة، تاريخ الاطلاع: 2023/08/22، على الرابط: <https://tinyurl.com/4ceneckh>
76. الوحدة الإخبارية سويس انفو التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية، الإعراف العملي بالتنوع في المجتمع يُسهم في مكافحة العنصرية، تاريخ الاطلاع: 2024/01/27، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/mry25nz2>
77. وكالة الأنباء السعودية، أنظمة المملكة تحظر وتجرم جميع أشكال التمييز العنصري والكراهية والتعصب، تاريخ النشر: 2019/03/21، تاريخ الاطلاع: 2024/01/22، انظر الرابط: <http://tinyurl.com/yc6dth35>
78. وكالة المغرب العربي للأنباء، الصين.. اكتشاف احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي في شينجيانغ، تاريخ النشر: 2020/12/20، تاريخ الاطلاع: 2024/02/04، انظر: <http://tinyurl.com/3nwj6suv>

قائمة المراجع

79. وليد بدران، من هم الروهينجا، وهل لديهم نفط، وماذا فعل لهم الدالاي لاما؟، موقع

بي بي سي عربي نيوز، تاريخ النشر: 2017/12/19، تاريخ الإطلاع: 2024/02/08،

انظر: <http://tinyurl.com/56un8262>

80. يسرى الأركاني، عقوبة العنصرية في السعودية، موقع محمد الدوسري، تاريخ النشر:

2022/09/18، تاريخ الاطلاع: 2023/05/15، انظر الرابط:

<https://bit.ly/3lu2uCN>

81. يمان الدلاتي، تاريخ الأويغور ودوافع الاستعمار الصيني، موقع نون بوست، تاريخ

النشر: 2019/12/27، تاريخ الاطلاع: 2024/02/02، انظر:

<http://tinyurl.com/2fhtkj44>

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية:

a. Book And Bookchapters:

1. Anwar Rahman, **Sinicization Beyond the Great Wall: China's Xinjiang Uighur Autonomous Region**, Matador, Leicester, Uk, Published In 2005.
2. George L. Mosse, **Toward the Final Solution: A History of European Racism**, Collaborator Christopher R. Browning, University of Wisconsin Pres, 2020.
3. George M. Fredrickson, **Racism: A Short History**, With a new foreword by: Albert M. Camarillo, Princeton University Press, 2002.
4. Vishwas Satgar, **Racism After Apartheid Challenges For Marxism And Anti-racism**, First Published 2019, Wits University Press, South Africa, 2001.
5. Vron Ware, **Beyond the Pale: White Women, Racism, and History**, Questions for feminism, Foreword by: Mikki Kendall, Verso 2015.

b. Agreements and Declarations:

1. Council Of Europe, **European Convention for the Protection of Human Rights and Fundamental Freedoms**, as amended by **Protocols Nos. 11 and 14**, 4/11/1950, ETS 5, p p 6-13, 52-53.
2. UN General Assembly, **Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide**, 9 December 1948, United Nations, Treaty Series, vol. 78.

قائمة المراجع

3. UN General Assembly, **International Convention on the Elimination of All Forms of Racial Discrimination**, 21/12/1965, United Nations, Treaty Series, vol. 660.
4. UN General Assembly, **International Convention on the Suppression and Punishment of the Crime of Apartheid**, 30 November 1973.
5. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation (UNESCO), **Convention Against Discrimination in Education**, 14 December 1960.
6. United Nations General Assembly, **Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination Against Women**, 18 December 1979, United Nations, Treaty Series, vol: 1249.
7. United Nations General Assembly, **International Convention on the Suppression and Punishment of the Crime of Apartheid**, in: 30/11/1973, See in: 23/08/2023, A/RES/3068(XXVIII), available at: <https://tinyurl.com/yf9yhcaj>
8. United Nations General Assembly, **Universal Declaration of Human Rights**, 10/12/1948, 217 A (III), See in: 23/08/2023, available at: <https://tinyurl.com/22w9tcaz>
9. United Nations, **Charter of the United Nations**, 24 October 1945, 1 UNTS XVI, p 4, See in 22/08/2023, See: <https://tinyurl.com/yz5s9h5r>

c. Graduation thesis:

1. Lydia Gonzalez Villa, **The Rohingya Genocide The internationally neglected people of the Rakhine State**, Trabajo Fin de Grado, Grado en Relaciones Internacionales, Facultad de Ciencias Humanas y Sociales, Comillas Universidad Pontificia, Madrid, 2019.

d. Articles:

1. ¹ Mohajan Kumar Haradhan, **The Rohingya Muslims in Myanmar are Victim of Genocide!**, ABC Journal of Advanced Research, Vol: 07, No: 01, 2018.
2. Alana Lentin, **After anti-racism?**, European Journal of Cultural Studies, Vol 11, N° (3), 2008.
3. Camara Phyllis Jone, **Confronting Institutionalized Racism**, Phylon, Vol. 50, No. 1/2, 2002.
4. Hameed Faris Hasan, **A Tragedy Islamic Minority of Ar-Rawhinja in Myanmar & Attitude of International Organizations**, Tikrit Journal For Political Sciences, 17, 2019.

قائمة المراجع

5. K. Steven Brown, Kilolo Kijakazi, Charmaine Runes, and Margery Austin Turner, **Confronting Structural Racism in Research and Policy Analysis**, URBAN Institute, February 2019.
 6. Kuo, Kendrick, and Harris Mylonas, **The Geopolitics of “Fifth-Column” Framing in Xinjiang**, *Enemies Within: The Global Politics of Fifth Columns*, Oxford Academic, 23/06/2022.
 7. Matthew Clair, Jeffrey S Denis, **Racism, Sociology of**, this article is a revision of the previous edition by P.L. Van Den Berghe, Volume 19, 2015, 857-863.
 8. Patrick Simon, Liza Rives, **Religion et discrimination**, *Hommes et migration, Revue Française de références sur les dynamiques migratoires*, 1324, 2019.
 9. Phia S. Salter, Glenn Adams, and Michael J.Perez, **Racism in the Structure of Everyday Worlds: A Cultural-Psychological Perspective**, *aps Association For Psychological Science*, Vol. 27 (3), 2018.
 10. Pierre-André Taguief, **Behind the Globalized “New Anti-Racism”**, *Telos*, 193, 2020.
 11. Ramon Grosfoguel, **What is Racism?** *Journal of World-Systems Research*, Vol.22, Issue 1, 2016, 09-15.
 12. Robert D. Bullard, **Confronting Environmental Racism in the 21st Century**, *Race, Poverty & the Environment* , Vol. 10, No. 1, 2003.
 13. Sevenhuijsen, Selma and others, **Racisme en Feminisme, Socialisties Feministische Teksten**, Contributor: Withuis, Jolande, Sara, Amsterdam 1982.
 14. Shafqat Munir, **Geopolitics of Rakhine Region: A Bangladesh Perspective**, *Policy Brief Series*, No 119, Tarkel Opsahl Academic EPublisher, 2020.
 15. Snezana Bardarova, Zlatko Jakovlev, Mimoza Serafimovska And Canekoteski, **The Role Of Amnesty International In Protectingof Human Rights**, *Academia*, p 06, See: <http://tinyurl.com/2p842d38>
- e. Conference Paper:**
1. Wsevolod W.Isajiw, **Definition And Dimensions Of Ethnicity: A Theoretical Framework**, Paper presented at "Joint Canada-United States Conference on the Measurement of Ethnicity", Ottawa, Ontario, Canada, April 2, 1992. Published in *Challenges of Measuring an Ethnic World: Science, politics and reality: Proceedings of the Joint Canada-United States Conference on the Measurement of Ethnicity* April 1-3, 1992.
- f. Working Paper:**
1. European Network Against Racism, **Responding To Racism In The Netherlands**, 43, Charity Street, B-1210 Brussels, Belgium.

قائمة المراجع

2. Doudou Diéne, **Eliminating racism in a changing world: arguments for a new strategy**, Dimensions Of Racism, United Nations, New York and Geneva, 2005.
3. Taiwo Ogunyinka, **Race and Racialisation: The formation and transformation of the Kingdom of Belgium**, CERS Working Paper, 2016.
4. Flavia Keith, **Racialisation and China**, CERS Working Paper, 2012.
5. Begüm Aktaş Budakoğlu, **Amnesty International**, research paper, Academia, pp 2-4 see the link: <http://tinyurl.com/yc8pwuzc>

g. Dictionaries and Encyclopedias:

1. Encyclopedia Britannica, **Discrimination (Society)**, on the link: <https://tinyurl.com/zfsarmuy>
2. Holocaust Encyclopedia, **The Biological State: Nazi Racial Hygiene, 1933–1939**, United States Holocaust Memorial Museum, Washington, DC, on the link: <https://tinyurl.com/3h4nykaj>
3. La rousse, Persécution, Sur le lien : <https://tinyurl.com/3xmxw2je>
4. Oxford Reference, **Overview discrimination**, on the link : <https://tinyurl.com/4yktucdz>
5. The Britanica Dictionary, **Discrimination**, on the link: <https://tinyurl.com/yka7v8ee>
6. The Editors Of Encyclopaedia Britannica, **Uyghur People**, Britannica, Last Update: 01/02/2024, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/yyz93vz2>
7. The Editors Of Encyclopaedia Britannica, **Uyghur**, Britannica ,Last Up Dated: 01/02/2024, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/yyz93vz2>
8. UK Dictionary, **Meaning of discrimination in English**, on the link: <https://tinyurl.com/muhtyaxf>

h. Websites:

1. Anamitra Banerjee, **Geostrategic Importance of Xinjiang Region**, JK Policy Institute, Published in: 12/06/2022, See in: 04/02/2024, See: <http://tinyurl.com/4svs679v>
2. Arlin Cuncic, **The Psychology of Racism**, Verywell Mind, posted: 02/02/2022, On the link: <https://tinyurl.com/2aarsrsp>
3. Australian Human Rights Commission, **National Anti-Racism Strategy and Racism. It Stops with Me Campaign**, See in: 17/01/2024, See: <http://tinyurl.com/2p89cp32>
4. Brian Duignan, **Critical Race Theory**, Encyclopedia Britannica, Last seen date : 12/04/2022, posted On the link: <https://tinyurl.com/bdznyr4y>
5. Calgary Anti-Racism Education, **Forms of Racism Individual vs Systemic**, on the link: <https://tinyurl.com/54c2k32k>

قائمة المراجع

6. Campaign for Uyghurs, **About East Turkistan**, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/5dynskz9>
7. Christian Azzolini, **Chinese genocide of Uyghurs in Xinjiang continue, Genocide Emergency: Xinjiang, China 2023**, Published in: 24/08/2023, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/22fzz7z5>
8. Emmaline Soken-Huberty, **The 15 Biggest NGOs in the World**, See in: 22/11/2023, See: <https://rb.gy/f9311v>.
9. European Union, **Frequently Asked Questions on the human rights indicators of the Convention on the Rights of Persons with Disabilities (CRPD)**, Bridging The Gap, 2018, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/4wfcc88h>
10. Government Of The Netherlands, **Government measures to combat discrimination**, Seen in: 16/05/2023, See: <https://bit.ly/3WmMWGF>
11. Government Of The Netherlands, **Reporting discrimination**, Seen in: 16/05/2023, See: <https://bit.ly/3BKSm4Y>
12. Griffith University, **Types of Racism**, Future Learn, on the link: <https://tinyurl.com/bdctk2w4>
13. Guide culturel de la Birmanie, **Géographie de la Birmanie**, Amica Travel, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mu5c5v7m>
14. Harvard Law School, **Intergovernmental Organizations (IGOs)**, See in: 13/08/2023, See: <https://tinyurl.com/aeasejj6>
15. Jacey Fortin, **Critical Race Theory: A Brief History**, The New York Times, posted in: 08/11/2021, On the link: <https://tinyurl.com/22bjrk5e>
16. Jane Farrell, **Racial microaggressions: definition, examples, and practical actions**, posted on the link: <https://tinyurl.com/ms955s9m>
17. John von Doussa, **Strategies to address discrimination and build a more inclusive country with tolerance and respect for all Australians**, Australian Human Rights Commission, Published in: 25/11/2006, Seen in: 17/01/2024, See: <http://tinyurl.com/4a7k7byr>
18. Karen mingst,, **international organization**, Britannica, Last Updated: 16/08/2023, See in: 18/08/2023, See: <https://tinyurl.com/35d93kc7>
19. Katherine W. Phillips, **How Diversity Makes Us Smarter**, Scientific American, October 2014, On the link: <https://tinyurl.com/4yph743d>
20. Katie Terrell Hanna, Francesca Sales, **Gap Analysis**, TechTarget, Published in: 10/2021, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/yryzvmxb>
21. Laura Munn-Rivard and Laura Hatt, **Canada's Federal Anti-Racism Strategy: An Overview**, Published in: 13/11/2020, See in: 17/01/2023, See: <http://tinyurl.com/bdzmde9v>

قائمة المراجع

22. Lauren Jackson, **What Is Critical Race Theory?**, The New York Times, posted in: 09/07/2021, On the link: <https://tinyurl.com/mvy9as9w>
23. Legal Information Institute, **Ethnic Persecution**, Open Access to law since 1992, in the link: <https://tinyurl.com/5bcjxr7m>
24. Lindsay Maizland, **China's Repression of Uyghurs in Xinjiang**, Council On Foreign Relations, Last Update: 22/09/2022, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mrymtc5t>
25. Lucas owino, **Functions OF International Organisations in International relations**, Course paper, [Mount Kenya University](#), See in: 18/08/2023, See: <https://tinyurl.com/5n79zfuy>
26. Lucidchart, **What Is Gap Analysis? 4 Steps And Examples To Use**, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/mvjyfu7d>
27. Natalie Boyd, **Ethnic Persecution: Definition & Examples**, Study.com Academy, See in: 01/04/2022, on the link: <https://tinyurl.com/525es4m5>
28. National Bureau of Statistics, **Crude Oil Production: Xinjiang**, CEIC, See in: 04/02/2024, See: <http://tinyurl.com/2u9fs2ex>
29. Never Again Association, **Who Are We?**, Never Again Association Website, See in: 27/01/2024, See: <http://tinyurl.com/2p84ycuc>
30. Norma Marion Alloway Library, **Intergovernmental Organizations**, Trinity Western University, Last Updated: 30/06/2023, See in: 13/08/2023, See: <https://tinyurl.com/yc4c7ckf>
31. Ronald L. Tammen, Jacek Kugler, Doug Lemke, **Power Transition Theory**, Oxford Bibliographies, Last Reviewed: 09/02/2021, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/4d24nam8>
32. Sara Leung, **Types of Racism**, Chinese Canadian National Council for Social Justice, See in: 03/04/22 on the link: <https://tinyurl.com/42cnbdfp>
33. Tanisha Felder, **Types of Racim**, Shoreline Public School, Posted on 01/10/2020, on the link: <https://tinyurl.com/2p9t53uc>
34. The International Platform on Sport and Development (sportanddev), **What We Do**, See in: 27/01/2024, See: <http://tinyurl.com/mr7927ww>
35. The Unrepresented Nations and Peoples Organization (UNPO), **East Turkestan**, UNPO, Update in: 16/12/2015, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/53yxc2ww>
36. United Nations, **UN General Assembly Documentation**, Dag Hammarskjöld Library, See in: 22/08/2023, See: <https://tinyurl.com/ssj286b3>
37. University of Cincinnati Libraries, **Intergovernmental Organizations (IGOs)**, Last Updated: 20/03/2023, See in: 13/08/2023, See: <https://tinyurl.com/3szm34b2>

قائمة المراجع

38. Victor C. Falkenheim, Chiao-Min Hsieh, **Xinjiang autonomous region China**, Britannica, Last Update: 01/02/2024, See in: 04/02/2024, See: <http://tinyurl.com/mu6yv35y>
39. Wim Hoogenraad, **Gap analysis in 4 steps**, ITpedia, Published in: 10/01/2020, See in: 29/01/2024, See: <http://tinyurl.com/2fmydw7f>
40. working now and then, **Religious Discrimination in the Workplace**, posted on the link: <https://tinyurl.com/4tmkk9vz>
41. World Geostrategic Insights, **Xinjiang Geopolitical Importance in China's Ambitions**, Published in: 07/07/2020, See in: 05/02/2024, See: <http://tinyurl.com/36xnn3ah>
42. World Uyghur Congress, **East Turkistan**, See in: 02/02/2024, See: <http://tinyurl.com/afsjns5r>
43. Xulio Ríos, **China pone al día la Ruta de la Seda**, Observatorio de la Política China, Publicado en: 29/06/2018, Visto en: 05/02/2024, Ver: <http://tinyurl.com/3hhe6j7h>

مراجع باللغة الفرنسية:

a. Articles:

1. Patrick Simon, Liza Rives, **Religion et discrimination**, Hommes et migration, Revue Française de références sur les dynamiques migratoires, 1324, 2019.
2. Valérie Amiraux, **Pourquoi Parler de Discrimination Religieuse? Réflexion à partir de la situation des musulmans en France**, L'harmattan, Confluences Méditerranée, 2004, N° 48.

b. Sites Internet:

1. Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales, **Persécution**, Ortolang, Lexicographie, Vu le: 07/04/2022, Sur le lien: <https://tinyurl.com/2p8v4kv6>
2. Conseil De L'europe, **La protection juridique des droits de l'homme**, Vu: 22/08/2023, Sur le lien: <https://tinyurl.com/3wearkk7>
3. Ministère de l'Education Nationale, de la Jeunesse, des Sports et des Jeux Olympiques et Paralympiques, **La Semaine d'éducation et d'actions contre le racisme et l'antisémitisme**, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/4kz7vmhn>
4. Poul Duedahl, **L'UNESCO, change-t-elle le monde ? Une réponse de Poul Duedahl sur la question du racisme**, UNESCO, Publie le: 16/11/2015, Vu le: 18/08/2023, Vu <https://tinyurl.com/bdfu9p8f>
5. Romain Ferrier (avec AFP), **Le plan du gouvernement pour lutter contre le racisme, l'antisémitisme et les discriminations**, Public Sénat, Publié le 30/01/2023, Vu le: 21/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/5n6dyzjd>

قائمة المراجع

6. Salomé Vincendon, **En quoi l'idéologie coloniale influence-t-elle encore le racisme anti-Noirs aujourd'hui?**, publié le : 18/6/2020, sur le lien : <https://tinyurl.com/rnnx3nwa>
7. Sarah Schlitz, **Le Conseil des Ministres adopte la contribution fédérale du Plan d'action interfédéral de lutte contre le racisme**, Lutte contre le racisme, Publié le: 15/07/2022, Vu: 19/01/2024, Vu: <http://tinyurl.com/3phadp8r>

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
04	الشكر والتقدير
05	الإهداء
06	خطة الدراسة
12	الملخص
15	مقدمة
32	الفصل الأول: التمييز العنصري مراجعة في المفهوم والأطر النظرية
32	المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي للتمييز العنصري وتحديد أشكاله
33	المطلب الأول: المحددات التعريفية للتمييز العنصري وتمييزه عن المفاهيم المشابهة له
33	الفرع الأول: تعريف التمييز العنصري
42	الفرع الثاني: التمييز العنصري والمفاهيم المتداخلة معه
49	المطلب الثاني: أشكال التمييز العنصري: المرجعيات والأسس
50	الفرع الأول: أشكال التمييز في النموذج الشخصي "الفردى"
58	الفرع الثاني: التمييز العنصري النظامى - المؤسساتى "Institutional discrimination"
60	المبحث الثاني: مسارات التطور التاريخى لظاهرة التمييز العنصرى
61	المطلب الأول: التعاقب الكرونولوجى لمظاهر التمييز العنصرى تاريخياً
64	الفرع الأول: العنصرىة القديمة
69	الفرع الأول: العنصرىة الحدیثة
75	المطلب الثاني: المقاربات المبررة للتمييز العنصرى: بين الكولونىالية والبيولوجىة
75	الفرع الأول: العنصرىة ضمن النظرة الكولونىالية وما بعد الكولونىالية
83	الفرع الثاني: العنصرىة العلمىة من البيولوجىا إلى الثقافة
88	المبحث الثالث: المقاربات النظرىة المفسرة للتمييز العنصرى
89	المطلب الأول: المقاربات السوسىولوجىة والسىكولوجىة فى تفسير ظاهرة العنصرىة
89	الفرع الأول: المقاربة السوسىولوجىة
93	الفرع الثاني: المقاربة السىكولوجىة

فهرس المحتويات

98	المطلب الثاني: نظرية العرق النقدية
98	الفرع الأول: نشأة نظرية العرق النقدية
99	الفرع الثاني: المبادئ الأساسية لنظرية العرق النقدية
102	المطلب الثالث: الماركسية والنسوية: ثنائية الجندر والطبقية في تفسير العنصرية
102	الفرع الأول: العنصرية ضمن تقاطعات التحليل الماركسي - الطبقي
103	الفرع الثاني: العنصرية في سياق تيارات النسوية
105	المطلب الرابع: العنصرية والمجتمع: نطاق الأبعاد والرؤى التحليلية
106	الفرع الأول: العنصرية الصحية والبيئية
108	الفرع الثاني: العنصرية العكسية، الإثنية السلبية والتمييز الإيجابي
112	الفصل الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التمييز العنصري: آليات المواجهة وتقييم أدائها
113	المبحث الأول: مكافحة التمييز العنصري في اطار المنظمات الدولية
115	المطلب الأول: المنظمات الدولية الحكومية: نموذج هيئة الأمم المتحدة
115	الفرع الأول: المنظمات الدولية الحكومية وقفة تعريفية
118	الفرع الثاني: دور هيئة الأمم المتحدة في مكافحة التمييز العنصري
137	المطلب الثاني: المنظمات الدولية غير الحكومية: منظمة العفو الدولية
138	الفرع الأول: ماهية المنظمات الدولية غير الحكومية
144	الفرع الثاني: دور منظمة العفو الدولية في مناهضة التمييز العنصري
159	المبحث الثاني: مقارنة الدول الأساسية في منع التمييز العنصري
160	المطلب الأول: استراتيجيات الدول في مواجهة التمييز
160	الفرع الأول: استراتيجية كندا
164	الفرع الثاني: الاستراتيجية الأسترالية
168	المطلب الثاني: خطط العمل والبرامج الوطنية
168	الفرع الأول: خطة العمل الوطنية لمنع التمييز في بلجيكا
173	الفرع الثاني: خطة العمل الفرنسية لمكافحة العنصرية: 2023-2026

فهرس المحتويات

175	المطلب الثالث: اللوائح التشريعية والقوانين
176	الفرع الأول: المنظومة القانونية لمكافحة العنصرية في دولة الإمارات
180	الفرع الثاني: اللوائح التشريعية والقانونية للمملكة العربية السعودية
184	المبحث الثالث: منع التمييز والعنصرية: مقارنة التعاون الدولي، المبادرات الترقية والمجتمع المدني
184	المطلب الأول: التعاون الدولي في مكافحة التمييز العنصري
185	الفرع الأول: التعاون الدولي في اطار المنظمات الدولية
186	الفرع الثاني: مقارنة التعاون الدولي اللامركزي
189	المطلب الثاني: المجتمع المدني والمبادرات الترقية
189	الفرع الأول: دور المجتمع المدني في مناهضة التمييز
193	الفرع الثاني: المبادرات الترقية لمكافحة العنصرية
200	المبحث الرابع: تقييم أداء الآليات الدولية لمواجهة التمييز العنصري
201	المطلب الأول: مقاربات تقييم الأداء: مؤشرات حقوق الإنسان وتحليل الفجوات
201	الفرع الأول: أهم مؤشرات حقوق الإنسان الأممية
206	الفرع الثاني: قراءة في أسلوب تحليل الفجوات (Gap Analysis)
208	المطلب الثاني: تقييم الآليات المعتمدة دوليا في مكافحة التمييز والعنصرية
209	الفرع الأول: تقييم عمل المنظمات الدولية
212	الفرع الثاني: تقييم جهود الدول في منع التمييز
216	الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين حالي الإيغور في الصين والروهينغا في ميانمار
217	المبحث الأول: أقلية الإيغور في الصين بين الواقع التاريخي والإنساني
217	المطلب الأول: الإيغور: الشخصية المجتمعية والتواجد الجغرافي
217	الفرع الأول: الإيغور: الهوية الشخصية والأصول التاريخية
222	الفرع الثاني: الإنتماء الجغرافي للإيغور
226	المطلب الثاني: إقليم شينجيانغ: الأهمية الجيوسياسية وأجندة العمل الصينية
227	الفرع الأول: الأهمية الإقتصادية والاستراتيجية لإقليم شينجيانغ

فهرس المحتويات

231	الفرع الثاني: إقليم شينجيانغ في السياسات الصينية
234	المطلب الثالث: الواقع الإنساني والمجهودات الدولية في حماية حقوق الإيغور الإنسانية
235	الفرع الأول: واقع الإيغور الإنساني في شينجيانغ
240	الفرع الثاني: المساعي والمواقف الدولية من قضية الإيغور
243	المبحث الثاني: أزمة الروهينغا بميانمار من التمييز المتعمد إلى القتل الممنهج
243	المطلب الأول: ميانمار: الواقع الجيوسياسي والمجتمعي
244	الفرع الأول: التواجد التاريخي والتكوين المجتمعي للروهينغا
247	الفرع الثاني: أركان الروهينغا: البعد الجيوسياسي
251	المطلب الثاني: أزمة الروهينغا: الخلفيات التاريخية والمواقف الدولية
251	الفرع الأول: واقع الروهينغا الإنساني تاريخياً
257	الفرع الثاني: المواقف الدولية من قضية الروهينغا
265	المبحث الثالث: عملية التحليل المقارن بين حالتي الدراسة
265	المطلب الأول: المقارنة بين المعطيات: التاريخية، الهوياتية والجيوسياسية
265	الفرع الأول: من حيث التاريخ والتركيب المجتمعي (الهوياتي)
269	الفرع الثاني: من حيث الاعتبارات الجيوسياسية والاقتصادية
273	المطلب الثاني: تشخيص الواقع الإنساني الراهن لحالتي الدراسة
273	الفرع الأول: مقارنة تحليلية في الدوافع والمسببات
279	الفرع الثاني: الواقع الإنساني الراهن لكل من الإيغور والروهينغا
282	المطلب الثالث: نتائج المقارنة بين الحالتين
282	الفرع الأول: على المستوى النظري
283	الفرع الثاني: على المستوى الواقعي
287	خاتمة
295	قائمة المراجع
327	فهرس الموضوعات
331	قائمة الأشكال والجداول والرسوم والخرائط

فهرس المحتويات

قائمة الأشكال والجدول والرسوم والخرائط:

العنوان	الرقم
يوضح سلم التصعيد لمستويات التمييز العنصري	الشكل رقم (01)
يبين أنواع التمييز العنصري الأكثر انتشارا في المجتمع البلجيكي	الشكل رقم (02)
طرق العمل لتنفيذ الهدف إجراء التدابير الشاملة عبر القطاعية	الشكل رقم (03)
يوضح تحديد سياق المؤشرات	الشكل رقم (04)
يبرز خريطة توضيحية لأسلوب تحليل الفجوات	الشكل رقم (05)
رسم بياني يوضح إنتاج شينجيانغ من النفط في الفترة: 1991-2023.	الشكل رقم (06)
رسم بياني يوضح تغيرات معدل المواليد في شينجيانغ	الشكل رقم (07)
يوضح تقسيمات ميزانية استراتيجية كندا لمكافحة التمييز والعنصرية 2019-2022	الجدول رقم (01)
يوضح التدابير الشاملة والاستراتيجية لخطة عمل مكافحة العنصرية لدولة بلجيكا	الجدول رقم (02)
يوضح تفاصيل الإجراءات في خطة العمل	الجدول رقم (03)
يوضح أهم الأوراق البحثية المنشورة في قائمة مبادرة الإصلاح العربي	الجدول رقم (04)
يوضح توزيع الديمغرافي للقوميات في إقليم تركستان الشرقية	الجدول رقم (05)
التوزيع العرقي في ميانمار	الجدول رقم (06)
توضح المناطق التي يعيش فيها الإيغور	الخريطة رقم (01)
توضح منافذ طريق الحرير القديم	الخريطة رقم (02)

فهرس المحتويات

موقع إقليم شينجيانغ ومدى أهميته الإستراتيجية جغرافيا	الخريطة رقم (03)
طريق الحرير ومناطق النفوذ والنقاط الجيوسياسية التي يصل إليها	الخريطة رقم (04)
مواقع انتشار المعتقلات ومراكز التأهيل	الخريطة رقم (05)
موقع ميانمار الجغرافي في الجنوب الشرقي لقارة آسيا	الخريطة رقم (06)
موقع أركان من دولة ميانمار	الخريطة رقم (07)
صورة مقارنة لشكل وزاوية جمجمة رجل أوروبي أبيض ورجل إفريقي أسود	الصورة رقم (01)
صورة مقارنة لشكل لجمجمة القرد مع رجل أوروبي أبيض ورجل إفريقي أسود	الصورة رقم (02)